



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الأعواد حيا

في إيمانك إمامنا أمير المؤمنين

الشيخ محمد باقر بن محمد باقر الخليلي

١٠٧٥ - ١١٢١ هـ

تأليف  
الشيخ محمد باقر الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الاربعون حديثا فى اثبات امامه اميرالمومنين عليه السلام

كاتب:

عبدالله بخرانى اصفهانى

نشرت فى الطباعة:

مهدى رجائى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	الاربعون حديثا فى اثبات امامه اميرالمومنين عليه السلام
١١	اشاره
١١	اشاره
١٣	مقدمه المحقق
١٣	اشاره
١٤	حياه المؤلف
١٤	نسبه
١٤	الاطراء عليه
١٧	أحواله و نشأته العلميه
١٩	مشائخه و من روى عنهم
١٩	تلامذته و من روى عنه
٢٠	تأليفه القيمه
٣٢	أشعاره الرائعه
٣٤	ولادته و وفاته
٣٥	حول الكتاب
٣٦	منهج التحقيق
٣٩	مقدمه المؤلف
٤٤	الحديث الأول: حديث من كنت مولاه فعلى مولاه
٥٠	الحديث الثانى: قوله صلى الله عليه و اله هؤلاء حامتى و أهل بيتى
٥١	الحديث الثالث: نزول آيه التطهير فى أصحاب الكساء عليهم السلام
٥١	اشاره
٥٨	تحقيق حال و تفصيل اجمال
٦٤	تبصره فى حقيقه العصمه و أنّ الامام يجب أن يكون معصوما خلافا للعامله الناصبه

- ٧٣ ..... تكميل نفعه جليل:
- ٧٨ ..... نقض و ابرام و كلام على كلام امام العوام:
- ٨٣ ..... الحديث الرابع: حديث الثقلين
- ٨٣ ..... اشاره
- ٨٧ ..... جوهره فاخره:
- ٨٩ ..... الحديث الخامس: قوله صلى الله عليه و اله مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح
- ٩٠ ..... الحديث السادس: حديث السفينه
- ٩٤ ..... الحديث السابع: حديث المنزله
- ١٠٨ ..... الحديث الثامن: عهد النبي صلى الله عليه و اله الى على عليه السلام سبعين عهدا لم يعهده الى غيره
- ١٠٩ ..... الحديث التاسع: ما ورد عن النبي صلى الله عليه و اله في محبته أهل بيته عليهم السلام
- ١٢٥ ..... الحديث العاشر: قوله صلى الله عليه و اله أنا حرب لمن حاربتهم و سلم لمن سالمتم
- ١٢٦ ..... الحديث الحادى عشر: قوله صلى الله عليه و اله على مع القرآن و القرآن معه
- ١٢٩ ..... الحديث الثانى عشر: على عليه السلام سيد المؤمنين و امام المتقين و قائد الغز المحجلين
- ١٣٢ ..... الحديث الثالث عشر: لعلى عليه السلام عصا يوم القيامة يذود بها المنافقين عن الحوض
- ١٣٣ ..... الحديث الرابع عشر: قوله صلى الله عليه و اله على وصيتي فى عترتي و أهل بيتي و أمّتي من بعدى
- ١٣٣ ..... اشاره
- ١٤٠ ..... تنبيه:
- ١٤٢ ..... درّه ثمينه:
- ١٤٤ ..... جوهره غاليه:
- ١٥٣ ..... ختام فى صفه لواء الحمد
- ١٥٥ ..... الحديث الخامس عشر: حديث الغدير
- ١٥٥ ..... اشاره
- ١٨٤ ..... جوهره سنتيه و حكايه بهتیه:
- ١٨٥ ..... تبصره:
- ١٨٦ ..... تنتمه:
- ١٨٨ ..... الحديث السادس عشر: نزول آيه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ فِي شَأْنِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام

- ١٨٨ ..... اشارة
- ١٩٠ ..... المقام الأول: في استفاضه نزول الآية في شأنه
- ١٩٤ ..... المقام الثاني: في تقرير دلالتها على امامته عليه السلام
- ١٩٤ ..... تذييب:
- ٢٠٣ ..... جوهره فاخره:
- ٢٠٤ ..... الحديث السابع عشر: المناقب الثمانية لعلی عليه السلام
- ٢٠٤ ..... اشارة
- ٢٣١ ..... ارشاد و رفع استبعاد:
- ٢٤٠ ..... اكمال و قطع اشكال تحقيق حول حديث من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليته
- ٢٤٣ ..... جوهره فاخره:
- ٢٤٨ ..... الحديث الثامن عشر: جريان سفينه نوح ببركه أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام
- ٢٥٠ ..... الحديث التاسع عشر: حديث المؤاخاه
- ٢٥٧ ..... الحديث العشرون: التصريح بالخلافه في كلام الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ٢٦٠ ..... الحديث الحادى و العشرون: ما ورد في محبته الامام على عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام
- ٢٦٢ ..... الحديث الثانى و العشرون: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: على قائد الغز المحجلين
- ٢٦٢ ..... اشارة
- ٢٨٠ ..... تكميل في ذكر واقعه السقيفه على سبيل الاختصار
- ٢٩٤ ..... الحديث الثالث و العشرون: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: على رايه الهدى و امام الأولياء و نور من أطاعنى...
- ٢٩٩ ..... الحديث الرابع و العشرون: المناقب الثلاثه لعلی بن أبى طالب عليه السلام
- ٢٩٩ ..... اشارة
- ٣٠٠ ..... حديث المنزله
- ٣٠٣ ..... حديث الرايه و المحبته
- ٣٠٧ ..... جوهره من جواهر الأفكار لا من جواهر البحار:
- ٣١٠ ..... تبصره في قضه خبير على وجه الاجمال
- ٣١٣ ..... حديث المباهله
- ٣٢٠ ..... في تفسير الآية الكريمة:

- فائده جليله: ----- ٣٢٣
- جوهره فاخره: ----- ٣٢٨
- الحديث الخامس و العشرون: ورود على عليه السلام و شيعته على الحوض الكوثر ----- ٣٣٤
- الحديث السادس و العشرون: مناقب أصحاب الكساء و فضلهم عليهم السلام ----- ٣٣٥
- اشاره ----- ٣٣٥
- المقام الأول: فى بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان ----- ٣٣٧
- المقام الثانى: فى دفع شبهه الفرقه الاولى ----- ٣٣٨
- اشاره ----- ٣٣٨
- احتجاج الشيخ المفيد على عمر بن الخطاب ----- ٣٤٧
- المقام الثالث: فى ابطال ما تعلقت به الفرقه الثانيه ----- ٣٥١
- المقام الرابع: فى دفع شبهه الفرقه الثالثه ----- ٣٥٣
- المقام الخامس فى ابطال شبهه الفرقه الرابعه ----- ٣٥٧
- اشاره ----- ٣٥٧
- جوهره ثمينه: ----- ٣٦٠
- المقام السادس فى قول صلى الله عليه و اله الا و ان التاركين ولايه على بن أبى طالب عليه السلام هم المارقون من دينى ----- ٣٦٣
- الحديث السابع و العشرون: الكلمات المكتوبه على أبواب الجته و النار ----- ٣٧٨
- الحديث الثامن و العشرون: التنصيص على أسماء الأئمه الاتنى عشر عليهم السلام ----- ٣٨١
- اشاره ----- ٣٨١
- المقام الأول: فى بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان ----- ٣٨٣
- المقام الثانى: فى مناقب الامام الحسين عليه السلام ----- ٣٨٤
- المقام الثالث: دلالة الحديث على كفر قاتل الحسين عليه السلام ----- ٣٩١
- المقام الرابع: فى أن الخبر المذكور صريح فى مذهب الاماميه رضوان الله عليهم ----- ٣٩٨
- المقام الخامس: فى تسميه الأئمه الاتنى عشر عليهم السلام بأسمائهم ----- ٤٠٩
- الحديث التاسع و العشرون: مماثلته عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام فى الصفات المحموده ----- ٤١١
- الحديث الثلاثون: عجز البشر عن عدّ فضائل الامام على عليه السلام ----- ٤١٢
- الحديث الحادى و الثلاثون: توّسل آدم عليه السلام بأصحاب الكساء عليهم السلام ----- ٤١٣



- الحديث الثاني و الثلاثين: جوابه عليه السلام عن أسئلة الشَّابِّ اليهودي ----- ٤٢١
- الحديث الثالث و الثلاثون: حديث البساط و التسليم على أصحاب الكهف ----- ٤٢٣
- اشاره ----- ٤٢٣
- المقام الأوَّل: في بيان امكان ظهور خوارق العادات عنه و عن أبنائه الطاهرين عليهم السلام و بيان سببه ----- ٤٢٤
- المقام الثاني: ما يستفاد من حديث البساط ----- ٤٣٢
- الحديث الرابع و الثلاثون: في تحسُّر النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله من عدم متابعه أصحابه لوصايه على عليه السلام ----- ٤٣٣
- الحديث الخامس و الثلاثون: في حديث ردِّ الشمس للامام على عليه السلام ----- ٤٣٥
- اشاره ----- ٤٣٥
- ارشاد و رفع استبعاد: ----- ٤٤٢
- وهم و تنبيه: ----- ٤٤٥
- وهم و تنبيه: ----- ٤٤٦
- الحديث السادس و الثلاثون: التمسُّك و الاقتداء بالامام أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام ----- ٤٤٩
- الحديث السابع و الثلاثون: حديث المناشده و ما فيه من الدلائل على امامته عليه السلام ----- ٤٥٠
- اشاره ----- ٤٥٠
- الأحاديث الواردة في سدِّ الأبواب ----- ٤٤٢
- الاحاديث الواردة في الطائر المشوى ----- ٤٤٦
- الحديث الثامن و الثلاثون: قوله صَلَّى اللهُ عليه و اله أنا مدينه العلم و على بابها ----- ٤٤٩
- الحديث التاسع و الثلاثون: سعه علمه عليه السلام ----- ٤٧١
- الحديث الأربعون: ما ورد في علمه عليه السلام و انتساب جميع العلوم اليه عليه السلام ----- ٤٧٥
- اشاره ----- ٤٧٥
- المقام الأوَّل: في كونه عليه السلام أعلم الناس و استاد العالمين اجمالاً ----- ٤٧٨
- المقام الثاني: في بيان ذلك تفصيلاً ----- ٤٨٠
- المقام الثالث: في الاشاره الى جمله من فضائله العجيبه الباهره و أحكامه الغريبه الزاهره ----- ٤٨٢
- المقام الرابع: في صدور الاخبار بالامور الغيبية عنه ----- ٤٩٨
- فهرس مطالب الكتاب ----- ٥٠٣
- الأثار المطبوعه للمحقِّق ----- ٥١٣



سرشناسه: بحرانی، سلیمان بن عبدالله، ۱۰۷۵ق - ق ۱۱۲۱

عنوان و نام پدیدآور: الاربعون حديثا في اثبات امامه امير المومنين عليه السلام / سلیمان بن عبدالله الماحوزی البحرانی؛ تحقیق مهدی الرجائی

مشخصات نشر: قم: مهدی الرجائی، ۱۴۱۷ق. = ۱۳۷۵.

مشخصات ظاهری: ۵۰۲ ص. نمونه

شابک: بها: ۱۵۰۰۰ ریال؛ بها: ۱۵۰۰۰ ریال

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس

موضوع: علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت -- احادیث

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: احادیث اهل سنت

موضوع: اربعینات -- قرن ۱۴

شناسه افزوده: رجائی، مهدی، ۱۳۳۶ - ، محقق

رده بندی کنگره: BP۲۲۳/۵/ب۳الف ۴ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۶-۴۴۸۵

ص: ۱

الاربعون حديثاً في اثبات امامه اميرالمومنين عليه السلام

سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني

تحقيق مهدي الرجائي

ص: ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين.

قد اتجه علماء الشيعة اتجاها ملحوظا في جميع الميادين العلميه منذ أقدم عصورهم، وامتد نشاطهم و حركتهم الفكرية الى كل ما كان هناك من علوم معروفه، و شمل نشاطهم الى جانب الفقه و اصوله و الكلام و علوم القرآن و اللغه و الأدب، سوى ذلك من العلوم الاخرى، و نجد هذا النشاط بارزا على مؤلفاتهم الكثيره التي تعكس اتجاههم العلمى و نشاطهم الفكرى.

و الانصاف يحتم علينا أن لا- ننسى لهم ما قاموا به من الأدوار الكبيره فى الحركه الثقافيه فى الأحقاب الماضيه، و ما ساهم به اتجاههم هذا الممغن بحثا، الذى جاب مناطق الانسان و الحياه فى الحضاره الاسلاميه و اقامه دعائمها على اسس قويمه منتجه.

انه لمن المدهش حقا أن نجد كثيرا من مفكرى الشيعة و علمائهم قد سبقوا عصورهم بأجيال بمعلوماتهم و نظرياتهم و آثارهم، و تركوا حقائق علميه مثيره.

و من أجل علماء الشيعة و مفكرهم و الذى برز فى جميع هذه الميادين العلميه، هو المحدث الفقيه المتكلم الرجالي، المحقق المدقق الموالى لأهل البيت عليهم السلام و المدافع عن حريم العصمه و الطهاره، الشيخ سليمان بن عبد الله البحرانى الماحوزى قدس الله سره و أسكنه الله بحبوحات جناته، و جزاه الله عن الاسلام و أهله خير الجزاء.

### نسبه:

هو الشيخ أبو الحسن شمس الدين سليمان بن العالم الشيخ عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار البحراني الستراوى الماحوزى الدونجى.

و السترى كما فى أنوار البدرين، أو الستراوى كما فى اللؤلؤه نسبه الى ستره ناحيه بالبحرين، فيها عدّه قرى. و فى الكتابين: أصله من قرية الخارجيه احدى قرى ستره.

و الماحوزى نسبه الى الماحوز بالحاء المهمله و الزاى، و فيها مولده و مسكنه، ثم سكن البلاد القديم و بها توفّى، و نقل منها الى الدونج كما سيأتى.

و الدونجى نسبه الى الدونج بالجيم بعد النون، و هى مدفن المترجم.

و سبب انتقاله الى البلاد القديم هو ما ذكره فى أنوار البدرين، قال: كان فى الزمن القديم فى الأغلب اذا صار رئيس الحسبه الشرعيه من غير البلاد ينقله أهل البلاد اليها، و هى عمدّه البحرين، و مسكن العلماء الأعلام و التجار و الحكّام و الادباء و ذوى الأقدار، و هى مسكن آبائنا الأخيار.

### الاطراء عليه:

كان المحقّق البحرانى من أعظم علماء الشيعة، و مشهورا بينهم بالتتبع و التحقيق و التأليف، و أثنى عليه أرباب التراجم و المعاجم بالاطراء و الثناء الفاخر، و مجدوه بكلّ التمجيد بما يستحقّه، فاليك نصّ من وقفت عليه:

قال تلميذه المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني: كان هذا الشيخ اعجوبه في الحفظ و الدقه و سرعه الانتقال في الجواب و المناظرات، و طلاقه اللسان، لم أر مثله قط، و كان ثقه في النقل ضابطا، اماما في عصره، وحيدا في دهره، أذعنت له جميع العلماء، و أقرّ بفضلته جميع الحكماء، و كان جامعا لجميع العلوم، علامه في جميع الفنون، حسن التقرير، عجيب التحرير، خطيبا، شاعرا، مفوّها، و كان أيضا في غاية الانصاف، و كان أعظم علومه الحديث و الرجال و التواريخ، منه أخذت الحديث و تلمذت عليه، و ربّاني و قرّيني و آواني، و اختصّني من بين أقراني، جزاه الله عنّي خير الجزاء بحقّ محمّد و آله الأزكياء(١).

و قال المحدث الفقيه الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤه: علامه الزمان، و نادره الأوان، و هذا الشيخ قد انتهت اليه رئاسه بلاد البحرين في وقته(٢).

و قال المحقّق المجدّد الوحيد البهبهاني في تعليقه على منهج المقال: هو الفاضل الكامل المحقّق المدقّق الفقيه النبيه نادر العصر و الزمان(٣).

و قال العلامة السيّد عبد الله الجزائري في اجازته الكبيره عند ذكر مشائخ الشيخ المحدث الشيخ عبد الله السماهيجي: يروى عن جماعه كثيره من فضلاء البحرين و غيرهم، أعظمهم شأننا الشيخ سليمان بن عبد الله المتقدم ذكره، و قد أثنى عليه في مصنفاته و اجازاته ثناء بليغا، و وصفه بغايه الوصف و الحفظ و الذكاء و حسن التقرير، و سمعت والدي رحمه الله يصفه بمثل ذلك أيضا في أيام حياته، و يقول: ليس في بلاد العرب و العجم أفضل منه.

و سئل يوما أيهما أفضل الشريف أبو الحسن أو الشيخ سليمان؟ فقال: أمّا الشريف أبو الحسن فقد مارسه كثيرا في اصفهان و في المشهد، و في بلادنا لما قدم الينا و أقام

ص: ٥

١- (١) لؤلؤه البحرين ص ٨.

٢- (٢) لؤلؤه البحرين ص ٧.

٣- (٣) التعليقه على منهج المقال ص ١٣.

عندنا مدّه مديده، فرأيتة فى غايه الفضل و الاحاطه و سعه النظر. و أمّا الشيخ سليمان فلم أره، و لكنّ الذى بلغنى من حاله بالاستفاضه و التسامع أنّه أشدّ ذكاء، و أدقّ نظراً، و أكثر استحضاراً لمدارك الأحكام الفقهيّه، و أكثر جواباً فى المعضلات، مع غايه الرزانة و التحقيق، و لما بلغه وفاته... تألم كثيراً و قال: ثلم فى الاسلام ثلمه لا يسدّها شيء الى يوم الدين(١).

و قال الرجالى أبو على الحائرى فى منتهى المقال: مولانا العالم الرّبانى، و المقدّس الصمدانى، المعروف بالمحقّق البحرانى قدّس الله فسيح تربته و أسكنه بجوحه جتّه(٢).

و قال العلّامه الخوانسارى فى الروضات: و بالجمله فهذا الشيخ المتبحّر الجليل من أعظم علماء الطائفة و أجلاء فقهاؤها، و حسب الدلاله على غايه فضيله الرجل و امتيازّه فى القابليّه و الاستعداد، و جوده القريحه من بين قاطبه الأمثال و الأقران، مسلّمته عندهم، و شهرته لديهم بالتماميه، مع قصر العمر و نقصان البقاء(٣).

و قال المحدّث الجليل الشيخ حسين النورى فى الفيض القدسى: الشيخ الجليل العلّامه الرّبانى الزاهد الورع التقى المحقّق المدقّق(٤).

و قال الشيخ على البلادى فى الانوار: علّامه العلماء الأعلام، و حجّه الاسلام، و شيخ المشائخ الكرام، اولى النقض و الابرام، المحقّق المدقّق العلّامه الثانى(٥).

و قال الشيخ مبارك الجارودى فى مقدّمه رساله علماء البحرين للمؤلف: العلم العالم الكامل الألمعى الفاضل الواصل، علّامه هذا العصر و الزمان الشيخ

ص: ٦

١- (١) الاجازة الكبيره ص ٢٠٧.

٢- (٢) منتهى المقال ص ١٠٥.

٣- (٣) روضات الجنّات ٤: ٢١.

٤- (٤) الفيض القدسى المطبوع فى البحار ١٠٥: ٩١. و راجع مستدرک الوسائل ٣: ٣٨٨.

٥- (٥) أنوار البدرين ص ١٥٠.



## أحواله ونشأته العلميّه:

قال المترجم في آخر رسالته فهرست علماء البحرين (ص ٧٩): حفظت الكتاب الكريم ولى سبع سنين تقريبا و أشهر، و شرعت فى كتب العلوم ولى عشر سنين، و لم أزل مشتغلا بالتحصيل الى هذا الآن، و هو العام التاسع و التسعون و الألف من الهجره النبويّه.

و لم يذكر لنا أصحاب التراجم عن نشأته العلميّه أكثر ما ذكره المترجم عن نفسه و عن حياته العلميّه، نعم قال المحقق البحرانى فى اللؤلؤه (ص ١٠): و كان يدرّس يوم الجمعة فى المسجد بعد الصلاه فى الصحيفه الكامله السجّاديّه، و حلقته مملوءه من الفضلاء المشار اليهم و غيرهم، و فى سائر الأيام فى بيته.

و قال أيضا: قد انتهت اليه رئاسه البحرين فى وقته.

و قال الشيخ عبد الزهراء العويناتى فى أحوال المترجم: انتهت اليه رئاسه البحرين بعد وفاه السيّد هاشم الكتكائى التوبلانى فى عام (١١٠٧) أو (١١٠٩) على اختلاف أقوال المؤرّخين، و عمره آنذاك اّمّا (٣٢) و اّمّا (٣٤) حولا.

قال الماحوزى فى بعض فوائده: دخلت على شيخنا العلامه السيّد هاشم التوبلى زائرا مع والدى قدّس سرّه، فلمّا قمنا معه لنودعه و صافحته لزم يدي و عصرها و قال لى: لا تفتّر عن الاشتغال، فإنّ هذه البلاد عن قريب ستحتاج اليك.

و الظاهر أنّ المقصود من الرئاسه التى يتكلّم عنها مترجموه هى الزعامه الدينيّه من تدريس و افتاء و قضاء، و كلّ ما يمسّ الحاله الاجتماعيه بالشعب البحرانى، و قد

ص:٧

يقوم باعباء الدفاع السياسى و العسكرى عن البحرين عند ما تتعرض لأى قلاقل أمّيته، بل ربّما تكون سلطته فى أوساط المجتمع هى النافذه: أما شيخ الاسلام، أو لوالى اللذان تنصيهما الحكومه الصفويّه الفارسيّه المحتلّه للبحرين فى تلك الأزمان، فوظيفتهما قد تصل الى حدود التمثيل السياسى و العسكرى للدوله المسيطره، كى تعطى البحرين عنوان التابعيّه لها أمام الدولتين المجاورتين العثمانيّه و البقيّه الدول الاستعماريّه.

و بعد تصديّه للزعامه سكن مدينه البلاد القديم؛ لأنّ الأكثر اذا انتهت اليهم رئاسه البحرين و لم يكن من سكنه هذه المدينه نقله أهلها اليها لكونها فى ذلك الزمان هى عمده البحرين و موطن الوجهاء و التجّار و العلماء و ذوى الأقدار.

ثمّ قال: لقد وقف الماحوزى ناقدا للوالى الفارسى آنذاك المدعوّ ب «كلب على» من دون أن تدخل قلبه رهبه تمنعه من صبّ حمم كلمات المجابهه عليه بلهجه قاسيه شديده اللدع، حيث كان هذا الوالى جائرا طاغيا، لكن للأسف لا نعلم هل كان هو الوالى فى حقه تسنّم الماحوزى لزعامه أهل البحرين أم كان واليا فى السنوات التى قبلها، بيد أنّنا نستفيد من أبياته التاليه أنّه ليس بالشخص اللابالى، بل اذا اضطرّه الأمر الى قول كلمه الحقّ فأنّه لن يخشى فى الصدوع بها لومه لائّم أيا كان ذلك الشخص الذى تصدى له، فتراه فى أبياته ينشدها حيا الوالى (كلب على) مع القاء اللوم على تمكين أهل البحرين لهذا الشخص فى ولايتهم، فيقول:

لما تعدّوا طورهم أهل أوال فى المعاصى

و غدوا يحاكون الكلاب بلا انتفاع و اقتناص

ولّى عليهم حاكما كلب الهراش بلا خلاص

فرمى نبال و باله نحو الأدانى و الأفاصى

سافر الى موطن العجم فارس، و ربّما فى سفرته هذه التقى بالعلماء، منهم الشيخ المجلسى الاصفهانى صاحب موسوعه بحار الأنوار حيث أعجب به، و استجاز منهم

ما كانوا يروونه، و الظاهر أنّها لم تكن قصيره، و أنّما استغرقت مدّه بحيث تعلم فيها الماحوزى اللغه الفارسىّ بطلاقه، و استطاع أن يترجم بعض الكتب الى لغته العربيه، كما لاحظنا فى قائمه تأليفه.

لقد خاض غمار المناظرات مع مجموعه من العلماء الكبار، كشيخه و صهره محمّد بن ماجد الماحوزى، و شيخه الآخر الشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف الخطّى ممّا يدلّ - و عناوين تصانيفه التى يتّضح منها استنتاجاته لآراء شاذّه - على أنّه كان ذا رأى فى المسائل، و لم يعجز عن مناقشه جهابذه العلماء و من يتلمذ عليهم.

### مشائخه و من روى عنهم:

- ١ - الشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف بن صالح الخطّى البحرانى.
- ٢ - الشيخ جعفر بن الشيخ على بن سليمان القدمى.
- ٣ - الشيخ سليمان بن على بن سليمان بن راشد بن أبى ظبيّه الأصبعى.
- ٤ - الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكانى.
- ٥ - الشيخ محمّد بن أحمد بن ناصر الحجرى.
- ٦ - الشيخ محمّد بن ماجد بن مسعود المسعودى الماحوزى.
- ٧ - الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقى المجلسى صاحب البحار.
- ٨ - السيّد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الكتكانى.

### تلامذته و من روى عنه:

- ١ - الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازى.
- ٢ - الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن حسن بن جمال البلادى.

- ٣ - الشيخ حسن بن عبد الله بن علي السطري الماحوزي أخو المترجم.
- ٤ - الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي.
- ٥ - الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعه السماهيجي.
- ٦ - السيد عبد الله بن علوي عتيق الحسين الغريفي البلادي.
- ٧ - الشيخ عبد الله أبو الجلايب بن الشيخ علي بن أحمد البلادي.
- ٨ - السيد علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم آل أبي شبانه الموسوي المنوي.
- ٩ - الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار الضبيري النعيمي.
- ١٠ - السيد مير محمد حسين الخواتون آبادي.
- ١١ - الشيخ محمد رفيع البيرمي اللامي.
- ١٢ - الشيخ يوسف بن علي بن فرج المنوي.
- ١٣ - الشيخ يوسف بن محمد علي العين داري.

### تأليفه القيمه:

كتب المترجم مؤلفات و رسائل كثيره، قد تجاوزت جهود الفرد الواحد تمثل اصطلاحه بجوانب المعرفه الشامله، و قد يعجب المرء من وفره تأليفه ذات المواضيع المختلفه و المعارف المتعدده، على الرغم من قصر عمره الشريف، و هي:

- ١ - أجوبه مسائل الشيخ ناصر الجارودي.
- ٢ - الأربعون حديثا في اثبات امامه أمير المؤمنين علي عليه السلام و هو هذا الكتاب.
- ٣ - أزهار الرياض، كشكول في ثلاثه مجلدات.
- ٤ - الاشارات.
- ٥ - أعلام الأنام بعلم الكلام.
- ٦ - اقامه الدليل في نصره الحسن بن أبي عقيل في عدم نجاسه الماء القليل.



- ٧ - أنوار الهدى فى مسأله البدء.
- ٨ - ايضاح الغوامض فى شرح رساله الفرائض.
- ٩ - ايفاظ الغافلين.
- ١٠ - البرهان القاطع.
- ١١ - بلغه المحدثين فى الرجال مطبوع.
- ١٢ - تعريب رساله فى الرد على العامه فى الامامه.
- ١٣ - التعليقه على الاثنى عشرية لصاحب المعالم.
- ١٤ - التعليقه على أربعين الشيخ البهائى.
- ١٥ - التعليقه على الاستبصار.
- ١٦ - التعليقه على تلخيص الأقوال للاستراবাদى.
- ١٧ - التعليقه على تهذيب الأحكام.
- ١٨ - التعليقه على خلاصه الأقوال للعلامه الحلى.
- ١٩ - التعليقه على رجال ابن داود.
- ٢٠ - التعليقه على مباحث الامامه من المواقف.
- ٢١ - التعليقه على مدارك الأحكام.
- ٢٢ - التعليقه على مشرق الشمسين للشيخ البهائى.
- ٢٣ - التعليقه على المعالم.
- ٢٤ - التعليقه على وجيزه العلامه المجلسى.
- ٢٥ - تنبيه النائم.
- ٢٦ - جواب السؤال عن مسأله البدء.

٢٧ - جواب السؤال عن جواز التولّي عن الجائر.

٢٨ - جواهر البحرين.

٢٩ - الدرّ النظيم في التوكّل و الرضا و التفويض و التسليم.

ص: ١١

- ٣٠ - دقائق الأسرار.
- ٣١ - ديوان أشعاره.
- ٣٢ - ذخيره يوم المحشر فى فساد نسب عمر.
- ٣٣ - رساله السبعه السيّاره.
- ٣٤ - رساله الشمسيّه فى ردّ الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام.
- ٣٥ - رساله الصلاه العمليّه.
- ٣٦ - رساله الصوميّه.
- ٣٧ - رساله ضوء النهار.
- ٣٨ - رساله الغزاه فى أسرار الصلاه.
- ٣٩ - رساله فى آداب البحث.
- ٤٠ - رساله فى الاحبار و التكفين.
- ٤١ - رساله فى أحوال أجلاء الأصحاب.
- ٤٢ - رساله فى الأدناس.
- ٤٣ - رساله فى استحقاق المنتسب بالأمّ الى هاشم الخمس.
- ٤٤ - رساله فى الاستخارات.
- ٤٥ - رساله فى استقلال الأب بالولايه على البكر البالغ الرشيد فى التزويج.
- ٤٦ - رساله فى اعراب تبارك الله أحسن الخالقين.
- ٤٧ - رساله فى أفضلّيّه التسبيح على الحمد فى أخيرتى الرباعيّه و ثالثه المغرب.
- ٤٨ - رساله فى ايمان أبى طالب عليه السّلام.
- ٤٩ - رساله فى البئر و البالوعه.



٥٠ - رساله فى تحريم الارتماس دون نقضه للصوم.

٥١ - رساله فى تحقيق كون الوضع جزء من السجود.

٥٢ - رساله فى جواز تحليل أحد الشريكين الأمة لصاحبه.

ص: ١٢

- ٥٣ - رساله فى جواز التطيب بالزباد.
- ٥٤ - رساله فى جواز تقليد الميت.
- ٥٥ - رساله فى جواز الحكومه الشرعيه.
- ٥٦ - رساله فى جواز خلؤ الزمن من الفقيه.
- ٥٧ - رساله فى حرمه تسميه صاحب الزمان عليه السلام.
- ٥٨ - رساله فى حكم الحدث أثناء الغسل.
- ٥٩ - رساله فى خواص يوم الجمعة، أنهى الخصوصيات الى ستّ و مائتين خصوصيته.
- ٦٠ - رساله فى الردّ على من استبعد بقاء المهدي عليه السلام.
- ٦١ - رساله فى سبب تساهل الأصحاب فى أدله السنن.
- ٦٢ - رساله فى شرح كلمه لا اله الا الله.
- ٦٣ - رساله فى الطلاق البذلى.
- ٦٤ - رساله فى طلاق الغائب.
- ٦٥ - رساله فى العداله.
- ٦٦ - رساله فى عدم جواز السهو على النبى عليه السلام.
- ٦٧ - رساله فى علم المناظره.
- ٦٨ - رساله فى الغيبه.
- ٦٩ - رساله فى الفجر الصادق.
- ٧٠ - رساله فى فضائح بنى اميه.
- ٧١ - رساله فى القرعه.
- ٧٢ - رساله فى محمّد بن اسماعيل.

٧٣ - رساله في الشيخ محمد بن علي الصدوق.

٧٤ - رساله في محمد بن علي بن ماجيلويه.

ص: ١٣

- ٧٥ - رساله فى مقدمه الواجب.
- ٧٦ - رساله فى نجاسه أبوال الدوابّ الثلاث.
- ٧٧ - رساله فى واجبات الصلاه و ما لا بدّ منه.
- ٧٨ - رساله فى وجوب الذكر فى سجدة السهو.
- ٧٩ - رساله فى وجوب الطهارات الثلاث لغيرها خصوصا الجنابه.
- ٨٠ - رساله فى وجوب صلاه الجمعه.
- ٨١ - رساله فى وجوب غسل يوم الجمعه.
- ٨٢ - رساله فى وجوب القنوت.
- ٨٣ - رساله فى وجود الكلى الطبيعى.
- ٨٤ - الرساله المحمديّه.
- ٨٥ - الرساله المنطقيّه و شرحها.
- ٨٦ - الرساله النحويّه.
- ٨٧ - السّرّ المكتوم فى حكم تعلّم النجوم.
- ٨٨ - السلافه البهيّه فى الترجمة الميثميّه.
- ٨٩ - الشافى فى الحكمة النظرية.
- ٩٠ - شرح اثنا عشرية البهائى.
- ٩١ - شرح الباب الحادى عشر.
- ٩٢ - شرح تهذيب الاصول.
- ٩٣ - شرح خطبه الاستسقاء.
- ٩٤ - شرح حديث تيه المؤمن خير من عمله.

٩٥ - الشهاب الثاقب فى الردّ على النواصب.

٩٦ - شهاده الأعداء لسيد الأولياء.

٩٧ - شروق الأنوار.

ص: ١٤

- ٩٨ - صوب - سوط صوب - النداء فى تحقيق البداء.
- ٩٩ - العشره الكامله فى الاجتهاد و التقليد.
- ١٠٠ - غايه الطالب فى اثبات الوصيّه لعلى بن أبى طالب عليه السلام.
- ١٠١ - فحائل الاعجاز فى التعميه و الالغاز.
- ١٠٢ - فهرست آل بابويه و أحوالهم.
- ١٠٣ - فهرست علماء البحرين.
- ١٠٤ - الفوائد الحسان فى أخبار صاحب الزمان عليه السلام.
- ١٠٥ - الفوائد النجفيّه.
- ١٠٦ - قوه الاحياء فى تلخيص الاحياء.
- ١٠٧ - كشف القناع عن حقيقه الاجماع.
- ١٠٨ - كنه الصواب و فصل الخطاب فى أحكام أهل الكتاب و النصاب.
- ١٠٩ - مجمع المناقب.
- ١١٠ - المسائل الخلافيه فى الحجّ.
- ١١١ - معراج أهل الكمال الى معرفه أحوال الرجال، طبع بتحقيقنا سنه ١٤١٢.
- ١١٢ - مناسك الحجّ مختصره.
- ١١٣ - مناسك الحجّ مختصره اخرى.
- ١١٤ - منظومه فى علم الكلام.
- ١١٥ - ناظمه الشتات فيما يستحبّ تأخيره عن أوائل الأوقات.
- ١١٦ - نظم الباب الحادى عشر.
- ١١٧ - نفخه العبير فى طهاره البير.

١١٨ - النكت البديعه فى فرق الشيعه.

١١٩ - النكت الستيه فى المسائل المازنيه فى النحو.

١٢٠ - هدايه القاصدين الى اصول الدين.

ص:١٥

١٢١ - البواقيت في لعن الطواغيت.

١٢٢ - التعليقه على شرح الدرايه للشهيد الثاني، ذكرها في المعراج.

١٢٣ - رساله في الرؤيه، ذكرها في المعراج.

هذه جمله ما عثرت عليها من تأليفه القيمه، و لعلّ هناك عدّه اخرى من الكتب و الرسائل، كما أنّه له قدّس سرّه اجازات الى عدّه من تلامذته و معاصريه، و مع الأسف جدّا أنّ المعراج و البلغه و الفهرست هي المطبوعه من تصانيفه، فبقية آثاره لا زالت مخطوطه، بل لم نعثر على جمله كثيره منها، و لعلّها مبعوثه و مختفيه في زوايا المكتبات الشخصيه، و أسأل الله تبارك و تعالى أن يوفّق رجالا لكشف هذه الآثار القيمه و تحقيقها و اخراجها الى عالم النور، و الله الموفّق و المعين.

### أشعاره الرائعه:

كان المترجم علامه في جميع الفنون، حسن التقرير، عجب التحير، خطيبا، شاعرا مفوّها، كذا وصفه تلميذه الشيخ السماهيجي قدّس سرّه.

و قال في لؤلؤه البحرين (ص ٩): و كان شيخنا المذكور شاعرا مجيدا، و له شعر كثير متفرّق في ظهور كتبه و في المجاميع، و كتابه أزهار الرياض و مراثي على الحسين عليه السلام جيده.

و لقد هممت في صغر سنّي بجمع أشعاره و ترتيبها على حروف المعجم في ديوان مستقلّ، و كتبت كثيرا منها الآ- أنّه حالت الأقضيّه و الأقدار بخراب البحرين بمجىء الخوارج اليها و تردّدهم مرار عليها حتّى افتتحوها قهرا، و جرى ما جرى من الفساد، و تفرّق أهلها منها في أقطار كلّ بلاد انتهى.

و قال في أنوار البدرين (١٥٢) بعد نقل عباره اللؤلؤه قلت: قد جمع أشعاره كلّها في ديوان مستقلّ تلميذه السيّد على آل أبي شبانه باشارته، كما ذكره ابنه السيّد أحمد



فى تتّمه الأمل. و من جملة أشعاره هى:

نفسى بآل رسول الله هائمه و ليس اذ همت فيهم ذاك من سرف

كم هام بهم قبلى جهابذه قضيه الدين لا ميلا الى الصلف

لا غروهم أنجم العليا بلا جدل و هم عرانيين بيت المجد و الشرف

شمّ المعاطس من أولاد حيدرته من البتول تجافوا و صمه الكلف

سباق غايات أرباب السباق و هم جواهر القدس تزرى لؤلؤ الصدف

بهم عزامى و فيهم فكرتى و لهم عزيمتى و عليهم فى الهوى لهفى

فلست عن مدحهم دهري بمشتغل و لست عن حُبهم عمرى بمنصرف

و فيهم لى آمال أوّملها فى الحشر اذ تنشر الأعمال فى الصحف

و له أيضا فى ذكر النواصب:

خلع النواصب ربقه الايمان فصلاتهم وزناهم سيان

قد جاء ذا فى واضح الآثار عن آل النبى الصفوه الأعيان

و له أيضا:

قل للثريا هل رأت لى خله لما ارتقيت لها و بتّ ضجيعها

ان أمحلت أرض أقول لأهلها انى لأرضكم أكون ربيعها

ص: ١٧

وله أيضا:

قد كنت فى شرح الشباب بصحّه و نعمه طابت بها الأكوان

الروض أنف بالمكارم و العلا و الحوض من نعمائها ملآن

ذهبت و لم أعرف لها أقدارها و الماء يعرف قدره الظمآن

وله أيضا:

أنى و ان لم يطب بين الورى عملى فلست أنفك مهما عشت عن أملى

و كيف أقنط من عفو الاله ولى و سيله عنده حبّ الامام على

الى غيرها، و ان أردت نبذه اخرى من أشعاره فراجع أعيان الشيعة و أنوار البدرين.

### ولادته و وفاته:

قال المترجم فى آخر رسالته فهرست علماء البحرين (ص ٧٩): انّ مولدى فى شهر رمضان من السنه الخامسه و السبعين و الألف على ما سمعته من والدى دام ظلّه فى ليله النصف من شهر رمضان بطالع عطار.

و توفى فى اليوم السابع عشر من شهر رجب للسنه الحاديه و العشرين بعد المائه و الألف، و عمره آنذاك أربع و أربعون سنه و عشره أشهر.

و دفن فى مقبره الشيخ ميثم بن المعلّى جدّ الشيخ ميثم العلامه المشهور، بقريه الدونج بالنون و الجيم من قرى الماحوز، نقل من بيت سكناه البلاد القديم اليها لكونه منها.

ص: ١٨

هذا الكتاب الذى بين يديك من الكتب القيمه التى ألفت فى اثبات امامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام، و قد جمع المؤلف أربعين حديثاً من أحاديث أهل السنّه الدالّه على اثبات امامته و خلافته عليه السّلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله، و ناقش آراءهم السخيفه حول الامامه.

قال المحقّق البحرانى فى اللؤلؤه (ص ١٠): و منها كتاب أربعين الحديث فى الامامه من طرق العامّه، و قد كان عندي ثمّ ذهب فى بعض الوقائع التى وقعت علىّ و على كتبي، و هذا الكتاب من أحسن مصنّفاته، و نقل شيخنا المحدث الصالح أنّه أهداه للشاه سلطان حسين حيث أنّه صنّفه باسمه، فأعطاه ألفى درهم يعنى عشرين توماناً، قال: و ما أنصفه.

و قال المحقّق الطهرانى فى الذريعه (١:٤١٨): الأربعون حديثاً فى الامامه من طرق العامّه و بيان دلالتها مشروحه، للعلامه أبى الحسن سليمان بن الشيخ عبد الله بن على بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمار الماحوزى البحرانى صاحب البلغه و المعراج، و من تلاميذ العلامه المجلسى، و المتوفى سنه (١١٢١) ذكره فى اجازته للمولى محمّد رفيع البيرمى سنه (١١١١) و فى اجازته للمولى عبد الله السماهيجى.

ثمّ قال: و هو موجود فى خزانه كتب الشيخ أحمد بن صالح آل طعان البحرانى كما حدّثنى به، و ذكر أن اسمه مدارج اليقين فى شرح الأربعين انتهى.

أقول: لم يتحقّق صحّحه هذا الاسم، و لعلّه أوهمه عباره المؤلف فى مقدّمه الكتاب، حيث قال: فلم أزل أتدرّج فى مدارج اليقين انتهى.

اختار المؤلف فى كتابه هذا أربعين حديثاً كلّها من كتب أهل السنّه الدالّه على امامه مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، و تنادى بجلاله قدره و عظّمته، و تخير بأنّ التمسك

باعتراه الطاهره موجب للفوز فى الآخره.

و ذكر فى ذيل أكثرها أخبارا اخر بمعناها، و نبه فى معظمها على وجه دلالتها و حقيقه مغزاها، و أطلق عنان القلم فى بعضها حقّ الاطلاق، و سجّل على المخالفين فى دفع ترّاهتهم الغير الرائجه عند الجهابذه الحدّاق.

و لعمري أنّ هذا الكتاب من الكتب القيمه المؤلّفه فى موضوعه، و فيه تحقيقات و تدقيقات و تتبعات لم أرها فى غير هذا الكتاب، و لقد خدم الشّيع بتأليفه هذا الكتاب القيم، فجزاه الله خير الجزاء.

أقول: و جاء فى الصفحه الاولى من النسخه المخطوطه لفضيله الشيخ حلمى السنان القطيفى ما هذا نصّه: أخبرنى بعض الاخوان الصادقين، عن العالم الفاضل الشيخ ياسين البحرانى رحمه الله أنّه وقع فى بعض السنين فى اصفهان وباء عظيم هلك فيه خلق كثير، فرأى بعض الصالحين أحد الأولياء أو أحد الأئمّه الطاهرين يقول له:

لا يرتفع عنكم هذا الوباء الا أن تكتبوا من كتاب الأربعين للشيخ سليمان البحرانى أربعين نسخه، فأمر الپادشاه أن تكتب، فارتفع عنهم الوباء.

#### منهج التحقيق:

قمت باعباء استنساخ الكتاب و مقابله مع النسخه المخطوطه لخزانه مكتبه المرحوم آيه الله العظمى المرعشى النجفى قدّس سرّه، و النسخه مستنسخه فى حياه المؤلّف بيد أحد تلامذته، و هو الشيخ يوسف بن محمّد على العين الدارى فى سنه (١١١٧) ه ق

و قال فى آخر الكتاب فى وصف استاده: قطب دائره أعيان الاعيان، و عمده العلماء على الاطلاق فى هذا الزمان، و خليفه خلفائه امناء الرحمان، شيخنا و مفيدنا و استادنا و أميرنا و رئيسنا.

و أصل النسخه محفوظه فى خزانه المكتبه برقم: ١٦٩.

ثم بعد الاستنساخ و المقابله مع النسخه المذكوره، عثرت على نسخه مخطوطه قيمه، مكتوبه قريبه من عصر المؤلف قدس سره و عليها تملكات بعض أساطين العلم من علماء البحرين و القطيف، كالشيخ محمد بن الشيخ مبارك بن على بن ناصر بن حميدان الجارودى فى سنه (١٢٥٢) و الشيخ حسن بن محمد بن مبارك بن على، و الشيخ درويش على بن ابراهيم طوق، و الشيخ منصور بن محمد على بن محمد الجشى، و غيرهم، و هذه النسخه من تملكات مكتبه المحقق فضيله الشيخ حلمى السنان القطيفى حفظه الله، فقامت ثانيا بمقابله الكتاب مع هذه النسخه النفيسه.

و قد بذلت الوسع و الطاقه فى تحقيق الكتاب، و تصحيحه، و استخراج المصادر المنقوله منها. و أرجو من العلماء و الأفاضل الكرام الذين يراجعون الكتاب أن يتفصّلوا علينا بما لديهم من النقد و تصحيح ما لعلنا وقعنا فيه من الأخطاء و الاشتباه، فإنّ الانسان محلّ الخطأ و النسيان.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، و السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

السيد مهدي الرجائي

مولد الزهراء عليها السلام - ١٤١٥ هـ ق

قم المشرفه - ص ب ٧٥٣-٣٧١٨٥

ص: ٢١



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا عند تفرّق الأهواء للتمسك بالثقلين: كتاب الله، و العتره الطاهره، و ألهمنا عند تشعب (١) المذاهب و الآراء التشبث (٢) بالعروه الوثقى و الحجه الظاهره، و غرس فى حدائق قلوبنا غرائس أطفاه، فما زالت حجتنا دامغه للعقائد البائره، مدحضه للمذاهب الحائره، و غذانا فى عالم ألسنت برّبكم (٣) بأغذيه محبته أهل البيت، و خلقنا من فاضل طينتهم الفاخره.

و الصلاه على محمّد ذى المعاجز الباهره، و البراهين القاهره، و المعالم العامره، و الأعراق الطاهره، و الأخلاق الزاهره، و آله النجوم السائره، و الأفلاك الدائره.

أمّا بعد: فيقول الفقير الى اللطف السبحانى، المعتصم بالامداد الربانى أبو الحسن سليمان بن عبد الله البحرانى (٤): إن الله سبحانه و له الحمد هدانى الى الصراط المستقيم، و سلك بى المنهاج القويم، و السبيل المقيم، و وقفنى عند اختلاف الأهواء و اضطراب الآراء للتمسك بأهل بيت نبيه الطاهرين، و أيدنى بعناياته الربانيه، فلم

ص: ٢٣

١- (١) التشعب: التفرّق.

٢- (٢) التشبث: التعلق.

٣- (٣) اشاره الى قوله تعالى «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ». الأعراف: ١٧٢.

٤- (٤) فى الصحاح (٥٨٥:٢): البحرين بلد، و النسبه اليه بحرانيّ. و قال الأزهري: أمّا ثنوا البحرين، لأنّ فى ناحيه قراها بحيره على باب الأحساء و قرى هجر، بينها و بين البحر الأخضر الأعظم عشره فراسخ، و قدّرت البحيره ثلاثه أميال فى مثلها، و لا يغيض ماؤها، و هو راكد زعاق، و هذه النواحي كلّها بلاد العرب، و هى وراء البصره تتّصل بأطراف الحجاز، و هى على ساحل البحر المتّصل باليمن و الهند، بالقرب من جزيره قيس بن عميره. كذا فى تاريخ ابن خلكان (١٥٠:٢) و فيه نظر لا- يخفى على المتّبع «منه».

وقد وقّنى الله سبحانه لمطالعه جملة من كتب المخالفين و أصحّتهم، و ملاحظه طائفه من دساتير هؤلاء المخذولين، و مصنّفات أجلتهم، مثل معجم أبي القاسم الطبراني(١)، و مطالب السؤول لكمال الدين محمّد بن طلحه الشامي الشافعي(٢)، و الفصول المهية لنور الدين علي بن محمّد المكي المالكي(٣)، و كفايه الطالب للشيخ أبي عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي(٤)، و الصواعق المحرقة لابن حجر

ص: ٢٤

١- (١) المراد به المعجم الأوسط، و له المعجم الأصغر و الأكبر، و هو من مشائخ شيخنا أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه، و له مع أبي الجعابي قصّه عجيبه مذكوره في تاريخ دمشق و غيره، و قد أوردناها في الأزهار «منه». و أبو القاسم هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق و الحجاز و مصر و بلاد الجزيرة الفراتية، و أقام في الرحلة ثلاثا و ثلاثين رحله، و سمع الكثير، و عدد شيوخه ألف شيخ، و له المصنّفات الممتّعه النافعه الغريبه، منها المعاجم الثلاثة، و هي أشهر كتبه، ولد سنة ستين و مائتين بطبرية الشام، و توفّي باصفهان سنة ستين و ثلاثمائة.

٢- (٢) هو محمّد بن طلحه بن محمّد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي، محدّث فقيه اصولي عارف بعلم الحروف و الأوفاق، سمع بنيسابور من المؤيد، و ولي القضاء بنصيبين، ثم الخطابه بدمشق، و حدّث ببلاد كثيره، ولد سنة (٥٨٢) هـ ق، و توفّي بحلب سنة (٦٥٢).

٣- (٣) هو نور الدين علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله المالكي المكي الشهير بابن الصبّاغ، كان من أعلام المذهب المالكي في زمانه، ذو نباهه واسع في العلوم العربيّه و الفقه و الاصول، و اطلاع غزير في علم الحديث، و من أهل الامانه في النقل و الروايه، و له مؤلّفات كثيره منها كتابه الفصول المهمّه في معرفه أحوال الأئمّه عليهم السّلام، ولد سنة (٧٨٤) بمكّه و توفّي سنة (٨٥٥).

٤- (٤) هو الشيخ العلامة، فقيه الحرمين، مفتي العراقيين، محدّث الشام، صدر الحفّاظ، أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الشافعي الكنجي، توفّي سنة (٦٥٨).



المكّي، (١) و فرائد السمطين للحموي (٢)، و جامع الاصول لابن الأثير (٣) الجزري الشافعي (٤)، و غيرها.

فوجدتها مشتمله على أحاديث، فخرتها (٥) غير كاذب، و عددها يفوت و هم الحاذق و الحاسب، تصرّح بامامه مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام و خلافته، و تنادى بجلاله قدره و عظمته، و تخبر بأنّ التمسك بالعترة الطاهرة موجب للفوز في الآخرة، و أنّهم كسفينة نوح و باب حطّه، و ناهيك بها منقبه فاخره، و مكرمه واضحة ظاهره.

فأحببت أن أجمع مختصرا محتويا على لمع من الأخبار، مشتملا على غرر من تلك الآثار.

هذا و أفواج العوائق المتراكمه تمنع عن تحقيق المرام، و أمواج العلائق المتلاطمه تحجب عن نيل ذلك المقام، و الدهر يماطل كما يماطل الغريم، و حوادث الأقدار لا تنام و لا تنيم.

فذكرت - بتوفيق الله عزّ مجده و سلطانه - طائفه من تلك الأخبار في هذه

ص: ٢٥

١- (١) هو أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد العسقلاني، الشهير بابن حجر، محدّث، مؤرّخ، أديب، شاعر، زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث و التاريخ و الأدب و الفقه على مائه و خمسين مصنّفا، ولد بمصر سنة (٧٧٣) و توفّي سنة (٨٥٢).

٢- (٢) هو ابراهيم بن محمّد بن المؤيد بن حمويّ الجويني، كان دينا وقورا، مليح الشكل، جيّد القراءه، و على يده أسلم غازان الملك، و أكثر الروايه عن جماعه بالعراق و الشام و الحجاز، ولد سنة (٦٤٤) و توفّي بخراسان سنة (٧٣٠).

٣- (٣) هو أبو السعادات المبارك بن الأثير صاحب كتاب النهاية و غريب الحديث «منه».

٤- (٤) هو المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثمّ الموصلّي الشافعي، يكنى أبا السعادات، و يلقّب مجد الدين، و يعرف بابن الأثير، كان عالما فاضلا، قد جمع بين علم العربيّه و القرآن و النحو و اللغه و الحديث و الفقه، ولد سنة (٥٤٤) و توفّي سنة (٦٠٦).

٥- (٥) في «س»: فجر حجّتها.

الرساله، و رسمت جمله مقنعه من تلك الآثار في هذه المقاله.

و اخترت منها أربعين حديثا، عملا بما ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ قَوْلِهِ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا (١) مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ، بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهَا عَالِمًا» (٢).

و هذا الحديث مستفيض بين الفريقين، مشهور عند القبيلتين، بل نظمه بعضهم في سلك الأخبار المتواتره، و رواه بمتون متقاربه و أسانيد متغايره (٣).

ثم أتت في ذيل أكثرها أخبارا اخر بمعناها، و نبهت في معظمها على وجه دلالتها، و حقيقه مغزاها، و أطلقت عنان القلم في بعضها حق الاطلاق، و سجّلت (٤) على المخالفين في دفع ترهاتهم (٥) الغير الرائجه عند الجهابذه الحدّاق.

و حيث خرج - بتوفيق الله - من القوه الى الفعل، و حان حين ختامه، و برزت أزهاره من أكامه، أحببت أن يعلو قدره، و يسمو في سماء الرفعه بدره.

ص: ٢٤

١- (١) ذكر بعض أصحابنا أنّ المراد أربعون حديثا في أهل البيت عليهم السلام.

٢- (٢) رواه العلامة المتقى الهندي بطرق متكثّره في كتابه كنز العمال ١٠: ٢٢٤-٢٢٥.

٣- (٣) راجع كتاب الخصال للصدوق ص ٥٤١-٥٤٤. روى العامه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ سُنَّتِي أَدْخَلْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي شَفَاعَتِي. وَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ نَقَلَ عَنِّي إِلَى مَنْ لَمْ يَلْحَقْنِي مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، كَتَبَ فِي زَمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَ حَشَرَهُ فِي جَمَلَةِ الشُّهَدَاءِ، وَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّءْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. وَ رَوَى الْقِضَاعِيُّ فِي صَدْرِ كِتَابِ الشُّهَابِ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ وَلِيًّا، وَ فِي الْأَرْضِ فَقِيهًا، وَ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا «مِنْهُ».

٤- (٤) مأخوذ من تسجيل القاضى «مِنْهُ».

٥- (٥) الترهات: الأباطيل، واحدها ترهه، اللسان.

فرسنت على صفائح سبيكته سامى ألقاب من ألقى اليه الملك مقاليدته، و ملكه المجد طريفه و تليده(1)، و سمت باسمه رؤوس المنابر فى الآفاق، و استوى فى سماء الرفعه على سرير الملك بالارث و الاستحقاق المخصوص من العنايه السبحانيه بالنفس القدسيه، المكرّم من الحضرة الربانيه بالألطف الخفيّه، و الرئاسه الانسيّه، مزيج ظلم الظلم عن بساط البسيطه بكواكب مواكبه، و مجلى غمام الغيوم بشموس غرائب الرغائب من نفائس مواهبه.

إذا تغلغل فكر المرء فى طرف من مجده غرقت فيه خواطره

حلو خلأئقه شوس حقائقه تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

و ليس بدعا فإنّ البحر راحته جودا و أنّ عطايه جواهره

أعظم ملوك الأرض شأنًا، و أعلاهم منزلا و مكانا، الذى تفتخر أعظم السلاطين باستلام سدّه بابه، و تتبجح(2) أكابر الخواقين بتعفير الوجوه على تراب أعتابه، و هو السلطان بن السلطان بن السلطان، أبو المظفر شاه سلطان حسين بها درخان، خلد الله سبحانه على مفارق الأنام ظلّ سلطنته القاهره، و أطلع فى سماء الرفعه و الجلال شموس إقباله الزاهره، و أجرى آثار معاليه على صفحات الأيام، و ربط أطناب دولته بأوتاد الخلود و الدوام.

و خدمت به حضرته العليّه التى تطوف بكعبتها الرجال، و تشدّ اليها الرحال، و لا زالت محطّ رحال الأكابر و الأفاضل، و مخيم أرباب المآثر و الفضائل.

فان صادف من الحضرة السلطانيه محلّ القبول، فهو حرّى بأن يسير فى الآفاق مسير الصبا و القبول، و الله سبحانه أسأل أن يديم بهجه الدنيا بدوام أيامه و ادامه انعامه، و أن يجعل دولته المنيعه ممتدّه الأطناب، مرتفعه الأعلام، إلى ظهور

ص: ٢٧

١- (١) التالذ: المال القديم الأصلّى الذى ولد عندك، و هو نقيض الطارف «منه».

٢- (٢) التبجح: بالجيم المشدده بعد الباء الموحده ثمّ الحاء المهمله بمعنى الافتخار «منه».

الصاحب المنتظر عليه السّلام، أنّه تعالى القادر على ما يشاء، و بيده أزمّه الأشياء، و هو حسبي و نعم الوكيل.

## الحديث الأوّل: حديث من كنت مولاه فعلى مولاه

روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١) في معجمه، و هو عندي بنسخه صحيحه جدّاً (٢)، قال: حدّثنا أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن كيسان الثقفى المدنى الاصفهاني سنه تسع و تسعين و مائتين، حدّثنا اسماعيل بن عمرو البجلي، حدّثنا مسعر، عن طلحه بن مصرّف، عن عمير بن سعد، قال: شهدت عليّاً على المنبر ناشداً (٣) أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله: من سمع رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول يوم غدیر خمّ ما قال؟ فليشهد، فقام إثنا عشر رجلاً منهم أبو هريره و أنس بن مالك، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد

ص: ٢٨

١- (١) الطبراني: بفتح الطاء المهملة و الباء الموحّده و الراء و بعد الألف نون، نسبه الى طبريّة الشام، و أمّا النسبه الى طبرستان فالطبرى، قاله ابن خلّكان (٢: ٤٠٧) و غيره «منه».

٢- (٢) بطريقنا الى شيخنا الصدوق أبى جعفر محمّد بن على بن بابويه القمى رّوح الله روحه، نروى أحاديث هذا الشيخ، و هو من شيوخ العامّه و ثقاتهم، روى عنه الصدوق فى الأمالى أحاديث كثيره «منه».

٣- (٣) المناشده: أن يقول نشدتكّم الله، أى: سألتكم به، و أنشدكم الله و بالله، أى: أقسم عليكم به، و يقال: نشدته نشده و نشدانا و ناشدته مناشده. و تعديته الى مفعولين شائعه: إمّا لتضمّنه معنى التذكير، أو لأنّه بمنزله دعوت، حيث قالوا: نشدتك الله و بالله، كما قالوا: دعوت زيدا و يزيد. كذا فى النهايه الأثيريّة (٥: ٥٣) و غيرها. و أمّا نشدتك بالله فخطأ «منه».

أقول: هذا من الأحاديث المشهوره(٢)، وقوله صَلَّى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلى مولاه» من الأخبار المستفيضه التي لم ينفرد أحد بإيرادها دون أحد، بل أوردوها أصحاب الأصححه جميعهم بطرق متعدده و متون متقاربه حتى نزلت منزله المتواتر الذي لا يتداخله الريب، ولا يتطرق اليه اللبس، بل هو من أعلى مراتبه عند التحقيق، كما يشهد به الاستقراء و التتبع لمسانيد الخصوم و أصحتهم(٣).

روى أحمد بن حنبل، و هو من عمدته محدثي القوم و أحد أئمتهم فى مسنده، و موقّق الخوارزمي(٤) فى مناقبه، عن ابن عباس، عن بريده الأسلمي، قال: غزوت مع على عليه السّلام الى اليمن، فرأيت منه جفوه، فقدمت على النبى صَلَّى الله عليه و اله، فذكرت علينا عليه السّلام فنقصته، فرأيت وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و اله قد تغير، و قال: يا بريده ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم(٥)؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلى

ص: ٢٩

١- (١) رواه عن الطبرانى ابن المغازلى فى المناقب ص ٢٦-٢٧ برقم: ٣٨، و أبو نعيم فى حليه الأولياء ٥: ٢٦-٢٧ ط دار الفكر، و أيضا فى كتابه أخبار اصفهان ١: ١٠٧ ط ليدن.

٢- (٢) روى حديث المناشده بهذا السند و المتن جماعه من أعلام السنّه، منهم الحافظ النسائى فى الخصائص ص ٢٢ ط مصر، و ابن كثير فى البدايه و النهايه ٥: ٢١١ ط القاهره، و الحافظ نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩: ١٠٨ ط القاهره، و ابن حجر فى الكاف الشاف ٢٩: ٢٦ ط مصر و غيرهم.

٣- (٣) راجع تفصيل ذلك الى كتاب احقاق الحق ج ٢: ٤٢٦-٤٦٥ و ج ٣: ٣٢٢-٣٢٧ و ج ٦: ٢٢٥-٣٠٤ و ج ١٦: ٥٥٩-٥٨٧ و ج ٢١: ١-٩٣.

٤- (٤) هو الشيخ الصدوق المعظم أخطب خطباء خوازم موقّق بن أحمد المكي تلميذ الامام الزمخشري، و استاد العلامه المطرزي، و بطريقنا الى الشيخ الجليل أسعد بن عبد القاهر نروى كتب هذا الشيخ و مصنفاته «منه».

٥- (٥) تقديم المقدمه الاولى، و هو قوله «ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ينادى على أنّ المراد بالأولى الأولى بالتصرف المطلق، كما يأتى بيانه فى حديث الغدير «منه».

و روى أحمد بن حنبل أيضا فى مسنده، عن ابن عبيّاس، عن بريده الأسمى، قال: بعثنا النبيّ صلّى الله عليه و اله مع على فى سرّيه (٢)، فلمّا قدمنا قال: كيف رأيتم صحابه صاحبكم؟ قال: فأنا شكوته أو شكاه غيرى، فرفعت رأسى و كنت رجلا مكبابا (٣)، فاذا النبيّ صلّى الله عليه و اله قد احمرّ وجهه، قال هو يقول: من كنت وليه فعلى وليه (٤).

و روى الترمذى فى صحيحه - و هو من عظماء القوم و أساطين محدّثيهم - عن عمران بن الحصين، قال: بعث النبيّ صلّى الله عليه و اله جيشا، و استعمل عليهم على بن أبى طالب عليه السّلام، فمشى فى السريّه و أصاب جاريه، فأنكروا عليه، و تعاقد عليه أربعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقالوا: اذا لقينا النبيّ صلّى الله عليه و اله أخبرناه بما صنع على، و ان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدأوا بالنبيّ صلّى الله عليه و اله فسلموا عليه، ثمّ انصرفوا الى رحالهم.

فلمّا قدمت السريّه سلموا على النبيّ صلّى الله عليه و اله، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر الى على بن أبى طالب صنع كذا و كذا، فأعرض عنه النبيّ صلّى الله عليه و اله، فقام الثانى فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل مقالتهما، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل النبيّ صلّى الله عليه و اله و الغضب يعرف فى وجهه و قال: ما

ص: ٣٠

- 
- ١- (١) رواه أحمد بن حنبل فى كتاب المناقب كما فى احقاق الحق ٦: ٢٦١، و المناقب للخوارزمى ص ٧٩ ط تبريز، و مناقب ابن المغازلى ص ٢٤-٢٥، و مستدرک الحاكم ٣: ١١٠، و ميزان الاعتدال ٢: ١٤٢، و ابن كثير فى البدايه و النهايه ٥: ٢٠٩.
  - ٢- (٢) السريّه: أصغر من الجيش، قيل: أقلّها خمسه و أكثرها أربعمائه. و قال شيخنا البهائى فى الأربعين: السريّه القطعه من الجيش من خمسه الى ثلاثمائه أو أربعمائه انتهى «منه».
  - ٣- (٣) المكبّ: الكثير النظر الى الأرض كالمكباب.
  - ٤- (٤) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٠ و ٣٥٨.

تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي (١)؟ انّ عليا منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى (٢).

و روى أحمد بن حنبل في المسند المذكور عن بريده، قال: بعث النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعَثِينَ (٣) إِلَى الْيَمَنِ، عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ عَلِيٌّ الْآخَرُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا التَّقِيمَ فَعَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ، وَ إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْكُمَا عَلَى جَنْدِهِ.

قال: فلقينا زبيد (٤) من أهل اليمن فافتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتله، و سبينا الذرّيّه، فاصطفى علي من السبي امرأه لنفسه، قال بريده:

ص: ٣١

١- (١) استفهام انكاريّ «منه».

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥: ٥٩٠-٥٩١ برقم: ٣٧١٣. و رواه عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلى في شرح نهج البلاغه (٢: ٤٥٠ ط مصر) مع تعبير لا يخلّ بالمراد و زياده، و هذا لفظه: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي سَرِيَّتِهِ، وَ بَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَرِيَّتِهِ أُخْرَى، وَ كِلْتَاهُمَا إِلَى الْيَمَنِ، وَ قَالَ: إِنْ اجْتَمَعْتَا فَعَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ، وَ إِنْ افْتَرَقْتُمَا فَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْكُمَا عَلَى جَنْدِهِ، فَاجْتَمَعَا وَ أَغَارَا وَ سَبَّيَا سَبَاءً وَ أَخَذَا أَمْوَالًا وَ قَتَلَا نَاسًا، وَ أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارِيَةً اخْتَصَّ بِهَا لِنَفْسِهِ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مِنْهُمْ بَرِيدُ الْأَسْلَمِيِّ: أَنْ اسْبِقُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَذَكُرُوا لَهُ كَذَا وَ كَذَا أَمْوَالًا عَدَّدَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَسَبَقُوا إِلَيْهِ، فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مِنْ جَانِبِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا فَعَلَ كَذَا وَ كَذَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَجَاءَ بَرِيدُ الْأَسْلَمِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِيٌّ فَعَلَ كَذَا وَ كَذَا وَ أَخَذَ جَارِيَةً لِنَفْسِهِ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ وَ قَالَ: دَعُوا لِي عَلِيًّا يَكْرَهُهَا، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّْي وَ أَنَا مِنْهُ، وَ إِنَّ حَظَّهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرُ مِمَّا أَخَذَ، وَ هُوَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ بَعْدِي. ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَ رَوَاهُ فِي كِتَابِ فُضَائِلِ عَلِيٍّ مَا رَوَاهُ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ «منه».

٣- (٣) قولهم «بعث في بعث فلان» أى: في جيشه الذي بعث فيه، و البعوث: الجيوش.

٤- (٤) في المسند: بنى زيد.

كتب معى خالد بن الوليد الى النبى صلى الله عليه و اله يخبره بذلك.

فلَمَّا أتيت النبى صلى الله عليه و اله دفعت الكتاب فقريء عليه، فرأيت الغضب فى وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بك، بعثتنى مع رجل و أمرتنى أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال: يا بريده لا تقع فى على، فأنه منى و أنا منه، و هو وليكم بعدى(١).

و هذه الأخبار صريحه فى امامته و خلافته، و ظاهره فى تعيينه للخلافه، لا ينكرها إلا من يريد تغطئه وجه الحق بالخلف، و ستر نور الشمس بالكف(٢).

ص: ٣٢

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٦. قوله «و هو وليكم بعدى» أقول: هذا كما ترى نص فى امامته عليه السلام، و ردّه ابن حجر فى صواعقه (ص ٢٦) بأن فى طريقه الأجلح، قال: و ان وثقه ابن معين، لكن ضعفه غيره على أنه شيعى. و أنت خير بأنّه مع اعترافه بتوثيق ابن معين له فلا- وجه لردّه: لأنّ المفهوم من كلام أعلامهم، كالتفتازانى فى التلويح، و الفخر الرازى فى المحصول و غيرهما، أنه من أضبط محدّثيهم و أعلمهم بالرجال، و قد أثنا عليه النووى فى كتاب تهذيب الأسماء و اللغات ثناء عظيما، و كذا غيره من أئمّتهم. فليت شعرى كيف ترك ابن حجر الاعتماد على تركيته هنا مع اعتماده عليها فى غير موضع؟ ما هذا إلا عناد صريح. و أما قدحه فيه بالتشيع، فعلى تقدير تمامه، فليس مذهب التشيع قادحا فى الروايه، كما صرح به الذهبى فى كتاب ميزان الاعتدال فى ترجمه أبان بن تغلب و غيره من أئمّتهم «منه».

٢- (٢) و من أطرف أحوالهم و أعجب ما رأيت من عنادهم أنّ ابن حجر المكي فى صواعقه (ص ٢٦) أجاب عن هذا الخبر، بأنّ الراوى يجوز أن يكون رواه بالمعنى بحسب عقيدته، قال: و على تقدير أنه رواه بلفظه يتعين تأويله على ولايه خاصه، نظير قوله صلى الله عليه و اله: أقضاكم على. على أنه ان لم يحتمل التأويل فالاجماع على ولايه أبى بكر قاض بالقطع بحقيقتها لأبى بكر و بطلانها لعلى؛ لأنّ مفاد الاجماع قطعى، و مفاد خبر الواحد ظنى، هذا حاصل كلامه. و لبت شعرى كيف ذهب عليه، و على أى تقدير الروايه بالمعنى كما احتمله فالمدعى



و ليس يصحّ في الأفهام شيء إذا احتاج النهار الى دليل

و لنعم ما قال الفاضل الجليل و الوزير السعيد بهاء الدين على بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي(١) ، من عظماء علمائنا، في كتابه كشف الغمّه، و هو كتاب حسن لم يعمل مثله.

حيث قال ما نصّه: و من أغرب الأشياء و أعجبها أنّهم يقولون: أنّه صلّى الله عليه و اله قال في مرضه: مرّوا أبا بكر يصلّي بالناس، و هو نصّ (٢) في توليته الأمر، و تقليده أمر

ص: ٣٣

١- (١) كان عالما فاضلا محدّثا ثقة شاعرا أدبيا منشأ، جامعا للفضائل و المحاسن، و كان وزيرا لبعض الملوك، و كان ذا ثروه و شوكة عظيمه، فترك الوزاره و اشتغل بالتأليف و التصنيف و العباده و الرياضه في آخر أمره، توفّي ببغداد سنه (٦٩٣).

٢- (٢) في المحصول للفخر الرازي و المستصفي للغزالي: أنّ الصحابه قاسوا الخلافه على التقديم للصلاه، و أنت تعلم أنّه ينافي كونه نصّا. و لا يذهب عليك أنّه قياس من غير جامع معتدّ به، كيف؟ و قد رووا عنه صلّى الله عليه و اله قال: صلّوا خلف كلّ برّ و فاجر، و اتّفقوا على جواز الصلاه خلف الفاسق و المبتدع، و لم ينقل اشتراط العداله في امام الصلاه الاّ عن عبد الله البصرى من المعتزله. و قد رووا في أصحّتهم أنّه صلّى الله عليه و اله صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف، و لم يدّع أحد دلالتة على الخلافه، مع استحقاقه ما فيه من الزياده من اقتداء الرسول به، فتأمّل في مناقضاتهم بعين البصيره «منه».

الأُمَّه، و هو على تقدير صحّته لا يدلّ على ذلك، و متى سمعوا حديثاً في أمر على عليه السّلام نقلوه على وجهه و صرفوه عن مدلوله، فأخذوا في تأويله بما هو أبعد محتملاته، منكبين (١) عن المفهوم من صريحه، و طعنوا في راويه و ضغفوه، و ان كان من أعيان رجالهم، و ذوى الأمانه في غير ذلك عندهم (٢) انتهى ملخصاً.

و سيأتى بسط الكلام في خبر الغدير، و استيفاء البحث فيه، و تقرير دلالاته على امامته عليه السّلام في الحديث الخامس عشر ان شاء الله تعالى.

### الحديث الثاني: قوله صلّى الله عليه و اله هؤلاء حامّتى و أهل بيتى

أبو القاسم الطبرانى في معجمه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن مجاهد الاصفهاني، حدّثنا عبد الله بن عمر بن أبان، حدّثنا زافر، عن طعمه بن عمرو الجعفرى (٣)، عن أبي الجحاف (٤) داود بن أبى عوف، عن شهر بن حوشب، قال: لقيت أم سلمه اعزّيتها على الحسين بن على عليهما السّلام.

فقال: دخل علىّ رسول الله صلّى الله عليه و اله، فجلس على منامه لنا، فجاءت فاطمه بشيء فوضعتّه، فقال: ادعى لى حسنا و حسينا و ابن عمّك علياً، فلمّا اجتمعوا عنده قال: هؤلاء حامّتى و أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس و طهّهم تطهيراً (٥).

ص: ٣٤

١- (١) نكب عن الطريق: عدل عنه «منه».

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٩٩.

٣- (٣) فى «س»: الجعفى.

٤- (٤) بالجيم قبل الحاء المهمله «منه».

٥- (٥) المعجم الصغير للطبرانى ١: ٦٥. و راجع احقاق الحق ١٨: ٣٦٦-٣٧٣.

أقول: المنامه (١) هنا الدكان، و في غيره هو القطيفه، قاله الهروي في كتاب الغريبين.

و القطيفه: دثار مخمل، قاله الجوهري في صحاحه (٢).

و الخمل: هذب القطيفه، و نحوها أخلها جعلها ذات خمل، قاله الفيروز آبادي في القاموس (٣).

و الحامه بالحاء المهمله و تشديد الميم: خاصه الرجل من أهله و ولده.

### الحديث الثالث: نزول آيه التطهير في أصحاب الكساء عليهم السلام

#### إشاره

الطبراني في الكتاب المذكور، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن حبيب الكرمانى بطرسوس، حدّثنا أبو الربيع الزهراني، حدّثنا عمّار بن محمّد، عن سفیان الثوري، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن عطيه العوفى، عن أبي سعيد الخدرى (٤)، في قوله عزّ و جلّ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٥) قال: نزلت في خمسه: في رسول الله صلّى الله عليه و آله،

ص: ٣٥

١- (١) لا يخفى أنّه يمكن حمل المنامه هنا على المعنى الثانى و هو القطيفه، و ان كان الأوّل أولى «منه».

٢- (٢) صحاح اللغه ٤: ١٤١٧.

٣- (٣) القاموس ٣: ٣٧١.

٤- (٤) الخدرى بضمّ الخاء المعجمه و سكون الدال المهمله و الراء المهمله بعدها: نسبه الى بنى خدره من الأنصار، و اسمه سعد بن مالك، و هو من المرضيين عندنا، منسوب الى بنى خدره بضمّ الخاء المعجمه و سكون الدال المهمله و الراء المهمله أخيرا «منه».

٥- (٥) الأحزاب: ٣٣.

و علي، و فاطمه، و الحسن، و الحسين رضى الله عنهم(١).

أقول: الأخبار فى هذا المعنى كثيرة جداً(٢).

روى أحمد بن حنبل فى المناقب عن أبى سعيد الخدرى نحوه(٣).

و روى مسلم فى صحيحه عن عائشه(٤)، قالت: خرج النبى صلى الله عليه و آله ذات غداه و عليه مرط مرّحل(٥) من شعر أسود، فجاء الحسن بن على عليهما السلام فأدخله فيه، ثم جاء الحسين عليه السلام فأدخله فيه، ثم جاءت فاطمه عليها السلام فأدخلها فيه، ثم جاء على عليه السلام فأدخله فيه، ثم قال عليه السلام: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً(٦).

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن أم سلمه، قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه و اله فى بيتى اذ قال الخادم(٧): اِنَّ عَلِيًا و فاطمه بالسده، قالت: فقال: قومى فتنحى عن أهل بيتى.

قالت: فقامت فتنحيت عن البيت قريباً، فدخل على و الحسن و الحسين عليهم السلام

ص: ٣٦

١- (١) المعجم الصغير للطبرانى ١: ١٣٤.

٢- (٢) راجع تفصيل ذلك الى احقاق الحق ٢: ٥٠٢-٥٥٣ و ٣: ٥١٣-٥٣١ و ٩: ١-٩ و ١٨: ٣٥٩-٣٨٣.

٣- (٣) ينايع المودّه ص ١٠٨ ط اسلامبول عن مناقب أحمد، و رواه الزمخشري فى الكشاف فى تفسير آيه المباهله «منه».

٤- (٤) و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين قال: الحديث الرابع و الستون من المتفق عليه فى الصحيحين من مسند عائشه عن مصعب بن شيبه، عن صفيه بنت شيبه، عن عائشه قالت: خرج النبى صلى الله عليه و اله ذات غداه و عليه مرط مرّحل الى آخره «منه».

٥- (٥) المرط بكسر الميم و سكون الراء المهملتين: الكساء. و المرحل بالمهملتين: الذى قد نقش فيه تصاوير الرجال «منه».

٦- (٦) صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣ برقم: ٢٤٢٤ باب فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه و اله.

٧- (٧) الخادم يقال على الذكر و الأنثى. و السده: باب الدار، قاله الجوهري «منه».

و هما صغيران، فوضعهما في حجره فقَبَلهما، و اعتنق عليًا باحدى يديه، و فاطمه باليد الاخرى، و قبّل فاطمه و قبّل عليًا، و أغدق (١) عليهم خميصه (٢) سوداء، و قال: اللهم اليك لا الى النار و أهل بيتي، قالت ام سلمه فقلت: و أنا يا رسول الله، قال: و أنت على خير (٣).

و أورده الشيخ نور الدين على بن محمّد المعروف بابن الصبّاغ المكي المالكي، نقلًا عن المسند في الفصول المهمّه (٤) ، و الفاضل الأربلي في كشف الغمّه (٥).

و روى أحمد أيضا عن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يمرّ بباب فاطمه عليها السلام سنّه أشهر اذا خرج الى الفجر يقول: الصلاه يا أهل البيت انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرا (٦).

قال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم و لم يخرجّه (٧).

و روى أحمد في المسند باسناده عن شداد بن عماره، قال: دخلت على واثله بن الأسقع و عنده قوم، فذكروا عليًا عليه السلام و شتموه و شتمته معهم، فلمّا قاموا قال لي: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته.

قال: ألا اخبرك بما رأيت عن رسول الله صلّى الله عليه و اله؟ فقلت: بلى، قال: أتيت فاطمه

ص: ٣٧

- ١- (١) أغدق أى: أسبل، يقال: أغدقت المرأة قناعها أرسلته، و أغدق الليل: أرخى سدوله «منه».
- ٢- (٢) الخميصه: كساء أسود مربّع له علمان، فان لم يكن له علمان فليس بخميصه «منه».
- ٣- (٣) احقاق الحق ٩: ١٤٥ عن مناقب أحمد بن حنبل.
- ٤- (٤) الفصول المهمّه ص ٢٥ عن مسند أحمد بن حنبل.
- ٥- (٥) كشف الغمّه ١: ٤٥.
- ٦- (٦) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٥٩ ط مصر.
- ٧- (٧) المستدرک ٣: ١٤٦-١٤٧ و ٢: ٤١٦.

عليها السلام أسألها عن علي عليه السّلام فقالت: توجّه الى النبيّ صلّى الله عليه و اله، فجلست أنتظره حتّى جاء النبيّ صلّى الله عليه و اله، فجلس و معه فاطمه و حسن و حسين آخذًا كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليًا عليه السّلام و فاطمه عليها السلام، فأجلسهما بين يديه و أجلس حسنا و حسينا كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه - أو قال:

كساء - ثمّ تلا هذه الآية إنّما يريد الله الآية (١).

و ذكر الترمذى فى جامعه: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب ستّة أشهر إذا خرج الى الصلاة يمرّ بباب فاطمه عليها السلام ثمّ يقول صلّى الله عليه و اله:

إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية (٢).

و روى الترمذى أيضا فى الجامع عن عمر بن أبى سلمه ربيب رسول الله صلّى الله عليه و اله، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه و اله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية، فى بيت امّ سلمه، فدعا النبيّ صلّى الله عليه و آله فاطمه و حسنا و حسينا فجلّهم بكساء، و على عليه السّلام خلف ظهره، ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالت امّ سلمه: و أنا معهم يا رسول الله، قال: أنت على مكانك و أنت على خير (٣).

و روى الترمذى أيضا عن امّ سلمه أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله جلّ الحسن و الحسين و فاطمه كساء، و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالت امّ سلمه: و أنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنّك على خير. ثمّ قال الترمذى: هذا حسن صحيح (٤).

ص: ٣٨

١- (١) احقاق الحق ٣:٩ عن تفسير الثعلبى، و مجمع الزوائد ٩:١٦٧ عن أحمد، و ينابيع المودّه ص ٢٢٩ عن أحمد فى مسنده.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥:٣٢٨ مع اختلاف يسير.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٥:٣٢٨ و ٦٢١-٦٢٢.

٤- (٤) صحيح الترمذى ٥:٦٥٦-٦٥٧، و فيه زياده قوله: و هو أحسن شىء روى فى هذا

و أخرج معناه الحاكم فى المستدرک أنّها نزلت فى بیت امّ سلمه الى آخره، و قال:

هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجہ (١).

و روى الواحدى من عظمائهم فى كتابه المسمّى بأسباب النزول يرفعه بسنده الى امّ سلمه رضى الله عنها أنّها قالت: كان النبىّ صلى الله عليه و اله فى بيتها يوما، فأنته فاطمه بمرمه فيها عصيده (٢)، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى زوجك و ابنك.

فجاء على و الحسن و الحسين عليهم السلام، فدخلوا و جلسوا يأكلون و النبىّ صلى الله عليه و آله جالس على دكّه تحت كساء خيرى، قالت: و أنا فى الحجره قريبا منهم، فأخذ النبىّ صلى الله عليه و آله الكساء فغشاهم به، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و خاصتى، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

قالت: فأدخلت رأسى البيت و قلت: أنا معكم يا رسول الله؟ قال: أنّك الى خير، فأنزل الله تبارك و تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
الآية (٣).

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى شهر بن حوشب، عن امّ سلمه أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال لفاطمه: آتىنى بزوجك و ابنك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا (٤)، قالت: ثم وضع يده عليهم و قال: إنّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمّد و آل محمّد أنّك حميد مجيد، قالت امّ سلمه: فرفعت

ص: ٣٩

١- (١) مستدرک الحاكم ٣: ١٤٦.

٢- (٢) فى النهايه الأثيريه (٣: ٢٤٦): فى حديث خوله «فقرّبت له عصيده» هو دقيق يلىّ بالسمن و يطبخ، يقال: عصدت العصيده و أعصدتها، أى: اتّخذتها «منه».

٣- (٣) أسباب النزول ص ٢٦٧ ط مصر، و راجع احقاق الحق ١٨: ٣٧١ عنه.

٤- (٤) أى: منسوبا الى فدك بفتحتين، قال النووى فى تهذيب الأسماء و اللغات: أنّها من مدينه النبىّ صلى الله عليه و اله مرحلتان، و قيل: ثلاث «منه».





لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعيه و ائني بابنيه.

قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد و على يمشى معهم (١) حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه و اله، فأجلسهما في حجره، و جلس على عن يمينه، و جلست فاطمه على يساره.

قالت أم سلمه: فاجتذب من تحتى كساء خيرياً كان بساطا لنا على الميامه فى المدينه، فلقد رسول الله صلى الله عليه و اله و أخذ بشماله طرفى الكساء و ألقى بيده اليمنى الى ربّه عزّ و جلّ، و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قلت: يا رسول الله أأنت من أهلك؟ قال: بلى، قالت: فأدخلنى فى الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه على و ابنيه و ابنته فاطمه (٢).

قلت: قوله عليه السلام فى جواب أم سلمه «بلى» مصادم للأخبار الصحيحه المستفيضه السابقه الناطقه بخروجها من أهل بيته، مع أنه إنما يدلّ على أنها من أهله لا من أهل بيته، كما لا يخفى.

و من الأخبار المصرّحه بخروج نسائه من أهل البيت ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند زيد بن أرقم من عدّه طرق عنه صلى الله عليه و اله قال: قام رسول الله صلى الله عليه و اله فىنا خطيبا بماء يدعى خمّا (٣) بين مكّه و المدينه، فحمد الله و أثنا عليه و وعظ و ذكر.

ثمّ قال: أمّا بعد أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن تأتيني رسل ربّي فاجيب و أنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحثّ على كتاب الله و رغب فيه.

ثمّ قال: و أهل بيتى اذكركم الله فى أهل بيتى، فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال ثمّ

ص: ٤١

١- (١) فى المسند: فى اثرهما.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٨.

٣- (٣) غدیر خمّ موضع على ثلاثه أميال من الجحفة بين الحرمين. القاموس.

قال: انَّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها، فترجع الى أبيها و قومها(١).

و بالجمله فكونهم عليهم السلام هم المرادين من أهل البيت لا غير ممّا لا ينبغى الشك فيه؛ لتواتره بين الخاصه و العامه.

### تحقيق حال و تفصيل اجمال:

هذه الأخبار كما ترى تشهد بأنهم عليهم السلام المعنيون بأهل البيت في آيه التطهير(٢)، دون غيرهم من الأقارب، و تنادي بخروج النساء و انحطاطهن عن

ص: ٤٢

١- (١) الطرائف لابن طاووس ص ١٢٢ عن الجمع بين الصحيحين، و احقاق الحق ٩: ٣٢٣ عنه، و مسلم في صحيحه ٤: ١٨٧٤. قال الحموي في كتابه فرائد السمطين (١: ٣٥): قال الامام العلامه فخر الدين محمّد بن عمر الرازي: جعل الله أهل بيت نبيه محمّد صلى الله عليه و اله مساويا له في خمسه أشياء: الأول: في المحبّه، قال الله تعالى «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» و قال لأهل بيته «قل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ- المودّه في القربى». و الثاني: في تحريم الصدقه، قال عليه السلام: حرمت الصدقه علىّ و على أهل بيتي. و الثالث: في الطهاره، قال الله تعالى «طه \* ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» و قال لأهل بيته: «و يطهركم تطهيرا». و الرابع: في السلام، قال: السلام عليك أيها النبيّ، و قال في أهل بيته «سلام على آل ياسين». و الخامس: في الصلاه على الرسول و على الآل، كما في آخر التشهد «منه».

٢- (٢) قال الشيخ الجليل شمس الاسلام محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في تفسير متشابهات آيات القرآن (٢: ٦٢) في تفسير هذه الآيه الكريمه: أجمع المفسرون و المحدّثون أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام و قال عكرمه و الكلبي: نزلت في النساء. أمّا عكرمه، فهو خارجي. و أمّا الكلبي، فهو كذاب. و قد تعلق من نصرهما بقوله تعالى فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ

هذه المرتبه الجليله و المنزله العليه.

فلا تركن الى ما ذكرته العامله الناصبه فى بعض تفاسيرهم و اصولهم من نزول هذه الآيه الكريمه فى شأن أزواج النبى صلى الله عليه و اله بدلاله السياق و شهاده صدر الآيه و عجزها، فانه من جمله تحريفاتهم الباطله السخيفه، و هو غلط در آيه و رو آيه.

أما الرو آيه، فلأخبار التى نقلناها من كتبهم و أصحتهم من نزولها فى شأن ساداتنا صلوات الله عليهم لا غير، و خروج النساء و انحطاطهن عن هذه الرتبه الجليله، فدفعها بالراح مكابره و عناد(١).

و أما الدر آيه، فلقضيه تذكير الضمير؛ لأنه لو كان نزولها فى حق نساءه صلى الله عليه و اله لقليل:

يذهب عنكن و يطهركن بالتأنيث، كما قيل فيما قبلها و ما بعدها. فلما كان نزولها فى أهل بيت النبى صلى الله عليه و اله، أعنى: الحجج صلوات الله عليهم و سلامه، جاء الضمير على التذكير؛ لأنهما متى اجتمعا غلب التذكير، خصوصا مع كثره الذكور، و ملائمته السياق و صدر الآيه و عجزها لا يجديهم نفعاً؛ اذ الخروج من حكم الى آخر كثير فى القرآن جدا(٢)، كما نبه عليه شيخنا الشهيد فى أوائل الذكرى(٣)، لا سيما بعد قيام القرينه، و هو تذكير الضمير مع تأنيته قبل و بعد، و شهاده النصوص الصحيحه المستفيضه.

ص: ٤٣

١- (١) و احتجّ الجبائى - على ما نقله عنه الشيخ ابن شهر آشوب - على دخول النساء بقوله تعالى «رحمه الله و بركاته عليكم أهل البيت» فإنه يدلّ على أنّ زوجة الرجل من أهل بيته. و رده قدس سرّه بأنّ جماعه من المفسرين قالوا: أنّه إنّما جعلت ساره من أهل بيت ابراهيم عليه السلام لما كانت بنت عمّه «منه».

٢- (٢) لا سيما و ترتّب الآيه على ما هو الآن لم يتحقّق عندنا أنّه من جهته عليه السلام أو جهه نوابه عليهم السلام، بل يفهم من أخبار كثيره أنّه عثمانى فتأمل «منه».

٣- (٣) الذكرى ص ٣ الطبع الحجرى.

و بهذا يسقط ما ذكره القطب الفالى(١) فى التقريب و غيره، من أنّ فى الآيه الكريمة دلالة على دخول نسائه فى أهل البيت(٢)، بل يظهر دلالتها على عكس ما قالوه، هذا مع مصادمته ما ذكروه للأخبار الصحيحة المتواتره.

ثمّ لا يخفى عليك أنّ الآيه صريحه الدلاله على عصمتهم سلام الله عليهم؛ لأنّ الرجس لغيره كلّ متقدّر و كلّ مآثم و النجس، و الثالث غير لائق هنا، اللهمّ الاّ أن يراد به الأخبار المعنويّه و هى الذنوب، فيرجع حينئذ الى الأوّلين.

و على أيهما حمل تمّ المطلوب، و هو الاستدلال بها على عصمتهم عليهم السلام؛ لأنّ اللام فى الرجس: إمّا للجنس، أو للاستغراق؛ اذ لا عهد خارجي، و العهد الذهني غير مناسب لمقام البلاغه.

و على التقديرين يلزم اذهاب كلّ ما فيه قذاره أو أوجب اثما. أمّا على الأوّل، فلأنّ نفى الماهية نفى لكلّ جزئياتها من الخطأ و غيره. و أمّا على الثانى، فأظهر.

و بعض محقّقى علمائنا المتأخّرين(٣) جزم بالأوّل. و يمكن ترجيح الثانى؛ لأنّ اللام تحمل على الاستغراق اذا لم يكن تمّه عهد خارجي، كما تقرّر فى محلّه، كيف و مقام المدح أعدل شاهد على اراده نفى جميع أفراد الرجس.

فان قلت: الذى عليه محقّقوا الاصوليين أنّ المفرد المعرّف لا يفيد العموم، و هو الذى اختاره العلّامه و المحقّق و غيرهما من فحول أصحابنا.

قلت: الظاهر من كلام جمع من الاصوليين أنّه لا مجال لانكار افاده المفرد المعرّف العموم فى بعض الموارد حقيقه، كيف؟ و دلالة أداه التعريف على الاستغراق حقيقه

ص: ٤٤

١- (١) شارح اللباب «منه».

٢- (٢) و فى التفسير المنسوب الى الجلالين فسّر أهل البيت فى الآيه بالنساء حسب، و هو من التعصبات، و كتب أخبارهم طامحه مجازفته «منه».

٣- (٣) هو شيخنا البهائى قدّس سرّه، و يشبه أن يكون النزاع فى هذه اللام كالنزاع الواقع من العلمين النحريرين سعد الدين التفتازانى و سيّد المحقّقين فى لام الحمد «منه».

مما لا يتجه انكاره.

بل قال المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في المعالم: ان دلالة آداه التعريف على الاستغراق حقيقه و كونه أحد معانيها مما لا يظهر فيه خلاف بينهم، قال:

و الكلام انما هو في دلالتة على العموم مطلقا، بحيث لو استعمل في غيره كان مجازا على حد صيغ العموم التي هذا شأنها(1).  
انتهى.

ولى فيه نظر(2)، على(3) ان القرائن الحالتيه قائمه في الأحكام الشرعيه غالبا على

ص: ٤٥

١- (١) معالم الاصول ص ١٠٥.

٢- (٢) لأن المفهوم من المحصول انكار ذلك مطلقا في جميع المفردات، و من الأحكام للآمدى انكار قوم من الاصوليين كون اللام حقيقه في الاستغراق في مادّه من الموادّ حتّى في الجمع أيضا، فقله مما لا يظهر و خلاف محلّ البحث «منه».

٣- (٣) قال الفاضل الشيخ حسن في المعالم (ص ١٠٥-١٠٦): ان القرائن الحالتيه قائمه في الأحكام الشرعيه غالبا على اراده العموم منه، حيث لا عهد خارجي، كما في قوله تعالى «وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا» و قوله عليه السلام: اذا كان الماء قدر كتر لم ينجسه شيء. و نظائره. و وجه قيام القرينه على ذلك امتناع اراده الماهيه و الحقيقه؛ اذ الأحكام الشرعيه انما تجرى على الكليات باعتبار وجودها. و حينئذ فإما أن يراد الوجود الحاصل لجميع الأفراد، أو لبعض غير معيّن، لكن اراده البعض ينافى الحكمه؛ اذ لا معنى لتحليل بيع من البيوع، و تحريم فرد من الربا، و عدم تنجيس قدر الكتر من بعض الماء، الى غير ذلك من موارد استعماله في الكتاب و السنّه، فتعيّن في هذا كلّ اراده الجميع، و هو معنى العموم. و لم أر أحدا تنبّه لذلك من متقدّمي الأصحاب سوى المحقق قدّس سرّه انتهى كلامه زيد اكرامه. و هو في غايه الجوده، و ما أورده عليه بعض الأفاضل من أنّ معنى اراده الجميع في الصور المذكوره، لا يدلّ على استعمال اللام في العموم، و كونه حقيقه فيه، بل انما يدلّ على اراده العموم هنا من اللام، فيجوز كون اللام مستعمله في معناها المطلق. و يفهم تحقّق هذا المطلق في ضمن العموم من القرينه المذكوره، و لا يستلزم كونها حقيقه فيه غير وارد؛ اذا المدعى اراده العموم من اللفظ المذكور بمعونه القرينه، فيصح الاستدلال به على العموم. فلا يجدى نفى دلالة المفرد المعرف على العموم نفعا حينئذ؛ اذا الغرض من ذلك عدم كونه

اراده العموم منه حيث لا عهد خارجي، كما في قوله تعالى وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا (١) وقوله عليه السلام: اذا كان الماء قدر كُرِّ لم ينجسه شيء (٢)، وغيرها لامتناع اراده الماهية و الحقيقه من حيث هي هي. فإما أن يراد جميع أفرادها، أو بعضها من غير تعيين، لكن اراده الثاني تنافي الحكمه، فتعين اراده الجميع.

و قد تبته لذلك المحقق الحلّي من أصحابنا في مختصر الاصول، فأنه قال: و لو قيل اذا لم يكن ثم معهود و صدر من حكيم، فإن قرينه حاله تدلّ على الاستغراق لم ينكر ذلك (٣).

و اقتفى أثره شيخنا الشهيد الثاني في شرح الشرائع، و ولده الفاضل في المعالم (٤)، و من المخالفين العلامة التفتازاني في التلويح، و من أئمة العربيّة نجم الأئمة، و فاضل الأئمة المحقق الرضی الاسترآبادی قدس سرّه في شرح الكافية الحاجية، فأنه ذكر فيه أنه متى لم تقم قرينه مقالیه و لا حالیه على اراده الخصوص مبهما أو معينا، فاللام للاستغراق.

قال: لأنّه اذا ثبت كون اللفظ دالّا على ماهية خارجيه، فإما أن يكون لجميع أفرادها، أو بعضها، و لا واسطه بينهما في الوجود الخارجی، بل يمكن تصوورها في الذهن خاليه عن الكليّه و البعضيه، لكن كلامنا في المشخصات الخارجيه؛ لأنّ الألفاظ موضوعه بازائها لا لما في الذهن، و اذا لم تكن للبعضيه لعدم دليلها - أي:

ص: ٤٤

١- (١) البقره: ٢٧٥.

٢- (٢) فروع الكافي ٢:٣ ح ٢ و التهذيب ١:٣٩ و ٢٢٦.

٣- (٣) معارج الاصول للمحقق ص ٨٧.

٤- (٤) معالم الاصول ص ١٠٦.

التنوين - وجب كونه للكُلِّ، فعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام «الماء طهور» أى:

كُلُّ الماء «و النوم حدث» أى: كَلَّ النوم؛ اذ ليس فى الكلام قرينه البعضيه لا مطلقه و لا معينه انتهى كلامه زيد اكرامه.

و لقائل أن يقول أيضا: انَّ المفرد المحلّى بلام الجنس، و إن لم يدلّ على العموم فى صورته الوجود و الاثبات، الاّ أنّه يدلّ عليه فى صورته النفى و العدم، و ذلك لأنّ عدم الجنس و نفيه إنّما يتحقّق بعدم كَلِّ فرد من أفرادهِ؛ اذ لو دخل فرد منها فى الوجود لدخل الجنس فيه فى ضمنه، لوجود الكلىّ الطبيعىّ بوجود فرد من أفرادهِ، و ليس الأمر كذلك فى صورته الاثبات؛ اذ وجود الجنس يتحقّق بوجود فرد من أفرادهِ، اللهم الاّ مع قيام القرائن الحائثيه أو المقائليه على اراده العموم.

ثمّ لا يخفى عليك ما فى الآيه الكريمة من المؤكّدات (١) و اللطائف، كما يعلمه الحاذق فى علم المعانى و البيان، و قد تبه عليه الشهيد فى أوائل الذكرى (٢)، و على هذا يكون منطوق الآيه الكريمة على أبلغ وجه، و أكّده عدم جواز تلوّث ذبول أهل البيت عليهم السّلام بالأرجاس الصوريّه و المعنويّه، و الأقدار القلبيّه و البدنيّه، للقطع بأنّ صغائر الذنوب أرجاس ككبائرها، و بواطن الرذائل أقدار كظواهرها (٣).

فان قلت: فأى فائده فى قوله تعالى وَ يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً بعد قوله لِيُذْهِبَ

ص: ٤٧

١- (١) كتقديم لفظه «أنما» الدالّه على الاختصاص، و التعبير عن الاراده بالفعل المضارع المشعر بالاستمرار و الدوام، و الايتان باللام المزيد للتأكيد، كما صرّح به نجم الأئمه و ابن هشام و غيرهما، و الاختصاص على صيغه النداء، و ارفاق ذلك بقوله «و يطهركم» و هو التنزيه عن الاثم و عن كلّ قبح، كما نقل عن ابن فارس فى المجمل، و تأكّيده بالمصدر و هو تطهيرا، الى غير ذلك من المؤكّدات و اللطائف «منه».

٢- (٢) الذكرى ص ٥.

٣- (٣) التطهير: التنزيه عن الاثم و عن كلّ قبيح، و قد نقل ذلك عن الامام اللغوى أحمد بن فارس فى المجمل و غيره، فتدلّ أيضا على عصمتهم عليهم السّلام «منه».

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟

قلت: لعلّ فائدته التنبيه على طهاره قلوبهم القدسيه عن جميع الكدورات الكوثيه، و الظلمات الهيولانيه، و العلائق الدنيه، و خلوّ أسرارهم عن التلوّت بغير الحضرة الأحديّه السبحانيه، و لهذا لم يكتف بالفعل وحده، بل أكّده بالمصدر تقريراً له و تحقيقاً و حسماً لمادّه الشكّ على أبلغ وجه، كما بيّناه مستوفى في شروق الأنوار، و في دقائق الأسرار، و غيرهما من مؤلفاتنا و مجموععاتنا.

جوهره:

إستنبط المحقّق الفيلسوف سلطان المحقّقين محمّد بن محمّد الطوسي عطر الله مرقده من كلمات هذه الآيه الكريمة أسماء الأئمه المعصومين سلام الله عليهم مع النبيّ صلّى الله عليه و اله بطريق الزبر و البيّنات المتعارف بين أهل الجفر.

**تبصره في حقيقه العصمه و أنّ الامام يجب أن يكون معصوماً خلافاً للعامله الناصبه**

العصمه لغه: المنع. و في الإصطلاح: لطف خفيّ يمتنع من افيض عليه معه عن فعل القبائح و الاخلال بالواجبات لا على جهه الوجوب الرافع للقدره، كما توهمه من لا- تحقيق له، بل بمعنى أنّه اذا فعله الله سبحانه بالمكلف اختار الطاعات و اجتنب المعاصي البتّه، و حينئذ يكون وقوع المعصيه عن المعصوم ممكناً بالنظر الى قدرته،

ص: ٤٨



ممتنعا بالنظر الى عدم داعيه و وجود صارفه(١).

فأهل العصمه هم الذين أعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الأماره بالسوء أكمل قهر و أتمه، حتّى صارت أسيره فى أيدى نفوسهم العاقله، فلم تتلوّث ذبولهم بالمحارم، و لم تتشبّث عزائمهم بالأكدار و المآثم، فهم خواصّ الخواصّ و أقطاب اولى الاخلاص، و هم أهل الاستقامه المطلقه الشامله، و العداله الحقيقه الكامله.

قال بعض الأعلام(٢) من علمائنا العظام و نعم ما قال: إنّ العصمه هى العداله المطلقه الموجهه لارتكاب الصراط المستقيم، و النهج القويم، الذى يصل صاحبه(٣)

بالأنوار القدسيه و الأسرار الجبروتيه، المانعه من الميل الى جانبى الافراط و التفريط القاهره لدواعى الشهوه و الغضب الحاكمه(٤) من الوقوع على خلاف مقتضاها، و ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء من عباده على وفق حكمته و طبق مراده.

و أما العداله، فإنّها لا تكون مانعه من الوقوع فى المعصيه؛ لأنّ المراد من العداله الخاصه التجنّب عن المعاصى الشرعيه، و فعل الواجبات التكليفيه، و من هو موصوف بذلك جائز منه الخروج عن مقتضاها، و وقوع ضدها منه عند غرض من الأغراض بسبب استيلاء القوه الشهويه و الغضبيه عليه.

و هذا لا ينكره عاقل؛ لأنّ هذه العداله لا تقتضى قهر دواعى الشهوه و الغضب، و حينئذ جاز وقوع المعصيه منهم و خروجهم بها عن مقتضى العداله، و لا يكون

ص: ٤٩

١- (١) المراد أنّ المعصيه منهم عليهم السلام ممكنه بالامكان الذاتى، و غير ممكنه بالامكان الوقوعى، فإنّ لهم شهوه و غضب، و لكنّهم عليهم السلام يصرفونها الى ما خلقنا لأجله، كالنكاح و الجهاد مع أعداء الدين، و ليس لهم دواع الى صرفها فى المعاصى، و بهذا كانوا أفضل من الملائكه لفقدانهم القوتين «منه».

٢- (٢) هو صاحب المجلّى «منه» و هو الشيخ المحقّق ابن أبى جمهور الأحسائى.

٣- (٣) فى المجلّى: الذى لا يصل اليه الا الشاذّ النادر المؤيد صاحبه.

٤- (٤) فى المجلّى: الحاسمه.

مجزء الاتصاف بالعداله الخاصه محصلا؛ لوجوب كون ما وقع منهم موافقا للقواعد العقلية و القوانين الشرعية(١).

ثم قال(٢): و قد تقرّر في الحكمه الحقه أنّ النفس بالطبع منجذبه الى محبه مشاهده النور الأكمل، فكلّ ما كان الكمال أتمّ و النور أعظم و النفس أظهر عن علائق الجسمائيات، كان الانجذاب اليه أسرع، و النفس له أطوع، و الميل و الدواعى بواسطته أتمّ.

و اذا كان الحال على ما قررناه، لا جرم و جب أن يكون الامام موصوفا بالعصمه التي هي العداله المطلقه و الاستقامه الوسطى، ليتحقّق له الكمال الأعلى و النور الأسنى، ليعتم (٣) الانتفاع به، و يحصل كمال الجدوى لجميع الخلق عامهم و خاصهم، فأنه الغايه القصوى من الولايه، و الغرض الأقصى من الخلافه، و تمام المتابعه بقوه الانجذاب.

و هو بشده العزم و قوه الداعى الحاصل عن العلم و التحقيق بالكمال المطلوب لكلّ عاقل بسبب المعرفه التامه باتصافه بالكمال الأتمّ، و الشرف الأعلى، و متى لم يحصل ذلك لم يحصل المقصود من الولايه، فضاعت الفائده منها، و تعطل وجودها، و لم يحصل تمام مسماها، فلا تكون حينئذ ولايه.

فتلخص أنّ الامام لو لم يكن معصوما لما تحقّق الغرض المقصود منه، لأجل عدم الانتفاع به بواسطه عدم الانجذاب اليه؛ لعدم تحقّق كماله(٤) المستلزم لعدم الأخذ بقوله و الانتفاع بسيرته؛ لحصول نقصه عن درجات الكمال المساويه لسائر الرعيه، و عدم تميزه عنهم، فلم يتحقّق له المزيه عليهم الموجه لتعظيمهم له، فلا يتمّ ما طلب

ص: ٥٠

١- (١) المجلى ص ٣٤٨ ط سنه ١٣٢٩ ه ق.

٢- (٢) هذا الكلام مذکور في المجلى لابن أبى جمهور الأحسائى أيضا «منه».

٣- (٣) في المجلى: لیتّم.

٤- (٤) في المجلى: كماليته.

منه و نصب لأجله.

و كل ذلك مخالف لما تقرّر في الحكمه المتقنه، بل يلزم من عدم اتّصاف الوليّ بالعصمه قبح نصبه عقلا و شرعا، فيتحقّق وجوب عصمه الامام(١).

و من أحسن ما استدللّ به أصحابنا على هذا المطلب قوله تعالى لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٢) و تقريره: أنّه تعالى بشّر خليفه سلام الله عليه بالامامه بقوله إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فقال: لفرط سروره بمكانها وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي (٣) فأجابه الله

ص: ٥١

١- (١) المجلد ص ٣٣٥-٣٣٦.

٢- (٢) البقره: ١٢٤. الاستدلال بهذه الآيه مشهور بين أصحابنا، و قد أوردته في منظومتي في الكلام، فقلت: و ان ترد ارغام كلّ ضدّقاتل عليه لا ينال عهدي اعترض ابن حجر في صواعقه أنّ الظالم شرعا هو العاصي، و غير المعصوم قد يكون محفوظا، فلا يصدر عنه ذنب، أو يصدر عنه و يتوب عنه حالا توبه نصوحا، فالآيه لا تتناوله و أنّما تتناول العاصي. على أنّ العهد في الآيه كما يحتمل الامامه العظمى، يحتمل أن يراد به النبوه أو الامامه في الدين، أو نحوها من مراتب الكمال. و لا يخفى عليك ما فيه؛ اذ اللازم من الآيه عدم قابليته من اتّصف بالظلم في الجملة في نفس الأمر للامامه، فيلزم اشتراط العلم بعدم ذلك، و هو أنّما يحصل بالنسبه الى المعصوم. و أمّا العدالة فلا يقطع بعدم حصول الكفر فضلا عن الفسق، و ليس معنى الظالم مظنون الظلم أو معلومه، بل هو من اتّصف بالظلم في نفس الأمر، و مناط قابليته الامامه العلم بعدمه. و أمّا قوله «انّ العهد يحتمل أن يراد به النبوه» الى آخر كلامه، فيظهر جوابه ممّا أوردناه في التنبيه «منه».

٣- (٣) قال صاحب الكشاف (١: ٣٠٩): و هو عطف على الكاف، كأنه قال: و جاعل بعض ذرّيتي، كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: و زيدا انتهى. و في الكشف جعل و اجعل بعض ذرّيتي، لكنّه عدل عنه الى المنزل... من المبالغه جعله من تتمّه كلام المتكلم، كأنه يتحقّق مثل المعطوف فيه، و جعل نفسه كالنائب عن المتكلم، و فيها في العدول عن لفظ الأمر من المبالغه في الثبوت، و من مراعاة الأدب في التعادى عن صوره الأمر، و فيه من الاختصار الواقع موقعه ما يروق كلّ ناظر.

سبحانه بقوله لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. فوجب أن يريد بالعهد الإمامه (١).

المقدّم ذكرها، ليتطابق الجواب و السؤال.

فاذا ثبت أنّ الظالم لا- ينال الإمامه انعكس بعكس النقيض الى قولنا كلّ من ينال الإمامه ليس بظالم، و كلّ مذنّب ظالم؛ لأنّ الظلم فى الأصل هو انتقاص الشىء.

وقيل: وضع الشىء فى غير موضعه، و منه قولهم «من أشبه أباه فما ظلم» أى: فما وضع الشىء فى غير موضعه، كذا ذكره حجّه الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان (٢).

وقيل: هو التعدى عن حدود الله تعالى لقوله تعالى وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ (٣).

ولا- شك أنّ فعل الصغيره و لو كانت نادره خروج عن الاستقامه و الطاعه، و أنّه نقص و وضع فى غير المحلّ و تعدّى عن الحدود (٤)؛ اذ حدود الله هى الأوامر و النواهي، و أيضا ترك حكم الله و رفضه لا- يتفاوت فيه الحال فى الصغر و الكبر، فأنه يكون

ص: ٥٢

١- (١) من الغريب ما رأيته فى كتاب تفسير متشابهاات الآيات (٢: ٢٦-٢٧) لابن شهر آشوب المازندراني منقولاً عن أبى الحسين البصرى: أنّه لا- يخلو: إمّا أن يكون الله تعالى نفى أن ينال الامامه الكافر فى حال كفره، أو من كان كافرا ثمّ أسلم، فالأول لا يجوز بالاجماع، و ابراهيم عليه السلام لا يسأل ذلك، فلم يبق الاّ الثانى، و قد ثبت أنّ أبا بكر و العباس قد أسلما بعد الكفر، فقد خرجا عن الامامه، فلا بدّ أنّ يكون الامام عليا عليه السلام انتهى. و هذا نصّ فى صحّه عقيدته أبى الحسين، و رجوعه عن الاعتزال، و رأيت فى بعض شروح الياقوت نحوه، و الله العالم «منه».

٢- (٢) زبده البيان ص ٤٧ للمحقّق الأردبيلي عنه.

٣- (٣) الطلاق: ١.

٤- (٤) لا يخفى أنّ المشهور من الآية: ان تعدّ من حدود الله ظلم، و هذا ممّا لا كلام فيه. و أمّا تفسير الظلم بالتورى حتّى أنّ كلّ ظلم تعدّ بحدود الله، فممّا لا تدلّ عليه الآية «منه».

عاصيا، لا سيّما بالنسبه الى الأنبياء و الأئمّه عليهم السّلام.

على أنّ بعض العلماء ذهب الى أنّ الذنوب كلّها كبائر(1) لاشتراكها في مخالفه الأمر و النهي، و إن كان بعضها أكبر من بعض، و الكبير و الصغر عنده أمران اضافيان، فيصدق الصغير و الكبير على الذنب بالنسبه الى ما فوقه و ما تحته، ينتج أنّ من ينال الامامه ليس بمذنب، و كلّ من ليس بمذنب معصوم، ينتج أنّ من ينال الامامه معصوم.

و قد نطق البيضاوى هنا بالحقّ، حيث قال في تفسير الآيه التي نحن فيها: أنّها تدلّ على عصمه الأنبياء من الكبائر قبل البعثه، و أنّ الفاسق لا يصلح للامامه(2).

و لصاحب الكشّاف في هذا المقام كلام جيّد، و هذا لفظه: قالوا في هذا دليل على أنّ الفاسق لا يصلح للامامه، و كيف يصلح لها من لا يجوز حكمه و شهادته، و لا تجب طاعته، و لا يقبل خبره، و لا يقدّم للصلاه(3)، و كان أبو حنيفه يفتي سرّاً بوجوب نصره زيد بن علي و حمل المال اليه و الخروج معه على اللصّ الثعلب المسمّى بالامام و الخليفه، كالدوانيقى(4) و أشباهه.

قالت له امرأه: أشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم و محمّد ابني عبد الله بن

ص: ٥٣

١- (١) هذا هو الذي نسبه الشيخ الطوسي قدّس سرّه في العدّه الاصوليه في بحث العمل بخبر الواحد الى اصول أصحابنا، قال رحمه الله: و على اصولنا أن كلّ خطأ و قبيح كبيره، فلا- يمكن أن يقال: خطأهم كان صغيره؛ لأننا نحيط على ما يذهب اليه المعتزله انتهى. و نحوه في التبيان، و صرّح به الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان بأنّه مذهب جميع أصحابنا الاماميه، و لنا في هذا المقام بحث طويل أوردناه في رسالتنا المعموله في العدالة «منه».

٢- (٢) تفسير البيضاوى ١: ١١١.

٣- (٣) فيه دلالة على اشتراط عداله امام الصلاه، كما هو مذهب أصحابنا قدّس الله أرواحهم و لم ينقل ذلك عن أحد منهم إلا عن أبي عبد الله البصري من المعتزله «منه».

٤- (٤) هو أبو جعفر عبد الله المنصور ثاني خلفاء بني العباس، و بواقهم من نسله، لُقّب بالدوانيقى لأنّه زاد في الخراج دانقا «منه».

الحسن حتى قتل، فقال: ليتنى مكان ابنك. و كان يقول فى المنصور و أشياعه:

لو أرادوا بناء مسجد و أرادونى على عدّ آجره لما فعلت.

و عن ابن عيينه(١): لا- يكون الظالم إماماً قطّ، و كيف يجوز نصب الظالم للإمامه؟ و الامام أنّما هو لكفّ الظلمه، فاذا نصب من كان ظالماً فى نفسه، فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم(٢) انتهى كلام صاحب الكشّاف(٣).

و لا يخفى عليك أنّ ما ذكره البيضاوى مبنى على أنّ فاعل الكبيره وقتاً ما يصدق عليه أنّه ظالم فى الجملة، و قد نفى الله تعالى العهد الذى هو الامامه مطلقاً عمّن صدق عليه أنّه ظالم فى الجملة و لو فى الماضى.

و لا يخفى أنّ ذلك أنّما يتم على تقدير كون المشتقّ حقيقه فى من اتّصف بالمبدأ وقتاً ما، و هذا لا يوافق ما عليه أصحابه من اشتراط بقاء المبدأ فى صدق المشتقّ حقيقه، و هو الذى صرّح باختياره فى منهاجه. اللهمّ الآ- أنّ يقال: من المعلوم هنا اراده المعنى المذكور، و ان كان مجازاً. و فيه ما فيه.

و على أىّ تقدير فالتقريب(٤) أنّ قضيه الآيه الكريمة أنّ من كان ظالماً، أى:

اتّصف بالظلم، أو يتّصف بالظلم بالفعل، أو بالامكان على الخلاف بين أهل المعقول لا- تناله الامامه مطلقاً، و هذا النفى الاستغراقى عامّ منسحب على الاوقات كلّها، فتخصيصه بوقت دون آخر يحوج الى مخصّص معتدّ به ليتّجه الخروج به عن ظاهره، و ليس فليس.

ص: ٥٤

١- (١) اسمه سفيان من علماء المخالفين و محدّثيهم، قال فى الخلاصه: ليس من أصحابنا «منه».

٢- (٢) أى: ظلم الشاه أو الذئب. قال فى الكشف: كلا الوجهين سائغ، و الأوّل أظهر، و الثانى أبلغ انتهى. و لا يبعد أن يراد كان من الظالمين بطىّ الكشح عن التعلّق، و لا ريب أنّه أبلغ كما تقرّر فى صناعه البيان «منه».

٣- (٣) الكشّاف ١: ٣٠٩.

٤- (٤) سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب «منه».

و أنت خير بأنّ اللانزم من ذلك أنّ من اتّصف بفسق ما وقتا ما لا يجوز أن يكون نبيا أو إماما، فيلزم وجوب عصمتهم من أول العمر الى آخره من الكبائر و غيرها على رغمه و رغم أصحابه، و كأنّ هذا الكلام أنّما صدر منه بغير رويّه، و أجراه الله على لسانه ليكون حجّه عليه و فضيحه له عند الله و عند الناس.

و يفهم من كلام صاحب الكشّاف اشتراط العدالة في القاضى و الشاهد و الراوى و امام الجماعة، مع أنه حنفى المذهب، و ذلك لا يلائم مذهب الحنفيّه.

مع أنّه قد أورد عليه أنّ الواسطه بين الظالم و العدل ثابتة، فلا يلزم من نفي صلاحية الأول للامامه اشتراط العدالة في الامام، الآ أن يضمّ الى ذلك مقدّمه أجنبيّه، و هى أنّ كلّ من لم يجوزها للفساق لم يجوزها لغير العدل، و الفصل خرق للاجماع المركب(1).

و قد يجاب بأنّه لا واسطه بحسب الواقع بين وصفى العدالة و الفسق؛ لأنّ العدالة هى الملكة النفسائيه المانعه عن فعل الكبائر و الاصرار على الصغائر و منافيات المرّوه، فان كانت حاصله فذاك، و الآ لزم الفسق، و توسط مجهول الحال أنّما هو بين من علم فسقه أو عدالته.

ولى فى هذا الجواب نظر؛ لأنّ فقد الملكة المذكوره ان كان فسقا و لو كان بفقده بعض مقتضياتها كالمرّوه مثلا، لم يلزم أن يكون من اتّصف بالفقده المذكور ظالما، و هذا بين لا ستره به.

و كيف يتوهم أنّ فقد المرّوه ظلم؟ مع عدم ايجاب لوازم المرّوه شرعا، و عدم تعلق التكليف بها، و قضيه الآيه أنّما هو عدم جواز كون الظالم إماما، و الواسطه بين الظالم و العدل متحقّقه على هذا التقدير، و ان لم يلزم من مجرد فقد الملكة المذكوره

ص: ٥٥

١- (١) فى ثبوت الاجماع المركب نظر، خصوصا بالنسبه الى الروايه، فإنّ المنقول عن أبى حنيفه قبول روايه المجهول دون الفاسق، كما فى المحصول و غيره «منه».

الفسق، فكانت دائره الاعتراض أوسع (١)، كما لا يخفى.

على أنّ بعض الأفاضل المعاصرين فى حواشى المعالم ادّعى ثبوت الواسطه بين العداله و الفسق، قال: لأنّ العداله عندهم هى الملكه المذكوره، و الفسق عندهم هو الخروج عن الطاعه مع الايمان، فيتّجه الواسطه، و هى عدم الخروج عن الطاعه مع عدم المروّه، فأنهما قد يجتمعان.

و لقائل أن يقول، إنّ المعتبرين للمروّه فى العداله يدّعون التلازم بين ملكه التقوى و بين المروّه (٢)، و يجعلون انفكاك ملكه التقوى عنها ممتنعاً، و حينئذ فلا يلزم الواسطه.

و أما الذين لم يعتبروا فيها ذلك، كالعلّامه فى المختلف، و الشيخ المفيد، و المحقّق فى موضع من الشرائع، فاندفاع الاشكال عنهم أوضح.

ص: ٥٦

١- (١) اذ اللّازم حينئذ ثبوت الواسطه بين الفاسق و العدل، فضلاً عن ثبوتها بين العالم و العدل، فلا تغفل «منه».

٢- (٢) دعوى التلازم بين ملكه التقوى و المروّه، أو بينها و بين ملكه العداله، ممنوعه غير مسموعه؛ إذ لا ريب فى امكان حصول ملكه التقوى بدونها، و قد اقتفينا فى النسبه إليهم دعوى التلازم اثر بعض المتأخّرين قدّس سرّه، و هو لا يخلو من نظر؛ لعدم العثور على ذلك فى كلامهم. بل صرّح الشهيد فى شرح الارشاد بعدم التلازم، حيث قال فى مباحث الزكاه: و المراد بالعداله هنا - يعنى: فى مستحقّ الزكاه - على القول باعتبارها فيه هيئه راسخه تبعث على ملازمه التقوى، بحيث لا يقع منه كبيره، و لا يصرّ على صغيره، فان وقعت استدركت بالتوبه، فلم يعتبر المروّه. و تبّه بقوله «هنا» على أنّ العداله فى غير هذا المحلّ يعتبر فيها المروّه. و هذا التفصيل صرّح فى عدم التلازم، مع أنّه لا يخلو من تحكّم. و يظهر من المدارك الميل الى التفرقه المذكوره، قال: لأنّ الدليل أنّما دلّ على منع فاعل المعصيه، و عدم المروّه ليس بمعصيه، و ان أخلّ بالعداله انتهى. و فيه بحث، و قد حرّناه فى هذا المقام فى رسالتنا المعموله فى العداله «منه».



الظاهر من الآيه الكريمة كون المراد بالعهد الامامه، لما أسلفنا من مطابقه الجواب للسؤال، و هو المروى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، فلا يتجه الاستدلال بها على اشتراط العدالة فى امام الجماعة؛ اذ الامامه المطلوبه هى الرئاسه العامه فى الدين و الدنيا، فتشمل النبوه و الامامه بالمعنى الأخص.

اللهمّ الآ- أن يقال: إنّ المسؤول و ان كان هو الخلافه و الامامه المطلقه، الآ أنه لا يبعد أن يكون المراد بالعهد ما هو أعمّ منها، فكأنه قال: ما اجوز تفويض أمرى الى الظالم، و أنه ظلم كما يفهم من الكشاف.

و تجوز امامه الفاسق للجماعه تفويض أمر عظيم اليه، كما قاله المحقق الأردبيلي فى آيات الأحكام(١).

و فيه تأمّل، لما فيه من البعد، و لحصول التخالف بين السؤال و الجواب فى الجملة، و لأنّ الأمر مجمل غير متّضح، و لمنع كون امامه الفاسق للجماعه لو قيل بتجوزها تفويضا اليه، فتدبّر.

### تكميل نفعه جليل:

من الأدلّه التى استدللّ بها أصحابنا على وجوب كون الامام معصوما و اثبات الامامه للمعصومين عليهم السلام قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ

ص: ٥٧

الصَّادِقِينَ (١) و قد ذكره المحقق الطوسي قدس سرّه في التجريد، و الشهيد في أوائل الذكرى (٢) و غيرهما.

و قد روى محمّد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن بريد العجلي، عن الباقر عليه السّلام في تفسير هذه الآيه ما يؤيد ما فهمه أصحابنا رضى الله عنهم، منها قال: سألته عن قول الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال: آيانا عنى (٣).

ص: ٥٨

١- (١) التوبه: ١١٩.

٢- (٢) الذكرى ص ٥.

٣- (٣) بصائر الدرجات ص ٣١، باب في الأئمّه أنّهم الصادقون. روى نحو ذلك عن مولانا الرضا عليه السّلام. و ذكر مولانا المفيد رحمه الله في الفصول التي جمعها السيد المرتضى رحمه الله: أنّه قد جاءت آثار كثيره مستفيضه بذلك. و قال قدس سرّه في تقرير ذلك: قد ثبت أنّ الله سبحانه دعا المؤمنين في هذه الآيه الى اتباع الصادقين، و الكون معهم فيما يقتضيه الدين، و ثبت أنّ المنادى به يجب أن يكون غير المنادى اليه؛ لاستحاله أن يدعى الانسان الى الكون مع نفسه و الاتّباع لها. فلا يخلو أن يكون الصادقون الذين دعا الله تعالى الى اتّباعهم جميع من صدّق و كان صادقا، حتّى يعمهم اللفظ و يستغرق جنسهم، أو يكونوا بعض الصادقين. و قد تقدّم افسادنا لمقال من زعم أنّه عمّ الصادقين؛ لأنّ كلّ مؤمن فهو صادق بايمانه، فكان يجب بذلك أن يكون الدعاء للانسان الى اتّباع نفسه، و ذلك محال على ما ذكرناه. و ان كانوا بعض المؤمنين دون بعض، فلا يخلو من أن يكونوا معهودين معروفين، فتكون الألف و اللام للعهد، أو يكونوا غير معروفين معهودين، فان كانوا معهودين فيجب أن يكونوا معروفين غير مختلف فيهم، فتأتى الروايات بأسمائهم و الاشاره اليهم خاصّه، و أنّهم طائفه معروفه عند من سمع الخطاب من الرسول صلّى الله عليه و اله. و في عدم ذلك دليل على بطلان من ادّعى أنّ هذه الآيه نزلت في جماعه غير من ذكرناه كانوا معهودين. و ان كانوا غير معهودين، فلا بدّ من الدلاله عليهم ليمتازوا ممّن يدّعى مقامهم، و الآ- بطلت الحجّه لهم، و سقط تكليف اتّباعهم. و اذا ثبت أنّه لا بدّ من الدليل عليهم، و لم يدع أحد من الفرق دلالة على غير من ذكرناه،

ووجه الاستدلال بها أنه تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين، و من المعلوم المستبين أنه ليس المراد به الكون معهم بأجسامهم، بل المعنى لزوم طرائقهم و متابعتهم في عقائدهم و أقوالهم و أفعالهم، و المراد بالصادقين من يعلم صدقه في نفس الأمر في كل شيء، بدلاله حذف المتعلق، و غير المعصوم لا يعلم صدقه كذلك، فلا يجب الكون معه، و هذا التقرير مذكور في الذكرى (١).

و أيضا فمن المعلوم المستبين أن الله تعالى لا يأمر عموما بمتابعه من يعلم صدور الفسق و المعاصي منه مع نهيه عنها، فلا بد من أن يكونوا معصومين لا يخطأون في شيء ألبته حتى تجب متابعتهم في جميع الامور، و قد أجمعت الامه على أن خطاب القرآن عام لجميع الأزمنة لا يختص بزمان دون زمان، لا بمعنى دخول من لم يحضر الخطاب من طبقات الامه المعدومين حال الخطاب فيه أصاله، فإنه مذهب الحنابله و شذوذ من غيرهم، بل بمعنى انسحاب الأحكام اليهم ألبته، فإنه من ضروريات الدين، كما بيّناه في أوائل رساله الجمع، و حينئذ فلا بد من وجود معصوم في كل زمان ليصح أمر مؤمنى كل زمان بمتابعته.

فان قيل: يجوز أن يؤمر في كل زمان بمتابعه الصادقين الكائنين في زمن الرسول صلى الله عليه و اله، فلا يتم وجود المعصوم في كل زمان، كما هو مدعى الإماميه.

قلت: لا شك أن المفهوم من الآيه تعدد الصادقين، أى: المعصومين، قضيه لصيغه الجمع، و على القول بالتعدد يتعين (٢) القول بما عليه الاماميه؛ إذ لا قائل من الامه

ص: ٥٩

---

١- (١) الذكرى ص ٥، في الوجه الثاني من الاشاره السابعه.

٢- (٢) في «س»: يتعدد.

١- (١) و فى كتاب الفصول من العيون و المحاسن (ص ١٠٠) من كلام شيخنا المفيد، أنّه استدلل أيضا على أنّ المراد بالصادقين الأئمة عليهم السّلام، بأنّ الأمر ورد باتّباعهم على الاطلاق، و ذلك يوجب عصمتهم و براءه ساحتهم، و الأمان من زلّهم، بدلاله اطلاق الأمر باتّباعهم. و العصمه توجب النصّ على صاحبها بلا ارتياب، فاذا اتّفق مخالفونا على نفى العصمه و النصّ عمّن ادّعوا له تأويل هذه الآيه، فقد ثبت أنّها فى الأئمة عليهم السّلام، لوجود النقل بالنصّ عليهم، و الآ خرج الحقّ عن امّه محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ ذلِكَ فاسد. مع أنّ فى القرآن دليلا على ما ذكرناه، و هو أنّ سبحانه قال: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. فجمع الله تعالى هذه الخصال كلّها، ثمّ شهد لمن كانت فيه بالصدق و التقى على الاطلاق، فكان مفهوم معنى الآيتين الاولى و هذه الثانيه أن اتبعوا الصادقين الذين باجتماع هذه الخصال التى عدّناها فيهم استحقوا اطلاق الصادقين. و لم نجد أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله اجتمعت فيه هذه الخصال إلا أمير المؤمنين على عليه السّلام، فوجب أنّه الذى عناه الله بالآيه، و أمر فيها باتّباعه، و الكون معه فيما يقتضيه الدين، و ذلك أنّه ذكر الايمان بالله جلّت عظمته و اليوم الآخر و الملائكه و النبيين. فكان أمير المؤمنين عليه السّلام أوّل الناس ايمانا به، و بما وصف من الأخبار المتواتره بأنّه أوّل من أجاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله من الذكور. و لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لفاطمه عليها السّلام: زوّجتك أقدمهم اسلاما و أكثرهم علما. و قول أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا عبد الله و أخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلى و لا يقولها أحد بعدى إلا كذاب مفتر، صلّيت قبلهم سبع سنين. و قوله عليه السّلام و قد بلغه عن الخوارج مقال أنكره: أم يقولون: إنّ عليّا يكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أوّل من عبده، أم على رسول الله؟ فأنا أوّل من آمن به و صدّقه و نصره. ثمّ أردف الوصف الذى تقدّم الوصف بايتاء المال على حبه ذوى القربى و اليتامى و

هذا مع قطع النظر و طيّ الكشح عمّا في الاحتمال المذكور من البعد عن الظاهر

ص: ٦١

و منافره النظم، كما لا يخفى على ذوى الأفهام السليمه و الأذواق المستقيمه.

### نقض و ابرام و كلام على كلام امام العوام:

قال إمام المخالفين الفخر الرازى فى تفسيره الكبير فى تفسير هذه الآيه: أنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين، و متى وجب الكون مع الصادقين، فلا بدّ من وجود الصادقين؛ لأنّ الكون مع الشىء مشروط بوجود ذلك الشىء، فهذا يدلّ على أنّه لا بدّ من وجود الصادقين فى كلّ وقت، و ذلك يمنع من اطباق الكلّ على الباطل، فوجب ان أطبقوا على شىء أن يكونوا محقّين، فهذا يدلّ على أنّ اجماع الامّه حجّه.

فان قيل: لم لا يجوز أن يقال: انّ المراد بقوله كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ أى: كونوا على طريقه الصالحين، كما أنّ الرجل اذا قال لولده، كن مع الصالحين، لا يفيد الاّ ذلك.

سَلّمنا ذلك لكن نقول: انّ هذا الأمر كان موجودا فى زمان الرسول صلّى الله عليه و اله، و كان هذا أمرا بالكون مع الرسول صلّى الله عليه و آله، فلا يدلّ على وجود صادق فى سائر الأزمنه.

سَلّمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك الصادق هو المعصوم الذى يمتنع خلوّ زمان التكليف عنه كما تقول الشيعه؟

و الجواب عن الأوّل: أنّ قوله تعالى كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ أمر بموافقته (1).

الصادقين، و نهى عن مفارقتهم، و ذلك مشروط بوجود الصادقين، و ما لا يتمّ الواجب الاّ به فهو واجب، فدلتّ هذه الآيه على وجود الصادقين.

و قوله «أنّه محمول على أن يكونوا على طريقه الصادقين» فنقول: أنّه عدول عن

ص: ٦٢

---

١- (١) فى «س»: بموافقته.

الظاهر من غير دليل.

قوله «هذا الأمر مختص بزمان الرسول» قلنا: هذا باطل لوجوه:

الأول: أنه ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه و اله أن التكليف المذكوره فى القرآن متوجهه على المكلفين الى قيام القيامة، فكان الأمر فى هذا التكليف كذلك.

و الثانى: أن الصيغه تتناول الأوقات كلها، بدليل صحه الاستثناء.

و الثالث: لما لم يكن الوقت المعين المذكورا فى لفظ الآية، لم يكن حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي، فإما أن لا يحمل على شيء من الأوقات، فيفضى الى التعطيل و هو باطل، أو على الكل و هو المطلوب.

و الرابع: أن قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أمر لهم بالتقوى، و هذا الأمر إنما يتناول من يصح منه أن لا يكون متقيا، و إنما يكون كذلك لو كان جائز الخطأ، فكانت الآية داله على أن من كان جائز الخطأ و جب كونه مقتديا بمن كان واجب العصمه، و هم الذين حكم الله بكونهم صادقين.

و ترتب الحكم فى هذا يدل على أنه إنما و جب على جائز الخطأ كونه مقتديا به، ليكون مانعا لجائز الخطأ عن الخطأ، و هذا المعنى قائم فى جميع الأزمان، فوجب حصوله فى كل الأزمان.

قوله «لم لا- يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كل زمان؟» قلنا: نحن نعترف بأنه لا بد من معصوم فى كل زمان، إلا أننا نقول: أن ذلك المعصوم هو مجموع الامه، و أنتم تقولون: أن ذلك المعصوم واحد منهم.

فنقول: هذا الثانى باطل؛ لأنه تعالى أوجب على كل واحد من المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، و إنما يمكنه ذلك لو كان عالما بأن ذلك الصادق من هو؟ لأن الجاهل بأنه من هو، فلو كان مأمورا بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق؛ لأننا لا نعلم انسانا معينًا موصوفًا بوصف العصمه و العلم بأننا لا نعلم هذا الانسان حاصل بالضرورة.

فثبت أنّ قوله كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ليس أمرا بالكون مع شخص معيّن، ولّمّا بطل هذا بقي أنّ المراد منه الكون مع جميع الأئمّه، و ذلك يدلّ على أنّ قول مجموع الأئمّه حقّ و صواب، و لا نعى بقولنا الاجماع حجّه الّا ذلك (١). انتهى كلامه.

أقول: العجب من قول هذا الناصب كيف يقرب من الحقّ تاره، و يبعد عنه بمراحل اخرى، فالحمد لله الذى أجرى على لسانه فى أثناء كلامه ما يكفيننا فى ابرام منقوضه و نقض ابرامه (٢). و لنشير (٣) الى ما فى كلامه من الخلل الفاضح و التهافت الواضح.

فقول: إنّ كلامه هذا فاسد الاعتبار ناقص العيار.

أمّا أوّلا، فلاّنه قد اعترف بأنّه سبحانه أنّما أمر بذلك لحفظ الأئمّه عن الخطأ فى كلّ زمان، و من المعلوم أنّ الاجماع متعذّر أو متعسّر الحصول فى أكثر الأعصار، مع انتشار علماء الاسلام فى الأمصار، و الاطلاع عليه أصعب، كما يتّناه فى أوائل رساله الجمعه، و ليس له أن يقول المتمسك أنّما هو الاجماع فى الأعصار الماضيه؛ لأنّ ذلك ممّا لا يتيسّر الاطلاع عليه غالبا.

و أيضا فقد اعترف بأنّه لا بدّ من معصوم فى كلّ زمان، الّا أنّه ادّعى أنّ ذلك المعصوم هو مجموع الأئمّه.

و أمّا ثانيا، فلاّنّ الاجماع على تقدير تسليم تحقّقه و امكان العلم به فى تلك (٤).

ص: ٦٤

١- (١) التفسير الكبير ١٦: ٢٢٠-٢٢١.

٢- (٢) المراد من منقوضه كون المراد من الصادقين المعصومين الموجودين فى الأعصار الذين يمتنع خلوّ زمان التكليف عن واحد منهم. و من ابرامه كون المراد منهم الاجتماعات الواقعه فى الأعصار، فتبصّر حذرا عن الزلّه «منه».

٣- (٣) فى «س»: و لنشر.

٤- (٤) فى «س»: كلّ.



الأزمه لا يتحقق إلا في شذوذ من المسائل (١).

و أمّا ثالثاً، فإنّه من المعلوم المستبين أنّ المأمورين بالكون غير من امروا بالكون معهم، و على ما زعمه يلزم اتّحادهما، و في هذا تأمّل؛ اذ المأمور بالكون الكليّ العدديّ و المأمور بالكون معهم المجموعيّ، فلا يلزم اتّحادهما، لكن اطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع من جهة الاجتماع ممّا لا يجوز (٢) من مارس كلام البلغاء.

و أمّا رابعاً، فلا بدّ المراد بالصادقين: إمّا الصادقون في الجملة، فيصدق على جميع المسلمين؛ لصدقهم في الجملة، أو دائماً، و الأوّل لا يجوز ارادته؛ لأنّه يقتضى أن يكونوا مأمورين باتّباع كلّ فرد فرد من أفراد المسلمين، كما هو قضيّه عموم الجمع المحلّي باللام، فتعيّن الثاني، و به يتمّ التقريب؛ اذ قد عرفت فساد ما اختاره من اطلاقه الصادقين على المجموع من حيث هو من جهة الاجتماع.

و أمّا خامساً، فلا بدّ ما ذكره من عدم العلم بالمعصوم و ادّعاؤه الضروره عليه سخيّف جدّاً؛ لأنّ عدم علمه بذلك ناشيء عن التعصّب و التصلّب في مذهبه و تقصيره في طلب الحقّ.

و لو جانب التعسّف و العناد، و سلك منهاج الرشد و السداد، لاجتنى ثمر

ص: ٦٥

١- (١) و المؤمنون مأمورين أن يكونوا مع الصادقين في جميع الأحكام الشرعيّة الأصليّة و الفرعيّة، بدليل صحّ الاستثناء، و لأنّ المقصود من ذلك وجوب اقتداء جائر الخطأ بالمعصوم ليكون مانعاً عن الخطأ، كما اعترف به، و هذا عامّ شامل لجميع الأحكام لا يصحّ تخصيصه بمسأله دون اخرى كما لا يخفى «منه».

٢- (٢) فإنّ مجموع الامّه من حيث المجموع شيء واحد لا يصحّ اطلاق الجمع عليه، و كلّ واحد من الأشخاص أجزاء لهذا المجموع لا جزئيات له، و اطلاق لفظ الجمع على شيء باعتبار أجزائه غير معروف، فلا يصحّ أن يراد من الصادقين المجموع من حيث هو، فيكون المراد المجموع الأفرادي، أي: كلّ واحد من أفراد الامّه، و المأمور بالكون أيضاً كذلك، فيلزم الاتّحاد «منه».

الاجتهاد، و ذاق حلاوه الامنيه بعد طول الجياد، مع أنّ كلّ مبتدع في الدين يمكنه أن يتمسك بهذه الشبهه الواهيه في عدم وجوب اختيار الحقّ، و التّعبد بالشرائع الحقّه، و الجواب عن الكلّ واحد، و الله الهادي.

و قد استدللّ العلامة الحلّي عطر الله مرقده في المناهج (١) و الألفين (٢) و كشف الحقّ (٣) بأدله اخرى، فليرجع اليها من أراد زياده التحقيق، و الله الهادي الى سواء الطريق.

تتميم:

نقل الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه علل الشرائع و معاني الأخبار، عن محمّد بن أبي عمير، قال: ما سمعت و لا استفدت عن هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من كلامه في صفه عصمه الامام، فأتى سألته يوماً عن الامام أهو معصوم؟ فقال: نعم، فقلت: ما صفه العصمه فيه؟ و بأيّ شيء تعرف؟

فقال: إنّ جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص، و الحسد، و الغضب، و الشهوه، فهذه منفيّه عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا و هي تحت خاتمه؛ لأنّه خازن المسلمين، فعلى ماذا يحرص؟ و لا يجوز أن يكون حسوداً؛ لأنّ الانسان إنّما يحسد من فوقه، و ليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟

و لا يجوز أن يغضب لشيء من امور الدنيا، إلا أن يكون غضبه لله عزّ و جلّ، فإنّ الله قد فرض عليه اقامه الحدود أن لا تأخذه في الله لومه لائم، و لا رأفه في دين الله

ص: ٦٦

١- (١) مناهج اليقين ص ٣٢٣ ط سنه ١٤١٦.

٢- (٢) الألفين ص ٧٨.

٣- (٣) نهج الحقّ و كشف الصدق ص ١٩٠.

حتى يقيم حدود الله عزّ وجلّ.

ولا- يجوز أن يتبع الشهوات، و يؤثر الدنيا على الآخرة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ حبّب اليه الآخرة، كما حبّب اليها الدنيا، فهو ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا، فهل رأيت أحدا يترك وجهها حسنا لوجه قبيح، و نعمه دائمه لدنيا فانيه(١).

و قال بعض الكاملين بعد نقل هذا الخبر أقول: الظاهر لمن له أدنى نصيب من البصيره أنّ الحارس المنصوب من الله عزّ وجلّ مجده لحراسه الأرض، بحيث يهلك أهلها بهلاكه، يجب أن يكون معصوما من الخطأ و الخطل و الذنوب، مأمونا عن الخيانه و الزلل و العيوب؛ لأنّ الملك المتيقظ الماهر لا- ينصب الجائر لحراسه خزائنه في الدهور، فكيف ملك الملوك العالم بما في الصدور؟

و يشهد بهذا ما هو المرويّ عن سيدنا رسول الله صلّى الله عليه و اله أنّه قال: إنّ الله خلق السماء و جعل لها سكّانا و حرسا، ألا و إنّ حرس السماء النجوم، فاذا هلك النجوم هلك أهل السماء، و خلق الأرض و جعل لها سكّانا و حرسا، ألا و إنّ حرس الأرض أهل بيتي، فاذا هلك أهل بيتي هلك أهل الأرض.(٢).

### الحديث الرابع: حديث الثقلين

#### إشاره

الطبراني في معجمه قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن مصعب الاشناني الكوفي، نا عباد بن يعقوب الأسدي، نا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن كثير النواء، عن عطيه

ص: ٦٧

١- (١) معانى الأخبار ص ١٣٣ ح ٣، و علل الشرائع ص ٢٠٤-٢٠٥، و فى الكتابين بعد قوله «لوجه قبيح» هكذا: و طعاما طيبا لطعام مرّ، و ثوبا ليثا لثوب خشن، و نعمه دائمه باقيه لدنيا زائله فانيه.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٧:٣٠٨-٣١٠، رواه بعدّه طرق عن رسول الله صلّى الله عليه و اله.

العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عزّ و جلّ جبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض (١).

أقول: هذا الخبر من المشهورات (٢)، و فيه دلالة قاطعه على عصمه العتره عليهم السّلام لحكمه عليه السّلام بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، و معلوم أنّه يستلزم عصمتهم.

و قد فسّر العتره بأهل بيته عليهم السّلام، و قد تقدّم تحقيق معناه، و أنّهم هم أصحاب العباء سلام الله عليهم. و أنّما سمّى الكتاب و العتره بالثقلين، لعظم شأنهما بالنسبه الى من عداهما، و العرب تطلق على ما له نفاسه و شأن اسم الثقل، قاله فى القاموس، قال: و منه الحديث أنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى (٣).

أقول: و منه سمّى الجنّ و الانس ثقلين، لعظم شأنهما بالنسبه الى ما فى الأرض من الحيوانات.

و قيل: سمّى بذلك لوزانه رأيهما. و قيل: لأنّهما مثقلان بالتكاليف.

و روى الفاضل الجليل على بن عيسى فى كشف الغمّه عن زيد بن أرقم (٤)، قال:

لما أقبل النّبىّ صلى الله عليه و اله من حجّه الوداع و نزل بغدير الجحفه بين مكّه و المدينه، فأمر

ص: ٦٨

١- (١) المعجم الصغير للطبرانى ١: ١٣١ ط المدينه

٢- (٢) راجع احقاق الحقّ ٤: ٤٣٦-٤٤٣ و ٩: ٣٧٥٣٠٩ و ١٨: ٢٦١-٢٨٩.

٣- (٣) القاموس ٣: ٣٤٢.

٤- (٤) قلت: و روى مسلم فى صحيحه (٤: ١٨٧٣) عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه و اله خطيبا، فحمد الله و أثنا عليه، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس أنّما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربّى فاجيب، و أنى تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فتمسّكوا بكتاب الله عزّ و جلّ و ارغبوا فيه، ثمّ قال: و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاث مرّات. و رواه غيره من أنّمه العامّه بعبارات شتى يشترك فى وجوب التمسّك بالكتاب و أهل البيت عليهم السّلام «منه».

بالدوحات (١) فقم ما تحتهنّ و نادى بالصلاه جامعه.

قال: فخرجنا الى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، وَ أَنْ مَنَا مِنْ يَجْعَلُ رِءَاءَهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ مِنْ شَدَّةِ الرَّمْضَاءِ (٢)، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى بِنَا، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فقال: الحمد لله نحمده و نستعينه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، و لا مضلّ لمن هدى، و أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد أيها الناس أنه لم يكن لنبيّ من العمر (٣) الا نصف عمر الذي كان قبله (٤)، و انّ عيسى لبث في قومه أربعين سنه، ألا و انّي قد شرعت في العشرين الأواني، ألا و انّي اوشك أن افارقكم، و انّي مسؤول و أنتم (٥) مسؤولون هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟

فقام من كلّ ناحيه مجيب يقولون: نشهد أنّك عبد الله و رسوله، و أنّك قد بلغت رسالاته، و جاهدت في سبيله، و صدعت بأمره، و عبدته حتّى أتاك اليقين، فجزاك خير ما جزى نبيا عن أمته.

ص: ٦٩

١- (١) الدوحات جمع الدوحه: الشجره العظيمه.

٢- (٢) الرمضاء: هي الأرض تشتدّ وقع الشمس عليها، و قد رمض يومنا يرمض: اشتدّ حرّه.

٣- (٣) لا- يخفى أنّ المراد بالعمر ليس المعنى المتعارف، بل مدّه الدعوه و النبوه الى آخر العمر بدلاله آخر الكلام، فلا تغفل «منه».

٤- (٤) لا يخفى أنّه عليه السلام قد بعث بعد الأربعين، فمدّه العمر بين أمته بعد الدعوه ثلاث و عشرون سنه، و حينئذ فلا يتمّ قوله «أنه لم يكن لنبيّ من العمر الا نصف عمر الذي كان قبله» فلعلّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يعتدّ بالثلث الاولي؛ لخفاء أمر النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله جدّا، أو لسلكه مسلك المجلّه و المداراه و التقية في الجمله في الغالب «منه».

٥- (٥) في المصدر: و أنكم.

ثم قال: أستم تشهدون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن الجنة حق، و النار حق، و البعث بعد الممات حق، و تؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا: بلى.

قال: فأتى أشهد الله قد صدقتم ثم صدقتم (١)، ألا- و أتى فرطكم على الحوض و أنتم تبعي (٢)، و تشكون أن تردوا على الحوض، فأسألکم حين تلقونني عن ثقلی كيف خلفتموني فيهما؟.

قال: فعيل (٣) علينا فلم ندر ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين، فقال:

بأبي (٤) أنت و أمي ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله تعالى و طرف بأيديكم، فتمسكوا به و لا تزلوا و لا- تضلوا، و الأصغر منهما عترتي لا تقتلوهم و لا تقهروهم، فأتى سألت اللطيف الخبير أن يردها علي الحوض فأعطاني، فقاهرهما قاهري، و خاذلها خاذلي، و وليهما وليي، و عدوهما عدوي.

ثم أعاد: ألا و أنه لم تهلك أمه قبلكم حتى تدین بأهوائها و تظاهر على نبيها، و تقتل من قام بالقسط منها، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها و قال: من كنت وليه فعلي

ص: ٧٠

١- (١) لعل المراد صدقتم في المشهود به، و هو الخبر الذي تعلقت به الشهادة، و ان كان خلاف الظاهر؛ اذ لو رجع الى الاخبار بالشهادة لم يستقم التعميم؛ لأن كثيرا منهم منافقون، اللهم الا أن يوجه الخطاب الى المؤمنين، و ربما يؤيده قوله «فقام من كل ناحية مجيب» و لا تغفل «منه».

٢- (٢) في المصدر: معي.

٣- (٣) العيل محرّكه: عرضك حديثك و كلامك على من لا يريد و ليس من شأنه، كأنه لم يهتد لمن يريد فعرضه على من لا يريد، قاله في القاموس (٢٣:٤) و المراد أنا لم نهتد لما أراد «منه».

٤- (٤) الباء في «بأبي» باء التعديه عند بعض النحاه، و هي في الحقيقة باء العوض، نحو هذا بهذا، و أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون و الظرف متعلق بمحذوف، و التقدير افديك بأبي و أمي، و الغالب حذفه «منه».

ولئيه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه(١).

و هذا الخبر نقل من طرق المخالفين، و هو من أحاديث الغدير، و أنّما ذكرناه في هذا المقام لتضمّنه لذكر الثقلين.

و قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد: فان قيل: قال عليه السّلام: أنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، و أهل بيتي الى آخر الحديث. و قال: أنّي تارك فيكم ما ان أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي. و مثله يشعر بفضلهم على العالم و غيره.

قلت: نعم لا تصافهم بالعلم و التقوى مع شرف النسب، ألا ترى أنّه عليه السّلام قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهم منقذا من الضلاله، و لا معنى للتمسك بالكتاب الاّ الأخذ بما فيه الهدايه، فكذا في العتره(٢) انتهى.

و هو منه انصاف لعلّ صدر منه بغير رويّه، و الأفع الجزم بكون التمسك بهم منقذا من الضلال، فلزم عصمتهم و امامتهم على رغمه و رغم أصحابه.

### جوهره فاخره:

قال كمال الدين محمّد بن طلحه الشامي في كتابه مطالب السؤل: و هذا الرجل كان شيخا مشهورا و فاضلا مذكورا.

قال الشيخ الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلي في كشف الغمّه: أظنّه مات في سنه أربع و خمسين و ستمائه، و حاله في ترفّعه و زهده و تركه وزاره الشام، و انقطاعه و رفضه الدنيا، حال معلومه قرب العهد بها، و في انقطاعه عمل هذا

ص: ٧١

١- (١) كشف الغمّه في معرفه الأئمّه ١: ٤٨-٤٩.

٢- (٢) شرح المقاصد ٥: ٣٠٢-٣٠٣ ط عالم الكتب.

الكتاب و كتاب الدائرة، و كان شافعي المذهب من أعيانهم و رؤسائهم، ما نصّه:

العترة (١) هي العشيره. و قيل: هي الذريّه، و قد وجد الأمران فيهم عليهم السّلام، فإنّهم عشيره النبيّ صلّى الله عليه و اله و ذريّته. أمّا العشيره (٢)، فالأهل الأدنون و هم كذلك.

و أمّا الذريّه، فإنّ أولاد بنت الرجل ذريّته، و يدلّ عليه قوله تعالى عن ابراهيم عليه السّلام وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِليَاسَ كُلٌّ مِنَ الصّٰلِحِينَ (٣) فجعل عيسى من ذريّه ابراهيم عليه السّلام، و لم يتّصل به إلّا من جهة مريم عليها السّلام (٤) انتهى كلامه.

و قال على بن عيسى نور الله مرقده بعد نقله أقول: مشيّدًا لما قاله الشيخ كمال الدين، و ذلك بما أورده صاحب كتاب الفردوس (٥)، عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ صلّى الله عليه و اله أنّ الله تعالى جعل ذريّه كلّ نبيّ في صلبه، و أنّه تعالى جعل ذريّتي في صلب على عليه السّلام (٦).

ص: ٧٢

١- (١) للعامة اختلافات كثيره في العترة، قال ابن الأثير في النهاية (٣: ١٧٧): فيه «خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي» عترة الرجل: أخصّ أقاربه. و عترة النبيّ صلّى الله عليه و اله بنو عبد المطلب. و قيل: أهل بيته الأقربون، و هم على و أولاده. و قيل: عترة الأقربون و الأبعدون منهم انتهى. و لا يخفى ما فيه؛ فإنّ الأخبار في أصحتهم و كتبهم المعتمده المستفيضه ناطقه بأنّ المراد بالعترة أهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم، فلا مجال لمخالفتها. و أبعد الكلّ دخول الأقربين و الأبعدين، فإنّه ممّا يقطع بفساد الأقربون و الأبعدون عن الدين «منه».

٢- (٢) في الكشف: أمّا العترة.

٣- (٣) الأنعام: ٨٤-٨٥.

٤- (٤) كشف الغمّه ١: ٥٣.

٥- (٥) هو ابن شيرويه الديلمي، من أعاضم محدّثيهم «منه».

٦- (٦) فردوس الأخبار ١: ٢٠٧ برقم: ٦١٦ ط دار الكتاب العربي.



و نقلت ممّا أخرجه الفراء المحدث (١) عن عمر، قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُول: كُلُّ قَوْمٍ فَعَصَبْتَهُمْ لِأَبْيِهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ، فَأَنَّى أَنَا عَصَبْتَهُمْ وَأَنَا أَبُوهُمْ (٢). انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

قلت: و المذكور في كتب الفروع أنّه لو أوصى بشيء لعشيرته، كان لأقرب الناس إليه، و هو أحد القولين للغويين و الفقهاء.

و في القاموس: عشيره الرجل بنو أبيه الأذنون أو قبيلته (٣).

و كلام الشيخ كمال الدين بن طلحة ناظر الى المعنى الأوّل من المعنيين المذكورين في القاموس، و العلامه في كتبه فسّر العشيره بالقرابه مطلقا نظرا الى العرف.

و التحقيق أنّ العتره هم أهل البيت صلوات الله عليهم.

و قد نقل صاحب الصراط المستقيم عن ابن مردويه الحافظ أنّه أورد في كتاب المناقب من مائه و ثلاثين طريقا أنّ العتره على و فاطمه و الحسنان عليهم السّلام، و يدخل فيهم بقيه الأئمّه تغليا، و الله العالم.

### الحديث الخامس: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ

الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجّاده البغدادي، نا عبد الله بن داهر الرازي، نا عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش (٤)، عن أبي

ص: ٧٣

١- (١) في الكشف: خرج العزّ المحدث.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٥٣-٥٤ ط سنه ١٣٨١ ق

٣- (٣) القاموس ٢: ٩٠.

٤- (٤) الأعمش اسمه سليمان بن مهران، وثقه ابن حجر و الذهبي و غيرهما، يعرف بأنّه شيعي، و أصحابنا أهملوا حاله، و هو عجيب «منه».

اسحاق، عن حنش بن المعتمر، أنه سمع أبا ذرّ الغفاري يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها هلك، و مثل باب حطّه في بني اسرائيل (١).

### الحديث السادس: حديث السفينه

الطبراني في معجمه، حدّثنا محمّد بن عبد العزيز بن محمّد بن ربيعه الكلابي أبو مليك (٢) الكوفي، نا أبي، نا عبد الرحمن بن أبي حمّاد المقرئ، عن أبي سلمه الصائغ، عن عطيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها (٣) نجا، و من تخلف عنها غرق، و إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّه في بني اسرائيل من دخله غفر له (٤).

أقول: هذان الخبران يشهدان بالامامه لأهل بيته عليهم السّلام، و يناديان بوجوب اتّباعهم صلوات الله عليهم، و الأخبار بهذا المعنى متظافره.

روى نور الدين على بن محمّد المالكي المعروف بابن الصّبّاغ في الفصول المهمّه، عن رافع مولى أبي ذرّ رضى الله عنه، قال: صعد أبو ذرّ على عتبة باب الكعبه، و أخذ بحلقه (٥) الباب، و أسند ظهره اليه، و قال: يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني،

ص: ٧٤

١- (١) المعجم الصغير للطبراني ١: ١٣٩ ط المدينة.

٢- (٢) في المعجم: أبو كميل.

٣- (٣) في المعجم: من ركبها نجا.

٤- (٤) المعجم الصغير للطبراني ٢: ٢٢.

٥- (٥) الحلقه بالتسكين: حلقه الدرع و الباب. و حكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقه بالتحريك، كذا في الصحاح

(١٤٦٢:٤) «منه».

و من أنكرنى فأنا أبو ذرّ.

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها زخّ (١) في النار. و سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، و مكان العينين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدى إلاّ بالرأس، و لا يهتدى الرأس إلاّ بالعينين (٢).

و روى الحاكم في المستدرک و حكم بصحّته عن أبي ذرّ، و هو آخذ بباب الكعبة، قال: من عرفنى فقد عرفنى، و من أنكرنى فأنا أبو ذرّ، سمعت النبي صَلَّى الله عليه و اله يقول: ألا أنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها هلك (٣).

و روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي (٤) عدّه أحاديث دالّة على ما دلّ عليه الحديثان، من أنّهم عليهم السّلام كسفينة نوح.

فمنها: باسناده الى بشر بن المفضل، قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهديّ يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس رضی الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها هلك (٥).

و منها: ما رواه باسناده عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضی الله عنه عن النبي صَلَّى الله عليه و اله أنه قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، و من تخلف عنها

ص: ٧٥

١- (١) قال ابن الأثير في النهاية (٢: ٢٩٨): فيه «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، و من تخلف عنها زخّ به في النار» أي: دفع و رمى، يقال: زخّه يزخّه زخّا انتهى «منه» أقول: و في الفصول: زخّ.

٢- (٢) الفصول المهمّة ص ٢٦ ط النجف الأشرف.

٣- (٣) مستدرک الحاكم ٣: ١٥٠-١٥١ ط دار المعرفه.

٤- (٤) اسمه على بن محمّد الجلابي، من أعظم ثقاتهم و محدّثيهم.

٥- (٥) المناقب لابن المغازلي ص ١٣٢، برقم: ١٧٣.

و منها: ما رواه أيضا في كتابه المذكور باسناده من طريقين الى ابن المعتمر، و الى سعيد بن مسيب (٢) بروايتهما معا، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق (٣).

و منها: ما رواه أيضا باسناده الى سلمه بن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا (٤).

و مما ينادى نداء مسمعا لمن له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد، بوجوب التمسك بهم و الاقتداء بآثارهم، ما رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ عن مسلم بن حسان، قال: سمعت أبا بريده يقول: الصراط محمد و آله (٥).

قلت: و يشهد له ما ورد عن أئمتنا عليهم السلام من أنّ المغضوب عليهم في الآية هم النصاب، و الضالون اليهود و النصارى، كما رواه علي بن ابراهيم بن هاشم، من عظماء أصحابنا و ثقاتهم في تفسيره، بطريق حسن، عن حريز، عن أبي عبد الله

ص: ٧٦

١- (١) المناقب ص ١٣٤، برقم: ١٧٦.

٢- (٢) مسيب بضم الميم و فتح السين المهملة و تشديد الياء المثناة من تحت: إمّا بفتحها و هو المشهور بين المحدثين، أو كسرهما و هو المنقول عن سعيد، فقد نقل أنه يغضب اذا فتحت الياء، و كان يتولى سيب الله من سيب ابي «منه».

٣- (٣) المناقب ص ١٣٣ و ١٣٤، برقم: ١٧٥ و ١٧٧.

٤- (٤) المناقب ص ١٣٢-١٣٣، برقم: ١٧٤.

٥- (٥) الكشف و البيان للثعلبي مخطوط. و يؤيده ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي، و هو من أعيان المخالفين في تفسيره، باسناده عن الحسن البصري أنه كان يقرأ الحرف هذا صراط علي مستقيم، قلت للحسن: ما معناه؟ قال: يقول: هذا صراط علي بن أبي طالب الخبر «منه».

جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام(١).

و روى أيضا في الكتاب المذكور عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة عنه عليه السلام قال:

المغضوب عليهم النصاب، و الضالين الشكاك الذين لا يعرفون الامام(٢).

و هذا أولى مما اشتهر بين المفسرين من تفسير المغضوب عليهم باليهود، و الضالين بالنصارى، و مما قاله بعض المفسرين من أن المغضوب عليهم العصاة في الفروع المخالفون في الاعتقادات.

و ذكر أمين الاسلام أبو علي الطبرسي رحمه الله في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان لصراط المستقيم تفاسير أربعة، رابعها: أنه النبي صلى الله عليه و اله و الأئمة القائمون مقامه، قال:

و هو المروي في أخبارنا(٣). و هذا هو ما نقلناه عن الثعلبي.

و مما يصرح بوجود التمسك بهم و ينادى بجلاله قدرهم و علو شأنهم، ما رواه الحاكم في مستدركه و حكم بصحته، عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: خذوا عني من قبل أن تشاب الأحاديث بالباطل، سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: أنا الشجرة، و فاطمه فرعها، و علي لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا و رقبها، و أصل الشجرة في جنة عدن، و سائر ذلك في الجنة(٤).

و ما رواه الثعلبي أيضا في تفسيره في تفسير قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

ص: ٧٧

١- (١) تفسير القمى ٢٩:١.

٢- (٢) تفسير القمى ٢٩:١. و روى العياشى في تفسيره (١:٢٤ ح ٢٨) عن رجل عن ابن أبي عمير رفعه في قوله تعالى غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ هكذا نزلت، قال: المغضوب عليهم فلان و فلان و فلان و النصاب، و الضالين الشكاك الذين لا يعرفون امامهم «منه».

٣- (٣) مجمع البيان ١:٢٨.

٤- (٤) مستدرک الحاكم ٣:١٦٠.

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١) قال: نظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ:  
أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبِكُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ (٢).

وَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ ذَهَبُوا، وَأَهْلُ  
بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ (٣).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا رُوحُ اللَّهِ أَرْوَاحَهُمْ وَقُدْسُ أَشْبَاحِهِمْ مِنْ عَدَمِ جَوَازِ خُلُوقِ الْعَصْرِ عَنِ الْمَعْصُومِ: إِذَا ظَاهَرَ مَشْهُورٌ،  
أَوْ خَائِفٌ مُسْتَوْرٌ، وَسَنَحَقُّ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَرَوَى صَدْرُ الْأَئِمَّةِ مِنْ فَحُولِ عِظَمَائِهِمْ، وَهُوَ مَوْفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيَّ فِي كِتَابِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَحْوَهُ (٤).

وَدَلَالَةُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إِمَامَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ظَاهِرَةٌ؛ إِذْ لَيْسَتْ الْإِمَامَةُ إِلَّا الرَّئِيسَةُ الْعَامَّةُ الْمَوْجِبَةُ لِتَعْيِينِ اقْتِدَاءِ الْأُمَّةِ بِمَنْ اتَّسَمَ بِهَا، وَ  
قَدْ نَطَقَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ بِوُجُوبِ الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالتَّمَسُّكِ بِهِمْ، فَلَا تَغْفَلُ.

### الحديث السابع: حديث المنزلة

الطبراني في معجمه، حدَّثنا محمد بن محمد بن عقبه الشيباني الكوفي، ثنا الحسن

ص: ٧٨

١- (١) الشورى: ٢٣.

٢- (٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٤٢:٢، والحاكم في المستدرک ١٤٩:٣، وابن كثير في البدايه و النهايه ٢٠٥:٨، و  
الخطيب في تاريخه ١٣٦:٧ وغيرهم.

٣- (٣) ينابيع المودّة ص ٢٠، وراجع احقاق الحق ١٨:٣٢٨.

٤- (٤) مقتل الحسين للموفق الخورزمي ص ١٨ ط النجف الأشرف.

بن علي الحلواني، نا ناصر بن حمّاد أبو الحارث الوزّاق، ثنا شعبه، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقاص، أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و اله قال لعلي عليه السّلام: أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي(١).

أقول: هذا الخبر من الأخبار المتواتره(٢) التي لا شكّ فيها، و قد رواه أحمد بن حنبل من عدّه طرق، فمنها: ما يرفعه الى سعيد بن المسيّب، قال: حدّثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد، قال: دخلت على سعد(٣).

و رواه البخاري في صحيحه في باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال:

حدّثني محمّد بن بشار، حدّثنا غندر، عن شعبه، عن سعد، قال: سمعت ابراهيم بن سعد عن أبيه، قال: قال النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و اله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى(٤).

فقلت: حديث حدّثته عنك فحدّثني حين استخلف النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و اله عليا علي المدينة، قال: فغضب سعد و قال: من حدّثك به؟ فكرهت أن احّدثه أنّ ابنه حدّثني فيغضب عليه.

ص: ٧٩

---

١- (١) المعجم الصغير ص ١٦٩ ط الدهلي. و أورد ابن حجر في صواعقه (ص ٧٢) من عدّه طرق: أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص، و أحمد، و البرّاز، عن أبي سعيد الخدري، و الطبراني عن أسماء بنت عميس، و أمّ سلمه، و حبيش بن جناده، و ابن عمر، و ابن عباس، و جابر بن سمرة، و علي، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله خلّف علي بن أبي طالب في غزوه تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء و الصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي؟ انتهى. و لم أجد في المخالفين أشدّ نصبا و عداوه للطائفه من ابن حجر هذا أحرقه الله بصواعقه «منه».

٢- (٢) راجع حول تواتر الخبر الى احقاق الحقّ ٥: ١٣٢-٢٣٤ و ١٦: ١-٩٧ و ٢١: ١٥٠-٢٢٠.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٨٨ ط دار المعرفه بمصر.

٤- (٤) صحيح البخاري ٤: ٢٠٨ ط. استانبول.

ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله حين خرج في غزاه تبوك استخلف علياً عليه السلام على المدينة، فقال علي: يا رسول الله ما كنت اوتر أن تخرج في وجه الآ و أنا معك، فقال:

أو ما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الآ أنه لا نبى بعدى. و فى بعض روايات أحمد بن حنبل الآ النبوه (١).

و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن من المتفق عليه من عدّه طرق (٢).

قال صاحب الطرائف قدس الله روحه و تابع كراماته و فتوحه ما نصّه: و فى صحيح البخارى من الجزء الخامس من سادس كراس، و هو نصف الجزء من النسخه المنقول منها: أنّ النبى صلى الله عليه و اله خرج الى تبوك و استخلف علياً عليه السلام، فقال:

أتخلفنى فى النساء و الصبيان؟ فقال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الآ أنه لا نبى بعدى (٣).

و رواه البخارى أيضا فى صحيحه فى الجزء الرابع [على حدّ ربه الأخير من النسخه المنقول منها (٤)]. و رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع (٥) على حدّ كراسين من آخره من النسخه المنقول منها.

و أسندها معا عن عدّه طرق، و فى بعض رواياتهما فى الحديث المذكور عن سعد بن أبى وقاص أنّ ابن المسيّب قال لسعد: أنت سمعت النبى صلى الله عليه و اله يقول ذلك لعلى؟

ص: ٨٠

---

١- (١) الطرائف للسيد بن طاووس ص ٥١ عن مسند أحمد بن حنبل، و احقاق الحق عن فضائل أحمد بن حنبل ٥: ١٥٧.

٢- (٢) الطرائف ص ٥١ عنه.

٣- (٣) صحيح البخارى ٥: ١٢٩.

٤- (٤) صحيح البخارى ٤: ٢٠٨.

٥- (٥) ما بين المعقوفتين من الطرائف و ساقطه عن النسخه المخطوطه.



فوضع اصبعيه في اذنيه و قال: نعم و الآ فاسكتا(١).

و رواه أيضا مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من عدّه طرق، و قيل للراوى: أنت سمعته؟ - يعنى من النبىّ صلى الله عليه و اله - قال: نعم و الآ فصمّتا(٢).

و رواه الشافعى ابن المغازلى في كتاب المناقب من أكثر من عشره طرق، فمنها:

ما اتفق عليه هو و أحمد بن حنبل يرفعانه الى اسماعيل بن أبى خالد عن قيس، قال:

سأل رجل معاويه عن مسأله، فقال: سل عنها على بن أبى طالب عليه السّلام فأنّه أعلم(٣)، قال له: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحبّ إلّى من قول على.

فقال: بس ما قلت، و لؤم ما جئت به، كيف كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه و اله يغزّه العلم غزّا، و لقد قال له رسول الله صلى الله عليه و اله: أنت منى بمنزله هارون من موسى الآ أنّه لا نبىّ بعدى، و لقد كان عمر بن الخطّاب يسأله فيأخذ عنه، و لقد شهدت عمر اذا اشكل عليه شىء قال: هاهنا على؟(٤) قم لا أقام الله رجلك.

و زاد ابن المغازلى فقال: و محى اسمه من الديوان(٥).

ص: ٨١

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ و ١٨٧١. ط دار احياء الكتب العربيه.

٢- (٢) صحيح مسلم ٢: ١٩. ط. محمد على صبيح بمصر.

٣- (٣) و يقرب من هذا ما نقله الفاضل صاحب الكشف، من أنّ أوّل من تكلم بالمثل المشهور - قضيه و لا أبا حسن لها - معاويه، كان يقولها اذا استقبله أمر لا- يقوم بكفايته، يريد به على بن أبى طالب عليه السّلام، أخذنا من قول عمر بن الخطّاب «أفضانا على» على ما رواه البخارى، ثمّ قال أقول: و يروى مرسلا عن النبىّ صلى الله عليه و اله يملأ- فى حديث طويل انتهى «منه».

٤- (٤) الظاهر أنّه استفهام بحذف أداته، و الغرض السؤال عنه عليه السّلام ليرجع اليه، و يحتمل كونه اخبارا، و المعنى أنّه اذا اشكل عليه شىء من السؤال قال: هاهنا يعنى عندكم على فارجعوا اليه «منه».

٥- (٥) المناقب لابن المغازلى ص ٣٤.

وقد صَنَّف القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي - وهو من أعيان رجالهم - كتاباً سماه ذكر الروايات عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله أنه قال لأَمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام: أنت مَنِّي بمنزله هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي، و بيان طرقها و اختلاف وجوهها.

رأيت هذا الكتاب من نسخه ثلاثين ورقه عتيقه عليها روايه، تاريخ الروايه سنه خمس و أربعين و أربعمائنه، روى التنوخي حديث أنت مَنِّي بمنزله هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي، عن عمر بن الخطَّاب، و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام، و سعد بن أبي وقَّاص، و عبد الله بن مسعود.

و عبد الله بن عباس، و جابر بن عبد الله الأنصاري، و أبي هريره، و أبي سعيد الخدري، و جابر بن سمره، و مالك بن الحويرث، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم، و أبي رافع مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله، و عبد الله بن أبي أوفى، و أخيه زيد بن أبي أوفى، و ابن شريحه (١).

و حذيفه بن اسيد، و أنس بن مالك، و أبي برزه (٢) الأسلمي، و أبي أيوب الأنصاري، و عقيل بن أبي طالب، و حبش بن جناده السلوني، و معاويه بن أبي سفيان، و أم سلمه زوجة النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله، و أسماء بنت عميس، و سعيد بن المسيب، و محمَّد بن علي بن الحسين عليهم السَّلام، و حبيب بن أبي ثابت، و فاطمه بنت علي، و شرحبيل بن سعد.

قال التنوخي: كلَّهم عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله، ثمَّ شرح الروايات بأسانيدها و طرقها (٣).

انتهى كلام صاحب الطرائف، أفاض اللهُ عليه رواشح المراحم و سوانح العواطف.

و سيأتي في الحديث الثالث و العشرين نقل هذا الخبر، أعنى قوله «أنت مَنِّي بمنزله

ص: ٨٢

١- (١) في الطرائف: و أبي شريحه.

٢- (٢) في الطرائف: و أبي بريده.

٣- (٣) الطرائف في معرفه المذاهب ص ٥١-٥٤ المطبوع بتحقيقنا سنه ١٣٩٩ هـ ق.

هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» في جملة حديث طويل أخذناه من صحيحى مسلم و الترمذى، و سنحَقِّق دلالته على الامامه فى ذيله ان شاء الله تعالى.

تبصره:

قد تواترت الروايات فى أصحِّه القوم و مسانيدهم عن سعد بن أبى وقاص لهذا الخبر الشريف(١).

و رووا عنه أيضا أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: على مع الحق و الحق مع على، يدور معه حيث دار، لن يفترقا حتى يردا على الحوض(٢).

و هذا كما ترى ناطق بامامته، شاهد بعصمته سلام الله عليه، و قد استفاض النقل و اشتهر عن سعد المذكور مجانبته لأمير المؤمنين عليه السلام.

و ذكر الفاضل الجليل أبو عبد الله محمد بن ادريس الحللى فى سرائره أنه امتنع عن بيعته عليه السلام يوم بويج عليه السلام بعد قتل عثمان مع اسامه بن زيد، و محمّد بن مسلمه، و عبد الله بن عمر، و هذا منه من جملة العجائب الداله على نفاقه و عدم تصديقه للرسول صلى الله عليه و اله فى أقواله، و أنه أنما أظهر الاسلام خوفاً.

و نعم ما قال العالم الربانى و العارف الصمدانى كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى(٣) فى الاستغاثه فى شأنه، حيث قال: و أما سعد بن أبى وقاص، فرجل

ص: ٨٣

١- (١) راجع احقاق الحق ٥: ١٣٢-١٦٨.

٢- (٢) راجع احقاق الحق ٥: ٦٢٣-٦٣٨ و ١٦: ٣٨٥-٣٩٧.

٣- (٣) جرينا على ما هو المعروف بين المتأخرين من نسبه هذا الكتاب الى الشيخ كمال الدين المذكور، و التأمل و الاعتبار الصحيح يقتضى أنّ الكتاب المذكور لأبى القاسم على بن أحمد الكوفى. قيل: و هو من الغلاه، و قد ذكره النجاشى رحمه الله فى كتابه و عدّ من كتبه هذا الكتاب مسماً له بالبدع المحدثه.

يروى عنه العامّ و الخاصّ أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول فى على: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله و أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: على مع الحقّ و الحقّ مع على، يدور معه حيث دار لن يفترقا حتّى يردا على الحوض.

و هذا وجد عنه فى روايه جميع أصحاب الحديث حتّى قد أودعوه كتابا لهم يعرف بكتاب السنّه، ثم رووا عنه بعد هذا كلّه أنّ عليا عليه السّلام دعاه الى نصرته و الخروج معه فى حروبه، فامتنع عليه و قال له: ان أعطيتنى سيفا يعرف المؤمن من الكافر فيقتل الكافر و ينبو عن المؤمن خرجت معك. قد جعل أصحاب الحديث من الحشويّه فى مناقبه فى ورعه بزعمهم.

و هذا قول من لم يؤمن بالله و لا برسوله؛ لأنّه ان لم يعرف المؤمن من الكافر بزعمه، فقد شهد أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول فى على عليه السّلام ما قد رواه، و ليس يخلو حال سعد فى خذلانه لعلى عليه السّلام بقعوده، أن يكون استحقّق بهذا القول من رسول الله صلّى الله عليه و اله اللعنه، و لم يتخوّف من مخالفته.

أو يكون ظنّ فى نفسه أنّ دعوه الرسول غير مستجابه فى ذلك و لا موجبه، و من ظنّ هذا و قصد الوجه الأوّل، فقد خرج من كلّ دين الله جلّ اسمه، و لا وجه آخر يتأوّل فى هذا المعنى بغير هذين الوجهين.

و كذلك أيضا حاله فيما شهد به من قوله أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: على مع الحقّ و الحقّ مع على يدور معه حيث دار، لا يخلو من أن يكون كذب على

رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: من كذب عليّ فليتبوء (١) مقعده من النار.

أو أن يكون الراون عن سعد هذا الخبر كذبوا على سعد، فان أقرّوا بالكذب على سعد، لزمهم أيضا تكذيبهم فيما رووا عن الرسول من الشهاده للعشره بالجنّه و فى غيره من جميع رواياتهم، حتّى لا يصحّحوا عن سلفهم شيئا من الروايه، و كفى بهذا خزيا عند من له فهم.

أو أن يكون سعد لم يصدّق رسول الله صَلَّى الله عليه و اله فى اخباره، فيكفر بغير خلاف.

أو أن يكون سعد علم بذلك و تيقّنه كما قال الرسول، فتهاون بالحقّ و عانده، و من تهاون به و عانده فقد كرهه، و من كره الحقّ كان ممّن قال الله فيه ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأخبط أعمالهم (٢) لأنّ جميع ما أنزل الله فى كتابه و بعث به رسوله فهو الحقّ، لقوله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دین الحقّ (٣) و قوله و بالحقّ أنزلناه و بالحقّ نزل و ما أرسلناك إلا مبشّراً و نذيراً (٤).

و من كان هذا صفته كان الى صفات الكفر أقرب منه الى صفات الايمان، و كانت الشهاده له بالنار أحرى من الشهاده له بالجنّه (٥). انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

قلت: و له مع معاويه حديث فى هذا المعنى يتضمّن انكار معاويه عليه خذلانه

ص: ٨٥

١- (١) المراد لينزل منزلا- منها، و يقال: تبوّأت منزلا أى: نزلته و اتّخذته المنزول، قال الله تعالى أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوتاً أى: اتّخذوا. و «مقعده» مفعول به. و من الناس من يوهّم أنّ الفعل غير متعدّد، فتمحّل نصب مقعده ما ينبو عنه الذوق السليم من حملة على أنّه مفعول له، و هو فى غايه البعد عن الاصابه «منه». قوله «و من الناس» المراد به مولانا صدر الدين فى شرح اصول الكافى «منه».

٢- (٢) محمّد صَلَّى الله عليه و اله: ٩.

٣- (٣) التوبه: ٣٣.

٤- (٤) الاسراء: ١٠٥.

٥- (٥) الاستغاثه ص ٦٣-٦٤.

لعلى عليه السلام، و تقاعده عن نصرته، مع روايته هذه الروايات فى شأنه، و هو ما أورده الحافظ طراز المحدثين أحمد بن موسى بن مردويه من عظماء حفّاظهم، و نقله عنه الفاضل الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلى الوزير فى كتابه كشف الغمّه عن ابن عباس.

قال: أقبل معاويه على سعد، فقال: و أنت يا سعد الذى لم تعرف حقنا من باطل غيرنا، فتكون معنا أو علينا، قال سعد: أتى لِمَا رأيت الظلمه قد غشيت الأرض قلت لبعيرى: هخ(١)، فأنخته حتى إذا أسفرت(٢) مضيت، قال: و الله لقد قرأت المصحف فما وجدت فيه هخ.

فقال: أما اذا أبيت فأتى سمعت النبى صلى الله عليه و اله يقول لعلى عليه السلام: أنت مع الحقّ و الحقّ معك. قال: لتجئتنّ(٣) بمن سمعه معك أو لأفعلنّ، قال: أم سلمه.

قال: فقام و قاموا معه حتى دخلوا على أم سلمه، قال: فبدأ معاويه فتكلّم، فقال: يا أمّ المؤمنين إنّ الكذّابه قد كثرت على النبى صلى الله عليه و اله، فلا يزال قائل يقول قال رسول الله صلى الله عليه و اله ما لم يقل، و أنّ سعدا روى حديثا زعم أنّك سمعته معه، قالت: ما هو؟ قال: زعم أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال لعلى: أنت مع الحقّ و الحقّ معك.

قالت: صدق فى بيتى قاله، قال: فأقبل على سعد و قال: الآن أنت ألوم(٤) ما كنت عندى، و الله لو سمعت هذا من النبى صلى الله عليه و اله ما زلت خادما لعلى حتى أموت(٥).

قال جامع الأحاديث عفى الله عنه: فليتعبج العاقل من سعد و نفاقه و تناقض كلامه، حيث أجاب معاويه أوّلا بما هو صريح فى شكّه فى الحقّ و عدم معرفته لأهله،

ص: ٨٦

١- (١) كلمه يتكلّم بها عند اناخه البعير.

٢- (٢) فى الكشف: استقرّت.

٣- (٣) فى الكشف: لتجئتنى.

٤- (٤) فى الكشف: ألزم.

٥- (٥) كشف الغمّه ١: ١٤٤ ط سنة ١٣٨١ هـ ق.

حيث قال: انى لَمَّا رأيت الظلمه قد غشيت الأرض الى آخر كلامه، و هو ينادى بشكّه و يصرّح بعدم معرفته امامه، و من لم يعرف امامه مات ميتة جاهليّة، كما رواه الجميع (١).

ثمّ قال ثانيا: أما اذا أبيت فأتى سمعت النبىّ صلّى الله عليه و اله يقول لعلّى: أنت مع الحقّ و الحقّ معك. و هذا الذى رواه يشهد بعصمته، و عدم جواز الخطأ عليه، و ينادى بوجوب اتّباعه، و أنّ الحقّ معه لا مع خصومه، و هو يناقض مقاله الأوّل.

فالعجب منه - أخزاه الله تعالى و خذله - كيف خذله عليه السّلام و تأخّر عن نصرته، و امتنع عن بيعته يوم بايعه المهاجرون و الأنصار و سائر المسلمين بعد قتل عثمان، و علّل بما لا يشفى غليلا و لا يجدى نفعا، أم و الله بارىء النسم و فاطر اللوح و القلم ما ترك سعد - لعنه الله - نصرته عليه السّلام إلا حسدا و نفاقا غريزيّا و كفرا بما أنزل الله على رسوله؛ لأنّه كان أحد السّتّه أصحاب الشورى، و كان يرجو الخلافة بعد عثمان.

و أعجب من كلّ عجب أنّهم مع هذه الأفعال الشنيعة الصادره عنه، و خذلانه للإمام العادل، و امتناعه عن بيعته، مع اعترافه بأنّ الحقّ معه، و رواه فى كتبهم أنّه قد بشره الرسول صلّى الله عليه و اله فى عشره (٢).

ثمّ ليتعجب العاقل من معاويه حيث تجاهل عن فضائل على عليه السّلام و معرفه حقّه، و هو أعرف الناس بحقّه، و أشدّهم اطلاعا على فضائله و مناقبه و جلاله قدره و علوّ شأنه، كما بيّناه فى رسالتنا الموسومه بشهاده الأعداء لسيد الأولياء.

ثمّ ليتعجب العاقل من قوله «و أنت يا سعد الذى لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا

ص: ٨٧

١- (١) كنز العمال ١: ٤٦٤ و ٦: ١٤٨٦٣.

٢- (٢) و هم الخلفاء الأربعة، و سعد بن أبى وقاص، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو عبيده الجراح. روى أصحاب الحديث و صحّحه الترمذى عن سعيد ذلك، و الراوى من جملة العشرة، فلا يوثق بقوله؛ لأنّه تزكيه لنفسه، و قد بسطنا الكلام فى ابطال هذا الخبر فى بعض رسالتنا «منه».

فتكون معنا أو علينا» يسم نفسه مع كونه رئيس الطلقاء و عمده المنافقين بالحق، و يسم علينا عليه السلام مع أنه سلطان سلسله الأولياء و عمده أساطين الأوصياء، و باب مدينه علم سيد الأنبياء، بالباطل عتوا عن الحق، و استكبارا و نفورا و اصرارا، كأنه فى شك من نفاق نفسه و كفره، و عدم صلوحه لمقام ولايه جيش أو سريره، فضلا عن الرئاسة العامه و السياسه الدينيه و الدنيويه.

و مما يشهد بكفره و نفاقه: ما أورده الفاضل الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلى الوزير فى كتابه كشف الغمه، ناقلا له عن كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيرى، الذى ألفه للأمير الموفق أبى أحمد طلحه الملقب بالناصر بن المتوكل أخى المعتمد و ولى عهده، و نصبهما ظاهر كما بينه فى كشف الغمه.

حدّث الزبير بن بكار المذكور عن رجاله، عن مطرف (1) بن المغيرة بن شعبة، قال: وفدت مع أبى المغيرة على معاويه، فكان أبى يأتيه فيتحدّث عنده، ثم ينصرف الىّ، فيذكر معاويه و يذكر عقله و يعجب ممّا يرى منه، اذ جاء ذات ليله فأمسك عن العشاء، و رأيته مغتّمًا.

فانتظرت ساعة، و ظننت أنه لشيء حدث فينا أو فى عملنا، فقلت: ما لى أراك مغتّمًا منذ الليله؟ فقال: يا بنى جئت من عند أخبث الناس، قلت: و ما ذاك؟

قال: قلت له و قد خلوت به - يعنى معاويه - : أنّك قد بلغت سنًا، فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا، فأنتك قد كبرت، فلو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال: هيهات هيهات ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل أبو بكر، ثم ملك أخوينى عدى، فاجتهد و شمّر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل عمر، ثم ملك عثمان فملك

ص: ٨٨

١- (١) فى الأصل: معارف.



رجل لم يكن أحد مثله، و فعل ما فعل و عمل به ما عمل، فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره و ذكر ما فعل به.

و أنّ أخا بنى هاشم يصاح به فى كلّ يوم خمس مرّات أشهد أنّ محمّدا رسول الله، فأىّ عمل يبقى بعد هذا لا أمّ لك لا و الله  
الآ دفنا دفنا.

فانظر و ففكك الله سبحانه الى قول معاويه فى النبىّ صلّى الله عليه و اله و عقيدته فيه بما ينادى بكفره(١) و يشهد بنفاقه.

و روى الزبير بن بكار أيضا فى الكتاب المذكور عن رجاله، عن الحسن البصرى أنّه قال: أربع خصال فى معاويه لو لم يكن فيه  
الآ- واحده لكانت موبقه: ابتزّاه على هذه الأمّه بالسفهاء حتّى ابتزّها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذوا الفضيله. و  
استخلافه ابنه يزيد من بعده سكيّرا خميرا، يلبس الحرير، و يلعب بالطناير. و دعاؤه زيادا و قد قال النبىّ صلّى الله عليه و اله:  
الولد للفراش و للعاهر الحجر. و قتله حجر بن عدى و أصحابه، فياويله من حجر و أصحاب حجر(٢).

ثمّ فليعجب(٣) العاقل المتأمل من قوله لسعد عند روايه الخبر المذكور - أعنى:

قوله صلّى الله عليه و اله لعلّى عليه السّلام: أنت مع الحقّ و الحقّ معك -: و لتجيئنّ بمن سمعه معك

ص: ٨٩

١- (١) و رأيت فى كتاب الواضح تأليف يوحنا النصرانى المرتد: أنّه قد تواترت الروايات أنّه مات نصرانيا و الصليب فى عنقه.  
قال: و قد روى أنّ على بن الحسين كان ذات يوم جالسا مع أصحابه، فذكروا معاويه، فقال بعضهم: صلّى الله عليه، فقال على: لا  
صلّى الله عليك و لا- عليه، قال: و لم؟ قال: تصلّى على من مات نصرانيا و الصليب فى عنقه. ثمّ قال على بن الحسين: أخبرنى  
الحسين أنّه كان يرى الصليب فى عنق معاويه أكثر مجالسه، و أنّ بعض مواليه أخبره أنّه كان أكثر الليل يصلّى مستقبل المشرق،  
قال: و لقد استقبلوه به الى القبلة عند موته، فقال: حرّفونى الى المشرق انتهى كلامه. و جعله من دلائل عقله «منه».

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٤١٨-٤١٩.

٣- (٣) فى «س»: ليعجب.

أو لأفعلن، تهديدا له بالأذى والقتل، مع أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة عندهم، و أحد الستة أصحاب الشورى، فكيف يتلقاه معاويه بهذا الأذى والتهديد؟ والشك في خيره بل التكذيب.

و لعمرى أن معاويه أعرف من سعد بحقيقه هذا الخبر، و إنما أراد بهذا الكلام التلبس على العوام الذين هم منتظمون في سلك الأنعام، بل هم أضل سبيلا.

ثم العجب العجاب من قوله «لو سمعت هذا من النبي صلى الله عليه و اله ما زلت خادما لعلى حتى أموت» و لعمرى أنه تلبس سخيف، و تدليس طفيف، و لا يروج عند من له أدنى مسكه و أقل حظ من البصيره؛ اذ على تقدير تسليم ما ادّعاه من عدم سماع الخبر المذكور، يتوجه عليه أنه لا فرق بين سماعه من الرسول صلى الله عليه و اله شفاها عنه، و بين ثبوته عنه بخبر الثقه.

و اذا كان سعد من أوثق الصحابه عندهم، و أحد العشرة المبشرين بالجنة في زعمهم، و أحد الستة أصحاب الشورى، كان من الواجب على معاويه قبول خبره و العمل به، كيف؟ و قد وافقته على هذا الخبر أم سلمه رضی الله عنها، و هى زوج الرسول و أم المؤمنين، فدل ذلك على أن ما ذكره تلبس محض و تمويه بحت (1).

و التحقيق أن حديث الحق مع على و على مع الحق، من الأخبار المستفيضه المتواتره، التى لا يتطرق اليها الريب و لا يعارضها الشك، و قد رواه المخالفون فى أصحتهم و مسانيدهم بطرق عديده، و أسانيد متغايره (2).

روى العبدري فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث منه فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من صحيح البخارى عن النبي صلى الله عليه و اله قال: رحم الله

ص: ٩٠

١- (١) البحث بالباء الموحده و الحاء المهمله و التاء المثناه الفوقانيه: الصرف الخالص من كل شىء، كذا فى القاموس «منه».

٢- (٢) راجع احقاق الحق ٥: ٦٢٣-٦٣٨ و ١٦: ٣٨٥-٣٩٧.

عليًا، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار(١).

و رواه أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب من عدّه طرق.

فمنها: باسناده الى محمّد بن أبي بكر، قال: حدّثني عائشه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال: الحقّ مع علي و علي مع الحقّ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض(٢).

و منها: باسناده الى الأصبح بن نباته، قال: لمّا اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل، أتاه علي عليه السّلام و به رمق، فوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام و هو لما به، فقال: رحمك الله يا زيد، فو الله ما عرفتك الاّ خفيف المؤونه كثير المعونه.

قال: فرفع رأسه و قال: و أنت رحمك الله، فو الله ما عرفتك الاّ بالله عارفا، و بآياته عارفا، ما قاتلت معك من جهل، و لكنّي سمعت حذيفه بن اليمان يقول:

سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: علي أمير البرره، و قاتل الكفره(٣)، منصور من نصره، مخذول من خذله، و أنّ الحقّ معه يتبعه، ألا فميلوا معه(٤).

و منها: باسناده الى ثابت مولى أبي ذرّ، عن أمّ سلمه، قالت: سمعت النبيّ صلّى الله عليه و اله يقول: علي مع القرآن و القرآن معه، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض(٥).

و الأخبار في هذا المعنى كثيره جدّا، و فيما ذكرناه كفايه، و الله الهادي.

ص: ٩١

١- (١) الطرائف ص ١٠٢ عنه، و احقاق الحقّ ٥: ٦٢٦ عنه.

٢- (٢) الطرائف ص ١٠٢-١٠٣ عنه، و احقاق الحقّ ٥: ٦٤٠ عنه.

٣- (٣) في الطرائف: الفجره.

٤- (٤) الطرائف ص ١٠٣ عن المناقب، و رواه الخوارزمي في مناقبه ص ١١١.

٥- (٥) الطرائف ص ١٠٣ عن مناقب ابن مردويه، و رواه الكنجي في كفايه الطالب ص ٢٥٣، و ابن عساكر في تاريخه ٢: ١٢٠.

## الحديث الثامن: عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى غَيْرِهِ

الطبراني في معجمه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ الصَّفَّارُ الْأَصْبَهَانِيُّ، نَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ الرَّازِي [نَا سَهْلُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ] (١) نَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ مَطْرِفِ بْنِ ظَرِيفٍ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّهْمِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ (٢) عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى غَيْرِهِ (٣).

أقول: هذا الخبر كما ترى شاهد على اختصاصه به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكونه وصيّه وخليفته بعده، والألف فكيف يخصّه بالعهود؟ وهو من آحاد الرعيّه والخليفه آخر غيره، والخليفه هو الخلق بأن يعهد اليه العهود، ويخصّ بالأسرار المصونه عن الأغيار.

و هذه العهود المذكوره في الخبر يمكن أن تكون متعلقه بما يفعله بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ص: ٩٢

١- (١) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل.

٢- (٢) قال صاحب الكشف: روى عن علي بن عيسى أنه قال: العرب تبالغ في السبع والسبعين، فإنّ التعديل في نصب العقد وهو خمس، فاذا زيد عليها واحد كان الأولى المبالغه، و اذا زيد اثنان كان لأقصاها، و لذلك قيل للأسد: سبع، كأنه ضوعف قوته سبع مرّات. و قال القاضي: قد شاع استعمال السبعه و السبعين و السبعمائه و نحوها في التكثير؛ لاشتمال السبعه على جمله أقسام العدد، فكأنه العدد بأسره. و قال صاحب الايجاز: السبعه أكمل الأعداد؛ لجمعها معاني الأعداد، و لأنّ السبعه أوّل عدد تام؛ لأنها تعادل أجزاءها الصحيحه؛ اذ نصفها ثلاثه، و ثلثها اثنان، و سدسها واحد، و جملتها ستّه، و هي مع الواحد سبع، فكانت كامله؛ اذ ليس بعد التمام الا الكمال، ثم سبعون غايه الغايه؛ اذ الآحاد غايتها العشرات «منه».

٣- (٣) ترجمه الامام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢: ٤٩٩، و حليه الأولياء ١: ٦٨، و مجمع الزوائد ٩: ١١٣، روى جميعا عن الطبراني.

من صبره على الهوان في مدّه ولايه الثلاثه المتلصّصين، و التسليم لأمر الله سبحانه، و صبره على اغتصاب فدك و العوالى منه و من زوجته بضعه الرسول صلّى الله عليه و اله، و نزع قميص الخلافه عنه جورا و عتوّا، و قتال القاسطين و الناكثين و المارقين و ما يحذو هذا الحدو.

و يمكن أن يتعلّق بالعلوم الالهيه و الأحكام الدينيه.

و لعلّ الاقتصار على السبعين ليس للتحديد و التوقيت؛ لأنّها صارت مثلا في الكثره، كما قال سبحانه **إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً** (١) الآيه. و معلوم أنّه ليس المراد حقيقه العدد، بل المراد المبالغه في كثره الاستغفار، كما نصّ عليه أئمّه العربيه و المفسّرين، و الله أعلم.

### الحديث التاسع: ما ورد عن النبي صلّى الله عليه و اله في محبّه أهل بيته عليهم السلام

الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن خالد الباهلي البصرى، نا نصر بن على الجهضمي، نا على بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن على، عن على بن الحسين، عن أبيه، عن على عليهم السلام أنّ النبي صلّى الله عليه و اله أخذ بيد الحسن و الحسين، فقال:

ص: ٩٣

١- (١) التوبه: ٨٠. و روى العياشى في التفسير (٢: ١٠٠) في تفسير الآيه المذكوره عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: انّ الله تعالى قال لمحمّد صلّى الله عليه و اله: **إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** فاستغفر لهم مائه مرّه ليغفر لهم، فأنزل الله سواً عليهم **أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** الحديث. و روى العامه أنّه صلّى الله عليه و اله قال: و الله لأزيدنّ على السبعين. و هما ينافیان ما عليه أئمّه التفسير و الاصول «منه».

من أحبّ هذين و أباهما و أمهما، كان معى فى درجتى يوم القيامة(١).

أقول: هذا الخبر من المشهورات بين القوم، المستفيضه المنقوله فى مسانيدهم و أصحّتهم، و هو ينادى بجلالتهم، و يشهد بمزيد كراماتهم، حتّى جعل محبّهم فى درجه خاتم النبيّين، و من كان نبيا و آدم بين الماء و الطين، و حسبك بها درجه كبرى لا يلقاها إلا ذو حظّ عظيم.

و من الأخبار الوارده فى هذا المعنى من طرقهم، ما رواه الثعلبى(٢) فى تفسير قوله تعالى قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٣) باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي، قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول:

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفورا له، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائبا، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمنا مستكملا للايمان، ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّه ثم منكر و نكير.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد يزفّ الى الجنّه كما تزفّ العروس الى بيت زوجها، ألا و من مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره ملائكة الرحمه، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات على السنّه و الجماعه، ألا و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله، ألا و من مات على

ص: ٩٤

١- (١) المعجم الصغير للطبرانى ص ١٩٩ ط الدهلى. و رواه أحمد بن حنبل فى مسنده ١: ٧٧ ط مصر، و الخطيب فى تاريخه ١٣: ٢٨٧. و راجع حول مصادر الروايه الى احقاق الحق ١٧٤: ٩-١٨٠.

٢- (٢) فى الرساله السعديّه للعلامة الحلّى عطر الله مرقده، نقل الخبر المذكور عن الزمخشري فى الكشّاف، و هو سهو «منه». أقول: ليس بسهو بل رواه فى الكشّاف (٣: ٤٠٣ ط مصر و ٣: ٤٦٧ ط انتشارات آفتاب طهران) ذيل الآيه الشريفه.

٣- (٣) الشورى: ٢٣.

بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنة (١).

و هذا الخبر كما تراه قاطع الدلالة على جلاله قدرهم و علو منزلتهم عند الحق جل مجده و عز شأنه، حتى بلغ محبتهم بحبهم بهذه الرتبة السنية، و نال بيمن مودتهم هذه المقامه العليه، و ما هو الا برهان اتي (٢) على امامتهم و كمال ولايتهم، و دليل قطعي على طهارتهم و عصمتهم، و وجوب التمسك بهم و الاقتفاء باثارهم، و الاهتداء بمنارهم.

و مما يناسب هذين الخبرين و يقاربهما في المدلول: ما رواه الشافعي ابن المغازلي الفقيه في كتابه باسناده الى جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم بعرفات و على تجاهه، ادن مني يا على خلقت انا و انت من شجره، انا اصلها، و انت فرعها، و الحسن و الحسين اغصانها، فمن تعلق بغصن منها ادخله الله الجنة (٣).

و ما رواه ابن المغازلي الشافعي أيضا في كتابه باسناده الى عبد الله بن عباس رضوان الله عليه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و اله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين ألا تبت علي فتاب عليه (٤).

قلت: و هذا بعينه ما روينا عن أهل البيت عليهم السلام في معنى الآية.

قال أمين الاسلام أبو على الطبرسي في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان ما نصّه: و قيل: و هي روايه تختص بأهل البيت عليهم السلام، أن آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء مكرّمه معظّمه، فسأل عنها، فقيل له: هذه أسماء أجل الخلق منزله عند

ص: ٩٥

١- (١) احقاق الحق ٩: ٤٨٧ عن تفسير الثعلبي و رواه ابن الصباغ في الفصول المهمه ص ١١٠ و ابن حجر في الصواعق ص ٢٠٣.

٢- (٢) الاثني هو الاستدلال بالمعلول على العله «منه».

٣- (٣) المناقب ص ٩٠ و ٢٩٧.

٤- (٤) المناقب ص ٦٣.

اللّه، والأسماء: محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، فتوسّل آدم الى ربّه بهم في قبول توبته و رفع منزلته (١).  
انتهى.

و في قوله «و هي روايه تختصّ بأهل البيت عليهم السّلام» نظر، لما نقلناه عن كتاب المناقب لابن المغازلي الفقيه من أجلّ  
عظماهم (٢) من حديث ابن عبّاس المطابق لروايه أهل البيت عليهم السّلام.

و روى أبو المؤيد الخوارزمي في المناقب عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله:

من أحبّ عليّاً قبل الله تعالى منه صلّاته و صيامه و قيامه، و استجاب دعاءه، ألا و من أحبّ عليّاً أعطاه الله تعالى بكلّ عرق في  
بدنه مدينه في الجنّه.

ألا و من أحبّ آل محمّد آمن من الحساب و الميزان و الصراط، ألا و من مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّه مع الأنبياء،  
ألا و من أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمه الله (٣).

و عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: أوّل من اتّخذ علي بن أبي طالب عليه السّلام أخاً من أهل  
السماء اسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل عليهم السّلام، و أوّل من أحبّه من أهل السماء حملة العرش، ثمّ رضوان خازن الجنّه، ثمّ  
ملك الموت، و إنّ ملك الموت يترحم على محبّي علي بن أبي طالب عليه السّلام، كما يترحم على الأنبياء عليهم السّلام (٤).

ص: ٩٤

١- (١) مجمع البيان ١: ٨٩.

٢- (٢) قد نقل ابن حجر و هو من عظماء الناصبه في صواعقه عن ابن المغازلي أحاديث، فما ذكره بعض متأخري النواصب -  
خذلهم الله تعالى - من أنّ ابن المغازلي غير معروف و لعله من علماء الاماميّه، غلط محض «منه».

٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ٧٢-٧٣ ط قم.

٤- (٤) المناقب للخوارزمي ص ٧٢، برقم: ٤٩.



و عن الحسن البصرى، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اذا كان يوم القيامة سعد على بن أبى طالب عليه السلام على الفردوس، و هو جبل قد على فى الجنة، و فوقه عرش رب العالمين، و من سفحه (١) يتفجر أنهار الجنة، و تتفرق فى الجنة، و هو جالس على كرسى من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط الأ و معه براه بولايته و ولايه أهل بيته ليشرف على الجنة، فدخل محبته الجنة و مبغضيه النار (٢).

و روى أبو المؤيد أيضا فى كتاب المناقب عن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و اله قال: يا على لو أن عبدا عبد الله تعالى مثل ما أقام نوح فى قومه، و كان له مثل احد ذهبا، فأنفقه فى سبيل الله تعالى، و مد فى عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قتل مظلوما بين الصفا و المروه، ثم لم يوالك، لم يشم رائحة الجنة و لم يدخلها (٣).

قلت: و قد روى أصحابنا عن أئمتنا صلوات الله عليهم ما يطابق ذلك.

روى أبو حمزه الثمالى فى الصحيح، قال: قال لنا على بن الحسين عليهما السلام: أى البقاع أفضل؟ قلت: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم، فقال: ان أفضل البقاع ما بين الركن و المقام، و لو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار و يقوم الليل فى ذلك المكان، ثم لقي الله تعالى بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا (٤).

و روى ثقة الاسلام فى الكافى عن زراره، عن الباقر عليه السلام أنه قال: أما لو أن رجلا قام ليله و صام نهاره، و تصدق بجميع ماله، و حج جميع عمره، و لم يعرف ولايه و لى الله فيواليه، و يكون جميع أعماله بدلالته اليه، ما كان له على الله حق فى

ص: ٩٧

١- (١) سفح الجبل: أصله و أسفله.

٢- (٢) المناقب للخوارزمى ص ٧١، برقم: ٤٨.

٣- (٣) المناقب للخوارزمى ص ٦٧-٦٨، برقم: ٤٠.

٤- (٤) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٥، برقم: ٢٣١٣.

ثوابه، ولا كان من أهل الايمان(١).

وقد نظم هذا المعنى العلامة الفيلسوف أفضل المتأخرين و رئيس المحققين، نصير الدين محمد بن محمد الطوسي قدس الله سرّه و بجنان الخلد سرّه فى هذه القطعه:(٢)

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً و زار كلّ نبى مرسل و ولى

و صام ما صام صوّاما بلا ملل و قام ما قام قوّاما بلا كسل

و حجّ كم حجّه لله و طاف بالبيت حاف غير منتعل

و طار فى الجوّ لا يأوى الى أحد و غاص فى البحر مأمونا من البلل

و أكسى اليتاما من الديباج كلّهم و أطعمهم من لذيذ البرّ بالعسل

و عاش فى الناس آلافا مؤلفه عار من الذنب معصوما من الزلل

فليس فى الحشر يوم البعث ينفعه الا محبته أمير المؤمنين على

أقول: و قد روى محمد بن مسلم فى الصحيح(٣) ما هو أبلغ من ذلك، فأنّه تضمّن بطلان عبادات المخالفين و عدم انتفاعهم بشىء منها، و هو الذى عليه أصحابنا المحققون، و قد حقّقنا ذلك فى رسالتنا الموسومه بكنه الصواب و فصل الخطاب فى أحكام أهل الكتاب و النصاب.

ص: ٩٨

١- (١) اصول الكافى ٢: ١٩ ح ٥.

٢- (٢) كذا نسبه الشهيد الثالث الشوشترى فى مجالس المؤمنين، و الفاضل الجليل قطب الدين محمد بن الشيخ على الاهيجانى فى كتاب محبوب القلوب، الى أفضل الحكماء قدس سرّه «منه».

٣- (٣) و هو ما رواه الكلينى فى اصول الكافى ١: ١٨٣-١٨٤، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: كلّ من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه و لا امام له من الله فسعيه غير مقبول، الى أن قال: و اعلم يا محمد أنّ أئمّه الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا و أضلّوا، فأعمالهم التى يعملونها كرماد اشتدّت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شىء و ذلك هو الضلال البعيد.

و فقهه اشتراط ولايه أهل البيت عليهم السّلام و محبتهم في صحّحه العبادات، كما هو منطوق هذه الأخبار التي سردناها.

و من المعلوم عند المتقيّظ المتفطن أنّ المرجئه و المجبّره و من يحذو حذوهم خالون عن الشرط، عاطلون من هذه الحليّه البهيّه؛ لامتزاج محبّه الطواغيت الثلاثه الذين هم أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم بلحمهم و دمهم، و صديق العدو أحد الأعداء كعدوّ الصديق.

و قد قرّر المحقّق نصير المله و الدين محمّد بن محمّد الطوسي قدّس الله روحه، فيما نقل عنه دليلا على بغضهم لأهل البيت عليهم السّلام هكذا تقريره: المخالفون يبغضون كلّ من أبغض أبا بكر و عمر و عثمان كائنا من كان، عرف باسمه و نسبه أم لا، و أئمتنا عليهم السّلام أبغضوا أبا بكر و عمر و عثمان بغضا ظاهرا، و نسبوا اليهم جميع الشرور و القبائح التي وقعت بين الامّه، ينتج أنّهم يبغضون أئمتنا عليهم السّلام.

و الاولى قطعيه، و الثانيه متواتره و ان أنكرها الخصم، فإنّ الحقّ لا يخرج بالانكار عن كونه حقّا، و حينئذ يكونون كفّارا، كما أو عبنا الكلام فيه في رسالتنا المذكوره، و الله الهادي.

و بهذا وضح لك أنّ ما ذكره الامام الرازي، من عظماء المخالفين و أجلاء فضلائهم، في تفسيره الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب، من أنّ أصحاب المرجئه المخذولين المسمّين بأهل السنّه و الجماعه هم المحبّون لعلي عليه السّلام، و هم الناجون الذين ليسوا بالمفرطين الغالين و المبغضين القالين.

محض كذب و غرور و بهتان، و أنّي لهم التناوش من مكان بعيد؛ اذ مصداق المحبّه الحقيقه المتابعه و الاقتداء بآثاره صلوات الله عليه و آله و سلّم، و الاهتداء بمناره الواضح، بل التحقيق أنّهم ناصبون لأهل البيت عليهم السّلام، متبعون للطواغيت

المتلصّصه، كما بيّنا في رسالتنا المذكوره، و في كتابنا الموسوم بمعراج أهل الكمال(١).

و غيرهما من مؤلفاتنا.

و قد روى الصدوق قدّس الله روحه في كتابه علل الشرائع و الأحكام، باسناده الى على بن خسرم، قال: سمعت أحمد بن حنبل من عظماء المخالفين و أحد أئمتهم يقول: لا- يكون الرجل سنيّا من أهل السنّه و الجماعه حتّى يبغض علينا عليه السّلام بغضا قليلا(٢).

و أظنّ أنّي وجدت نحوه في كتاب وفيات الأعيان، تأليف ابن خلّكان في التاريخ(٣)، من أساطين علمائهم، و هذا ينادى على كفرهم و بغضهم لأهل البيت عليهم السّلام.

و ممّا ينطق بذلك ما شاهدته غير مرّه من علمائهم و عوامهم استحلال دماء محبّي أهل البيت عليهم السّلام و أموالهم، و انقباض وجوههم و تكذّر طباعهم و اختلاط أمزجتهم عند سماعهم فضائلهم و مناقبهم عليهم السّلام، و في تفصيل ما شاهدته منهم طول يؤدّي نقله الى الاملال.

و ما يشهد بذلك أنّ المذكور في تواريخهم و سيرهم أنّ أول من سمّاهم بأهل السنّه

ص: ١٠٠

---

١- (١) معراج أهل الكمال ص ١٦٨ المطبوع بتحقيقنا سنة ١٤١٢ هـ ق.

٢- (٢) و روى عطر الله مرقدته في الكتاب باسناده الى ابراهيم بن محمد بن سفيان أنّه قال: أنّما كانت عداوه أحمد بن حنبل مع على بن أبي طالب عليه السّلام لأنّ جدّه ذا الشديه الذي قتله أمير المؤمنين عليه السّلام يوم النهروان كان رئيس الخوارج «منه». أقول: لعلّ الصدوق قدّس سرّه أورد هذين الحديثين المذكورين في المتن و الهامش في ذيل باب علّه عداوه بنى اميّه لبنى هاشم، و في المطبوع من العلل بياض، راجع علل الشرائع ص ٢٤٣.

٣- (٣) ذكر ابن خلّكان الشامي في تاريخه (وفيات الأعيان ٣: ٣٥٥) المذكور في ترجمه على بن القرشي أنّ التسنن مع محبّه على عليه السّلام لا يجتمعان، و جعل هذا عذرا لعلّ بن الجهم المذكور في بغضه أمير المؤمنين عليه السّلام «منه».

و الجماعة معاويه أو يزيد ابنه.

ذكر ابن بطه في الإبانة أنّ معاويه سمّى سنة أربعين سنة اجتماع الناس عليه سنّه و جماعه.

و ذكر الكراييسى و هو من أهل الظاهر: أنّه أنّما سمّى هذا الاسم يزيد بن معاويه لما دخل رأس الحسين عليه السّلام، فكان كلّ من دخل من ذلك الباب سمّى سنيّا.

و ذكر العسكري من عظمائهم و ذوى الأمانه عندهم أنّ معاويه سمّى ذلك العام عام السنّه.

و ذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد، قال: لما صالح الحسن عليه السّلام معاويه سمّى ذلك العام الجماعة (١).

أقول: اذا كان هذا أصل هذه التسميه، فقد صدق أحمد بن حنبل في قوله «لا يكون الرجل من أهل السنّه و الجماعة حتّى يبغض عليّا عليه السّلام» (٢) و لعمري أنّ الفرع المذكور مع أصله ممّا يشهد عليهم بالكفر و الضلاله، و ينادى بانتظامهم فى سلك أهل النصب و الجهاله.

و ممّا يشهد عليهم بالنصب و البغض لأهل البيت عليهم السّلام منع أكثر علمائهم من لعن يزيد بن معاويه لعنه الله تعالى، و اتّفاقهم على عدم جواز لعن معاويه (٣)، و اعتقاد

ص: ١٠١

١- (١) الطرائف ص ٢٠٥ عن ابن بطه و الكراييسى و العسكري و ابن عبدربه.

٢- (٢) و نقل القاضى الشوشترى فى مجالس المؤمنين و احقاق الحقّ عن فضلاء ماوراء النهر أنّهم قالوا: لا بدّ من بغض على عليه السّلام بقدر حبه شعير فى التسنن، و بالجمله فبغضهم ممّا لا ينبغى الريب فيه «منه».

٣- (٣) قال التفتازانى فى شرح العقائد: لم ينقل عن السلف المجتهدين و العلماء الصالحين جواز اللعن على معاويه و اخوانه: لأنّ غايه أمرهم البغى و الخروج على الامام العادل، و هو لا يوجب اللعن. و أنّما اختلفوا فى يزيد بن معاويه، حتّى ذكر فى الخلاصه و غيره أنّه لا ينبغى اللعن عليه و لا على الحجاج؛ لأنّ النبى صلّى الله عليه و اله نهى عن لعن المصلّين، و من كان من أهل القبله، و

جلالته، و اختلاق محاسن له هو عار منها، مع ما صدر من معاويه من الخروج على الامام العادل عليه السّلام، و قتل عظماء المؤمنين، كعمّار بن ياسر و أضرابه، و قتل حجر بن عدى، و تقمّصه بقميص الخلفه ظلما و عدوانا، و اعلانه بسبّ أمير المؤمنين عليه السّلام على المنابر.

و قد تقدّم فيما نقلناه عن الموقّيات للزبير بن بكار الزبيرى ما ينادى بكفره، و جحوده للرسول صلّى الله عليه و اله، و حسده له صلّى الله عليه و اله.

و ما صدر عن يزيد - لعنه الله - من قتل الحسين عليه السّلام، و هو سيّد شباب أهل الجنّه، و أحد أهل العباء و أصحاب المباهله و آيه التطهير، و أى كفر أعظم من قتل الحسين عليه السّلام، و هتك حرم رسول الله صلّى الله عليه و اله و بناته، و سيهّن و حملهنّ على أقتاب الجمال بغير وطاء الى الشام، و قتله الأنصار بالحزّه، و غيرها من الوقائع الفضيعة و البدع الشنيعة.

و قد روى الزمخشري من عظماء الحنفية فى كتابه ربيع الأبرار أنّ سيّدنا صلّى الله عليه و اله رأى يوما أبا سفيان راكبا على حمار، و قد جرّه يزيد من أمامه، و معاويه قد ساقه

من خلفه، فقال صلوات الله و تسليماته عليه و آله: لعن الله الراكب و القائد و السائق(١).

و رواه العلامة الحلي - قدس الله روحه - في كتابه منهاج الكرامه، عن عبد الله بن عمر، قال: أتيت النبي صلى الله عليه و اله، فسمعتة يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي، فطلع معاوية، فقام النبي صلى الله عليه و اله يوما يخطب، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد و خرج و لم يسمع الخطبه، فقال صلوات الله و تسليماته عليه: لعن الله القائد و المقود(٢).

و روى الشيخ الجليل أبو جعفر الكليني في كتاب الروضه من جامعه الكافي عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثه هم أشرار(٣) الخلق، ابتلى بهم خيار الخلق: أبو سفیان بن حرب قاتل رسول الله صلى الله عليه و اله و عاداه، و معاوية ابنه قاتل عليا عليه السلام و عاداه، و يزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام و عاداه حتى قتله(٤).

أقول: و من هنا قال العارف الحكيم السنائي(٥) بالنظم الفارسي:

داستان پسر هند مگر نشیدی که ازو و سه کس او به پیمبر چه رسید

او بناحق داماد پیمبر بستد پسر او سر فرزند پیمبر ببرید

پدر او لب و دندان پیمبر بشکست مادر او جگر عم پیمبر بمکید

بر چنین قوم تو لعنت نکنی شرمت باد لعن الله یزیدا و علی آل یزید

ص: ١٠٣

١- (١) ربيع الأبرار ٤: ٤٠٠.

٢- (٢) منهاج الكرامه ص ٦٤ المطبوع على هامش الألفين.

٣- (٣) في الكافي: شرار.

٤- (٤) الروضه من الكافي ٨: ٢٣٤ برقم: ٣١١.

٥- (٥) صاحب كتاب الحديقه، و أشعاره في غايه النفاسه، و هذه الأبيات تدلّ على تشييعه «منه».

و من أعجب العجائب اعتذار العلّامة التفتازانى الحنفى من فحول عظمائهم فى شرح المقاصد عن منعهم لعن يزيد لعنه الله، حيث قال: فان قيل: من علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك و يزيد. قلنا: تحاميا أن يرتقى الى الأعلى فالأعلى (١) انتهى كلامه عليه ما يستحقّ.

و هذا يشعر بأن امتناعهم عن لعن يزيد ليس تركيه له، و تبعيًا عن أن ينتظم فى سلك أهل اللعنه، بل لأنهم علموا أنّ ولايته من قبل أبيه، فترجع مفايده اليه، و هو من قبل عمر و عثمان، و هما من قبل أبى بكر، فترجع المفايد اليه فى الحقيقة، فلو لعنوا يزيدا لبدعه الفضيعة، لزمهم لعن هؤلاء الطواغيت الذين هم أئمتهم، و لقد أنصف التفتازانى كل الانصاف فى هذا المقام.

و ممّا يشهد بما ذكره ما رواه البلاذرى من عظماء علمائهم فى تاريخه، قال: لما قتل الحسين بن على عليهما السلام كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية: أمّا بعد فقد عظمت الرزيه و جلّت المصيبة، و حدث فى الاسلام حدث عظيم، و لا- يوم كيوم الحسين.

فكتب اليه يزيد: أمّا بعد يا أحمق فأنا جئنا الى بيوت منجّده، و فرش ممهّده، و وسائد منضّده، فقاتلنا عليها، فان يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، و ان كان لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا و ابتزّ و استأثر بالحقّ على أهله.

و كذا نقله صاحب الطرائف نور الله مرقدته عن البلاذرى (٢)، و الله العالم بالحقائق.

ص: ١٠٤

١- (١) شرح المقاصد ٥: ٢١٧.

٢- (٢) الطرائف فى معرفه المذاهب ص ٢٤٧.



قد استفاضت الأخبار عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: حَبَّ عَلَى حَسَنِهِ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئُهُ، وَبَغْضِهِ سَيِّئُهُ لَا يَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنُهُ (١). وَ  
قَدْ رَدَّهُ الْأَعْوَرُ فِي شِبْهِهِ، وَ أَجَبْنَا عَنْ تَلْكَ الشَّبْهِهِ فِي مَقَامٍ آخَرَ مَفْرَدًا، وَ أَشْرْنَا إِلَى بَعْضِ تَلْكَ الْأَجْوِبَةِ فِي الشَّهَابِ الثَّاقِبِ.

وَ مِنْ تَلْكَ الْأَجْوِبَةِ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَفِيدِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي إِرْشَادِهِ:

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى آلا- عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا- يَطْعَمُ النَّارَ لِحَمِّ رَجُلٍ أَحَبَّ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنْ ارْتَكَبَ الذَّنُوبَ الْمَوْبِقَاتِ وَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ  
يَعَذِّبَهُ عَلَيْهَا، كَانَ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ وَ هُوَ الْقَبْرِ وَ مَدَّتِهِ، حَتَّى إِذَا وَرَدَ الْقِيَامَةُ وَرَدَّهَا وَ هُوَ سَالِمٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فَصَارَتْ ذُنُوبُهُ لَا  
تَضُرُّهُ ضَرًّا يَدْخُلُهُ النَّارَ، قَالَ: وَ بِهَذَا جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ أَحَدِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢).

وَ أَحْسَنُ مِنْهُ مَا اخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَعْظَمِ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَ هُوَ أَنَّ مُحِبَّهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوْجِبُ الْإِيمَانَ الْخَاصَّ وَ التَّشْيِيعَ بِقَوْلٍ مُطْلَقٍ، وَ  
حِينَئِذٍ لَا- يَضُرُّ مَعَهُ سَيِّئُهُ؛ لِأَنَّ الْعَصِيَانَ فِي غَيْرِ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ لَا يَوْجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ، بَلِ الْمَفْهُومُ مِنْ أَخْبَارِنَا الْوَارِدَةِ عَنْ  
أَثْمَتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ ذُنُوبَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ مَغْفُورَةٌ.

رَوَى الشَّيْخُ الْمَفِيدُ طَابَ ثَرَاهُ فِي أَمَالِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ  
سَمِعْتِكَ تَقُولُ: شَيْعَتُنَا فِي الْجَنَّةِ، وَ فِي الشَّيْعَةِ أَقْوَامٌ يَذْنُبُونَ وَ يَرْتَكِبُونَ الْقَبَائِحَ، وَ يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَ يَتَمَتَّعُونَ فِي دُنْيَاهُمْ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ شَيْعَتِنَا لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْتَلِيَ بِسَقْمٍ، أَوْ بِمَرَضٍ، أَوْ بِدِينٍ، أَوْ بِجَارٍ يُؤْذِيهِ،  
أَوْ بِزَوْجَةٍ سَوْءٍ، فَانْ عَوْفِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ

١- (١) راجع مصادر الحديث الى احقاق الحق ٧: ٢٥٧-٢٥٩ و ١٧: ٢٣٣-٢٣٤.

٢- (٢) لم أعتز عليها في الارشاد.

شدّد الله عليه النزع حتّى يخرج من الدنيا و لا ذنب عليه.

فقلت: لا بدّ من ردّ المظالم.

فقال سلام الله عليه: إنّ الله جعل حساب خلقه يوم القيامة الى محمّد و على صلوات الله و تسليماته عليهما، فكّلما كان على شيعتنا حسبه من الخمس فى أموالهم، و كلّ ما كان بينهم و بين خالقهم استوهبناها لهم حتّى لا يدخل أحد من شيعتنا النار(١).

و نقل الفاضل الجليل الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفى(٢) - عطر الله مرقده - فى كتابه المسمّى بالفرقه الناجيه، عن كتاب البشاره لشيعة على عليه السلام حديثا أرجى من الأوّل.

و هو أنّ سيدنا رسول الله صلّى الله عليه و اله دخل يوما على على بن أبى طالب سلام الله عليه، فقال: ما رأيتك أقبلت علىّ مثل هذا الاقبال.

فقال صلوات الله و سلامه عليه: جئت لابشرك، اعلم أنّ هذه الساعه نزل علىّ جبرئيل عليه السلام و قال لى: الحقّ يقرؤك السلام و يقول: بشّر عليّ و شيعة أنّ الطائع و العاصى منهم من أهل الجنّة، فلمّا سمع مقالته خرّ لله ساجدا، ثمّ رفع يديه الى السماء، و قال: شهد الله علىّ أنّى وهبت حسناتى لشيعتى.

فقال فاطمه عليها السلام: شهد الله علىّ أنّى وهبت لشيعة على نصف حسناتى، فقال الحسن و الحسين عليهما السلام أيضا كذلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما أنتم بأكرم منّى شهد الله علىّ أنّى وهبت لشيعة على نصف حسناتى، فأوحى الله عزّ و جلّ الى رسوله: ما

ص: ١٠٦

١- (١) لم أعتز على الحديث فى الأمالى، و رواه العلامة المجلسى فى البحار ٦٨: ١١٤-١١٥ ح ٣٣.

٢- (٢) قال فى أمل الآمل (٨: ٢): فاضل عالم فقيه محدّث، له كتب، منها كتاب الفرقة الناجيه حسن، توفى بالغرى من المتأخّرين، و راجع حول كتابه هذا الى الذريعة ١٧٧: ١٦-١٧٨.

أنتم بأكرم منى أنى غفرت لشيعة على و محبيهم ذنوبهم(١).

و قد ورد فى تفسير أهل البيت عليهم السلام أنّ عليا عليه السلام قال لعبد الله بن يحيى: الحمد لله الذى جعل تمحيص ذنوب شيعة فى الدنيا بمحبتهم، لتسلم بها(٢) طاعتهم، و استحقوا عليها ثوابها، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين و أنا لا نجازى بذنوبنا إلا فى الدنيا؟.

قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه و اله: الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، ان الله يطهر شيعة من ذنوبهم فى الدنيا بما يتليهم به من المحن بما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣)

حتى اذا وردوا القيامة توفرت عليهم طاعاتهم و عباداتهم.

و أنّ أعداء محمّد صلى الله عليه و اله و أعدائنا يجازيهم عن طاعة تكون منهم فى الدنيا و ان كان لا وزن لها؛ لأنّه لا اخلاص معها حتى اذا وافوا القيامة حمّلت عليهم ذنوبهم و بغضهم لمحمّد و آله و أخيار أصحابه فقدفوا فى النار.

و لقد سمعت محمّدا رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: أنّه كان فيما مضى قبلكم رجلا ن أحدهما مطيع لله مؤمن، و الآخر كافر به مجاهر بعداؤه أوليائه و موالاه أعدائه، و كلّ واحد منهما ملك عظيم فى قطر من الأرض.

فمرض الكافر فاشتبهى سمكه فى غير أوانها؛ لأنّ ذلك الصنف من السمك كان فى ذلك الوقت فى اللجج بحيث لا يقدر عليه أحد، فأيسته الأطباء من نفسه و قالوا:

استخلف على ملكك من يقوم به، فإنّ شفاءك فى هذه السمكه التى اشتبهتها و لا سبيل إليها، فبعث الله ملكا و أمره أن يزعب تلك السمكه الى حيث يسهل أخذها،

ص: ١٠٧

---

١- (١) رواه المولى محمّد صالح الترمذى فى المناقب المرتضوية ص ٢٠٦ ط بمبىء، عن كتاب بشائر المصطفى، كما فى احقاق الحق ٧: ١٦٤.

٢- (٢) فى «س»: لهم.

٣- (٣) الشورى: ٣٠.

فاخذت له تلك السمكه، فأكلها و برىء من مرضه و بقى فى ملكه سنين بعدها.

ثم ان ذلك الملك المؤمن مرض فى وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التى يسهل أخذه منها، و كانت علته مثل عله الكافر، فاشتبهى تلك السمكه و وصفها له الأطباء، و قالوا: طب نفسا فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها و تبرىء، فبعث الله ذلك الملك و أمره أن يزعم جنس تلك السمكه عن الشطوط الى اللجج لئلا يقدر عليه، فلم توجد حتى مات المؤمن بحسرتة(١).

فتعجب الملائكه من ذلك و أهل ذلك البلد حتى كادوا يفتنون؛ لأن الله تعالى سهّل على الكافر ما لا سبيل اليه، و عسير على المؤمن ما كان السبيل اليه سهلا.

فأوحى الله تعالى الى ملائكه السماء و الى نبي ذلك الزمان فى الأرض: ائى أنا الله الكريم المتفضل القادر، لا يضرنى ما أعطى، و لا ينفعنى ما أمنع، و لا أظلم أحدا مثقال ذره.

فأما الكافر، فأنما سهلت له أخذ السمكه فى غير أوانها، ليكون جزاء على حسنه كان عملها، اذ كان حقا أن لا أبطل لأحد حسنه حتى يرد القيامة، و لا حسنه فى صحيفته و يدخل النار بكفره. و منعت العابد تلك السمكه بعينها لخطيئه صدرت منه، فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوه و اعدام ذلك الدواء حتى يأتينى و لا ذنب عليه فيدخل الجنه.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتنى و علمتنى(٢).

و الأخبار فى هذا المعنى كثيره، و فيما ذكرناه كفايه، و الله الهادى.

ص: ١٠٨

١- (١) فى البحار: من شهوته.

٢- (٢) بحار الأنوار ٦٧:٢٣٢-٢٣٤ ح ٤٨ عن تفسير الامام العسكرى عليه السلام.

## الحديث العاشر: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ

الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن النضر الأزدي ابن بنت معاوية بن عمرو، ثنا أبو غسان مالك بن اسماعيل النهدي، نا أسباط بن نصر، عن السديّ، عن صبيح مولى امّ سلمه، عن زيد بن أرقم، أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ (١).

أقول: هذا الخبر من الأخبار المشهورة المستفيضه (٢)، وقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده (٣)، وغيره من فحول علمائهم.

ولا يخفى على المتأمّل المنصف أنّه يدلّ على امامتهم وعصمتهم، وكمال ولايتهم، وجوب الاقتداء بهم، وأنّ محاربتهم محارب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ومحارب الرسول كافر قطعاً.

فهو يدلّ دلالة قاطعه على كفر معاوية وابنه يزيد وطلحه والزبير وعائشه وجميع محاربيهم.

والعجب من مخالفينا يودعون أصحّتهم وكتبهم ومسانيدهم هذه الأخبار الشاهده بفضائحتهم، الناطقه بقبائحهم، ويعترفون بصحّتها واستفاضتها، ولا يستحون ممّا يلحقهم من عار ايرادها، وعدم التعويل على مفادها، والله المستعان.

ص: ١٠٩

١- (١) المعجم الصغير للطبراني ٣:٢ ط المدينة، والمعجم الكبير ٥:٢٠٧ ط بغداد.

٢- (٢) راجع احقاق الحق ٦:١٦١-١٧٤ و ١٨:٤١١-٤١٣.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٢:٤٤٢ ط مصر.

## الحديث الحادى عشر: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع القرآن و القرآن معه

الطبرانى فى معجمه، قال: حدّثنا عباد بن سعيد الجعفى الكوفى، نا محمّد بن عثمان أبى البهلول الكوفى، نا صالح بن أبى الأسود، عن هاشم بن البريد، عن أبى سعيد التيمى، عن ثابت مولى أبى ذرّ، عن أمّ سلمه رضى الله عنها، قالت: سمعت النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: على مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (١).

أقول: هذا الحديث يكاد يبلغ حدّ التواتر أو بلغه (٢). رواه الامام أبو المؤيد الخوارزمى فى كتاب المناقب عن أمّ سلمه رضى الله عنها، و المتن بحاله (٣).

و رواه أيضا عنها بطريق آخر، قالت: سمعت النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: على مع القرآن و القرآن مع على، و لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (٤).

و روى أيضا فى الكتاب المذكور عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أمّ سلمه فسلمّ رجل، فقيل: من أنت؟ فقال: أبو ثابت مولى أبى ذرّ، قالت: مرحبا بأبى ثابت ادخل، فدخل فرحبت به و قالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: مع على بن أبى طالب عليه السّلام.

قالت: وفتت و الذى نفس أمّ سلمه بيده، لقد سمعت النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: على مع القرآن و القرآن مع على، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، و لقد بعثت ابنى عمر

ص: ١١٠

١- (١) المعجم الصغير ١: ٢٥٥ ط المدينة.

٢- (٢) راجع حول بلوغه حدّ التواتر الى احقاق الحقّ ٥: ٦٣٩-٦٤٥ و ١٦: ٣٩٨-٤٠١ و ٢٠: ٤٠٣-٤٠٤ و ٢١: ٣٨٦-٣٨٩ و غيرها.

٣- (٣) احقاق الحقّ عن مناقب ابن مردويه ٥: ٦٤٠، و لم أعثره فى مناقب الخوارزمى.

٤- (٤) المناقب للخوارزمى ص ١٠٧ ط تبريز.

و أخى عبد الله بن أبى اميّه و أمرتهما أن يقاتلا مع على عليه السّلام من قاتله، و لو لا أنّ النبيّ صلّى الله عليه و اله أمرنا أن نقرّ فى حجالنا و فى بيوتنا لخرجت حتّى أقف فى صفّ على عليه السّلام(١).

و الأخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى، و هى ناطقه بامامته عليه السّلام، مفصّحه حقّ الافصاح عن كمال ولايته و حقّيه خلافته.

و قوله عليه السّلام «على مع القرآن و القرآن معه» نصّ قاطع و برهان واضح على عدم جواز الخطأ عليه سلام الله عليه، كما لا يجوز على مصاحبه، أعنى: القرآن الكريم و الذكر الالهى الحكيم؛ اذ المعنيّه من الجانين دائمه، قضيه لقوله عليه السّلام «لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض».

فلا يرد ما قيل: أنّ القضيه مطلقه عامه، فلا يتمّ التقريب، على أنّه مع قطع النظر عن جملة «لن يفترقا» لا يفهم من قضيه المعنيّه عند الاطلاق فى المقامات الخطايّه بحسب العرف الآ الدوام، بل المراد بها هنا هى الضروره الذاتيه أو الأزليه(٢)، كما لا يخفى على من له أدنى مسكه، و لو جعلت القضيه المذكوره احدى المطلقات لم يختصّ الحكم المذكور بعلى عليه السّلام، و هو ظاهر.

فان قلت: ما السرّ فى قوله «و القرآن معه» بعد قوله «على مع القرآن» و المعنيّه

ص: ١١١

١- (١) المناقب للخوارزمى ص ١٠٧ ط تريبز.

٢- (٢) و هى الحاصله أزلا و أبدا، و الأزل: دوام الوجود فى الماضى. و الأبد: دوام الوجود فى المستقبل. و الضروره الذاتيه هى الحاصله ممّا دامت ذات الموضوع موجوده، و الضروره الأزليه أخصّ؛ لأنّ الضروره متى تحققت أزلا و أبدا يتحقّق مادام ذات الموضوع موجوده من دون عكس. و لا- يخفى أنّه مع تعميم الوجود بحيث يشمل المحقّق و المقدّر لا- يظهر التفاوت بالعموم و الخصوص، و أنّ دعوى الأزليه ممّا لا يتّجه ظاهرا مع حدوث الموضوع الآ بنوع من التأويل، بأن يراد القريب اليها حيث تعدّدت لو أراد الادعاء بدلاله المقامات الخطايّات «منه».

من النسب المتكرّره، ففي الأوّل غنى عن الثانيه؛ اذ المعية من الجانيين البتّه؟.

قلت: لعلّ السرّ في هذا التكرير المبالغه في تحقّق المعية، و الاشعار و تبين الصريح من الرغوه في ذلك بدوامها و تقريرها على وجه الاطلاق و طريق العموم، فوزانه و زان التأكيد اللفظي.

و يخطر بالبال العليل أنّ السرّ فيه أنّ مدلول القضية الاولى مصاحبتة عليه السّلام للقرآن، و هو ليس بنصّ في المراد من عصمته عليه السّلام؛ لاحتمال أن يراد به مداومته لقراءته و تعاوده و نحوهما، فدفع الاحتمال المذكور بالقضيّه الثانيه(1).

و وجه اندفاعه بها أمران:

أحدهما: أنّ المصاحب اسم مفعول باعتباره من حيث هو كذلك ينبغي أن يكون هو أكمل المتصاحبين و المؤثر منهما بالقصد، كما يقال: صحبت الأمير، و لا يقال صحبني إلا نادرا بنوع من التوسّع.

و حينئذ فاسناد المصاحبه بالاعتبار المذكور الى القرآن لا يحسن حمله على مداومته عليه السّلام لدرسه و قراءته و التهجد به، كما احتمل في الاولى؛ لأنّ هذا القدر يستدعي كونه عليه السّلام مصاحبا له اسم فاعل و أنّه مصحوب، إذ مآله الى مدلول القضية الاولى و مفاد الجملة السابقه، فكيف صار مصاحبا و قد كان مصحوبا بالاعتبار المذكور؟

و حينئذ يتعيّن حمله على أنّه ناصّ على امامته قاطع على خلافته، مصدّق لما حكم به، شاهد بعصمته غير مفارق له في حال من الأحوال، و هو بهذا الإعتبار يحسن جعله مصاحبا اسم فاعل، و يحسن جعله عليه السّلام مصحوبا، و ذلك ما أردناه،

ص: ١١٢

---

١- (١) و ربما خطر بالبال أيضا في وجه التكرار الايدان بأنّ كلّ واحد منهما أصل برأسه مستعمل، و أنّهما متلازمان، و كلّ منهما مصدّق للآخر، و لو اقتصر على الجملة لأشعر بأنّه بعينه عليه السّلام للقرآن، و أنّه ليس أصلا مستقلاً. و هذا الوجه لطيف «منه».



و فى هذا دقّه و خفاء، فتأمّله (١).

الثانى: أنّ معنى القضيّه الاولى مداومه مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام لدرس القرآن، و التفكّر فى معانيه، و العمل بمقتضاه، و تمييز محكمه من متشابهه، و مجمله من مبيّنه، و ناسخه من منسوخه، و غيرها من مقاصده، و أنّ أفعاله عليه السّلام و أقواله مطابقه لما فيه.

و لو كان هذا معنى الثانى لزم التأكيد، و التأسيس خير منه؛ لأنّ الحمل على الافاده أولى من الحمل على الاعاده، فوجب حمل الثانى على تصديق القرآن له، و دلّالته على امامته و خلافته و وجوب الإقتداء بآثاره و الاقتفاء لمناره ترجيحاً للتأسيس على التأكيد، و الافاده على الاعاده، و الله العالم.

### الحديث الثانى عشر: على عليه السّلام سيّد المؤمنين و امام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين

الطبرانى فى معجمه، قال: حدّثنا محمّد بن مسلم بن عبد العزيز الأشعري الاصبهاني، نا مجاشع بن عمرو بهمدان سنه خمس و ثلاثين و مائتين، نا عيسى بن سواده الرازى، نا هلال بن أبى حميد الوزان، عن عبد الله بن عكيم الجهنى، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ الله أوحى الّى فى على ثلاثه أشياء ليله اسرى بى: أنّه سيّد المؤمنين، و امام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين (٢).

ص: ١١٣

١- (١) لابتنائاه على مقدّمات، و ربّما تتطرق اليها المنع؛ و لأنّ الأ-كملّيه فى المصاحب اسم مفعول ان تَمّت فأنّما يتمّ فى مادّه الصحبه لا- فيما تستفاد من كلّ مع ما ضاهاها، ثمّ الأ-كملّيه مجمله و لو لواحد مطلقه لم يتعاكس كما لا يخفى واحدها فى الجملة، و التعاكس باختلاف الاعتبارين ممّا لا دليل عليه، و قد بدت عن ذلك بنوع من العنايه «منه».

٢- (٢) المعجم الصغير للطبرانى ٢: ٨٨ ط المدينة المنوره.

أقول: هذا من الأخبار المستفيضه المرويّه في أكثر مسانيدهم و أصحّتهم (١)، و هو صريح في الامامه؛ اذ لا معنى لسيد المؤمنين الا من يسودهم و يسوسهم، و ليس معنى الامام الا ذلك؛ لانه ذو الرئاسة العامه في الدين و الدنيا بالنيابه عن النبي صلى الله عليه و اله.

و قوله عليه السلام «و امام المتقين» تأكيد لذلك، فان الامام حقيقه شرعيه أو عرفيه في المعنى المذكور، و ان أبيت الحمل على هذا المعنى و حملته على معناه اللغوي، تمت دلالته أيضا على امامته عليه السلام بالمعنى المصطلح؛ اذ مفاد التركيب الاضافي حينئذ انه من يقتدى به المتقون في الأقوال و الأفعال، و يأخذون منه معالم الحرام و الحلال، و هل هذا الا معنى الامام، كما لا يخفى على اولى الأفهام.

فان قلت: الامام بالمعنى المصطلح هو من يقتدى به جميع الامه بجزءها و فاجرها في امور دينهم، و يعولون عليه في مهمات دنياهم، و لا يختص بالمتقين دون غيرهم، فما فائده الاضافه المذكوره؟

قلت: أولا- الفائده في الاضافه الايدان باستحقاقه للامامه، و ضربه فيها بالعرف الأقوى، و أخذه من سهامها بالرقب و المعلى، فأضافه الى المتقين ليفهم أنّ أهل التقوى و الصلاح من الامه يقتدون به في جميع الأحكام، و يرجعون اليه في عامه المهام، و يعولون على أقواله و أفعاله في الحلال و الحرام لمعرفةهم بجلاله قدره و شأنه، و فلج (٢) حجته، و سطوع برهانه، و احاطتهم علما بنص الله سبحانه و رسوله عليه بالامامه و الوصيه نصوصا جليه و خفيه.

و أما من عداهم، فلا عبره باقتنائهم و اقتفائهم، فانهم أرقا شهواتهم و عبيد

ص: ١١٤

١- (١) راجع احقاق الحق ٤: ١١ و ٥٣، و ١٥: ٢١-٢٢ و غيرها.

٢- (٢) أفلجه: أظفره و برهانه قومه و أظهره. القاموس.

أهوائهم، همج (١) رعاع (٢) أتباع كل ناعق، كمة (٣) أبصار بصائرهم عن اشراق (٤) فجره المستطير الصادق، لا جرم أنهم تركوه ترك ظبي (٥) ظلّه (٦)، و حرّموا وبل معارفه و علومه و ظلّه.

و ثانيا: أنّ الامامه بمعنى وجوب الاقتداء به مطلقا، عامّ النسبه الى جميع الامّه كما ذكر السائل، و هو يتمّ على اراده المعنى العرفى. و أمّا المعنى اللغوى، فمقتضاه من يقتدى به بالفعل، و معلوم أنّ الاقتداء المطلق الفعلى الوقوعى خاصّ بالمتّقين، فالإضافه على بابها من افاده الاختصاص، و لا ينافيه عموم وجوب الاقتداء المطلق لكلّ آحاد الامّه، فتأمل (٧).

ص: ١١٥

١- (١) الهمج: ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير المهزوله، واحده بهاء و الحمقى. القاموس.

٢- (٢) الرعاع بالمهملات و فتح أوله: العوام و السفله و أمثالهم «منه».

٣- (٣) الكمة محرّكه: العمى يولد به الانسان أو عامّ كمة كفرح عمى. القاموس.

٤- (٤) استشراق - خ ل.

٥- (٥) هذا مثل يضرب لشده النفور؛ لأنّ الظبي اذا نفر من شىء لا يعود اليه، كذا فى القاموس. و منه: ان ترك سكون الدار لا يفتحها، كما وهم الجوهري «منه».

٦- (٦) الظلّ هو الكناس لأنه يستظلّ به، فى الصحاح و القاموس: يضرب لأجل النفور؛ لأنّ الظبي اذا نفر من شىء لا يعود اليه أبدا. قال صاحب الكشف: و أصله للترك الكلى، و لذا جىء به مصغرا ليدلّ على النفار الطبيعى و عدم التهدى. و قيل: يضرب فى هجر الرجل صاحبه، و استحسنة صاحب الكشف «منه».

٧- (٧) وجهه: أنّ اللازم حينئذ اقتداء المتّقين بالفعل به، و هو لا يدلّ على وجوب الاقتداء على وجه العموم الذى هو معنى الامام بالمصطلح، فلا يتمّ التقريب. و يمكن دفعه بأن يقال: إنّ اقتداء المتّقين به مطلقا، و المتبخرين فى الأقوال و الأفعال و الأخلاق و غيرها لا يكون الّا للامام قطعا، فبمعرفه هذه المقدمه تتمّ التقريب، كما أشرنا اليه سابقا «منه».

و ثالثاً: أن الاضافه المذكوره لأنّ المتّقين هم المنتفعون بالعبر(١) المتّبعون للأثر، المستعدّون للامتثال، لا للتخصيص على حدّ ما قاله أئمّه التفسير فى قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (٢) الآيه، أنّ فائده التخصيص بالمؤمنين مع أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع عندنا و عند محقّقى المخالفين هو أنّهم المستعدّون للامتثال، المتّهتأون لنيل مزيه الخلاص من عهده التكليف، فلا تغفل.

### الحديث الثالث عشر: لعلّى عليه السّلام عصا يوم القيامة يذود بها المنافقين عن الحوض

الطبرانى فى معجمه، قال: حدّثنا محمّد بن زيدان الكوفى بمصر سنه خمس و ثمانين و مائتين، نا سلام بن سليمان المدائنى، نا شعبه، عن زيد العمى، عن أبى الصّدّيق الناجى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يا على معك يوم القيامة عصا من عصى الجنّه تذود بها المنافقين عن حوضى(٣).

أقول: لا يبعد عندى أن يراد بالمنافقين الجاحدون لامامته المكدّبون بخلافته، و قد بيّنا فيما سبق أنّ الذين جحدوا امامته و نقضوا بيعته و كلّ من يحدو حدوهم ناصبون منافقون. و سنقرّر ذلك فيما يأتى إن شاء الله تعالى مستوفى.

و الخبر من شواهد إمامته و جلالته و أدلّه خلافته و أفضليّته على سائر الصحابه، كما لا يخفى.

ص: ١١٦

١- (١) فى «س»: الغير.

٢- (٢) المائده: ٦.

٣- (٣) المعجم الصغير للطبرانى ٢: ٨٩ ط المدينة المنوره.

## الحديث الرابع عشر: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَتْرَتِي وَأَهْلِ بَيْتِي وَأُمَّتِي مِنْ بَعْدِي

### إشارة

الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه (١) من عظمائهم، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي، حدّثنا المنذر بن محمد بن المنذر، حدّثنا أبي، عن عمي الحسين بن يوسف بن سعيد بن أبي الجهم، حدّثني أبي، عن أبان بن تغلب (٢) عن علي بن محمد بن المنذر (٣)، عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكانت من أطف نساءه و أشدّهن له حبًا، قال: و كان لها مولى يحضنها و ربّاهَا، و كان لا يصلّي صلاه إلاّ سبّ عليًا عليه السّلام و شتمه، فقالت له: يا أبت ما حملك على سبّ علي؟ قال: لأنّه قتل عثمان و شرك في دمه.

قالت له: لو لا أنّك مولاي و ربّيتني و أنّك عندي بمنزله والدي ما حدّثتك بسرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و لكن اجلس حتّى احدثك عن علي عليه السّلام و ما رأيته في حقّه، قد أقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و كان يومي، و أنّما كان يصيبني في تسعة أيّام يوم واحد.

فدخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و هو متخلّل في أصابع علي عليه السّلام واضعا يده عليه، فقال: يا أمّ سلمة اخرجي عن البيت و أخليه لنا، فخرجت و أقبلت يتناجان، و أسمع الكلام و لا أدري ما يقولان، حتّى قلت: قد اتصف النهار، فأقبلت و قلت: السلام عليكم ألج يا رسول الله؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا تلجي و ارجعي مكانك.

ثمّ تناجيا طويلا حتّى قام عمود الظهر، فقلت: قد ذهب يومي و شغله علي، فأقبلت أمشي حتّى وقفت على الباب، و قلت: السلام عليكم ألج؟ فقال

ص: ١١٧

١- (١) قال في الطرائف (ص ٢٤): أنّه حجّه عند الأربعة المذاهب «منه».

٢- (٢) أبان بن تغلب و ثقة الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال، و ذكر أنّه من الاماميّه «منه».

٣- (٣) في الطرائف: المنكدر.

النبي صَلَّى الله عليه و اله: لا تلجى، فرجعت و جلست مكاني حتى اذا قلت: قد زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاه، فيذهب يومى و لم ار يوما قط أطول منه، فأقبلت أمشى حتى وقفت، فقلت: السلام عليكم ألح؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه و اله: نعم فلجى.

فدخلت و على واضع يده على ركبتي رسول الله صَلَّى الله عليه و اله قد أدنى فاه من اذن النبي صَلَّى الله عليه و اله، و فم النبي صَلَّى الله عليه و اله على اذن على يتساران، و على يقول: أفأمضى و أفعل؟ و النبي صَلَّى الله عليه و اله يقول: نعم، فدخلت و على معرض وجهه عني حتى دخلت و خرج.

فأخذني النبي صَلَّى الله عليه و اله و أقعدني فى حجره، و أصاب منى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف و الاعتذار، ثم قال: يا ام سلمه لا- تلومينى، فان جبرئيل عليه السلام أتانى من الله تعالى بما هو كائن بعدى، و أمرنى أن اوصى به عليا من بعدى، و كنت جالسا بين جبرئيل و بين على، جبرئيل عن يمينى و على عن شمالي.

فأمرنى جبرئيل عليه السلام أن آمر عليا بما هو كائن بعدى الى يوم القيامة، فاعذرني و لا تلومينى، ان الله عز و جل اختار من كل أمه نبيا، و اختار لكل نبي وصيا، فأنا نبي هذه الامه، و على وصي فى عترتى و أهل بيتى و أمتى من بعدى.

فهذا ما شهدت من على، الآن يا أبتاه فسبه أودعه، فأقبل أبوها يناجى الليل و النهار، اللهم اغفر لى ما جهلت من أمر على، فان وليى و لى على، و عدوى عدوى على، و تاب المولى توبه نصوحا، و أقبل فيما بقى من عمره يدعو الله أن يغفر له (١).

أقول: هذا الخبر من الأخبار الواضحه الدلاله على امامته عليه السلام، و الناصه على خلافته و وصيته، و قد أورده صاحب الطرائف عطر الله مرقده ناقلا له عن ابن مردويه من عظمائهم، ثم قال بعد ايراده له ما نصه:

قال عبد المحمود: فهذه شهاده صريحه منهم بوصيه على عليه السلام، و كمال لم يبلغ اليه

ص: ١١٨

١- (١) الطرائف ص ٢٤-٢٦ عن ابن مردويه، و احقاق الحق ٤: ٧٦ عنه.

أحد من القرابه و الصحابه، و لا ادّعاه و لا ادّعى له (١). انتهى كلامه زيد اكرامه.

أقول: و الأخبار المصرّحه بوصيته عليه السّلام كثيره.

منها: ما رواه العزّ المحدّث الحنبلى، و هو عبد الرزّاق بن رزق اللّٰه بن أبى بكر الموصلى، مرفوعا الى أنس، قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله: على أخى و صاحبه و ابن عمّى، و خير من أترك بعدى، يقضى دينى و ينجز موعدى (٢).

و عن أنس، عن سلمان قال: قلت: يا رسول اللّٰه عمّن نأخذ بعدك؟ و بمن نتق؟ قال: فسكت عني حتّى سألت عشرا، ثمّ قال: يا سلمان إنّ وصيى و خليفتى و أخى و وزيرى و خير من أخلفه بعدى على بن أبى طالب، يؤدّى عني و ينجز موعدى (٣).

و منها: ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى مناقبه فى تفسير و النّجم إذا هوى يرفعه الى ابن عبّاس رضى اللّٰه عنه، قال: كنت جالسا مع فتيه من بنى هاشم عند النّبي صلّى اللّٰه عليه و اله اذ انقضّ كوكب، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: من انقضّ هذا النّجم فى منزله فهو الوصيى من بعدى.

فقام فتيه من بنى هاشم فنظروا، فاذا الكوكب قد انقضّ فى منزل على بن أبى طالب عليه السّلام، فقالوا: يا رسول اللّٰه غويت فى حبّ على، فأنزل اللّٰه تعالى و النّجم إذا هوى \* ما ضلّ صاحبكم و ما غوى - الى قوله: بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٤).

و منها: ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشه، عن الأسود بن يزيد، قال: ذكروا عند عائشه أنّ عليا كان وصيا. و فى روايه أزهر أنّهم قالوا:

ص: ١١٩

١- (١) الطرائف فى معرفه المذاهب ص ٢٦ المطبوع بتحقيقنا.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ١٥٧ عن العزّ المحدّث، و هو صديق صاحب كشف الغمّه يروى عنه كثيرا.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ١٥٧ عنه.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلى ص ٣١٠، برقم: ٣٥٣.

أنه وصي فلم تكذبهم، بل ذكرت أنها ما سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه و اله حين وفاته (١).

و منها: ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢)

يرفع الحديث الى البراء بن عازب، قال: لَمَّا نَزَلَتْ وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ هُم يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْكُلُ الْمَسْنَةَ وَ يَشْرَبُ الْعَسَّ (٣).

فَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْخُلَ شَاهًا، فَأَدْنَاهَا (٤)، ثُمَّ قَالَ: ادْنُوا بِسْمِ اللَّهِ، فَدَنَا الْقَوْمُ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا، ثُمَّ دَعَا بِقَعْبِ بْنِ جَرَّاحٍ مِنْ بَنِي فَجْرَةَ مِنْ جَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا، فَبَدَرَهُمْ أَبُو لَهَبٍ وَ قَالَ: هَذَا مَا سَحَرَكُم بِهِ الرَّجُلُ.

فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الهِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، ثُمَّ دَعَاهُمْ مِنَ الْغَدِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ، ثُمَّ أَنْذَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الهِ فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ الْبَشِيرِ، جِئْتُكُمْ بِمَا لَمْ يَجِءْ بِهِ أَحَدُكُمْ، جِئْتُكُمْ بِالدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، فَأَسْلَمُوا وَ أَطِيعُوا وَ اهْتَدَوْا (٥)، وَ مِنْ يُوَافِقُنِي وَ يُؤَازِرُنِي وَ يَكُونُ وَلِيًّا وَ وَارِثًا وَ وَصِيًّا بَعْدِي وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَ يَقْضِي دِينِي؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، وَ أَعَادَ الْقَوْلَ ثَلَاثًا، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَسْكَتُ الْقَوْمُ وَ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ، فَجَامَ الْقَوْمُ وَ هُم يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: أَطْعِ ابْنَكَ فَقَدْ أَمَرَ عَلَيْكَ (٦).

ص: ١٢٠

١- (١) الطرائف ص ٢٣ عن الجمع بين الصحيحين.

٢- (٢) الشعراء: ٢١٤.

٣- (٣) العساس ككتاب: الأقداح العظام، الواحد عس بالضم. القاموس.

٤- (٤) في الطرائف: فأدمها.

٥- (٥) في الطرائف: تهتدوا.

٦- (٦) الطرائف في معرفه المذاهب ص ٢٠-٢١ عن تفسير الثعلبي و احقاق الحق ٣: ٣٨٦ عنه.



و رواه أحمد بن حنبل في مسنده مع تغاير يسير (١).

و منها: ما رواه ابن خالويه (٢) في كتاب الآل، عن عبد الله بن مسعود، قال:

خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حَتَّى أَتَى بَيْتَ أُمِّ سَلْمَةَ، فَجَاءَ دَاقَ فِدْقِ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلْمَةَ قَوْمِي فَافْتَحِي لِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ الَّذِي بَلَغَ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ أَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ وَ أَتَلَقَّاهُ بِمَعَاصِمِي (٣)، وَ قَدْ أَنْزَلَ فِي بِالْأَمْسِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.

فقال: يا أم سلمة إن طاعة الرسول طاعة الله، و إن معصية الرسول معصية الله، فإن بالباب رجلا ليس بنزق (٤) و لا خرق (٥)، و ما كان ليدخل منزلا حتى لا يرى (٦) حسا، و هو يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله.

قالت: ففتحت الباب، فأخذ بعضادتي الباب، ثم جئت حتى دخلت الخدر، فلما لم يسمع وطأى دخل، ثم سلم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أم سلمة - و أنا من وراء الخدر - أتعرفين هذا؟ فقلت: نعم هذا علي بن أبي طالب، فقال: هو أخي، سجيته سجيته (٧)، و لحمه من لحمي، و دمه من دمي، يا أم سلمة هذا قاضي عداتي من بعدى، فاسمعي و اشهدي.

يا أم سلمة هذا وليي من بعدى، فاسمعي و اشهدي، يا أم سلمة لو أن رجلا عبد

ص: ١٢١

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١١١ ط مصر.

٢- (٢) اسمه الحسين بن أحمد، من أعظم الامامية و أهل الأدب «منه».

٣- (٣) المعصم كمنبر: موضع السوار من اليد. القاموس.

٤- (٤) نزق كفرح و ضرب: طاش و خف عند الغضب. القاموس.

٥- (٥) الأخرق: الأحمق أو من لا يحسن الصنعة كالخرق ككتف. القاموس.

٦- (٦) في الكشف: لا يسمع.

٧- (٧) السجيته: الخلق و الطبعه.

اللّٰه تعالى ألف سنه بين الركن و المقام و لقي اللّٰه مبغضا لهذا أكبه (١) اللّٰه فى النار (٢).

و قد رواه الخطيب فى كتاب المناقب، و فيه زياده: و دمه من دمي و هو على، اسمعى و اشهدى، و هو قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بعدى، فاسمعى و اشهدى، هو و اللّٰه محيى ستنى، اسمعى و اشهدى، لو أنّ عبدا عبد اللّٰه ألف عام من بعد ألف عام بين الركن و المقام، و لقي اللّٰه مبغضا لعلى أكبه اللّٰه على منخرية فى نار جهنّم (٣).

و أخرجه صاحب (٤) الوسيه فى المجلّد الخامس فى فضل الصحابه، عن علقمه بن عبد اللّٰه، كما رواه الخطيب بأدنى تغاير، الّا أنّ فيه: و هو يبغض علّيا و عترته.

و بالجملة فالأخبار متواتره ناطقه باثبات الوصيّه و الخلافه له عليه السّلام، و قد ذكرنا منها نحوا من ثلاثمائه حديث فى رسالتنا الموسومه بغايه الطالب فى اثبات الوصيّه لعلى بن أبى طالب عليه السّلام، و سنذكر ان شاء اللّٰه تعالى فى الأحاديث الآتية ما فيه كفايه.

و العجب من مخالفينا أنّهم يروون هذه الأخبار المستفيضه الدالّه على كونه صلّى اللّٰه عليه و اله قد وصّى أمير المؤمنين عليه السّلام، و جعله وصيّه و قاضى عداته و خليفته، فى كتبهم و أصحّتهم و مسانيدهم و سيرهم و تواريخهم، ثمّ ينكرون ما نقلوه، و يعدلون عمّا صحّحوه، و يقولون: أنّه صلّى اللّٰه عليه و اله مات و لم يوص الى أحد، و ينسبون اليه خلاف ما توجه العقول عليه، و نقيض ما أمر به و ندب اليه.

و ما أحسن ما قاله بعض (٥) علمائنا فى هذا المقام فى معرض التشنيع على هؤلاء العوام المنتظمين فى سلك الأنعام، حيث قال ما نصّه: و أنّى لأستطرف من الأربعة

ص: ١٢٢

١- (١) كبه: قلبه و صرعه كأكبه. القاموس.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٩١-٩٢ عن كتاب الآل لابن خالويه.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ٩٢ عن المناقب.

٤- (٤) هو عمر بن محمّد المعروف بالملاّ «منه».

٥- (٥) هو العالم العابد الزاهد السيّد ابن طاووس.

المذاهب اقدمهم تاره على ترك العمل بوصايا نبيهم محمد صلى الله عليه و اله، التي تضمنتها اخبارهم الصحاح المتقدم ذكر بعضها، و اقدمهم تاره على تقييح ذكر نبيهم فيما نسبوه صلوات الله عليه و آله الى اهمال رعيته و امته، و انه توفى و تركهم بغير وصيه بالكلية.

و قد روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الثالث من أجزاء سنّه فى الثلث الأخير منه فى كتاب الوصيه، باسناده الى ابن شهاب، عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه بيت ثلاث ليال الآ و وصيته عنده مكتوبه.

و روى نحو ذلك من عدّه طرق(١).

فكيف تقبل العقول أنّ النبى صلى الله عليه و اله يقول ما لا- يفعل، و قد تضمن كتاب الله تعالى أيضا تأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٢) قال الله تعالى عمّن هو دون محمّد صلى الله عليه و اله من الأنبياء و ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه (٣).

فكيف يأمر نبينا صلى الله عليه و اله بالوصيه و لو فى الشىء اليسير، و يتركها هو فى الأمر الكثير و الجمّ الغفير؟ لا سيما و قد روى أنّ الله تعالى عزّفه ما يحدث فى امته من الاختلاف العظيم، كما استفاضت به أخبارهم، و نطقت به آثارهم. ما هكذا تقتضى صفات السياسة المرضيه، و عموم الرحمة الالهيه، و ثبوت الشفقه المحمديه.

و كيف يصدّق عاقل أو جاهل أنّ محمّدا صلى الله عليه و اله ترك الامه بأسرها كبيرها و صغيرها، غنيها و فقيرها، عالمها و جاهلها، فى ظلم الحيره و الاختلاف و الاهمال و الضلال، لقد أعاده الله من هذه، و لقد نسبوه الى غير صفاته الشريفه، و ما عرفوا

ص: ١٢٣

١- (١) صحيح مسلم ٣: ١٢٥٠.

٢- (٢) البقره: ٤٤.

٣- (٣) هود: ٨٨.

أو عرفوا و جحدوا حقوق ذاته المعظمه المنيفه(١). انتهى كلامه ملخصا.

و هو كلام متين، و ستسمع لنا كلاما مستوفى فى الحديث الحادى و العشرين.

### تنبيه:

روى الشيخ أبو جعفر الطوسى

شيخ طائفتنا و رئيس أصحابنا فى الأمالى هذا الخبر على وجه مغاير لما أوردناه، عن ابن مردويه من المخالفين، و هذه صورته:

قال: بلغ أم سلمه أنّ عبدا لها يبغض علينا عليه السلام و يتناوله، فأحضرتة و قالت له:

يا بنى سمعت عنك كذا و كذا، فقال: نعم، فقالت: اجلس مكانك ثكلتك أمك حتى احدثك بحديث سمعته من النبى صلى الله عليه و اله، ثم اختر لنفسك.

أنه كان ليلتى من النبى صلى الله عليه و اله، فأتيت الباب و قلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال:

لا، فاكتابت كآبه(٢) شديده، مخافه أن يكون ردنى من سخطه، أو نزل فى شىء من السماء، ثم جئت ثانيه فجرى ما جرى فى الاولى، فأتيته الثالثه فأذن لى، و قال لى:

ادخلى.

فدخلت و على عليه السلام جاث بين يديه و هو يقول: فداك أبى و أمى يا رسول الله اذا كان كذا و كذا فما تأمرنى؟ قال: اصبر، فأعاد القول ثانيه، و هو يأمره بالصبر، فأعاد القول ثالثه و هو يأمره بالصبر، فأعاد القول الرابعه، فقال صلى الله عليه و اله: يا على اذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك و اضرب قدما قدما حتى تلقانى و سيفك شاهر يقطر من دمائهم.

ثم التفت صلى الله عليه و اله الى و قال: ما هذه الكآبه يا أم سلمه؟ فقلت: للذى كان من ردك

ص: ١٢٤

١- (١) الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ١٦٤-١٦٥ المطبوع بتحقيقنا.

٢- (٢) فى الأمالى و الكشف: فكبوت كبوه.

أتى يا رسول الله، فقال: والله ما رددتك عن موجهه، وأنتك لعلى خير من الله ورسوله، ولكن أتيتنى وجرئيل عن يمينى و  
على عن شمالى، وجرئيل يخبرنى عن الأحداث التى تكون بعدى، وأمرنى أن أوصى بذلك عليا.

يا أم سلمه اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى طالب أخى فى الدنيا والآخرة، يا أم سلمه اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى  
طالب وزيرى فى الدنيا و وزيرى فى الآخرة، يا أم سلمه اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى طالب حامل لوائى فى الدنيا و حامل  
لوائى فى الآخرة لواء الحمد غدا يوم القيامة.

يا أم سلمه اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى طالب وصيى و خليفتى من بعدى و قاضى عداتى و الذائد عن حوضى، يا أم سلمه  
اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى طالب امام المتقين، و قائد الغر المحجلين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينه و ينكثون بالبصره. قلت: من القاسطون؟ قال: معاويه و أصحابه من  
أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان، فقال مولى أم سلمه: فرجت عنى فرج الله عنك، و الله لا سببت عليا  
أبدا(١).

و أورد هذا الخبر أيضا الفاضل الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلى عطر الله مرقده فى كتابه كشف الغمّه، ثم قال بعد  
ايراده له ما نصّه:

أقول: أبعد الله هذا العبد، و أبعد داره، و لا قرب منزله، و لا أدنى قراره؛ لأنه حين كان مبغضا لعلى عليه السلام كان ذا عقيدته  
ذميمه و طريقه غير مستقيمه، فلما عرف الصواب تاب عن سبه و لم يمل الى صحبه، و لا قال أعتقد ما يجب من حبه و أكون معه  
و من حزبه، و هل يرضا بذلك الا من غطى الله على عينيه و قلبه.

ص: ١٢٥

---

١- (١) أمالى الشيخ الطوسى ص ٤٢٤-٤٢٦ ط قم مع اختلاف فى بعض الألفاظ، و رواه الماتن هنا عن كشف الغمّه عن  
الأمالى، فلاحظ.

و رضى الله عن امّ المؤمنين امّ سلمه، فقد أدت الأمانه فى مقالها، و قدّمت هذه الشهاده أمام ارتحالها عن الدنيا و انتقالها و ستجنى رحمها الله و رضى عنها ثمره أعمالها(١). انتهى كلامه زيد اكرامه.

و أنا أقول: الظاهر أنّ هذه القصّه هى التى حكاها طراز المحدثين أحمد بن موسى بن مردويه، و أنّ هذا العبد هو المولى الذى ربّاه، و قد تضمّن حديث ابن مردويه أنّه تاب توبه نصوحا، و أنّه كان يقول: اللهم اغفر لى ما جهلت من أمر على، فإنّ ولىّى ولىّى على و عدوىّى عدوىّى على.

و هذه - كما ترى - توبه صادقه صحيحه، و محبّه خالصه صريحه، فما ذكره الفاضل الأربلى غير وارد عليه، و دعاؤه عليه غير متوجّه اليه، و الله العالم بالحقائق.

### درّه نمينه:

قوله عليه السّلام فى هذا الحديث «اذا كان كذا و كذا فما تأمرنى؟ فقال: بالصبر» الظاهر أنّه كناية عمّا جرى عليه و على أهل بيته و زوجته فاطمه عليها السّلام من الامور الفضيعة من أوّل الطواغيت الثلاثه، و من تابعه من السفهاء.

من كفّ يده عن الخلافه و الامامه، و اكراهه على البيعه للجبّ، و غضب فاطمه عليها السّلام ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و اله، و منعها فدكا و العوالى، و ضربها بالسوط، و عزمهم(٢) على احراق بيتها صلوات الله عليها و على أبيها و بنيتها، و غيرها من الامور المنكره الفضيعة و الأخوال الشنيعه.

و قوله عليه السّلام الثانى مثل ذلك، و أمره له صلّى الله عليه و اله بالصبر، هو كناية عمّا جرى عليه

ص: ١٢٤

١- (١) كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه ١: ٤٠٠-٤٠١ ط سنه ١٣٨١ هـ ق.

٢- (٢) و الصحيح: و احراقهم بيتها.

بعد موت الجيت من اغتصاب حقه من الإمامه ثانيا، حيث أوصى بها الى الطاغوت الفظ الغليظ من غير مشوره أهل المشوره، و رضا أهل النجده و السابقه من عظماء الصحابه.

و ما جرى عليه من اللص الثاني من الوقائع العجيبه و البدع الغريبه، من منعهم عليهم السلام من الخمس، و تزوجه بأم كلثوم قهرا و اكرها، و منعه عن المتعتين: متعه الحج و متعه النساء، و اسقاطه حتى على خير العمل من الأذان، و قتله سعد بن عباده، و غيرها من البدع.

و اعادته عليه السلام القول المذكور فى الثالثه و أمره صلى الله عليه و اله بالصبر، كناية عما جرى عليه من الأحوال المنكره بعد قتل الثانى، من جعله الشورى فى جمله سته، لا ينالون شأوه، و لا يدركون مداه و غايته، و تخاذل الصحابه عنه، و بيعتهم بخديعه عبد الرحمن بن عوف لنعثل(١).

و ما جرى منه من البدع التى لا يفى الحصر بذكرها: من عفوه عن عبيد الله بن عمر قاتل هرمزان، و عدم أخذه الحد من الوليد بن عقبه، و قد شرب الخمر و قامت عليه البيئه العادله بأنه قد قآها فى المحراب، و منعه المراعى من الجبال و الأوديه، و أخذه عليها المال من المسلمين، و ايوائه طريد رسول الله صلى الله عليه و اله الحكم بن أبى العاص عمه و ابنه مروان، و جعله مروان كاتبه و صاحب تدبيره.

ص: ١٢٧

١- (١) قال ابن الأثير فى نهايته (٥: ٧٩-٨٠): فى حديث مقتل عثمان «لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا» كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللحيه اسمه نعثل. و قيل: النعثل الشيخ الأحمق و ذكر الضباع. و منه حديث عائشه «أقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا» تعنى عثمان، و هذا كان منها لما غاضبته و ذهبت الى مكه. انتهى. و العجب من الناصبه أنهم يروون مثل هذه الفضائح لأنمتهم و يودعونها أصحتهم و مسانيدهم و كتب عريبتهم، و لا يبالون بما تقتضيه من سخافه طريقتهم و بطلان عقيدتهم «منه».

و ضرب به عبد الله بن مسعود لما امتنع من دفع مصحفه اليه حتى كسر له ضلعان، و حمل من موضعه و هو لما به عليل، فبقى أياما و مات من ذلك، و احرقه المصاحف، و ضرب به عمار بن ياسر رضى الله عنه حتى أصابه فتق، و نفيه أبا ذر رضى الله عنه الى الربذه و غيرها، و قد صبر عليه السلام كما أمره سيد الأنبياء صلى الله عليه و اله فى هذه الوقائع الشنيعة و الأحوال الفضيعة.

و اعادته عليه السلام القول فى الرابعه، فأجاب صلى الله عليه و اله بقوله: «يا على اذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك» كناية عما وقع بعد بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان، من انبثاق (١) بثوق البدع، و نجوم (٢) نجم الفتن من الناكثين لبيعتهم، و هم: طلحه و الزبير و عائشه و أهل البصره، و القاسطين و هم أصحاب معاويه و أهل الشام، و المارقين و هم الخوارج لعنهم الله أجمعين، فأنه عليه السلام قد ابلى العذر فى قتالهم كما قال صلى الله عليه و اله.

هذا ما خطر ببالي العليل فى معنى الكلام، و لعلّه عليه السلام أراد معنى آخر لم يهتد نظرى الكليل اليه، و لم يعثر فكرى العليل عليه، و الله أعلم بحقيقه الحال.

### جوهره غاليه:

قد يسأل المخالفون عن مسالمتهم عليه السلام لأنتمهم الثلاثة المتلصّيه، و عدم منازعتهم و محاربتهم و معارضتهم، و محاربتهم لأهل البصره و فيهم عائشه و طلحه و الزبير، و محاربتهم لأهل صفين مرّه بعد اخرى.

و قالوا: لو كان كما ذكرت من أنه أنما ترك المنازعه و المحاربه للخلفاء الثلاثة لعدم

ص: ١٢٨

١- (١) انبثاق الفجر و السيل عليهم: أقبل.

٢- (٢) أى: ظهور علم الفتن.



الممكنه، لا تَجْه أن يقال: لم لا أبلى و أعذر و اجتهد؟ فإنه اذا لم يصل الى مراده بعد الاعذار و الاجتهاد كان معذورا.

ثم قالوا: أو ليس هو عليه السّلام حارب أهل البصره و فيهم عائشه زوجته رسول الله صلّى الله عليه و اله و طلحه و الزبير، و مكانهما من الاختصاص و الصحبه و التقدّم مكانهما، و لم يحشمه ظاهر هذه الأحوال من كشف القناع فى حربهم، حتّى أتى على نفوس أكثر أهل العسكر.

و هو المحارب عليه السّلام لأهل صفّين مرّه بعد اخرى، مع تخاذل أصحابه و تواكل أنصاره، و هو أنّه فى أكثر مقاماته و مواقفه لا يغلب فى ظنّه الظفر، و لا يرجو لضعف من معه النصر، و كان مع ذلك كلّ مصمّما ماضيا قدما لا تأخذه فى الله لومه لائم، و لم يظهر منه شىء من ذلك مع من تقدّم و الحال عندكم واحده، بل لو قلنا كانت أغلظ و أفحش؛ لأنّها كانت مفتاح الشرّ، و رأس الخلاف، و سبب التبديل و التغيير على زعمكم.

و قد أجاب أصحابنا عن ذلك بوجوه صحيحه و طرق مليحه.

منها: ما ذكره أبو القاسم الأجلّ المرتضى علم الهدى ذو المجدين عطر الله مرقدّه فى كتابه تنزيه الأنبياء، و ملخصه: أنّ الأئمّه عليهم السّلام معصومون عندنا من كبائر الذنوب و صغائرها؛ للدليل العقلى القاطع، و قد أشرنا اليه فيما سبق، فمتى ورد عن أحدهم عليهم السّلام ما ظاهره أنّه ذنب أو خطيئه، و جب أن نصرفه عن ظاهره، و نحمله على ما يوجبه الدليل العقلى.

و لثبّت أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام امام معصوم عن الخطأ و الزلل، و جب حمل جميع أفعاله على الوجه الصحيح المحسن، و النمط المصحح المسوّغ، فان علمنا وجهه على وجه التفصيل فذاك، و الّا كفانا فى ذلك الأمر الاجمالى و العلم الحملى، بأنّ الظاهر غير مراد أنّه ذو محمل صحيح و وجه سائغ.

ثم قال نور الله ضريحه: و هذه الجملة كافيه فى جميع المشتبه من أفعال

الأئمة عليهم السلام و أقوالهم (١) انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

و منها: ما أجاب به قدس الله سرّه في الكتاب المذكور على التفصيل باطناب و تطويل و اكنثار من الأسئلة و الأجوبه، و نحن نذكر هنا محصّله و نختصر مطوّله؛ لأنّ نقله يؤدّي الى الاطناب، و يخرج عن موضوع الكتاب.

فقول: من شرط انكار المنكر التمكّن و القدره، و أن لا يغلب في ظنّ المنكر أنّ انكاره يؤدّي الى وقوع ضرر به لا يتحمّل، و لا يخاف من انكاره وقوع ما هو أفحش منه و أقبح، و هذه شروط قد شهدت بها الأدلّه العقلية، و وافقنا عليها المخالفون.

و اذا كان الأمر على هذا، فتركه عليه السّلام الانكار على الطواغيت الثلاثه و محاربتة، مبنّى على عدم تمكّنه و خوفه من الضرر العظيم العائد اليه في نفسه و ولده و الى شيعة.

و يجوز أن يكون لخوفه من ارتداد القوم عن الدين و خروجهم عن الاسلام، و نبذهم شعار الشريعة الإلهية، فلا- جرم كان الاغضاء أصلح في الدين إذا كان الانكار البليغ و المعارضه البالغه تجرّ الى ضرر عظيم لا يتلافى، و مشقّه شديده لا تنحسم (٢).

قلت: و يؤيّده ما نقله الشيخ العالم عزّ المله و الحقّ و الدين الشيخ حسن المهلبى الحلّي (٣) في الأنوار البدرية، عن بعض كتب المخالفين، و هو أنّ سيده النساء

ص: ١٣٠

١- (١) تنزيه الأنبياء ص ١٣٣ ط نجف.

٢- (٢) تنزيه الانبياء ص ١٣٣-١٣٤.

٣- (٣) قال في أمل الآمل (٢: ٧٨): فاضل عالم محقق مدقق، له كتاب الأنوار البدرية في ردّ شبه القدرية انتهى. أقول: و كتابه هذا ردّ على الشبهات التي أوردها الشيخ يوسف بن مخزوم الأعور المقصودي الواسطي في حدود سنة (٧٠٠) في كتابه المؤلّف في الردّ على الامامية، و ألف الشيخ المهلبى هذا الكتاب بأمر الشيخ الاجل الفاضل جمال الدين أبي العباس أحمد بن فهد الحلّي، و فرغ منه سنة (٨٤٠) و الكتاب لازال مخطوطا.

فاطمه عليها السّلام عاتبته على ما حصل لها من القهر بمنعها ارثها، حتّى قالت له: ما كنت شجاعا إلاّ بأبى، فأمهلها حتّى أذن المؤذن، وقال: أشهد أن لا اله الاّ الله، و أشهد أنّ محمّدا رسول الله، و جذب بعض ذى الفقار و قال لها: أيّما أحبّ اليك ذكر أبيك هكذا الى يوم القيامة أم تعود جاهليّته؟ فقالت: ردّه يا أبا الحسن.

و هذا بعينه ذكره ابن أبى الحديد المعتزلى فى آخر شرح نهج البلاغه.

ثمّ قال (١) قدّس الله روحه: ثمّ قد ذكرنا فى كتابنا فى الإمامه من أسباب الخوف و امارات الضرر التى تناصرت بها الروايات و وردت من الجهات المختلفه ما فيه مقنع للمتأمّل، و أنّه عليه السّلام غولط فى الأمر و سبق اليه و انتهزت غرّته (٢)، و اغتنتم الحال التى كان فيها متشاغلا بتجهيز النّبى صلّى الله عليه و اله و سعى القوم الى سقيفه بنى ساعده، و جرى لهم فيها مع الأنصار ما جرى، فتّم لهم عليه، كما اتّفق من بشر بن سعد ما تمّ و ظهر.

و أنّما توجّه لهم من قهرهم الأنصار ما توجّه، أنّ الاجماع قد انعقد على البيعه، و أنّ الرضا وقع من جميع الامّه، و روى أمير المؤمنين عليه السّلام و من تأخّر معه من بنى هاشم و غيرهم مراسله بليغه، و ألزموا بالبيعه الزاما لا اختيار فيه تهدّوه على التأخّر بأنواع التهديدات و أصناف التوعّيدات، و هذه امارات بل دلالات قاطعه على أنّ الضرر فى الانكار على القوم شديد و الخطب عظيم.

بل نقول: اذا كان النّبى صلّى الله عليه و اله قد نصّ على أمير المؤمنين بالامامه و الوصيّه فى مقامات شتى و مواضع متعدّده بكلام لا يحتمل التأويل، ثمّ أنّهم مع سماعهم النصوص و استفاضتها بينهم على وجه لا يجحده ذو تحصيل أقبلوا بعد وفاته صلّى الله عليه و اله بلا فصل يتنازعون فى الأمر تنازع من لم يعهد اليه بشىء فيه، و لم يسمع نصّا على

ص: ١٣١

١- (١) أى: السيد الجليل المرتضى علم الهدى قدّس سرّه.

٢- (٢) الغرّه: الغفله. و الانتهاز: الاغتنام «منه».

الامامه؛ لأنّ المهاجرين قالوا: نحن أحقّ بالأمر؛ لأنّ الرسول صلّى الله عليه و اله منّا و لكيت و كيت، و الأنصار قالوا: نحن آويناه و نصرناه، فمنّا أمير و منكم أمير. و النصّ لا يذكر فيما بينهم، و لم يطل العهد عليهم، فينسوه أو يتناسوه و لا يتناسى.

فعلّم أنّهم قد و طنوا نفوسهم على نبذ العهود، و اطراح النصوص، و مخالفه الرسول صلّى الله عليه و اله، و تغيير ما أظّد، و هدم ما أسّس و مهّد، و تواطئوا على مخالفه نبيهم و جحود امامهم، و التعويل على أهوائهم السخيفه و آرائهم الضعيفه.

و استبان أنّهم ما أقدموا على ذلك الأمر الفضيع و الخطب الشنيع الّا و هم على غيره من الضرر العظيم أشدّ اقداما، فأى طمع يبقى فى نزوعهم لوعظ أو تذكير.

على أنّا لا نسلّم أنّ صلوات الله عليه لم يقع منه انكار على وجه من الوجوه، فإنّ الروايه متظافره بأنّه عليه السّلام لم يزل يتظلم و يتألّم و يشكو أنّه مظلوم و مقهور فى مقام بعد مقام، و خطاب بعد خطاب، و قد ذكرنا تفصيل هذه الجمله فى كتابنا الشافى فى الامامه، و أوردنا طرفا ممّا روى فى هذا الباب.

و بينا أنّ كلامه فى هذا المعنى ترتّب فى الأحوال بحسب ترتّبها فى الشدّه و اللين، و كان المسموع من كلامه عليه السّلام فى أيام أبى بكر، لا سيّما فى صدرها و عند ابتغاء البيعه له ما لم يكن مسموعا فى أيام عمر، ثمّ صرح عليه السّلام و قوى تعريضه فى أيام عثمان، ثمّ انتهت الحال فى أيام تسليم الأمر اليه الى أنّه عليه السّلام ما كان يخطب خطبه و لا يقف موقفا الّا و يتظلم فيه بالألفاظ المختلفه و الوجوه المتباينه، حتّى اشترك فى معرفه ما فى نفسه الولّى و العدو، و القريب و البعيد.

فأمّا محاربه أهل البصره، ثمّ أهل صفّين، فلا يجرى مجرى التظاهر بالانكار على المتقدّمين عليه صلوات الله عليه و آله؛ لأنّه عليه السّلام وجد على هؤلاء أعوانا و أنصارا يكثر عددهم، و يرجى النصره و الظفر بمثلمهم؛ لأنّ الشبهه فى فعلهم و بغيهم كانت

زائله عن جميع الأمثال و ذوى البصائر، و لم يشته أمرهم الأعلى أغنام و طغام(١)

لا اعتبار لهم و لا فكر فى نصره مثلهم و تعين الغرض فى قتالهم و مجاهدتهم للأسباب التى ذكرناها.

و ليس هذا و لا شىء منه موجودا فى من تقدم، بل الأمر فيه بالعكس ممّا ذكرناه؛ لأنّ الجمهور و العدد الجَمّ الغفير كانوا على موالاتهم و تعظيمهم و تصويبهم فى أقوالهم و أفعالهم، فبعض للشبهه، و بعض للانحراف عن أمير المؤمنين و المحبّه لخروج الأمر عنه، و بعض لطلب الدنيا و حطامها و نيل الرئاسات فيها.

فمن جمع بين الحالتين و سوى بين الوقتين كمن جمع بين المتضادين، فكيف يقال هذا و يطلب منه عليه السلام من الإنكار على من تقدم مثل ما وقع منه متأخرا فى صفين و الجمل، و كلّ من حارب معه عليه السلام فى هذه الحروب الآ القليل كانوا قائلين بامامه المتقدمين عليه صلوات الله عليه، و فيهم من يعتقد تفضيلهم على سائر الامّه، فكيف ينتصر و يتقوى فى اظهاره الإنكار على من تقدم بقوم هذه صفتهم(٢) انتهى كلامه ملخصا.

و هو فى غاية المتانّه، و سيأتى فى الحديث الثانى و العشرين تفصيل الأحوال التى جرت يوم السقيفه، و تفصيل الدلالات القاطعه على الاكراه، و شدّه التقيّه و وفور الأعداء، و ارتداد أكثر الصحابه، و تخاذلهم، و قلّه الناصر منهم، فترقبه.

و ممّا يشهد بأنّ تركه عليه السلام لمنازعه المتلصّصين و الطواغيت الثلاثه و عدم محاربتهم لهم ليس الآ لعدم المكنه، و أنّ امساك يده كان مصلحه للدين و احتياطا للمسلمين، ما روى عنه عليه السلام أنّه قال: انى أغضيت و صبرت اقتداء بالأنبياء: مثل جلوس

ص: ١٣٣

١- (١) أى: من لا عقل له و لا معرفه، و قيل: هم أوغاد الناس و أرادلهم، كذا فى النهايه (٣:١٢٨) «منه».

٢- (٢) تنزيه الأنبياء ص ١٣٤-١٣٨.

نوح، حيث قال: رب انى مغلوب فانتصر(١) و مثل قول لوط عليه السّلام لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٢) و قول حزقييل لموسى عليه السّلام إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ (٣) و قول هارون لموسى عليه السّلام إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِنِي وَ كَادُوا يَقتُلُونِنِي (٤) و قوله لنبينا صلى الله عليه و اله حين اشتدّ عليه الأمر بمكّه وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا (٥) الآية. (٦)(٧).

ص: ١٣٤

١- (١) القمر: ١٠.

٢- (٢) هود: ٨٠.

٣- (٣) القصص: ٢٠.

٤- (٤) الأعراف: ١٥٠.

٥- (٥) الأنفال: ٣٠.

٦- (٦) الاحتجاج ١: ٢٧٩-٢٨٠. ط النجف الأشرف.

٧- (٧) روى الصدوق عطر الله مرقده فى كتاب علل الشرائع (ص ١٤٨-١٤٩) عن ابن مسعود قال: احتجوا فى مسجد الكوفه، فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السّلام لم ينازع الثلاثة، كما نازع طلحه و الزبير و عائشه و معاويه؟ فبلغ ذلك عليا عليه السّلام فأمر أن ينادى بالصلاه جامعه، فلما احتجوا صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس انه بلغنى عنكم كذا و كذا، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فان لى بسّته الأنبياء اسوه فيما فعلت، قال الله عزّ و جلّ «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» قالوا: و من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم ابراهيم عليه السّلام اذ قال لقومه «وَ اعْتَرِكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» فان قلت: ان ابراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، و ان قلت: اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصى أعذر. و لى بابن خالته لوط اسوه؛ اذ قال لقومه «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» فان قلت: ان لوطا كانت له بهم قوه فقد كفرتم، و ان قلت: لم يكن له قوه فالوصى أعذر. و لى بيوسف عليه السّلام اسوه؛ اذ قال «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِنِي إِلَيْهِ» فان قلت: ان يوسف دعا ربّه و سأله السجن لسخط ربّه فقد كفرتم، و ان قلت: انه أراد بذلك لثلا يسخط ربّه عليه فاخترت السجن، فالوصى أعذر.

و فى الءىوان المنسوب الىه سلام الله عليه:

اغمض عىنى عن امور كثره و ائى على ترك الغموض قءىر

و ما عن عمى اغضى و لكن لربما تعامى و اغضى المرء و هو بصىر(١)

و المروى ان ىحى بن اكرم القاضى ناظر مولانا أبو جعفر الجواد علىه السلام فى مجلس المأمون، فقال القاضى: انه علىه السلام قدم الءلائه المتلصصه على نفسه و سمع لهم و أطاع.

فقال أبو جعفر علىه السلام: أو ما علمت أن أنباء الله و أوصياءهم فى تقىه الى وقتنا هذا، أو ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و اله فر من الكفر لىما أرادوا قتله، و لم يكشف الغطاء على المنافقىن، فصللى على عبد الله بن ابى، و أنزل الله فىهم سوره بأسرها، فقال عز و جل إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقىن لكاذبون(٢) و قال و تعرفنهم فى لحن القول(٣) فلم يكشف الغطاء عنهم، و أخفاهم حتى صاروا الى الله، فقال تعالى إن المنافقىن فى الدرك الأسفل من النار(٤).

ص: ١٣٥

---

١- (١) دىوان الامام على علىه السلام ص ٥٤ ط الأعلمى.

٢- (٢) المنافقون: ١.

٣- (٣) محمء صلى الله علىه و اله: ٣٠.

٤- (٤) النساء: ١٤٥.

و كذلك أبونا عليه السّلام اتّبع آثار الأنبياء، و أظهر الهدنه(١) مع أعدائه خوفا على نفسه و على الدين؛ اذ لم يقدر على الإنكار عليهم، لاجتماع الناس على الباطل و احتفالهم(٢) على اعلاء كلمته، و ابراز الضلاله من أكمامها، و لو لا ذلك لحدث أمر عظيم، و برزت الشرور من أغلافها، و حلّ به و بشيعته من أنواع النوائب التي تتصل مادّتها الى يوم القيامة(٣).

و أقول: أنّه على ما بيّناه و ذكرناه في تأويل الحديث المنقول عن الأمالي يسقط السؤال المذكور بالكليّة؛ لأنّه اذا كان تركه الانكار و المحاربه في ولايه اللصوص الثلاثة المتقدّمين و محاربهه لأهل البصره و صفين و النهروان عهدا معهودا من النبيّ صلّى الله عليه و اله كما علمته، و وصيّته سابقه منه سلام الله عليه و آله، لم يكن للايراد المذكور محلّ؛ لأنّ عهده صلّى الله عليه و اله بذلك لا يستند الى الرأى و الاجتهاد، لما حقّقناه في الكتب الاصوليه من أنّه صلّى الله عليه و اله لم يتعبد بالرأى و الاجتهاد، و أنّه غير لائق بشأنه لأنّه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى.

و ذهب أكثر المخالفين الى جواز الاجتهاد عليه صلّى الله عليه و اله. و اختلفوا في وقوعه، فقال به قوم، و أنكره آخرون، و توقّف فيه ثالث، و هو خير الغزالي في المستصفى، و قد دللنا على حقّيه ما اخترناه في شرحنا على تهذيب الاصول، و اذا كان وحيّا من الله سبحانه لم يتّجه السؤال؛ لتوجّهه الى حضره من لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون.

و يروى أنّ ابن عبّاس رحمه الله سأله عليه السّلام يوم اكره على بيعه أبى بكر، فقال له: أين شجاعتك التي كانت في زمن رسول الله صلّى الله عليه و اله، فلم يجبه حتّى اذا كان يوم الجمل أجابه، و قال: يابن عبّاس أتذكر يوما قلت لى كذا و كذا، فقال صلوات الله عليه:

لو قاتلت القوم و قتلتهم لم يكن معنا اليوم من هؤلاء أحد.

ص: ١٣٦

١- (١) الهدنه بالضمّ: المصالحه كالمهادنه.

٢- (٢) الاحتفال: الاجتماع كما في القاموس «منه».

٣- (٣) راجع بحار الأنوار ٨: ١٤٥-١٥٦ ط الحجرى.



و هذا الجواب منه يتعطف الى ما ذكرناه فيما سبق من الاحتياط للمسلمين، و النظر لحفظ دعائم الدين، الا أن الفرق بينهما لا يكاد يخفى على المحصل، و الله العالم.

### ختم في صفه لواء الحمد

روى الخوارزمي في المناقب: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين المسلمين، فقال: يا علي أنت أخي و أنت مَنِّي بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي، أما علمت يا علي أنني أول من يدعى به يوم القيامة، يدعى بي فأقوم عن يمين العرش في ظلّه، فاكسى حلّه خضراء من حلل الجنّة.

الأ- و أني اخبرك يا علي أن امتي أول الاعم يحاسبون يوم القيامة، ثم أنت أول من يدعى لقرابتك مني و منزلتك عندي، و يدفع اليك لوائي، فتسير به بين السماطين و آدم و جميع الخلق يستظلون به يوم القيامة، و طوله مسيره ألف سنه، سنانه ياقوته حمراء، و قضيبه فضّه بيضاء، و زجه درّه خضراء، له ثلاث ذوائب من نور: ذؤابه في المشرق، و ذؤابه في المغرب، و الثالثه وسط الدنيا.

مكتوب عليه ثلاثه أسطر، الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، و الثاني: الحمد لله رب العالمين، و الثالث: لا اله الا الله محمد رسول الله، و طول كل سطر مسير ألف سنه.

و تسير بلوائي، و الحسن عن يمينك، و الحسين عن يسارك، حتى تقف بيني و بين ابراهيم عليه السلام في ظلّ العرش، ثم تكسى حلّه خضراء، ثم ينادى مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك ابراهيم، و نعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي فأنتك تكسى

إذا كسيت، و تدعى إذا دعيت، و تحيي إذا حيت(١).

و أورد هذا الخبر أيضا الفاضل الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلى فى كتابه كشف الغمّه(٢).

و قد استفاضت الأخبار بأنّه عليه السّلام حامل لواء الحمد يوم القيامة، و قد أوردته المخالفون فى كتبهم و مصنّفاتهم(٣).

قال بعض أصحاب الكمال: الظاهر أنّ من أراد أن يستظلّ بظلال رأفته صلّى الله عليه و اله و شفاعته، و حاول السلامه عن حرّ غضب الله جلّ شأنه و سخطه، و الاستظلال بظلّ عرشه يوم لا ظلّ الا ظله، لم يتيسّر له ما يحاوله، و يستتمّ له ما يريد الا بمتابعه حامل لوائه عليه السّلام و قابل رشحات و لائنه.

و لا- يخفى أنّ لكلّ متبوع لواء يعرف به، قدوه حقّ كان أو اسوه باطل؛ لأنّ اللواء الصورى هى الرايه العظيمه يرفع لرئيس الجيش. و أمّا اللواء المعنوى، فهى المرتبه الكئيه لجميع المراتب من الكمال، و لا- مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع و أعلى من مقام الحمد دونه منتهى سائر المقامات.

و لما كان سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه و اله أحمد الخلاق فى الدنيا و الآخره، أعطاه الله لواء الحمد؛ ليأوى الى لوائه الأوّلون و الآخرون، و اليه الاشاره بقوله صلّى الله عليه و اله «آدم و من دونه تحت لوائى» و على صلوات الله عليه هو حامل ذلك اللواء؛ اذ لم يطق أحد من أصحابه و قرابته صلّى الله عليه و اله حمل أسرار تلك المرتبه السّويه الرفيعه؛ لأنّه عليه السّلام أقرب الناس صوره و معنى اليه صلّى الله عليه و اله، و أكمل النفوس القدسيّه بعد الكامل المطلق.

و أمّا غيره من الصحابه و الأرقاب، فأكثرهم عاطل من حليه القرب المعنوى، مقصور على الصورى، و بين الحالين بون بعيد. و ما أحسن ما قال بعض شعراء

ص: ١٣٨

١- (١) المناقب للخوارزمى ص ١٤٠ برقم: ١٥٩ مع اختلاف يسير.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٢٩٤-٢٩٥.

٣- (٣) راجع احقاق الحقّ ٤: ٢٦٤-٢٧١، و ٦: ٥٦٠-٥٦٢، و ٧: ٣٧٨ و غيرها.

العجم فى تحقير القرب الصورى المجرد، و أنه غير نافع بل مضرّ فى الحقيقه:

دون شود از قرب بزرگان خراب جيفه دهد بوى بدان آفتاب

و قد خرجنا بهذا التطويل الى الاطناب، و تجاوزنا موضوع الكتاب، الا أنّ الحقّ أحقّ بالحمايه فى كلّ باب، و المستعان ملهم الحقّ و الصواب.

## الحديث الخامس عشر: حديث الغدير

### اشاره

الحافظ أبو الفتوح أسعد بن أبى الفضائل بن خلف العجلي، من فحول محدّثى العامه و عظمائهم و أساطينهم، فى موجزه الذى ألّفه فى فضل الخلفاء الأربعة، يرفعه بسنده الى حذيفه بن اسيد الغفارى، و عامر بن ليلى بن ضميره، قالوا: لما صدر رسول الله صلّى الله عليه و اله من حجّه الوداع و لم يحجّ غيرها، أقبل حتّى أتى الجحفه، فنهى عن شجرات متقاربه بالبطحاء (١) أن لا ينزل تحتهنّ أحد، فلمّا أخذ القوم منازلهم بعث إليهنّ، فقمّ (٢) ما تحتهنّ حتّى اذا ثوب (٣) بالصلاه صلاه الظهر، فصلّى بالناس تحتهنّ، و ذلك يوم غدير خمّ.

ثمّ بعد فراغه من الصلاه قال: أيها الناس قد نبأنى اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبىّ الا نصف عمر النبىّ الذى قد كان قبله، و انى لأظنّ انى ادعى و اجيب، و انى مسؤول و أنتم مسؤولون، هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت و جهدت و نصحت، فجزاك الله خيرا.

قال: أستم تشهدون أن لا اله الا الله، و أنّ محمدا عبده و رسوله، و أنّ جنّته حقّ،

ص: ١٣٩

١- (١) البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصا، كالأبطح و البطيحه. القاموس.

٢- (٢) قمّ البيت كنسه، و القمامه بالضمّ: الكناسه. القاموس.

٣- (٣) الثوب بالثاء المثلثه و الباء الموحده: الدعاء الى الصلاه. القاموس.

وإنَّ ناره حَقٌّ، و البعث بعد الموت حَقٌّ؟ قالوا: بلى نشهد، قال: أشهد، ثمَّ قال: أيُّها الناس ألا تسمعون ألا فإنَّ الله مولاى و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاة فعلى مولاة، و أخذ بيد على و رفعها حتى نظرها القوم، ثمَّ قال: اللهمَّ وال من والاه و عاد من عاداه(١).

أقول: هذا الخبر الشريف قد تضمَّن واقعه الغدير(٢)، كالخبر الأوَّل الذى نقلناه فى أوَّل الكتاب عن معجم أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، و قد تقدَّم فيما سبق خبران آخران يتضمَّنان هذه الواقعة أيضا، و مسانيد القوم و أصحَّتهم تشتمل على طرق كثيرة لهذا الخبر بمتون متغايرة و مداليل متقاربه، و عبارات مختلفه مطوَّله و مختصره(٣).

و قد رواه محمَّد بن جرير الطبرى(٤) صاحب التأريخ من خمس و سبعين طريقا،

ص: ١٤٠

١- (١) الفصول المهمَّة ص ٤١ ط النجف عن موجز أبى الفتوح، و رواه ابن الأثير فى اسد الغابه ٩٢:٣ ط مصر عن حذيفه و عامر.

٢- (٢) و نقل ابن طاووس فى طرائفه عن محمَّد بن على بن شهر آشوب فى نخبه عن جدِّه شهر آشوب قال: سمعت أبا المعالى الجوينى يتعجب و يقول: شاهدت مجلدا فى بغداد فى يدي صحاف فيه روايات غدير خمِّ مكتوب ما عليه: المجلد الثامن و العشرون من طرق قوله «من كنت مولاة فعلى مولاة» و يتلوه. المجلد التاسع و العشرون. و نقل صاحب مجالس المؤمنين عن تاريخ عماد الدين لابن كثير نحوه «منه».

٣- (٣) راجع احقاق الحق ٢:٤٢٦-٤٦٥، و ٣:٣٢٢-٣٢٧، و ٦:٢٢٥-٣٠٤، و ١:٢١-٩٣، و كفانا فى هذا الباب ما ألفه العلامة المجاهد الشيخ عبد الحسين الأمينى قدس سرّه فى كتابه القيم الغدير فى عشرين مجلدا.

٤- (٤) و ذكر ابن كثير الشامى الشافعى فى تاريخه الكبير فى ترجمه محمَّد بن جرير الطبرى الشافعى أنه جمع أحاديث غدير خمِّ كتابا كبيرا يشتمل على مجلديتين و كتابا فى أحاديث الطير، و نقل عن أبى على العطّار الهمداني أنه قال: أنا أروى هذا الحديث عن مثنى و خمسين طريقا، و قد ألف الجزرى الشافعى رساله فى تواتر الحديث المذكور، كذا فى احقاق الحق و مجالس المؤمنين «منه».

و أفرد له كتابا سمّاه كتاب الولايه.

و روى أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ المعروف بابن عقده من مائه و خمسه و عشرين طريقا، و أفرد له كتابا، و ذكر الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي عطر الله مرقده في كتاب الاقتصاد(١) و غيره نحوه.

و رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقا، ثم قال بعد روايته له: هذا حديث صحيح عن رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، و قد روى حديث يوم غدیر خمّ نحو مائه نفس منهم العشره(٢) و هو حديث ثابت لا أعرف له علّه، تفرد على بهذه الفضيله لم يشركه فيها أحد. انتهى كلامه(٣).

فمن روايات الفقيه ابن المغازلي باسناده الى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله بمنى و انى لأدناهم اليه في حجّه الوداع، قال: لا- أَلْفَيْكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، و أَيْمَ اللَّهِ لئن فعلتموها لترفنى في الكتيبه التي تضاربكم.

ثم التفت الى خلفه، فقال: أو على أو على أو على ثلاثا، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السّلام غمزه، فأنزل الله تعالى على اثر ذلك فإِذَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعلی بن أبی طالب أو نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ (٤) ثم نزلت فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ فِي أَمْرٍ عَلَىٰ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥)

ص: ١٤١

١- (١) الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٦.

٢- (٢) و في الصواعق المحرقة لابن حجر رواه عن النبي صَلَّى الله عليه و اله ثلاثون صحابيا و ان كثيرا من طرقه صحيح أو حسن «منه».

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٧.

٤- (٤) الزخرف: ٤١-٤٢.

٥- (٥) المؤمنون: ٩٣-٩٤.

و انّ عليا لعلم للساعه لك و لقومك و سوف تسألون عن علي بن أبي طالب(١).

و منها: ما رواه في كتابه المذكور باسناده الى الوليد بن صالح، عن ابن امراءه زيد بن أرقم، قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه و اله في حجه الوداع حين نزل بغدير الجحفه بين مكّه و المدينه، و ساق الخبر بتمامه(٢). و قد نقلناه فيما سبق في الحديث الرابع عن زيد بن أرقم من كتاب كشف الغمّه.

و منها: ما رواه باسناده الى عطيه العوفى، قال: رأيت ابن أبي أوفى في دهليز له بعد ما ذهب بصره، فسألته عن حديث، فقال: انكم يا أهل الكوفه فيكم ما فيكم، قال: قلت: أصلحك الله انى لست منهم ليس عليك عار، قال: أى حديث؟ قال:

قلت: حديث علي بن أبي طالب يوم غدير خمّ.

فقال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و اله في حجه يوم غدير خمّ، و قد أخذ بعضد على عليه السلام، فقال: أيها الناس أستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا:

بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه(٣).

و روى الثعلبى في تفسيره أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال ذلك بعد ما نزلت آيه يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك و إنّ لم تفعل فما بلّغت رسالتك(٤)(٥).

و ذكر أيضا الفقيه ابن المغازلى الشافعى في المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله

ص: ١٤٢

١- (١) المناقب لابن المغازلى ص ٢٧٤-٢٧٥ برقم: ٣٢١. قال السيد الجليل رضى الدين بن طاووس فى الطرائف: و كأنّ اللفظ المذكور فى ذلك بعضه قرآنا و بعضه تأويل، و هو مبنى على أنّ القرآن لم يغيّر، كما هو مذهب جمع من أصحابنا، منهم علم الهدى و الشيخ الطبرسى و غيرهما، و فى المسأله كلام طويل حرّراه فى محلّ مفرد «منه».

٢- (٢) المناقب لابن المغازلى ص ١٦-١٨ برقم: ٢٣.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلى ص ٢٤ برقم: ٣٤.

٤- (٤) المائده: ٦٧.

٥- (٥) الطرائف ص ١٥٢ عن تفسير الثعلبى، و الغدير ١: ٢١٧-٢١٨ عنه.

الأَنْصَارِي فِيمَا حَضَرَهُ وَ سَمِعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَيْثُ تَنَحَّى أَصْحَابُهُ عَنْهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ مِنْ مَبْعَثِهِ وَ نَصَّه عَلِيٌّ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ، فَخَافَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُونُوا كَرَهُوا ذَلِكَ.

فَقَالَ جَابِرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله نَزَلَ بِخَيْمٍ فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْهُ، وَ نَزَلَ مَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلِيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تَأَخَّرَ النَّاسُ، فَأَمَرَ عَلِيًّا فَجَمَعَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ فِيهِمْ وَ هُوَ مُتَوَسِّدٌ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ كَرِهَتْ تَخَلُّفَكُمْ عَنِّي حَتَّى خَيْلِي الَّتِي أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرُهُ أَبْغَضَ إِلَيْكُمْ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِينِي، ثُمَّ قَالَ: لَكِنْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَتِي مِنْهُ، فَضَرَى اللَّهُ عَنْهُ كَمَا أَنَا عَنْهُ رَاضٍ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَارُ عَلِيَّ قَرِيبِي وَ مُحِبَّتِي شَيْئًا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ.

قَالَ: فَابْتَدَرَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَبْكُونَ وَ يَتَضَرَّعُونَ وَ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَنَحَّيْنَا عَنْكَ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ نَثْقَلَ عَلَيْكَ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَ سَخَطِ رَسُولِهِ، فَضَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ (١).

وَ رَوَى الزُّهْرِيُّ (٢) مِنْ ثِقَاتِ الْقَوْمِ وَ عِظَمَائِهِمْ، قَالَ: لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حَجَّةَ الْوُدَاعِ وَ عَادَ قَاصِدًا الْمَدِينَةَ قَامَ بِغَدِيرِ خَمٍّ، وَ هُوَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ، وَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ وَقْتُ الْهَاجِرَةِ (٣)، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنِّي مُسْئِلٌ وَ أَنْتُمْ مُسْئِلُونَ هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَ نَصَحْتَ، قَالَ:

وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنِّي بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ.

ص: ١٤٣

١- (١) الْمُنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ ص ٢٥-٢٦ بِرَقْم: ٣٧. وَ أَوْرَدَهُ التِّرْمِذِيُّ وَ نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ الصَّبَّاحِ الْمَكِّي الْمَالِكِيُّ فِي الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ «مِنْهُ».

٢- (٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابٍ مِنْ أَعْمَائِهِمْ وَ عِظَمَائِهِمْ «مِنْهُ».

٣- (٣) الْهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى الظُّهْرِ، أَوْ مِنْ عِنْدِ زَوَالِهَا إِلَى الْعَصْرِ.

ثم قال: أيها الناس أليس تشهدون أن لا اله الا الله و أنى رسول الله؟ قالوا:

نشهد أن لا اله الا الله و أنك رسول الله، قال: و أنا أشهد مثل ما شهدتم.

ثم قال: أيها الناس قد خلّفت فيكم ما ان تمسّ بكم به لن تضلّوا بعدى كتاب الله و أهل بيتى، ألا و أنّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، حوضى ما بين بصرى(١) و صنعاء(٢)، عدد آيته عدد النجوم، أنّ الله سائلكم كيف خلّقتونى فى كتابه و فى أهل بيتى.

ثم قال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: الله و رسوله أولى بالمؤمنين، يقول ذلك ثلاث مرّات، ثم قال فى الرابعه و أخذ بيد علىّ: اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، يقولها ثلاث مرّات، ألا فليبلغ الشاهد الغائب(٣).

و روى عمده محدّثيهم أحمد بن حنبل فى مسنده عن البراء بن عازب، قال: كنّا مع النبى صلّى الله عليه و اله فى سفر، فنزل بغدير خمّ، فنودى فينا الصلاه جامعه، و كسح لرسول الله صلّى الله عليه و اله تحت الشجرتين، فصلّى الظهر و أخذ بيد على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى.

قال: أستم تعلمون أنى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، قال: فلقية عمر بن الخطّاب بعد ذلك، فقال له: هنيئا لك يا بن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنه(٤).

ص: ١٤٤

١- (١) بصرى كحلبى: بلده بالشام. القاموس.

٢- (٢) صنعاء: بلد باليمن كثير الأشجار و المياه تشبه دمشق، و بلده بباب دمشق القاموس.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ٤٩-٥٠ عن الزهرى.

٤- (٤) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢٨١ ط مصر.



و روى الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي هذا الحديث بلفظه مرفوعا الى البراء بن عازب رضى الله عنه (١).

و روى أحمد بن حنبل أيضا فى المسند، باسناده الى زيد بن أرقم، قال: قال ميمون بن عبد الله، قال: قال زيد بن أرقم و أنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه و اله بواد يقال له: وادى خمّ، فأمر بالصلاة فصلاها.

قال: فخطبنا و ظلل لرسول الله صلى الله عليه و اله بثوب على شجره من الشمس، فقال النبى صلى الله عليه و اله: أستم تعلمون؟ أو لستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا:

بلى، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (٢).

و روى أيضا فى الكتاب المذكور عن أبى ليلى الكندى أنه سأل زيد بن أرقم عن قول النبى صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال زيد: نعم قالها رسول الله صلى الله عليه و اله أربع مرّات (٣).

و روى فيه أيضا باسناده الى زاذان أبى عمر، قال: سمعت عليّا فى الرحبه و هو ينشد الناس: من سمع النبى صلى الله عليه و اله و هو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلا، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (٤).

و روى الفقيه ابن المغازلى الشافعي فى كتابه باسناده الى عمير بن سهل (٥)، قال:

ص: ١٤٥

١- (١) احقاق الحق ٦: ٢٣٥ عنه.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧٢.

٣- (٣) الطرائف ص ١٥٠ ح ٢٢٨ عن مسند أحمد بن حنبل، و احقاق الحق ٦: ٢٢٦ عن مناقب أحمد بن حنبل.

٤- (٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، و الطرائف ص ١٥١ عنه، و احقاق الحق ٦: ٣١٤ عن مناقبه.

٥- (٥) و كذا هو على الصواب فى بعض النسخ و فى نسخة الطرائف التى تحضرنا نقلا عن

شهدت عليًا على المنبر ناشدا أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: من سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يوم غدیر خمّ يقول ما قال فليشهد، فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو سعيد الخدری و أبو هريره و أنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه(١).

و ظنّی أنّ هذا الخبر هو الخبر الأوّل الذى نقلناه من معجم أبى القاسم الطبرانى بدليل اتّحاد المتن، فيكون الصواب عمير بن سعد، و الله أعلم بالحقائق.

و روى أحمد بن حنبل أيضا فى الكتاب المذكور باسناده الى أبى الطفيل، قال:

خطب على عليه السّلام الناس فى الرحبه، ثمّ قال، أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول يوم غدیر خمّ ما سمع لما قام، فقام ثلاثون رجلا - من الناس - و قال أبو نعيم: فقام اناس كثير - فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه(٢).

و باسناده الى شعبه بن أبى اسحاق، قال: أنّى سمعت عمر و ذكر الحديث و زاد فيه: أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و اله قال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أحبّ من أحبّه، و ابغض من ابغضه(٣).

و باسناده الى سفیان، عن ابن أبى نجیح، عن أبيه و ربيعه الجرشى، أنّه ذكر على عند رجل و عنده سعد بن أبى وقاص، فقال سعد: أتذكر عليًا أنّ له مناقب أربع لأن تكون لى واحده منهّن أحبّ الی من كذا و كذا - و ذكر حمر النعم - قوله لأعطينّ الرايه، و قوله أنت منى بمتزله هارون من موسى، و قوله من كنت مولاه فعلى مولاه،

ص: ١٤٦

١- (١) المناقب لابن المغازلى ص ٢٦ برقم: ٣٨، و الطرائف ص ١٤٨ ح ٢٢٣.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧٠.

٣- (٣) الطرائف ص ١٥٠ عن مسند أحمد بن حنبل، و احقاق الحق ٦: ٣٣٥ عن مناقبه.

و نسي سفيان واحده(١).

قلت: لعلّ التي نسيها سفيان هي نزول آيه المباهله في شأنه و ابنه و زوجته، يدلّ على ذلك الحديث الثالث و العشرون(٢) الذي سنذكره ان شاء الله تعالى منقولاً عن صحيحى مسلم و الترمذى، و الرجل المذكور في هذا الحديث هو معاويه، بدلاله التصريح به في الخبر المشار اليه، و الله أعلم.

و روى طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ باسناده الى أبي سعيد الخدرى أنّ النبيّ صلّى الله عليه و اله دعا الناس الى غدیر خمّ، أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمّ، و ذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس الى على، فأخذ بضبعه فرفعها(٣)، حتّى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله صلّى الله عليه و اله، ثمّ لم يفترقا حتّى نزلت هذه الآيه اليَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ اَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْاِسْلَامَ دِينًا(٤).

فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: الله أكبر على اكمال الدين و اتمام النعمه و رضا الربّ برسالتي، و الولايه لعلى، ثمّ قال: اللهمّ من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله أتأذن لى أن أقول أبياتا من الشعر؟ قال:

قل، فقال حسان: يا معشر مشيخه قريش اسمعوا شهاده رسول الله صلّى الله عليه و اله، و الأبيات هذه:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ و اسمع بالنبيّ مناديا

بأنّى مولاكم نعم و نبيكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

ص: ١٤٧

١- (١) الطرائف ص ١٥١ عن مسند أحمد بن حنبل، و احقاق الحق ٤: ٤٦٢.

٢- (٢) بل الرابع و العشرون.

٣- (٣) فى الطرائف: بضبعيه فرفعهما.

٤- (٤) المائده: ٣.

الهك مولانا و أنت ولينا و لن تجدننّا لك اليوم عاصيا(١)

فقال قم يا على فأننى رضيتك من بعدى اماما و هاديا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادا علينا معاديا

قال: فلقية عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال له: هنيئا لك يا بن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنه(٢).

قلت: و قد نقل هذه الأبيات لحسان بن ثابت أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى فى كتاب سرقات الشعر(٣) ، و هو من عظمائهم، و قد ينقل بعدها بيتان آخران، و هما:

و من كنت مولاة فهذا وليه و كن للذى عادا علينا معاديا

فخص بها دون البريه كلها علينا و سماه الوزير المؤاخيا

و روى ابن المغازلى الفقيه الشافعى فى كتاب المناقب، باسناده الى أبى هريره، قال: من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجه، كتب الله له صيام ستين شهرا، و هو يوم غدیر خم، لما أخذ النبى صلى الله عليه و اله بيد على بن أبى طالب عليه السلام فقال: ألت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاة فعلى مولاة، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه، فأنزل الله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا(٤).

قلت: و هذا يوافق ما رواه أبو بكر بن مردويه الحافظ فى كتابه فى تفسير هذه الآيه الكريمة، و هو بعينه المروى عن أئمتنا صلوات الله عليهم.

ص: ١٤٨

١- (١) فى الطرائف: و لا تجدننّا فى الخلق للأمر عاصيا.

٢- (٢) الطرائف ص ١٤٦-١٤٧ عن ابن مردويه.

٣- (٣) فى الطرائف: مرقاه الشعر.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلى ص ١٩ برقم: ٢٤.

قال أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان بعد ما نقل عن المفسرين من المخالفين ما تخزصوه و تأولوا عليه الآيه الكريمه بأهوائهم من الأقوال الباطله التي لا تستند الى أثر نبوي، و لا تعتصد بخبر معصومي ما نصّه: و المروي عن الامامين أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنه أنما نزلت هذه الآيه بعد أن نصب النبي صلى الله عليه و اله عليا عليه السلام علما للأنام يوم غدیر خمّ عند منصرفه من حجّه الوداع، قالوا: و هي آخر فريضه أنزلها الله تعالى، ثم لم ينزل بعدها فريضه (١) انتهى.

ثم أنه قدس سرّه روى نحو ذلك من طريق المخالفين، فقال: حدّثنا السيد العالم أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني، قال: حدّثني أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثنا أحمد بن عمار بن خالد، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني.

قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، أن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: لما نزلت هذه الآيه، قال: الله أكبر على اكمال الدين، و اتمام النعمه، و رضا الربّ برسالتي، و ولايه على بن أبى طالب من بعدى و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله.

و قال على بن ابراهيم في تفسيره: حدّثني أبى، عن صفوان، عن العلاء و محمّد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان نزولها بكراع (٢) الغميم، فأقامها رسول الله صلى الله عليه و اله بالجحفه (٣) انتهى.

ص: ١٤٩

١- (١) مجمع البيان ٢: ١٥٩.

٢- (٢) كراع كأمير: واد بين الحرمين على مرحلتين من مكّه، و ضمّ عينه وهم. القاموس.

٣- (٣) مجمع البيان ٢: ١٥٩.

و روى الترمذى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من كنت مولاه فعلى مولاه (١)(٢).

و قال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسى فى كتابه سرّ العالمين و كشف الدارين (٣)، و قد ألفه فى أواخر عمره ما حكايته: لكن أسفرت الحجّه عن وجهها، و أجمع الجماهير على قوله صلوات الله و سلامه عليه فى غدیر خمّ: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر: بخّ بخّ لك يا بن أبى طالب، لقد أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

فهذا نصّ و تسليم و رضا و تحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسه، و حمل عمود الخلافه، و عقود البنود، و خفقان الهوى فى قعقه الرايات، و اشتباك ازدحام الخيول، و فتح الأمصار، فسقاهم كأس الهوى، فعاد الخلاف الأوّل، فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (٤). انتهى كلامه (٥).

ص: ١٥٠

١- (١) صحيح الترمذى ٥: ٥٩١ برقم: ٣٧١٣، الطبعه الجديده.

٢- (٢) و اعترف به أيضا علاء الدوله السمنانى من فضلائهم فى رساله اللعن، و ذكر أنّه صريح فى النصّ عليه بالامامه الحقيقيه و الخلافه الالهيه «منه».

٣- (٣) فى مقاله الرابعه التى وضعها لتحقيق أمر الخلافه بعد الأبحاث و ذكر الاختلافات فيها «منه».

٤- (٤) سرّ العالمين ص ٢١ ط النجف الأشرف.

٥- (٥) ثمّ قال باثر كلامه المنقول: و لما مات رسول الله صلى الله عليه و اله قال وقت وفاته: ايتونى بدواه و بياض لأزيل عنكم اشكال الأمر، و أذكر لكم من المستحقّ لها بعدى؟ قال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر، و قيل: ليهذى. ثمّ قال: فاذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص، فعدتم الى الاجماع، و هذا منقوض أيضا، فإنّ العيّاس و أولاده و عليّنا و زوجته لم يحضروا حلقة البيعه، و خالفكم أصحاب السقيفه فى مبايعه الخزرجى. و دخل محمد بن أبى بكر على أبيه فى مرض موته، فقال: يا بنى ائت بعّمك عمر لأوصى له بالخلافه، فقال: يا أبت أكنت على حقّ أو على باطل؟ فقال: على حقّ، فقال: أوص بها

هذا مع أنه المعروف عندهم بأنه حجّه الاسلام، بل جعله ابن الأثير وغيره من مجددى مذهب الشافعيه فى المائه الخامسه.

فانظر وفقك الله اليه كيف أنصف من نفسه، و اعترف بالحق الصريح، و سلك المنهاج الصحيح، فهذا ان كان مذهبه فذاك.

و قد ذكر جمع من متأخرى أصحابنا أنه قد هبت عليه نسمات العنايه السبحانيه، و فاضت عليه رشحات الهدايه الربانيه فى أواخر عمره، فدان بالحق الصراح، و انتظم فى سلك الاماميه رضوان الله عليهم. و ممن صرح بذلك الشهيد الثالث الشوشترى فى مجالس المؤمنين (1)، و مولانا محسن الكاشى فى المحجّه البيضاء (2)(3).

و ان لم يكن مذهبه، فقد أنطقه الله بالحق، و أجرى لسانه بالصدق، و قال ما يكون عليه حجّه فى الدنيا و الآخره، و نطق بما لو اعتقد غيره لكان خصيمه فى محشره، فإن الله تعالى عند لسان كل قائل، فلينظر القائل ما يقول، و أصعب الامور و أشقها أن يذكر الانسان شيئا يستحق به الجنه، ثم يكون ذلك موجبا لدخوله النار، نعوذ بالله من ذلك.

أحرم منكم بما أقول و قد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأنى ذباله نصبت تضىء للناس و هى تحترق

ص: ١٥١

١- (١) مجالس المؤمنين ٢: ١٩٢.

٢- (٢) ذكر مولانا محسن الكاشى فى المحجّه البيضاء أن ابن الجوزى الحنبلى ذكر فى بعض تصانيفه أن الغزالي ترفض فى آخر عمره، و أظهر رفضه فى كتاب سرّ العالمين انتهى «منه».

٣- (٣) و هو اللائح أيضا من كلام الشيخ بدر الدين العاملى فى رسالته المعموله فى الشفاعة «منه».

و قد روى هذا الحديث النقاش من أئمتهم فى تفسيره، و الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردى من عظماء علمائهم فى أعلام الهدى و عقيدة أرباب التقى.

و روى الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول، يرفعه الى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: نزلت هذه الآية يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ فى على بن أبى طالب عليه السلام (١).

قلت: و هذا يطابق ما روى عن أئمتنا صلوات الله عليهم. روى أبو النضر محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره، باسناده عن ابن أبى عمير، عن ابن اذينة، عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس و جابر بن عبد الله، قالوا: أمر الله محمدا صلى الله عليه و اله أن ينصب عليا للناس، فيخبرهم بولايته، فتحوَّف رسول الله صلى الله عليه و اله أن يقولوا حابى (٢) ابن عمه، و أن يطعنوا فى ذلك عليه (٣)، فأوحى اليه هذه الآية، فقام عليه السلام بولايته يوم غدير خم (٤).

و رواه أمين الاسلام الطبرسى عطر الله مرقدته عن السيد أبى الحمد، عن الحاكم أبى القاسم الحسكاني، باسناده عن ابن أبى عمير فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل.

ثم قال عطر الله مرقدته: و فيه أيضا بالاسناد المرفوع الى حنان (٥) بن على الغنوى، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية فى على عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيده، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه

ص: ١٥٢

١- (١) أسباب النزول ص ١٥٠ ط مصر.

٢- (٢) فى التفسير: حامى. و فى نسخه: حابى، و فى اخرى: جاءنا.

٣- (٣) هذا يدل على أنه صلى الله عليه و اله يعلم من أصحابه ضعف اليقين و قلبه الايمان «منه».

٤- (٤) تفسير العياشى ١: ٣٣١-٣٣٢ برقم: ١٥٢.

٥- (٥) فى المجمع: حيان.



و قد أورد هذا الخبر أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في علي عليه السّلام أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيد علي عليه السّلام، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه(١).

ثم قال نور الله مرقده و قدس سرّه: و قد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السّلام أن يستخلف عليّا، فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعه من أصحابه، فأنزل الله سبحانه هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره بأدائه(٢).

انتهى كلامه زيد الكرامه.

قلت: و تفسير الآية الكريمة على هذا الوجه أولى ممّا نقل عن الحسن، من أنّه تعالى بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضاق بها ذرعا، و كان يهاب قريشا، فأزال الله تعالى بهذه الآية تلك الهيبه عن الحسن.

و عن عائشه: من أنّه اريد ازاله التوهم من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كتم شيئا من الوحي للتقيه، مع أنّ ما ذكره الحسن يمكن تطبيقه على ما ذكرناه، و العمل على الروايه المستفيضه بين الثقلين لا على الرأى المحض.

و ذكر جعفر بن بشير و الشعبي أنّ سوره المائده كلّها مدنيه الآ قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية، فأنّه نزل و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واقف على راحلته في حجّه الوداع.

ص: ١٥٣

---

١- (١) و نقل الثعلبي في تفسيره عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السّلام أنّه قال: معنى قوله تعالى بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآية، بَلِّغْ ما انزل اليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب عليه السّلام أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيد علي عليه السّلام و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه «منه».

٢- (٢) مجمع البيان ٢: ٢٢٣.

و نقل عن ابن عباس و مجاهد أنها مدتيه (١) بأسرها، و حينئذ فما ذكره الحسن لا يتم إلا على ما ذكرناه، فليتأمل.

و نقل أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره أن سفيان بن عيينه (٢) سئل عن قول الله عزّ و جلّ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (٣) في من نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك، حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله لَمَّا كان بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السّلام و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك و طار في البلاد.

فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى النبي صلّى الله عليه و اله على ناقه له، فأناخ ناقته و نزل عنها، فقال: يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا اله إلا الله، و أنّك رسول الله، فقبلنا منك، و أمرتنا بأن نصلى خمسا فقبلنا منك، و أمرتنا بالزكاة فقبلنا منك، و أمرتنا بأن نصوم رمضان فقبلنا منك، و أمرتنا بالحجّ فقبلنا منك، ثم لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضله، فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء

ص: ١٥٤

١- (١) فان قيل: إنّ السورة مكّيه كما في التفاسير، فلا يكون المراد بالآية ما ذكرتم، و إلا لكانت مدتيه، أو ما بين مكّه و المدينة، بل الأولى أنّها نزلت في النضر بن الحارث، كما هو منقول عن مجاهد، أو في أبي جهل كما تفسير القاضى. لأننا نقول: كون السورة مكّيه غير متفق عليه، و الخير المذكور يدافعه. و على تقدير تسليمه، فلعلّ الاطلاق كونها مكّيه تغليبا، أو أنّها نزلت في الجحفة، و لقربها من مكّه شرفها الله تعالى اطلق عليها كونها مكّيه، أو هو اخبار من الله سبحانه بوقوع السؤال المذكور في المستقبل، و مضى الفعل لتحقّق وقوعه «منه».

٢- (٢) و قد أورد هذا الخبر الشيخ الجليل أبو الفتح الرازى عطر الله مرقده من عظماء أصحابنا في تفسيره «منه».

٣- (٣) و نقله الحموى عن الامام أبي الحسن على بن أحمد الواحدى، قال: قرأت على شيخنا الاستاد أبي اسحاق الثعلبي في تفسيره، أنّ سفيان بن عيينه سئل عن قول الله عزّ و جلّ سَأَلَ سَائِلٌ الى آخر الحديث «منه».

منك أم من الله عزّ وجلّ؟.

فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ (١) أَنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَوَلَّى الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ يَرِيدُ رَاحِلَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ، فَمَا وَصَلَ إِلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِحِجْرٍ سَقَطَ عَلَى هَامَتِهِ، فَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعَ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ \* مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٢).

و قد أورد هذا الخبر نور الدين علي بن محمد المكي المالكي المشهور بابن الصبّاغ في الفصول المهمّة (٣) وغيره.

و روى أبو اسحاق الثعلبي أيضا و ابن الصبّاغ في الفصول، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: عمّنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ بِعِمَامَةٍ، فَسَدَلَ طَرَفَهَا عَلَى مَنْكَبِي، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَدَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَحَنِينَ بِمَلَائِكَتِهِ مَعْتَمِينَ بِهَذِهِ الْعِمَامَةِ (٤).

قلت: و قد روى نحو هذا الخبر الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقده في كتابه الذي أفردته في هذا الخبر و طرقه، و سمّاه كتاب الولايه، فذكره في ترجمه عبد الله بن بشر المازني من طريقين الى عبد الله بن بشر (٥).

قال في الأوّل: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَمَّمَهُ وَ أَسَدَلَ

ص: ١٥٥

١- (١) في الطرائف (ص ١٥٢-١٥٣) نقلا عن تفسير الثعلبي: و الذي نفسى بيده و لا اله الا هو. و في الفصول المهمّة كما هنا «منه».

٢- (٢) الطرائف ص ١٥٢-١٥٣ عن تفسير الثعلبي.

٣- (٣) الفصول المهمّة ص ٤٢ ط النجف الأشرف.

٤- (٤) الفصول المهمّة ص ٤٢.

٥- (٥) كذا في الأصل، و لعلّ الصحيح: بسر، راجع اسد الغابه ٣: ١٣٣، و ميزان الاعتدال ٢: ٣٩٦، و تهذيب التهذيب ٥: ١٥٨.

العمامة بين كتفيه، وقال: هكذا أيدنى ربى يوم حنين بالملائكة معتمين قد أسدلوا العمام، و ذلك حجز بين المسلمين و بين المشركين، و رسول الله صلى الله عليه و اله معتمد على قوس له عربيته، فبصر برجل فى آخر القوم و بيده قوس فارسية، فقال: ملعون حاملها، عليكم بالقوس (١) العربيته و رماح القنا (٢)، فأنها بها أيد الله لكم دينكم و مكن لكم فى البلاد.

و قال فى الحديث الآخر: عمم رسول الله صلى الله عليه و اله علينا يوم غدیر خمّ عمامه أسدلها بين كتفيه، و قال: هكذا أيدنى ربى بالملائكة، ثم أخذ بيده، فقال: أيها الناس من كنت مولاه فهذا مولاه، والى الله من والاه و عادى الله من عاداه.

و قد أورد هذين الخبرين نقلا عن كتاب الولاية جمال السالكين و قدوه الناسكين السيد العلامة رضى الدين على بن موسى قدس الله روحه فى كتاب الأمان من أخطار الأزمان (٣) و بالجمله فالذى وضح عندى و ظهر لى أنّ هذا الخبر من المتواترات، بل هو فى أعلى طبقاتها.

فقول القوشجى فى شرح التجريد: أنه غير صحيح، و لم ينقله الثقات. مما يشهد عليه بمحوضه جهالته، و ينادى بصرافه غوايته و سذاجه ضلالته، و ما ظننت أنّ أحدا من العوام يقدم على هذا الكلام فضلا عمّن يدعى الانتظام فى سلك الأعلام، و الانخراط فى عقد اولى الأفهام، و يتصدى لمقام النقض و الابرام.

و كيف لا يكون الأمر كذلك؟ و قد حضرنى فى هذا الوقت من طرق هذا الخبر الواردة من جهتهم نحو من مائه طريق، أو يزيد على ذلك. و أمّا أصحابنا، فقد رووه من أكثر من مائتى طريق كما بيّناه فى مكان مفرد.

و لا يخفى على من له أدنى حظّ من البصيره أنه صريح فى الامامه، بل نصّ فيها

ص: ١٥٦

١- (١) فى الامان: بالقسى.

٢- (٢) القنا من الرماح: ما كان أجوف القصبه.

٣- (٣) الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ص ١٠٣ ط مؤسسه آل البيت.

غير قابل للتأويل، و أنّ المراد بالمولى فيه هو الأولى بالتصرف.

فان قلت: كيف يكون نصّا فيما ذكرتم، و لفظه «المولى» مشتركه بين معان متعدده.

منها بمعنى الأولى، و منه قوله تعالى فى حق المنافقين مِأْوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ (١) أى: أولى بكم، ذكره البيضاوى (٢) و الزمخشري (٣) و غيرهما.

و منها: الناصر، قال الله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (٤) أى: لا ناصر لهم.

و منها: بمعنى الوارث، قال الله تعالى وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ (٥) أى: وارثا، قاله ابن الصبّاغ المالكي فى فصوله المهمه (٦)، و المحقق الأردبيلي فى آيات الأحكام (٧).

و منها: العصبه، قال الله تعالى وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي (٨) أى:

خشيت عصبتي التى هى باقيه بعدى تأخذ ارثى.

و منها: الصديق قال الله تعالى يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً (٩) أى:

حميم عن حميم، و صديق عن صديق.

و منها: المعتق، و الجار، و ابن العم، و مع الاشتراك لا يكون نصّا و لا ظاهرا فى

ص: ١٥٧

١- (١) الحديد: ١٥.

٢- (٢) أنوار التنزيل للبيضاوى ٢: ٤٩٧.

٣- (٣) الكشاف ٤: ٦٤.

٤- (٤) محمّد صلى الله عليه و اله: ١١.

٥- (٥) النساء: ٣٣.

٦- (٦) الفصول المهمه ص ٤٣.

٧- (٧) زبده البيان فى أحكام القرآن ص ٦٤٤.

٨- (٨) مريم: ٥.

٩- (٩) الدخان: ٤١.

قلت: من كان له حظٌ من الادراك و الشعور اذا خلع ربقه التقليد و العصبية لا يشتبه عليه أنّ المراد بالمولى فى الحديث المذكور هو الأولى بالتصرف.

أمّا أوّلاً فالأنّه معنى مشهور بين أهل اللغة متداول بينهم، ذكره أبو عبيده و غيره من أئمّه أهل اللغة. و فى الخبر: أيّما امرأه نكحت بغير اذن مولاها(١). أى: الأولى بها و المالك لتدبير أمرها، و قال الأخطل فى حقّ عبد الملك يمدحه:

فأصبحت مولاها من الناس كلّها و أحرى قريش أن تهاب و تحمدا

و تقول: السيد مولى العبد، أى: الأولى بأمره و قال أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد فى كتاب العبارة عن صفات الله تعالى: أصل الولى الذى هو أولى أى: أحقّ، و مثله المولى، نقله عنه أمين الاسلام أبو على الطبرسى فى تفسيره الكبير(٢).

و المنقول عن الفراء فى كتاب معانى القرآن نحوه. و هو بهذا المعنى اسم لا صفه، ليعترض بأنّه من صيغه اسم التفضيل، و أنّه لا يستعمل استعماله.

و أمّا ثانياً، فالأنّ صدر الخبر يدلّ على اراده هذا المعنى، و هو قوله صلّى الله عليه و اله «ألست أولى بكم من أنفسكم» و معنى كونه صلّى الله عليه و اله أولى بالمؤمنين من أنفسهم: إمّا كونه أحقّ بتدبيرهم، و حكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم خلافاً ما حكم به؛ لوجوب طاعته التى هى مقرونه بطاعه الله تعالى، كما نقل عن أبى زيد، أو أنّه أولى بهم فى الدعوه، فاذا دعاهم النبىّ صلّى الله عليه و اله الى شىء و دعوتهم أنفسهم الى خلافه كانت طاعته أولى بهم من طاعه أنفسهم، كما نقل عن ابن عباس و عطاء، أو أنّ حكمه عليهم أنفذ من حكم بعضهم على بعض.

و هذه الوجوه نقلها شيخنا أمين الاسلام الطبرسى - عطر الله مرقده - فى كتاب

١- (١) عوالى اللآلى ١: ٣٠٦.

٢- (٢) مجمع البيان ٢: ٢٠٩.

مجمع البيان (١) في تفسير قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (٢)

و الجامع بينها إرادته الأولى بالتصريف المطلق في أحكام الدين و الدنيا، فتقدم هذه المقدمه التي هي كالقاعده الممهده، و الضابطه المقرره على الجملة التي نحن بصدد الكلام عليها من أقوم الشواهد، و أدلّ الدلائل على أنّ المراد بالمولى هو الأولى بالتصريف المطلق بعده صلى الله عليه و اله، و الآ لم يكن لتقدم تلك المقدمه و العطف عليها بالفاء المفرّعه، كما جاء في بعض الطرق المذكوره في مناقب الفقيه ابن المغازلي معنى و فائده معتدّ بها.

و أيضا فالمولى في مقدم الشرطيّه لا يراد به الآ الأولى بالتصريف جزما، و الآ لكان كلاما مزدولا، و قولا مغسولا منحولا، فيتعين اراده هذا المعنى في تالى القضيه ليحسن التفرّيع و يسوغ الترتّب و التلازم المستفاد من الشرطيّه، فلا تغفل.

و كذا التأمل في الخبر الأوّل الذي أورده أبو الفتوح في موجزه، و يشهد بذلك و ينادى به، حيث قال صلى الله عليه و اله فيه: أيّها الناس إنّ الله مولاى و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فعلى مولاه.

لأنّه ابتداء صلى الله عليه و اله بالاخبار بأنّ المتصريف فى أمره كلّ، و المالك لأزمه شؤونه، هو الواجب المطلق و المعبود بالحقّ جلّ شأنه، ليستفاد منه أنّه صلى الله عليه و اله فى كلّ أحواله و عامّه تصريفاته متابع للوحى الالهى، و مشايخ للأمر الربانى، و أنّه لا ينطق عن الهوى ان هو الآ و حى يوحى.

و لعلّ تأكيده ب «أنّ» و الجملة الاسميّه، مع أنّ الحكم المذكور ممّا لا ريب فيه، لتتزيل الصحابه بمنزله المنكرين لهذا الحكم، لتشاقلهم عن الحقّ و كراحتهم لنصبه صلى الله عليه و اله عليّا عليه السّلام علما للناس، حتّى كأنّهم ينكرون أنّه و حى من الله سبحانه،

ص: ١٥٩

١- (١) مجمع البيان ٤: ٣٣٨.

٢- (٢) الاحزاب: ٦.

و يزعمون أنه حابا ابن عمه، و أخبار الخصوم صريحه في كراهه الصحابه لتعيينه له عليه السلام، فيمكن ادعاء أن التأكيد مقتضى الظاهر، فتأمل.

ثم أنه ثنا ذلك بالاجبار بأنه صلى الله عليه و اله هو المتصرف في شؤونهم و المتولى لأحكام دينهم و دنياهم، فقال: و أنا أولى بكم من أنفسكم.

ثم ثلث بالاجبار بأن أمير المؤمنين و باب مدينه العلم أولى بالتصرف في كل من هو صلى الله عليه و اله أولى به من نفسه، و قدّم عليه المقدمتين الأولتين لما يعلمه منهم من أنهم لا تطيب أنفسهم بتقديمه عليه السلام عليهم، فسجل عليهم بهما، و قطع بهما عرق الاختيار، و حسم بهما مادّه الرجوع الى الأهواء الشيطانيه، و أوجب التسليم الى الله سبحانه و الى الرسول صلى الله عليه و اله، و عدم التعرض لنقض شيء مما أبرمناه، و هذا واضح عند المتأمل بعين البصيره.

و كذا التأمل في الخبر الذي رواه ابن المغازلي الفقيه في كتاب المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري (1)، فإنه نص صريح في امامته عليه السلام، لا سيما قوله في آخره:

و أنّ عليا لعلم للساعه لك و لقومك و سوف تسألون عن على عليه السلام.

و من تأمل في الخبر الذي رواه الزهري لم يذهب عليه أنه صريح في الامامه بل نصّ فيها، حيث استفسر النبي صلى الله عليه و اله فيه الصحابه عن أولى الناس بالمؤمنين أربع مرّات، و في كلّ مرّه يجيبونه بأنّ الله و رسوله أولى بالمؤمنين، كلّ ذلك تأكيدا للحجّه و قطعاً للأعداء، و لو كان المراد بالمولى أحد تلك المعاني الاخر لم يحتج الى هذه التأكيدات البليغه و الاستفسارات الكثيره، كما لا يخفى على ذى البصيره الثاقبه.

و أمّا ثالثاً، فلأنّ الصحابه فهموا من ذلك ما فهمناه، و تحقّقوا أنّ مراده هو ما رسمناه دون بقيه معانيه؛ لأنّهم هتوا عليا عليه السلام بذلك على وجه بليغ، و التهنأه غير

ص: ١٦٠

١- (١) و رواه الخطيب في كتابه تاريخ بغداد، باسناده الى أبي هريره، كما رواه ابن المغازلي «منه».



مستحسنه لو اريد غير هذا المعنى، بل تهناه عمر بن الخطاب صريحه فى اراده هذا المعنى، أعنى قوله «بَخَّ بَخَّ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه» كما ذكره أبو حامد الغزالي فى كتابه سرّ العالمين، و قد سبقت حكايته، و رواه أبو بكر بن مردويه الحافظ، و أبو عبد الله المرزبانى و غيرهما.

و ممّا ينطق بفهمهم هذا المعنى الخبر الذى رواه أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيره عن سفيان بن عيينه، المتضمّن لتزول قوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فى الحارث بن النعمان الفهرى، و محاورته للرسول فى ذلك، و قوله له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ثمّ لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبعى (١) ابن عمّك تفضله علينا، فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أم من الله عزّ و جلّ؟ فإنّه صريح فى اراده الأولى بالتصرّف، كما لا يخفى على من له ذوق صحيح و فهم صريح.

و لو كان المراد به الناصر أو الصديق أو نحوهما، لم يغضب الحارث بن النعمان الفهرى من ذلك، و لم يكن فيه تفضيل لعلى عليه السّلام على الصحابه، حتّى يقول: ثمّ لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبعى ابن عمّك تفضله علينا. و قوله «فهدا شىء منك أو من الله» أدلّ دليل على ذلك، كما لا يخفى و أصرح. و قد روى النقّاش (٢) هذا الخبر أيضا.

و أمّا رابعاً، فلا بدّ غير ذلك من معانى المولى غير صالحه هاهنا؛ لاستحاله أن يقوم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فى ذلك الوقت الشديد الحرّ و يدعو الناس و يخبرهم بأشياء لا مزيد فائده فيها، بأن يقول: من كنت ناصره أو صديقه أو معتقه أو ابن عمّه فعلى كذلك، مع أنّ الولايه و النصره و المحبّه عامّه فى جميع المؤمنين، كما قال سبحانه

ص: ١٤١

١- (١) الضبع بالسكون: العضد، و الجمع أضياع. و العضد: ما بين المرفق و الكتف. المصباح.

٢- (٢) هو أبو بكر محمّد بن الحسن بن زياد، و قد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد و أثنا عليه «منه».

و من تأمّل هذه القصّة بعين البصيره لم يخالجه الشكّ و لم يعترضه الريب فيما حقّقناه، و لم ينزل عليه السّلام بالناس على غير ماء و لا- كلاء وقت الهاجره و يصعد على منبر من الرحال الأ لأمر جليل القدر عظيم الشأن، و هو نصبه للإمامه لا مجرد اظهار محبّته و نصرته.

و أمّا خامسا، فلأنّ ما رووه فى تلك الحاله من نزول قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً و قوله عليه السّلام: الحمد لله على تمام النعمه و كمال الدين و رضا الربّ برسالتى، و الولايه لعلّى، كما رواه ابن المغازلى فى كتابه، و أبو القاسم الحسكّانى فى شواهدّه، و أبو بكر بن مردويه الحافظ فى مناقبه، و رواه أصحابنا عن أئمّتنا عليهم السّلام يشهد باراده الامامه و النصّ على الخلافه، كما لا يخفى على المتأمل المنصف.

و كذا ما رواه أبو الحسن الواحدى فى كتابه أسباب النزول، عن أبى سعيد الخدرى، و أبو اسحاق الثعلبى، عن ابن عبّاس، و العياشى عن ابن عبّاس، و جابر بن عبد الله الأنصارى، من نزول هذه الآيه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فى على بن أبى طالب عليه السّلام يوم غدیر خمّ، و أمره صلّى الله عليه و اله بنصبه له (٢).

ص: ١٦٢

١- (١) التوبه: ٧١.

٢- (٢) قال السيّد المرتضى رحمه الله فى الشافى (٢: ٢٦١): أمّا الدلاله على صحّ خبر الغدير، فما يطالب بها الآ متعنّت لظهوره و انتشاره، و حصول العلم لكلّ من سمع الاخبار به، و ما المطالب بتصحيح خبر الغدير و الدلاله عليه الآ كالمطالب بتصحيح غزوات النبى صلّى الله عليه و اله الظاهره المشهوره، و أحواله المعروفه، و حجّه الوداع نفسها؛ لأنّ ظهور الجميع و عموم العلم به بمنزله واحده. و بعد فإنّ الشيعة قاطبه تنقله و تتواتر به، و أكثر رواه أصحاب الحديث ترويه بالأسانيد المتّصله، و جميع أصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم خلفا عن سلف، نقلا بغير اسناد مخصوص، كما نقلوا الوقائع و الحوادث الظاهره.

وقد كنت في حدائثه سنّي أتعجّب من استفاضه هذا الخبر عند أساطين محدّثي المخالفين و فحول عظمائهم، و عدولهم عن محجّته الواضحه و سبله اللائحه، و أقول:

كيف يخفى على عاقل ما قصده عليه السيّلام من هذه الواقعة؟ و كيف يستحسن أن ينسب رسول الملك الديان الى ما يجرى مجرى الهذيان.

و اجتمعت مع بعض الفضلاء المحجوبين عن حقائق اليقين، فجرت هذه القصّه في البين، فقال: انّ المخالفين ينكرون هذا الخبر، كما يحكى أنّ ابن أبي داود(1) منع

ص: ١٤٣

---

١- (١) و ابن أبي داود جاهل ناصب عشيق، كان يعشق الصبيان و به مات، كما هو مذكور في التواريخ، مجسّم خبيث، و انكار الضروريات غير مستبعد منه «منه».

صَحَّته، و الجاحظ في العثمانيه طعن في رواته، فلا يكون مجمعا عليه بينهم، و في دلالتة على المطلوب خفاء.

فذكرت له أن ابن أبي داود تنصّل من القدح فيه، و تبرّأ ممّا قذفه محمّد بن جرير الطبري حين اخراجه للحديث من سبعين طريقا، و الجاحظ أنّما طعن في بعض رواته لا- فيه، و تلوت عليه من أخبار العامّة المتضمّنه لواقعه الغدير جمله غالبه تنادى بالخلافه و تصرّح بالامامه(١)، و الله الهادي.

و قد بسطنا الكلام في هذا الخبر و ذكرنا ما وقفنا عليه من الطرق، و أخرجناه من طرق الفريقين في كتاب مفرد و سمّيناه بالبرهان القاطع.

و بما حقّقناه ظهر سقوط ما ذكره ابن الأثير في النهايه الموضوعه في غريب الحديث في تأويل الخبر، حيث قال: المراد بالمولى في الخبر المعتقد، و حكى عن بعضهم أنّ سبب ذلك أنّ اسامه قال لعلى عليه السلام: لست مولاي، أنّما مولاي رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: من كنت مولاه فعلى مولاه(٢).

ص: ١٦٤

١- (١) و قال السيّد قدّس الله روحه أيضا (٢:٢٦٥): و قد استدلّ قوم على صحّحه الخبر بما تظاهرت به الروايات من احتجاج أمير المؤمنين عليه السّلام في الشورى على الحاضرين في جمله ما عدّده من فضائله و مناقبه و ما خصّه الله تعالى به، حين قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلّى الله عليه و اله بيده فقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه غيري؟ فقال القوم: اللهم لا. فإذا اعترف به من حضر الشورى من الوجوه، و اتّصل أيضا بغيرهم من الصحابه ممّن لا- يحضر الموضوع، كما اتّصل به سائر ما جرى و لم يكن من أحد نكير له، و لا اظهار الشكّ فيه، مع علمنا بتوفّر الدواعى على اظهار ذلك لو كان ذلك الخبر بخلاف ما حكمنا عليه من الصحّحه، فقد وجب القطع على صحّته انتهى كلامه زيد اكرامه. و لا يخفى أنّ كلّ واحد من الوجهين يفيد بانفراده القطع بصحّحه الخبر في الجملة، فكيف مع اجتماعهما «منه».

٢- (٢) نهايه ابن الأثير ٥:٢٢٨-٢٢٩.

و فيما قدمناه كفايه فى اسقاط هذا الوهم و ابطال الشبهه، و حديث الغدير المروى فى آسانيدهم و أصحّتهم نصّ فى خلافه.

و من البعيد بل من المقطوع بفساده أن يقوم صلّى الله عليه و اله فى هذا الوقت الشديد الحرّ، و ينزل فى غير كلاء و ماء للتنبيه على هذا المعنى السخيف، و لم يدع أحد من محدّثى العامه هذه القصه السخيفه، و لم نقف عليها فى شىء من مصنّفاتهم سوى النهايه التى هى نهايه الغوايه و غايه العمايه.

و بعض المخالفين نقل أنّ تلك القصه المختلفه (١) مع زيد لا اسامه، و هذا يزيد فسادا بأنّ زيدا قتل فى سرّيه مؤته (٢) سنه ثمان من الهجره، و هذا الكلام فى حجّه الوداع سنه عشر، فأين أحدهما من الآخر. و لو سلّم صحّه هذه القصه المختلفه بوجهها، لجاز أن يكون قال عليه السّلام ذلك لهذا السبب فى وقت آخر غير يوم الغدير.

ثمّ نقول لهذا الرجل الجاهل و المتجاهل: أنّه على هذا التقدير، فالخبر يدلّ على امامته عليه السّلام، و استحقاقه للخلافه؛ لأنّ حقيقه الحديث غير مراده قطعاً؛ لأنّ من أعتقه رسول الله صلّى الله عليه و اله لا يكون على عليه السّلام معتقاً له على سبيل الحقيقه.

فإنّما أن يقال: أنّه كناية عن فرط الاتّحاد و زياده الاختصاص، الموجه لتساويهما فى جميع الامور و التصرفات.

أو يقال: المراد بالمولى هو الأولى بالتصرّف، و هو الذى يساعد عليه كمال بلاغته عليه السّلام، كما ورد عنه صلّى الله عليه و اله من قوله: اوتيت جوامع الكلم (٣). و الحقّ أنّه فى امامته عليه السّلام كالشمس فى رابعه النهار.

ص: ١٦٥

١- (١) الاختلاق: الكذب.

٢- (٢) مؤته بالهمز: أرض بالشام، و هى التى قتل بها جعفر بن أبى طالب، كذا فى فصيح تغلب. و فى القاموس: مؤته بالضمّ و الهمز موضع بمشارف فى الشام، و هى التى قتل بها جعفر بن أبى طالب، و بها كانت تعمل السيوف «منه».

٣- (٣) عوالى اللآلى ٤: ١٢٠، برقم: ١٩٤.

و ما أحسن ما قال الشيخ الأديب علي بن أحمد الفنجكردى رحمه الله:

لا تنكرنّ غدیر خمّ أنّه كالشمس فی اشراقها بل أظهر

ما كان مرفوعا باسناد الى خير البریه أحمد لا ينكر

فيه امامه حيدر و كماله و جلاله حتّى القيامه يذكر

أولى الأنام بأن يوالى المرتضى من تأخذ الأحكام عنه و نأثر(١)

و لقد أجاد الكميت بن زيد رحمه الله فى قوله:

و يوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولايه لواطيعا

و لكنّ الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا منيعا(٢)

فلم أبلغ بهم لعنا و لكن أساء بذاك أولهم صنيعا

فصار لذاك أقربهم لعدل الى جور و أحفظهم مضيعا

أضاعوا أمر قائدهم فضلّوا و أقومهم لذى الحدثان ريعا(٣)

تناسوا حقّه و بغوا عليه بلا تره و كان لهم قريعا

فقل لبنى اميه حيث حلّوا و ان خفت المهند و القطيعا

أجاع الله من أشبعتموه و أشبع من بجوركم أجيعا

بمحمود(٤) السياسه هاشمى يكون حيا لامته ريعا

و ليثا فى المشاهد غير نكس لتقويم البريه مستطيعا

يقيم امورها و يذبّ عنها و يتركّ جذبها أبدا مريعا(٥)

ص: ١٦٦

١- (١) الغدير للعلامة الأمينى ٣١٩:٤.

٢- (٢) فى الغدير: مبيعا.

٣- (٣) الربيع بالكسر: كلّ طريق. القاموس.

٤- (٤) فى الغدير: بمرضى.

٥- (٥) الغدير ٢: ١٨٠-١٨١.

قال الشيخ الجليل أبو الفتوح الرازي في تفسيره: أنّ يوما من أيام الغدير جاء الشبلي، و هو من أعظم تلامذه الجنيد، و أكابر عظماء الصوفيه، الى بعض العلويين لتهنأه يوم الغدير، فقال له: أيها السيد أتدرى لماذا رفع جدك سيدنا رسول الله صلى الله عليه و اله يد أيبك مولانا على عليه السلام يوم الغدير عند قوله صلى الله عليه و اله «من كنت مولاه فعلى مولاه».

فسكت السيد ساعه، ثم قال: لا أدري وجهه.

فقال الشبلي: أنّ النسوان اللاتي لم يعرفن جمال يوسف عليه السلام و لم يرينه لمن زليخا و قلن امرأه العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً أنا لنها في ضلال مبین، فأرادت زليخا أن تظهر نبذا من جماله سلام الله عليه.

فأحضرتهنّ في دارها، و أجلستهنّ في بيت من بيوتها، و ألبست يوسف عليه السلام أجمل الثياب و أفخرها، و قالت له: أنّ لهذا البيت باين، فادخل من أحدهما و أخرج من الآخر، و قالت للنسوان: اريد أن اريكنّ حبيبي يوسف، فاذا دخل البيت فأهدين له هديّه، فقلن: ما نهدي له؟ فدفعت بيد كلّ واحده منهنّ اترجه و سكّينا، و قالت لهنّ: اذا دخل يوسف قطعن له من الاترج و اعطينه.

فلما دخل يوسف عليه السلام البيت و شاهدن غرته السّتيه، و اكتحلن بطلعته البهيه، و أردن قطع الاترج، فقطعن أيديهنّ لغايه الحيره، و نهايه الدهشه من جماله، و قلن:

حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم، فقالت لهنّ زليخا: فذلكنّ الذي لمتنني فيه، و من هنا قال من قال بالفارسيه:

اگر ببینی و دست از ترنج شناسی روا بود که ملامت کنی زليخا را

فسيّدنا رسول الله صلوات الله و تسليماته عليه أشار في رفع يده سلام الله عليه في يوم الغدير بأنّ هذا الرجل هو الرجل الذي اذا كلمتكم في شأنه بكلام، أو صوّبت



رأيه بحديث، أظهرتم الكراهه، و أطلتم لسانكم باللامه، فاليوم انظروا بعين البصر و البصيره، انّ الله عزّ و جلّ بماذا يأمرني في حقّه، و كيف ارتفع شأنه و أمره عليكم.

انتهى كلامه.

و هو ممّا يستوجب أن يكتب بالنور على صفحات خدود الحور، و لعمرى أنّه في صحّحه عقيدته الشبلى و صفاء طويته و اخلاصه لأهل بيت الرساله أوضح من فلق الصبح، مع أنّ المعروف بين المؤرّخين أنّه من جمله المخالفين، و الله أعلم.

## تبصره:

استفاضت الأخبار من طرق المخالفين

بفضيله يوم الغدير، حتّى روى ابن المغازلى باسناده الى أبي هريره أنّ صيامه يعدل ستين شهرا(١).

و روى مسلم في صحيحه في المجلد الثالث، عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر: لو علمنا معشر اليهود نزلت هذه الآيه **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً وَ نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْزَلْتُ فِيهِ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً**(٢).

قال صاحب الطرائف بعد نقل هذا الخبر: و كذا كان يجب على أهل الاسلام أن يكون ذلك اليوم عظيما عندهم، فأضاعه المخالفون لأهل البيت: إمّا عداوه و حسدا، أو لغير ذلك. و ما رأيت من أهل الاسلام من يحفظ اليوم و تعيين السنه التي كان فيها، و تعيين الشهر و الاسبوع و اسم اليوم المذكور إلا أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم(٣) على

ص: ١٦٨

١- (١) المناقب لابن المغازلى ص ١٩. و رواه الخطيب أيضا في تاريخ بغداد «منه».

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ٢٣١٢ برقم: ٣٠١٧، و فيه: فقال عمر: انى لأعلم حيث انزلت، و أى يوم انزلت، و أين رسول الله صلى الله عليه و اله حيث انزلت الحديث.

٣- (٣) فى أوائل كتاب ربيع الأبرار للزمخشري الحنفى: انّ ليله الغدير معظمه عند الشيعة،

التحقيق (١) انتهى.

قلت: وقد روينا عن أئمتنا عليهم السّلام أنّ هذا اليوم هو العيد الأكبر، وأنّه أفضل أيّام السنه، وقد روى أنّ صومه كفّاره ستّين سنه (٢).

و فى روايه اخرى: أنّ صومه يعدل ستّين شهرا من أشهر الحرم (٣).

و عن الصادق عليه السّلام: أنّ صيام يوم غدیر خمّ يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش انسان، ثمّ صام ما (٤) عمّرت الدنيا، لكان له ثواب ذلك، و صيامه يعدل عند الله عزّ و جلّ فى كلّ عام مائه حجّه و مائه عمره مبرورات متقبّلات (٥).

و عنه عليه السّلام: من فطر فيه مؤمنا كان كمن فطر ألف ألف فى غيره، و الدرهم فيه بألف ألف درهم (٦). و الأخبار فى فضله لا تحصى.

**تّمّه:**

يستحبّ فى هذا اليوم صلاه ركعتين

قبل الزوال بنصف ساعه، يقرأ فى كلّ ركعه الحمد مرّه، و قل هو الله أحد عشر مرّات، و آيه الكرسي الى قوله تعالى همّ فيها خالدون (٧) عشر مرّات، و القدر عشر مرّات، روى ذلك عن الصادق عليه السّلام.

ص: ١٦٩

١- (١) الطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ١٤٧ المطبوع بتحقيقنا.

٢- (٢) المصباح للشيخ الطوسى ص ٦٧٩.

٣- (٣) المصباح ص ٦٨٠ و الاقبال ص ٤٧٢.

٤- (٤) «ما» ظرفيه زمانيه «منه».

٥- (٥) الاقبال ص ٤٧٦.

٦- (٦) الاقبال ص ٤٧٦.

٧- (٧) جرينا على اثر بعض الأعلام فى تحديد آيه الكرسي هنا، و الأ فالنصّ خال عن

قال عليه السّلام: من اغتسل و صلّى فيه ركعتين كذلك، عدلت عند الله عزّ و جلّ مائه ألف حجّه، و مائه ألف عمره، و ما سأل الله عزّ و جلّ حاجه من حوائج الدنيا و الآخره الأفضيت له كائنه ما كانت الحاجه (١).

و يستحبّ أن تصلّى صلاته جماعه على الأصحّ (٢) في الصحراء، بعد أن يخطب الامام بهم، و يعرفهم فضل هذا اليوم، فاذا انقضت الخطبه تصافحوا و تهانوا.

و قد ورد عنهم عليهم السّلام أنّه ينبغي أن يقال في تهنأته: الحمد لله الذى أكرمنا بهذا اليوم، و جعلنا من الموفين بعهدته الذى عهدته لنا و ميثاقه الذى واثقنا به من ولايه و لاه أمره و القوام بقسطه، و لم يجعلنا من الجاحدين و المكذّبين بيوم الدين (٣).

فأئده:

خَمّ (٤) بضمّ الخاء المعجمه و تشديد الميم اسم لغيضه (٥) على ثلاثه أميال من الجحفه عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة: فيقال: غدير خَمّ، ذكره الشيخ نور

ص: ١٧٠

- 
- ١- (١) الاقبال ص ٤٧٦.
  - ٢- (٢) وفاقا للمحقّق الشيخ على قدّس سرّه فى الرساله الجعفريّه، و الفاضل الجليل مولانا محسن الكاشى فى خلاصه الأذكار، و رواه أبو الصلاح، و قد حقّقنا ذلك فى الفروع «منه».
  - ٣- (٣) الاقبال للسيد ابن طاووس ص ٤٧٦ الطبع الحجرى.
  - ٤- (٤) و قال صاحب معجم البلدان: خَمّ اسم موضع غدير واقع بين مكّه و المدينه فى الجحفه و قال بعضهم: أنّه على ثلاثه أميال من الجحفه. و قال الحازمى: أنّه واد بين مكّه و المدينه عند الجحفه و هناك غدير «منه».
  - ٥- (٥) الغيضة بالفتح: الأجمه و مجتمع الشجر.

الدين المكي المالكي في الفصول المهمه، نقلا عن الشيخ محي الدين النووي(١).

## الحديث السادس عشر: نزول آيه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ فِي شَأْنِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام

إشارة

أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده، قال: بينما عبد الله بن عباس جالس قريبا من بئر زمزم يقول قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، و هو يحدث الناس اذ أقبل رجل متلثم، فوقف فجعل عبد الله بن عباس لا يقول قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله الا قال الرجل قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟.

فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله بهاتين و الآ صمّتا يقول: على قائد البرره و قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

و صلّيت مع رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يوما من الأيام صلاه الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، فرفع السائل يده الى السماء و قال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد نبيك محمد صَلَّى الله عليه و اله، فلم يعطني أحد شيئا، و كان على عليه السلام في الصلاه راكعا، فأومىء اليه بخنصره اليمنى و فيها خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، و ذلك بمراى من النبي صَلَّى الله عليه و اله و هو في المسجد.

فرفع رسول الله صَلَّى الله عليه و اله طرفه الى السماء و قال: اللهم انّ أخى موسى عليه السلام سألك فقال: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي الى آخر الآيه، فأنزلت عليه قرآنا سَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا (٢)

ص: ١٧١

١- (١) الفصول المهمه ص ٤٢-٤٣.

٢- (٢) القصص: ٣٥.

اللهم و أنا محمد نبيك و صفيك، اللهم اشرح لي صدري، و يسر لي أمري، و اجعل لي وزيرا من أهلي، عليا اشدد به ظهري.

قال أبو ذر الغفاري: فما استتم دعاؤه حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله عز و جل، قال: يا محمد اقرأ إنَّما وئيكُم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون (١)(٢).

أقول: هذا الخبر من الأخبار المستفيضه، و قد رواه الثعلبي من طرق متعدده، و هو يدل على الامامه من جهات متعدده.

منها: قوله «قائد البره» فإنَّ القائد هو الرئيس الذي يقود الجيش. قال ابن الأثير في النهاية: في حديث علي عليه السلام «قريش قاده ذاته» أي يقودون الجيوش، و هو جمع قائد (٣) انتهى.

فمعنى كونه عليه السلام قائد البره هو رئاسته عليهم، و وجوب اقتدائهم المطلق به، و هو مصداق الامامه. و سرّ اضافته الى البره أنّهم الفائزون برتبه متابعتة المطلقة القائمون بوظيفه طاعته. و أمّا الهمج (٤) الرعاع أتباع كل ناعق، فلا يؤبه بهم و لا يلتفت اليه.

و منها قوله عليه السلام بعد ذكر حكاية موسى و هارون: اللهم اشرح لي صدري، و يسر لي أمري، و اجعل لي وزيرا من أهلي عليا. فانه ظاهر في الامامه، و صريح في أفضليته على سائر الصحابه، كما لا يخفى على ذي البصيره الثاقبه؛ لأنّ الوزير هو

ص: ١٧٢

١- (١) المائدة: ٥٥.

٢- (٢) الطرائف ص ٤٧-٤٨ عن تفسير الثعلبي، و احقاق الحق ٤: ٥٩-٦٠ عنه.

٣- (٣) نهاية ابن الأثير ٤: ١١٩.

٤- (٤) الهمج جمع همجه، و هو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات و أعينها، استعير هذا اللفظ للجعله تحقيرا لهم. و الرعاع بالمهملات و فتح أوله: العوام و السفله و أمثالهم «منه».

الذى يوازره، فيحمل عنه ما حمّله من الأثقال، و الذى يلتجىء الأمير الى رأيه و تدبيره فهو ملجىء له و مفرع، قاله ابن الأثير فى النهاية(١).

و معلوم أنّ معنى الحديث حيثئذ أنّه عليه السلام سأل من الله تعالى أن يجعل علينا عليه السلام حاملا لأثقاله، و ملجىء يلجىء الى امداده، و هى مزىة جليله لم تحصل لأحد من الصحابه.

و منها: نزول الآية المذكوره فى شأنه، و هى تدلّ على الامامه دلالة صريحه. فهنا مقامان:

### المقام الأول: فى استفاضه نزول الآية فى شأنه

و هو أمر لا يمكن جحده، فقد قال الثعلبى فى تفسير الآية الكريمة: قال السدى و عتبه بن أبى حكيم و غالب بن أبى عبد الله: إنّما عنى بهذه الآية على بن أبى طالب عليه السلام، لأنه مرّ به سائل و هو راعى فى المسجد، فأعطاه خاتمه(٢).

و كذلك قال جار الله الزمخشرى الحنفى المعتزلى فى كتاب الكشاف فى التفسير(٣).

و روى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة من علمائهم فى الجزء الثالث فى تفسير سورة المائدة قوله تعالى **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ النَّسَائِي عَنِ ابْنِ سَلَامٍ**، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه و اله، فقلت: إنّ قومنا حادّونا لما صدّقنا الله و رسوله، و أقسموا أن لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ**.

ص: ١٧٣

١- (١) نهاية ابن الأثير ٥: ١٨٠.

٢- (٢) الطرائف ص ٤٧ عنه.

٣- (٣) الكشاف ١: ٦٢٤.

ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، و من بين ساجد و راکع اذ سأل سائل، فأعطى على عليه السلام خاتمه السائل و هو راکع، فاخبر رسول الله صلى الله عليه و اله، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه و اله **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** - الى قوله - **الْغَالِبُونَ (١)**.

و رواه الشافعي ابن المغازلي من خمس طرق، فمنها: عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال: مرّ سائل بالنبى صلى الله عليه و اله و فى يده خاتم، قال: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال:

ذاك الراكع و كان على يصلى، فقال: الحمد لله الذى جعلها فى و فى أهل بيتى **(٢)**.

و من روايات الشافعي ابن المغازلي فى المعنى يرفعه الى على بن عباس، قال:

دخلت أنا و أبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدّث علينا بالحديث الذى حدّثنى به عن أبى جعفر، قال: كنت عند أبى جعفر جالسا اذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلت فداك هذا ابن الذى عنده علم الكتاب؟ قال: لا، و لكنّه صاحبكم على بن أبى طالب عليه السلام الذى نزلت فيه آيات من كتاب الله و من عنده علم الكتاب **(٣)** أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد منه **(٤)** **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةَ (٥)**.

و قال أخطب خوارزم فى الفصل السابع عشر فى بيان ما أنزل الله من الآيات فى شأنه عليه السلام أنّه خير الأنام، الى قوله: فقال لهم النبى صلى الله عليه و اله: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** - الى قوله - **وَهُمْ رَاكِعُونَ**.

ثم أنّ النبى صلى الله عليه و اله خرج الى المسجد و الناس ما بين قائم و راکع، فبصر بسائل،

ص: ١٧٤

---

١- (١) الطرائف ص ٤٨-٤٩ عن الجمع بين الصحاح الستة. و راجع احقاق الحق ٢٢:١٤، و ذخائر العقبى ص ١٠٢، و ينابيع الموده ص ٢١٨.

٢- (٢) المناقب ص ٣١٢، برقم: ٣٥٦.

٣- (٣) الرعد: ٤٣.

٤- (٤) هود: ١٧.

٥- (٥) المناقب لابن المغازلي ص ٣١٤ برقم: ٣٥٨.

فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم خاتما من ذهب، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله من أعطاكه؟ فقال: ذلك القائم، و أومىء بيده الى على بن أبى طالب عليه السَّلام، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله: على أى حال أعطاك؟ قال: أعطاني و هو راعع، فكبر النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله ثم قرأ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهُ وَ رَسُوْلَهُ الْآيَةَ، فأنشأ حسان بن ثابت فى ذلك شعرا:

أبا حسن تفديك نفسى و مهجتى و كل بطيء فى الهوى و مسارع

أيذهب مدحى فى المحبين ضائعا و ما المدح فى جنب الاله بضائع

فأنت الذى أعطيت اذ كنت راععا فدتك نفوس القوم يا خير راعع

فأنزل فيك الله خير ولايه فيبينها فى محكمات الشرائع(١)

و قال أبو الفضائل الطبرسى عطر الله مرقده فى مجمع البيان: حدَّثنا السيّد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسينى القائنى، قال: حدَّثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدَّثنى أبو الحسن محمّد بن القاسم الفقيه الصيدلانى، قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد الشعرانى، قال: حدَّثنا أبو على أحمد بن على بن رزين البياشاني، قال:

حدَّثنا المظفر بن الحسين الأنصارى، قال: حدَّثنا السندي بن على الوراق، قال:

حدَّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبايه بن ربعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم، الى آخر الحديث المنقول عن الثعلبي آنفا.

ثم قال: و روى أبو بكر الرازى فى كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربى عنه و الرمانى و الطبرى أنّها نزلت فى على عليه السلام حين تصدّق بخاتمه و هو راعع، و هو قول مجاهد و السدى، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، و جميع علماء أهل البيت عليهم السلام.

و قال الكلبي: نزلت فى عبد الله بن سلام و أصحابه لما أسلموا، فقطعت اليهود

ص: ١٧٥



موالاتهم، فنزلت الآية. وفي روايه عطاء قال عبد الله بن سلام: يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه و هو راع ف نحن نتولاه.

وقد رواه لنا السيد أبو الحمد، عن أبي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصل المرفوع الى أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أقبل عبد الله بن سلام و معه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبى صلى الله عليه و اله، فقالوا: يا رسول الله انّ منازلنا بعيدة، و ليس لنا مجلس و لا متحدث دون هذا المجلس، و انّ قومنا لما رأونا آمنا بالله و رسوله و صدقناه رفضونا، و آلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا و لا يناكحونا و لا يكلمونا، فشق ذلك علينا، فقال لهم النبى صلى الله عليه و اله إنّما وليكم الله و رسوله الآية.

ثم انّ النبى صلى الله عليه و اله خرج الى المسجد و الناس بين قائم و راع، فبصر بسائل، فقال النبى عليه و آله السلام، هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم خاتم من فضّه، فقال النبى صلى الله عليه و اله: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم و أوما بيده الى على عليه السلام، فقال النبى صلى الله عليه و اله:

على أى حال أعطاك؟ قال: أعطانى و هو راع، فكبر النبى صلى الله عليه و اله ثم قرأ و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون فأنشأ حسّان بن ثابت يقول فى ذلك، و ذكر الآيات السابقه بأدنى تغيير.

ثم قال: و فى حديث ابراهيم بن الحكم بن ظهير أنّ عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه و اله مع رهط من قومه، فشكوا الى الله ما لقوا من قومهم، فيبناهم يشكون اذ نزلت هذه الآية، و أذن بلال فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله الى المسجد و اذا مسكين يسأل، فقال عليه و آله السلام: ماذا اعطيت؟ قال: خاتم من فضّه، قال:

من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، فاذا هو على عليه السلام، قال: على أى حال أعطاكه؟ قال: أعطانى و هو راع، فكبر رسول الله صلى الله عليه و اله و قال و من يتول الله و رسوله الآية (1).

ص: ١٧٦

و فى كتاب سرّ العالمين لأبى حامد الغزالى: أنّ الخاتم الذى تصدّق به على عليه السّلام على السائل خاتم سليمان بن داود عليهما السّلام، وقع الى جماعه، فأهدوه الى سيّد المرسلين، فأعطاه صلّى الله عليه و اله أمير المؤمنين عليه السّلام، و أنّ السائل هو جبريل عليه السّلام بأمر الملك العلام فى صورته المسكين، و كان ذلك عند صلاه الظهر، و نزلت الآيه الكريمه فى ذلك بعد الفراغ (١).

و قال الفاضل النيسابورى فى تفسيره المشهور، بعد ما ذكر القصّه و سبب نزول الآيه فى شأنه عليه السّلام قال: و المناقشه فى هذا الأمر تطويل بلا طائل (٢) انتهى.

مشيرا بذلك الى أنّه لا مجال للمناقشه فى هذا الأمر، و نعم ما قال.

و قال الفاضل على القوشجى فى شرح التجريد: أنّها نزلت باتّفاق المفسّرين فى على بن أبى طالب عليه السّلام حين أعطى السائل خاتمه و هو راعى فى صلاته انتهى.

### المقام الثانى: فى تقرير دلالتها على امامته عليه السّلام

و هو يتوقّف على تمهيد مقدمات: الاولى: أنّ كلمه «إنّما» للحصر باجماع أهل العريّه و شهادته الاستعمال، و قد بيّنا ذلك فى كتبنا الاصوليه.

الثانيه: أنّ المراد بالولى هو الأولى بالتصرّف و التدبير، و استعمال الولى فى هذا المعنى شائع لغه و شرعا و عرفا.

قال أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد فى كتاب له فى صفات الله تعالى: أصل الولى

ص: ١٧٧

---

١- (١) سرّ العالمين ص ١٨٢.

٢- (٢) تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابورى ٦: ١٧٠، المطبوع على هامش تفسير الطبرى.

الذى هو أولى أى: أحقّ بالتصرّف (١). و ذكر نحوه الفراء فى كتاب معانى القرآن.

و قال حجّه الإسلام أبو الفضائل الطبرسى فى مجمع البيان: الولى هو الذى يلى تدبير الأمر، فيقال: فلان ولى المرأه اذا كان يملك تدبير نكاحها، و ولى الدم من كان اليه المطالبه بالقود، و السلطان ولى أمر الرعيه، و يقال: ولى عهد المسلمين، قال الكميت يمدح عليا عليه السلام:

و نعم ولى الأمر بعد وليه و منتج التقوى و نعم المؤدّب (٢)

فكلّ هذه الاستعمالات تفيد أنه الأولى بالتصرّف، و هو حقيقه فى هذا المعنى بشهاده الآيه و الاستعمال، فيكون فى غيره مجازا؛ لأنّ المجاز خير من الاشتراك، كما تقرّر فى الاصول.

و أيضا فلا- يجوز أن يراد به هنا الصديق؛ لأنّ الكلام يكون حينئذ مغسولا متهافتا عاريا عن الفائده، و يستحيل صدوره عن الواجب الوجود و منبع الحكم جلّ برهانه و عظم شأنه، و لا- الناصر لأنّ نصره المؤمنين عامه، بدليل قوله تعالى وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (٣) و المراد هنا بعض مخصوص من المؤمنين، يشهد به الأخبار التى أوردناها، فإنّها تنادى باراده المعنى الأول.

الثالثه: أنّ المراد بالذين آمنوا هنا بعض المؤمنين لوجهين:

الأول: أنّه تعالى وصفهم بوصف غير حاصل لجمعهم، و هو ايتاء الزكاه فى حال الركوع؛ إذ الجملة حاله باتّفاق المفسّرين لا معطوفه، للزوم التأكيد بغير فائده، و لصراحه الأخبار التى سردناها فى اراده الحالته، و لصيروره الكلام متهافتا معقدا حينئذ، كما هو واضح.

الثانى: أنّ الضمير المذكور - أعنى: الكاف و الميم - مراد به كلّ المؤمنين، بدلاله

ص: ١٧٨

١- (١) مجمع البيان ٢: ٢٠٩ عنه.

٢- (٢) مجمع البيان ٢: ٢٠٩.

٣- (٣) التوبه: ٧١.

الآية التي قبل هذه، و هي قوله سبحانه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١) و حينئذ يمتنع اراده الجميع قطعاً؛ للزوم أن يكون كل واحد ولياً لنفسه، فتعين اراده البعض، و هو المطلوب.

الرابعه: أن المراد بذلك البعض هو مولانا على بن أبي طالب عليه السلام؛ لاتفاق المفسرين من الفريقين على ذلك، كما اعترف به القوشجي من فضلاء المخالفين و غيره، و استفاضت به الأخبار من طرقهم، كما أسلفناه في المقام الأول.

و اذا تقررت هذه المقدمات تلخص منها أنه صلوات الله عليه و على أبنائه الطاهرين أولى بالمؤمنين، و المتصرف في شؤونهم الدينيه و الدنيويه، الناهض باعباء الرئاستين الصوريه و الحقيقيه، و لا نعى بالإمام الأ ذلك.

## تذنيب:

(٢)

اعترض على القوشجي في شرح التجريد على هذا الاستدلال، بمنع كون الولي بمعنى المتصرف في الدين و الدنيا و الأحق بذلك على ما هو خاصه الامام، بل الناصر و المولى و المحب، بدلاله ما قبل الآيه، و هو قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (٣) و ولايه اليهود و النصارى المنهية عن اتّخاذها ليست على التصرف و الامامه، بل النصره و المحبه و ما بعدها، و هو قوله تعالى وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

ص: ١٧٩

١- (١) المائدة: ٥٤.

٢- (٢) في «س»: تنبيه.

٣- (٣) المائدة: ٥١.

هُمُ الْغَالِبُونَ (١) فَإِنَّ الْمُتَوَلَّى هَاهُنَا بِمَعْنَى الْمُحِبِّهِ وَ النُّصْرَهُ دُونَ الْإِمَامِهِ، فَيَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ مَا بَيْنَهُمَا أَيْضًا عَلَى النَّصْرِهِ لِثَلَاثِمْ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ.

ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَنَّ الْحَصْرَ أَمَّا يَكُونُ نَفِيًّا لَمَّا وَقَعَ فِيهِ تَرَدُّدٌ وَ نِزَاعٌ، وَ لَا - خَفَاءٌ فِي أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَ نَزْوْلِ الْآيَةِ لَمْ تَكُنْ إِمَامَهُ الْأَثْمَةَ الثَّلَاثَةَ. وَ أَيْضًا ظَاهِرُ الْآيَةِ ثُبُوتُ الْوَلَايَةِ بِالْفِعْلِ فِي الْحَالِ، وَ لَا شَبْهَهُ فِي أَنَّ إِمَامَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ أَمَّا كَانَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ وَ لَا يَهُ التَّصَرُّفُ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيْضًا مُكَابِرُهُ، وَ صَرَفُ الْآيَةِ إِلَى مَا يَكُونُ فِي الْمَالِ دُونَ الْحَالِ لَا يَسْتَقِيمُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ.

وَ أَيْضًا «الَّذِينَ» صَيَّغَهُ جَمْعٌ لَا تَصْرَفُ إِلَى الْوَاحِدِ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَ قَوْلُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ لَا يَقْتَضِي إِخْتِصَاصَهَا وَ اقْتِصَارَهَا عَلَيْهِ، وَ دَعْوَى انْحِصَارِ الْأَوْصَافِ فِيهِ مَبْتِئَةً عَلَى جَعْلِ وَ هُمْ رَاكِعُونَ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ يُؤْتُونَ، وَ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ، بَلْ يَحْتَمِلُ الْعَطْفَ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَرُكِعُونَ فِي صَلَاتِهِمْ لَا كَصَلَاةِ الْيَهُودِ خَالِيَةً عَنِ الرُّكُوعِ، أَوْ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ خَاضِعُونَ. انْتَهَى كَلَامُهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ.

وَ أَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّهُ لَا - يَسَاغُ لِحَمْلِ الْوَلِيِّ عَلَى النَّاصِرِ وَ الْمُحِبِّ، كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي الْمَقَامِ الثَّانِي؛ إِذْ لَا مَعْنَى لِلْحَصْرِ حِينَئِذٍ، كَمَا سَلَفَ شَرْحُهُ. وَ كَوْنُ الْوَلِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِمَعْنَى الْمُحِبِّ وَ النَّاصِرِ عَلَى تَقْدِيرِ تَسْلِيمِهِ لَا يَقْتَضِي كَوْنَهُ هُنَا أَيْضًا كَذَلِكَ.

هَذَا مَعَ بَعْدِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ عَمَّا نَحْنُ بِصَدَدِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا، وَ كَذَا الْآيَةِ الْمُتَأَخَّرَةِ، وَ لَا - يَلْتَفِتُ إِلَى مَجْرَدِ قَصْدِ تَنَاسُبِ الْآيِ الْمُتَبَاعِدَةِ مَعَ تَضَافِرِ النُّصُوصِ، وَ إِجْمَاعِ الْمَفْسِّرِينَ عَلَى نَزْوْلِهَا فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الدَّالُّ عَلَى إِخْتِصَاصِهَا بِهَا، الْمَانِعُ مِنْ إِرَادَةِ النَّاصِرِ وَ الْمُحِبِّ، وَ هُوَ نَقْلٌ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ إِجْمَاعِ الْمَفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ حِينَ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلَاةِ رَاكِعًا.

وَ الْأَخْبَارُ الْمُسْتَفِيضَةُ بَلِ الْمُتَوَاتِرَةُ مِنْ طَرَفِهِمْ - كَمَا نَقَلْنَا فِيمَا سَبَقَ - صَرِيحَةٌ فِي

ص: ١٨٠

ذلك، و في اختصاصه عليه السّلام بالأوصاف المذكوره، و الحصر المذكور اضافيّ بالنسبه الى من يتوقّع أنّه ولى مثله في ذلك الزمان، و يكفي في صحّه الحصر علمه تعالى بأنّه يقع فيه التردّد، بل يجزم أكثر الامّه بخلافه.

و أيضا فإنّ أئمّه الكفر لعنهم الله قد ظهر منهم في زمانه صلّى الله عليه و اله الطمع في الخلافه و التشاور للاماره. و قد تضافرت أخبار أهل البيت عليهم السّلام بأنّهم لم يؤمنوا أصلا، و أنّما أظهروا الوفاق و أخفوا النفاق، و كان عليه السّلام يصرّح تاره و يعرّض اخرى بامامه على عليه السّلام، و ينصّ على خلافته بعده، فيجدهم قد نبضت عروق حسدهم طمعا منهم في الرئاسة الدنيويه الجزئيه، فضلا عن الرئاسة الكلّيه.

و ممّا يدلّ على حسدهم له عليه السّلام و طمعهم في الاماره ما رواه المخالفون في أصحّتهم، و أورده البخارى و مسلم في صحيحيهما: أنّ النبيّ صلّى الله عليه و اله قال يوم خيبر:

لأعطينّ الرايه غدا رجلا يفتح الله على يديه يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها.

فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلّى الله عليه و اله كلّ منهم يرجو أن يعطاها، فقال صلّى الله عليه و اله: أين على بن أبى طالب؟ فقيل: يا رسول الله أرمده، فقال: أرسلوا اليه، فأتى به فبصق في عينيه و دعا له، فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع الحديث(١).

و في صحيح مسلم: قال عمر بن الخطّاب: فما أحببت الاماره الاّ يومئذ، فتساورت لها رجاء أن ادعى لها(٢).

قال نور الدين على بن محمّد المكي المالكي في كتابه الفصول المهمّه في معرفه الأئمّه، بعد نقل ذلك ما نصّه: قالت العلماء: قوله «تساورت لها» بالسّين المهمله أى:

تطاوت لها و حرصت عليها حتّى أبدت وجهي و تصدّيت لذلك ليتذكّرني، قالوا:

ص: ١٨١

١- (١) صحيح البخارى ٢٠٧:٤.

٢- (٢) صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

أما كانت محبته عمر لها لما دلت عليه من محبه الله تعالى و محبه رسوله و محبتهما له، و الفتح على يديه، قاله الشيخ عبد الله اليافي في كتابه المرهم (١) انتهى.

و سيايتك ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا ما يثلج الغليل، و يشفي العليل، بما يصرح بكفرهم و نفاقهم و ردّهم على الرسول في حياته، و اضمارهم الحسد لوصيه و باب مدينه علمه.

و ما ذكره من أنّ مقتضى الآيه ثبوت الولاية بالفعل في الحال واضح السقوط؛ اذ لا محذور في اخباره تعالى بأنه الامام، و ان كانت الامامه بعد موته صلى الله عليه و اله بغير فصل، و أئى و صمه في ذلك؟ و أئى بأس؟ و لا يلزم كون ولاية الله و رسوله ليست حالته، كما توهمه مكابره؛ اذ ولايتهما غير مقيدة بوقت. و أما ولايته، فهي معلقه على وفاته صلى الله عليه و اله.

و أيضا فلنا أن نلتم أن له ولاية التصرف في حياه النبي صلى الله عليه و اله. و دعوى أنّ هذه الدعوى مكابره، مكابره و عناد؛ لأنه قد قام الدليل القاطع على عصمته عليه السّلام من أول عمره الى آخره، و حينئذ فيجب على الامه طاعته في أوامره و نواهيه؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، بل عن الرسول صلى الله عليه و اله، كما يشهد به عصمته عليه السّلام، فيجب امتثال أوامره و نواهيه، و الأخبار شاهده بذلك.

كما في الأخبار التي تضمّنت أنّه صلى الله عليه و اله جعله وزيرا له، و قد تقدّم ذكر بعضها.

و معلوم أنّ الوزير له التصرف في امور الرعيه، لكن لا بالاستقلال بل بالنيابه عن الملك و التبعية له، كما في الأخبار الناطقه بأنّه قال عليه السّلام: أنّه عليه السّلام منه بمنزله هارون من موسى.

و معلوم أنّ لهارون التصرف في الرعيه في حياه موسى عليه السّلام، لقوله اجعل لي وزيرا من أهلي \* هارون أخي \* أشدّ به أزرى \* و أشركه في أمرى و قوله

ص: ١٨٢

تعالى سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَمَا و شواهد ذلك كثيره، و ليس فى ذلك محذور، و لا يلزم من تصرّفه فى الامّه حينئذ بالتبعيه كونه شريكاً حقيقياً فى النبوه و الرئاسه المطلقه، بعد اتّفاق المفسّرين و استفاضه الأخبار الصريحه بنزولها فى شأنه عليه السّلام و وجود أداه الحصر.

و لا- معنى لجعل «وَهُيْمٌ رَاكِعُونَ» عطفًا، أو جعل راعون بمعنى خاضعون. هذا مع أنّ الركوع حقيقه شرعيّه فى الانحناء المخصوص، فحمله على الخضوع مجاز يحتاج الى دليل قائم و أتى له به.

و الصلاه حقيقه شرعيّه فى ذات الركوع و السجود، فذكر الركوع بعدها تكرار محض يوجب تهافت الكلام و اختلال النظام؛ اذ على ما ذكره لا معنى لتوسط «يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ فى البين، كما لا يخفى على من له انس بفنّ البيان.

و اجماع المفسّرين على نزولها فى شأنه حين تصدّق بخاتمه فى صلاته، نصّ فى حالتيه الجملة، كما لا يخفى على من له أدنى مسكه.

و كلام الواحدى من عظماء المخالفين صريح فى اجماع المفسّرين على حالتيه الجملة، حيث قال: استدلّ أهل العلم بهذه الآيه على أنّ العمل القليل لا يقطع الصلاه، و أنّ دفع الزكاه الى السائل فى الصلاه جائز مع نيه الزكاه انتهى.

و معلوم أنّ الاستدلال المذكور مبنى على جعل الجملة حالتيه، كما لا يخفى.

و قوله «الذين صيغه جمع لا ينصرف الى الواحد الاً بدليل» واضح السقوط؛ لأنّ لفظه «الذين» و ان كانت موضوعه للجمع، الاً أنّ استعمالها فى الواحد فى مواضع التفخيم ممّا لا- مجال للتردد فيه، و لا- ينكره الاً- مكابر مباحث، كالقوشجى و أمثاله من السوفسطائيه.

على أنّ سيدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى - قدّس الله روحه و تورّ الله ضريحه - ذكر فى الشافى أنّه لا يمتنع أن يكون بالعرف و كثره الاستعمال قد دخلت فى أن تستعمل فى الواحد المعظم أيضا على سبيل الحقيقه دون المجاز.



يدل على ذلك أن قوله تعالى إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه (١) و ما أشبهه من الألفاظ، لا يصح أن يقال: أنه مجاز. و كذلك قول أحد الملوك: نحن الذين فعلنا كذا، لا يقال أنه خارج عن الحقيقة؛ لأن العرف قد ألحقه بباب الحقيقة، و لا شك في أن العرف يؤثر في الكلمات هذا التأثير، كما أثر في لفظه «غائط» و ما أشبهها، فهي حقيقة عرفية و ان كانت مجازاً لغوياً (٢).

و أيضاً فقد ورد في أخبارنا أنه قد وقع مثل هذا الفعل من الأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم، و أنهم مرادون معه من الذين آمنوا.

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ: إِنَّمَا يَعْنِي أَوْلَى بِكُمْ، أَيْ: أَحَقَّ بِكُمْ وَ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ (٣)، الله و رسوله و الذين آمنوا، يعني: علينا و أولاده الأئمة عليهم السلام الى يوم القيامة.

ثم وصفهم الله عزّ و جلّ فقال: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَ قَدْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَ هُوَ رَاكِعٌ وَ عَلَيْهِ حَلَّةٌ قِيمَتُهَا أَلْفٌ دِينَارًا، وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَسَاهُ آيَاهَا، وَ كَانَ النَّجَاشِيُّ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ، فَجَاءَ سَائِلًا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، تَصَدَّقْ عَلَيَّ مَسْكِينًا، فَطَرَحَ الْحَلَّةَ إِلَيْهِ، وَ أَوْمَىءَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ أَنْ أَحْمِلَهَا.

فأنزل الله عزّ و جلّ هذه الآية، و صير نعمه أولاده بنعمه، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الامامه يكون بهذه النعمه مثله، فيتصدقون و هم راعون، و السائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، و الذين يسألون الأئمة عليهم السلام من أولاده يكونون

ص: ١٨٤

١- (١) نوح: ١.

٢- (٢) الشافي ٢: ٢٢٦-٢٢٧.

٣- (٣) في الكافي: و باموركم و أنفسكم و أموالكم.

و ما تضمّنه هذا الخبر من أنّه عليه السّلام تصدّق بحلّه قيمتها ألف دينار، لا ينافى ما روينا و رواه المخالفون من أنّه عليه السّلام تصدّق بخاتم؛ لجواز وقوع الصدقه فى حاله الصلاه مرّتين، بل ثلاثا أو أكثر، و فى التعبير فى الآيه الكريمه بالمضارع الدالّ على الاستمرار شهاده بذلك.

و قوله «لا- ينصرف الى الواحد الّا- بدليل» قلت: أى دليل أوضح و حجّه أقوم من اجماع المفسّرين، بل جميع أهل العلم، كما ذكره الواحدى و غيره، و اعترف به القوشجى المخذول، و استفاضت النصوص على نزولها فيه، و صراحه كلام الجميع، و نصوص الخصوم فى جعل الجمله حالّيه من فاعل يؤتون.

قال بعض الأفاضل و نعم ما قال: الذى يقتضيه سلاسه النظم القرآنى، و رشاقه الاسلوب الفرقانى، هو أنّ الجمله حالّيه لا معطوفه، بل المفهوم من قول القائل فلان يعطى و هو ضاحك، ليس الّا أنّه يعطى فى هذه الحال، لا ثبوت الأمرين له فى وقتين، حتّى لو قال الناطق بالكلام المذكور: انى لم أرد الّا- ثبوت الضحك له فى غير وقت الاعطاء، لكان خارجا عن سلسله البلغاء، و لكان كلامه مغسولا متهافتا واقعا فى غير موقعه، و نسبه مثل ذلك الى الذكر الحكيم الالهى ممّا لا ينبغى لذى مسكه التزامه انتهى.

و الاجماع الذى نقله الواحدى ناطق بحالّيه الجمله، و كون الركوع بالمعنى الشرعى لا بمعنى الخضوع.

و قوله أخزاه الله «و قول المفسّرين أنّها نزلت فى حقّ على عليه السّلام» كلام طريف عجيب يضحك الثكلى، و ما كنت أظنّ صدور مثله عن مثله؛ لأنّ كلام المفسّرين كما أحطت به خبرا ينادى بحالّيه الجمله، و كون الركوع بالمعنى الشرعى، و يصرّح بأنّ

الآية الكريمة نزلت في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فلا - مسأغ لما ذكره من منع انحصار الأوصاف في أمير المؤمنين عليه السلام، ومثله لا - يخفى عليه هذا، الآ - أن التعصب لمذهبه الفاسد والعناد حمله على ارتكاب الشطط بتكثير السواد وتضييع المداد فيما هو بمراحل عن السداد، والله ولي التوفيق والرشاد.

### جوهرة فاخره:

أورد بعض النواصب - خذله الله - أنكم رويتم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان اذا دخل في صلاه يغيب حال اشتغاله بالصلاه عن ذاته وصفاته وأحواله، وليس له حينئذ شعور بما سوى الحق حتى لو قرض جسده بالمقاريض لم يشعر بذلك أصلا، وأنهم كانوا يستخرجون النصال من جسده الشريف حال اشتغاله بالصلاه، فلا يحس بذلك، فكيف أحس بالسائل ودفع اليه الخاتم؟

وقد أجاب (١) بعض (٢) الأكابر عن هذا الايراد، فقال:

يعطى ويمنع لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاه فهذا أفضل الناس

ص: ١٨٦

١- (١) قال الشيخ الفاضل محمّد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائي قدس سرّه في شرح زاد المسافرين ما نصّه: حاصل الجواب أنه عليه السلام في تلك الحاله وان كان كما ذكره السائل، لكنّه حصل منه التفات حتى أدرك السائل وسؤاله ولا يلزم منه التفاتة الى غير الحق؛ لأنّه فعل فعلا نهايته يعود الى الحق، فكان كالشارب الذي فعل حال سكرته فعلا موافقا لفعل الصحاه لم يلهه ذلك عن نديمه ولا عن كأسه، ولا خرج بذلك الفعل عن سكرته انتهى «منه».

٢- (٢) وجدت في بعض الكتب أن المجيب أيضا من المخالفين، وهو ابن الجوزي الحنبلي «منه».

و تحقيق الجواب أنه عليه السّلام لا يطمح في حال الصلاه الى غير المعبود بالحقّ، و لا المام له بغيره، و لا شعور له بما عداه الآ من حيث انتسابه اليه جلّ شأنه، و لهذا كان شاعرا بالعباده نفسها، محافظا على أركانها و أذكارها، لكن لا من حيث ذواتها، بل من حيث أنّها وصله اليه جلّ مجده، و لا ريب أنّ الالتفات الى السائل من هذه الجبهه، فلا ينافى شعوره به و التفاته اليه استغراقه فى التوجّه الى جناب الربوبيّه، و الانقطاع بشرائره الى حضره الألوهيه، كما توهمه الناصب بوهمه العليل، و الله الهادى الى سواء السبيل.

## الحديث السابع عشر: المناقب الثمانيه لعلى عليه السّلام

### اشاره

ابن المغازلى الفقيه الشافعى باسناده فى كتاب المناقب، يرفعه الى أبى أيوب الأنصارى: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله مرض مرضه، فدخلت عليه فاطمه عليها السّلام تَعُودُهُ، و هو ناقه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله صلّى الله عليه و اله من الجهد و الضعف خنقتها العبره حتّى جرت دمعتها.

فقال لها: يا فاطمه إنّ الله تعالى اطّلع الى الأرض اطّلاعه، فاختر منها أباك فبعثه نبيا، ثمّ اطّلع اليها الثانيه فاختر منها بعلك، فأوحى الله تعالى اليّ فأنكحته اياك و اتّخذته وصيّا، أما علمت أنّ لكرامه الله اياك زوجك أعظمهم حلما، و أقدمهم سلما، و أعلمهم علما، فسرتّ بذلك عليها السّلام و استبشرت.

ثمّ قال لها رسول الله صلّى الله عليه و اله: يا فاطمه له ثمانيه أضراس ثواقب: ايمان بالله و برسوله، و حكمته، و تزويجه فاطمه، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف، و نهيه عن المنكر، و قضاؤه بكتاب الله تعالى.

يا فاطمه انا أهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من قبلنا - أو قال:

الأنبياء - ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا أفضل الأنبياء و هو أبوك، و وصينا أفضل الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء (١) و هو حمزه، و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء و هو جعفر ابن عمك، و منا سبطا هذه الامة و هما ابناك، و منا و الذى نفسى بيده مهدي هذه الامة (٢).

أقول: و روى هذا الخبر أيضا الدارقطنى (٣) صاحب الجرح و التعديل من أئمة الحديث من المخالفين، و أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمّد الكنجى الشافعى فى كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان بزياده و نقصان غير قادحين، عن أبى هارون (٤) العبدى، قال: أتيت أبا سعيد الخدرى، فقلت له: هل شهدت بدرا؟ قال:

نعم، فقلت: ألا تحدّثنى بما سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و اله فى على و فضله؟.

فقال: بلى اخبرك أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله مرض مرضه نقه منها، فدخلت عليه فاطمه عليها السّلام و أنا جالس عن يمين النبىّ صلّى الله عليه و اله، فلمّا رأته فاطمه عليها السّلام ما برسول الله صلّى الله عليه و اله من الضعف بدت دموعها على خدّها، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما يبكيك يا فاطمه؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال: يا فاطمه إنّ الله تعالى أطّلع على الأرض اطّلاعه على خلقه، فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثمّ أطّلع ثانياه فاختار منهم بعلك، فأوحى الله الّى أن أنكحه فاطمه، فأنكحته إياك و اتّخذته وصيا، أما علمت أنّك لكرامه الله تعالى إياك زوجك أغزرهم علما، و أكبرهم حلما، و أقدمهم سلما، فاستبشرت، فأراد رسول الله صلّى الله عليه و اله

ص: ١٨٨

١- (١) لعلّ المراد خير الشهداء الذين استشهدوا، أو المراد غير المعصومين، و الأ فخير الشهداء مطلقا الحسين عليه السّلام «منه».

٢- (٢) المناقب لابن المغازلى ص ١٠١-١٠٢ برقم: ١٤٤.

٣- (٣) منسوب الى دار القطن محلّه بالكوفه و كان من الحفظه حتّى أنّه حفظ دواوين كثيره منها ديوان السيّد الحميرى «منه».

٤- (٤) هو عماره بن جوين «منه».

أن يزيداها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و اله.

قال: فقال لها: يا فاطمه لعلى ثمانية أضراس - يعنى: مناقب -: ايمان بالله تعالى، و رسوله، و حكمته، و زوجته، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف، و نهيه عن المنكر.

يا فاطمه أنا أهل بيت اعطينا ستّ خصال لم يعطها أحد من الأوّلين و لا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء، و وصينا خير الأوصياء و الأصفياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزه عمّ أبيك، و منّا سبطا هذه الامّه و هما ابناك، و منّا مهدي الامّه الذي يصلّى خلفه عيسى، ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السّلام و قال: من هذا مهدي هذه الامّه (١).

و رواه نور الدين على بن محمد المكي المالكي في الفصول المهمّه في الفصل الثانی عشر في ذكر القائم عليه السّلام (٢).

و في هذا الحديث مقامان:

المقام الأوّل: في بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان:

«و هو ناقه» أى: قريب العهد بالمرض مشرف على الصّحّه.

قال ابن الأثير في النهاية: فيه، يعنى في الحديث «قالت امّ المنذر: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و اله و معه على عليه السّلام و هو ناقه» نقه المريض ينقه فهو ناقه اذا برأ و أفاق، و كان قريب العهد بالمرض و لم يرجع اليه كمال صحّته و قوّته (٣) انتهى.

«من الجهد» أى: الضعف و المشقّه، و بالضمّ الوسع و الطاقه، قاله في النهاية الاثيريه (٤). و الجهد بالفتح أيضا الهزال و المرض، قاله في القاموس ٥.

ص: ١٨٩

١- (١) ذخائر العقبى ص ١٣٦. و الحافظ الكنجى في البيان الباب التاسع منه.

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ٢٩٦.

٣- (٣) نهاية ابن الأثير ٥: ١١١.

٤- (٤) نهاية ابن الأثير ١: ٣٢٠.

و أجهد فلانا المرض و جهد البلاء هي حاله الشاقه، قاله في النهايه (١).

«خنقتها العبره» بفتح العين المهمله و سكون الموحده و الراء المهمله أخيرا:

الدمعه قبل أن تفيض، أو تردّد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء، قاله في القاموس (٢).

«اطّلع الى الأرض» الاطلاع الاشراف من مكان عال، و هو هنا مجاز عن علمه سبحانه بخصوصياتها و سكانها و ملاحظتها بعين عنايته.

«ثمانيه أضراس» فسّره عليه السّلام بالمناقب، و يحتمل أن يكون المفسّر الراوى، و هو استعاره من أحد الأسنان؛ لأنّ تلك المناقب توجب مضيقه في الامور، و تشهد أنّه ناقد (٣) العزيمه، و كلّ أمر عظيم جليل عجيب يسمّى ضرسا، يقال: فلان ضرس من الأضراس، أى: داهيه من الدواهي

المقام الثانى: الخبر المذكور يدلّ على امامته عليه السّلام من وجوه متعدده:

منها: قوله عليه السّلام «ثمّ اطّلع الثانيه فاختر منها بعلك» فانه يدلّ على أنّه أفضل الامم بعد النّبىّ صلى الله عليه و اله، فيكون هو الامام؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل أ فمن يهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا- أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٤)

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥) و المخالف في ذلك مكابر.

و العجب من ابن أبى الحديد المعتزلى في شرح نهج البلاغه، حيث نسب تقديم الملائع الثلاته على أمير المؤمنين عليه السّلام الى الله سبحانه، معترفا بأفضليته عليه السّلام

ص: ١٩٠

١- (٦) نهايه ابن الأثير ١: ٣٢٠.

٢- (٧) القاموس ٢: ٨٣.

٣- (٨) في «س»: نافذ.

٤- (٩) يونس: ٣٥.

٥- (١٠) الزمر: ٩.

عليهم، فقال في خطبه الشرح المذكور: وقدّم المفضول على الفاضل لمصلحه اقتضاها التكليف (١). و هو في غاية السخافه؛ لأنّه نسب ما هو قبيح عقلا الى الله عزّ و جلّ، مع أنّه عدلى المذهب، فقد خالف مذهبه.

و أيضا فكيف نسب التقديم اليه تعالى؟ مع اعترافه في الشرح المذكور بالنصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام بالامامه و الوصيّه، و أنّ بيعه أبي بكر كانت بالغلبه و الاكراه قلّ هاتوا بُرّهانكم إنّ كُنتُمْ صادقينَ (٢).

و العجب أنّ حمل الشكايات الواردة منه عليه السّلام من الصحابه و التظلم منهم في الخطبه الشقشقيه و غيرها على ذلك المعنى، و أنّه كان أولى بها لأفضليته عليهم، و ان كانت امامتهم صحيحه؛ لجواز تقديم المفضول للمصلحه المذكوره.

و هذا كما ترى محمل سخيف جدّا لا وجه له؛ لأنّ هذا التقديم ان كانت من الله تعالى لم يحسن منه عليه السّلام الشكاية مطلقا؛ لأنّ الشكاية حينئذ تكون ردّا على الله تعالى، و الردّ عليه سبحانه على حدّ الكفر المحض و الشرك البحت، فلا يصحّ نسبه ذلك الى سيّد الوصيين و أفضل الصحابه أجمعين، و باب مدينه علم سيّد المرسلين.

و ان كان من الخلق، فان كان هذا التقديم لمصلحه عامّه علم بها جميع الخلق غير مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، فهو أوضح فسادا من أن يتّبه عليه؛ لما فيه من نسبته عليه السّلام الى الجهل بما عرفه عامّه الخلق، و ان كان لا لمصلحه، كان تقديما بمجرد التشهّي، و الشكاية حينئذ على حقيقتها (٣) لا على ما توهمه.

و بالجمله فحمل الشكايات المذكوره على الوجه المذكور ممّا لا وجه له، و سيأتي تحقيق ذلك أيضا على الوجه البسط ان شاء الله تعالى.

و منها: قوله عليه السّلام «و اتخذته وصيّنا» فأنّه يدلّ على الامامه و الخلافه. و الأخبار

ص: ١٩١

١- (١) شرح نهج البلاغه ٣: ١.

٢- (٢) البقره: ١١١.

٣- (٣) «س»: حقيقتها.



الدالّة على اثبات الوصية له عليه السلام كثيره جدًا.

منها: ما رواه ابن المغازلي من عظماء الشافعيّيه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: لكلّ نبيّ وصيّ و وارث، و أنّ وصيّى و وارثى على بن أبى طالب (١).

و روى ابن المغازلي فى الكتاب المذكور، باسناده الى نافع مولى ابن عمر: قال:

قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و اله؟ قال: ما أنت و ذاك لا امّ لك، ثمّ قال: أستغفر الله خيرهم بعده من كان يحلّ له ما يحلّ له، و يحرم عليه ما يحرم عليه، قال: من هو؟ قال: على سدّ أبواب المسجد و ترك باب على، و قال له: لك فى هذا المسجد ما لى و عليك فيه ما علىّ، و أنت وارثى و وصيّى تقضى دينى و تنجز عدايتى، و تقتل على سنّتى، كذب من زعم أنّه يبغضك و يحبّنى (٢).

و منها: ما رواه فى الكتاب المذكور باسناده، قال: دخل الأعمش على المنصور و هو جالس للمظالم، فلمّا بصر به قال: يا سليمان تصدّر، قال: أنا صدر حيث جلست، ثمّ قال: حدّثنى الصادق عليه السلام، قال: حدّثنى الباقر عليه السلام، قال حدّثنى السّجاد عليه السّلام، قال: حدّثنى الشهيد أبى أبو عبد الله عليه السّلام، قال: حدّثنى أبى و هو الوصيّ على بن أبى طالب عليه السّلام، قال: حدّثنى النّبىّ صلى الله عليه و اله، قال: أتانى جبرئيل عليه السّلام آنفأ، فقال: تحتموا بالعقيق، فأنّه أوّل حجر شهد لله تعالى بالوحدانيّه، و لى بالنبوّه، و لعلّى بالوصية، و لولده بالامامه، و لشيعتنا (٣) بالجنّه.

قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه، فقليل له: تذكر قوما فتعلم من لا نعلم، فقال: الصادق جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و الباقر محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و السّجاد على بن الحسين، و الشهيد

ص: ١٩٢

١- (١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٠١ برقم: ٢٣٨.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦١ برقم: ٣٠٩.

٣- (٣) فى المناقب: و لشيعته.

الحسين بن علي، و الوصيّ هو التقى علي بن أبي طالب عليهم السّلام (١).

و هذا الخبر صريح في الامامه غير قابل للتأويل بوجه، و هو من روايات الفقيه علي بن المغازلي الشافعي من عظمائهم.

و منها: ما رواه أيضا في الكتاب المذكور عن جابر عنه صلّى الله عليه و اله قال: أتى كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عزّ و جلّ، فلما خلق الله آدم عليه السّلام ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في نبيّ واحد حتّى افترقنا من خلف عبد المطلب، ففي النبوه و في علي الخلافه (٢).

و في خبر خزيمه: حتّى قسّمه جزئين: جزءا في صلب عبد الله، و جزءا في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيا، و أخرج عليا اماما (٣).

و قال عبد الحميد بن أبي الحديد الحنفي المعتزلي في شرح نهج البلاغه، بعد ذكر أخبار ممّا يتضمّن لفظ الوصيّ لعلي عليه السّلام: لو أردنا أن نأتى بجميع ما ورد من الروايات في هذا الباب لأملأنا الطوامير.

و قد صنّف جماعه من العلماء كتبا في اثبات الوصيّ له عليه السّلام، منهم أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الهذلي (٤) صاحب كتاب مروج الذهب، و منهم: الشيخ الفقيه

ص: ١٩٣

١- (١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٨١ برقم: ٣٢٦.

٢- (٢) المناقب ص ٨٨.

٣- (٣) المناقب ص ٨٩. و أورد هذا الخبر عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه في الجزء التاسع هكذا: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عزّ و جلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم عليه السّلام قسّم ذلك فيه فجعله جزئين فجاء أنا و جزء علي. قال: رواه أحمد في المسند، و ذكره صاحب كتاب الفردوس و زاد فيه: ثمّ انتقلنا حتّى صرنا في عبد المطلب فكان الوصيّ «منه».

٤- (٤) علي بن الحسين بن علي المسعودي أبو الحسن الهذلي، له كتب في الامامه و غيرها، منها كتاب في اثبات الوصيّ لعلي بن أبي طالب عليه السّلام، و هو صاحب مروج الذهب و خلاصه الأقوال «منه».

و منها: قوله صَلَّى اللهُ عليه و اله «زوّجك أغزرهم علما و أكبرهم حلما و أقدمهم سلما» فإنّ من كان كذلك كان هو المستحقّ للرئاسة العامّة و الامامه الكبرى، و كيف يصحّ تقديم جاهل غيبيّ صرف معظم عمره فى عباده الأصنام، و الاستقسام بالأزلام على باب مدينه العلم و الحكمه، و مبرىء الأبرص و الأكمه.

و قد اتفقت كلمه النواصب على أنّه عليه السّلام أعلم الصحابه و أعظمهم تبخرا فى العلوم الشرعيّه و اللدنيّه، حتّى قال الغزاليّ من عظماء أئمّه الشافعيّه، و قد لقبوه بحجّه الاسلام، و قالوا: أنّه قد بلغ درجه الاجتهاد المطلق، فى رساله العلم اللدنيّ ما نصّه:

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله أدخل لسانه فى فيّ، فانفتح فى قلبى ألف باب من العلم، و فتح لى من كلّ باب ألف باب.

و قال أيضا عليه السّلام: لو ثبت لى الوساده و جلست عليها لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الانجيل بانجيلهم، و أهل الفرقان بفرقانهم، و هذه المرتبه لا تنال بمجرّد التعلّم، بل يتمكّن المرأ فى هذه المرتبه بقوّه العلم اللدنيّ.

و كذا قال عليه السّلام لمّا حكى عن عهد موسى عليه السّلام أنّ شرح كتابه كان أربعين حملا:

لو أذن الله تعالى و رسوله صَلَّى اللهُ عليه و اله لأشرح فى شرح الفاتحه حتّى يبلغ أربعين وقرا.

قال الغزاليّ: و هذه الكثره و السعه و الافساح (١) فى العلم لا يكون الا علم عن اللدنيّ (٢).

و قال أيضا فى كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه: و العاقل يقتدى بسيد العقلاء

ص: ١٩٤

١- (١) فى الطرائف: و الافتتاح. و الافساح من الفسحه و هى السعه «منه».

٢- (٢) الطرائف ص ١٣٦ عن رساله العلم اللدنيّ للغزاليّ. و نعم ما قال صاحب الطرائف بعد نقل ما حكيناه عن الغزاليّ حيث قال: أقول أنا: فهل ترى كان ذلك لأحد من الصحابه أو القرابه، أو بلغ اليه أحد من علماء الاسلام، و كيف فى العقول و الأفهام تقديم أبى بكر و عمر و عثمان على على عليه السّلام لو لا جهل الجاهلين و غلط القائلين «منه».

وقال أيضا في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه: والعاقل يقتدى بسيد العقلاء على عليه السلام، حيث قال: لا يعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله (١) فشهد أنه عليه السلام سيد العقلاء (٢). و سيأتي بسط الكلام في سعه علمه عليه السلام في الحديث الثامن و الثلاثين و ما بعده بتوفيق الله تعالى.

و قد استفاضت الأخبار من طرق المخالفين بأنه عليه السلام أول من أسلم، و أنه لم يشرك بالله طرفه عين.

روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه من عظماء محدثيهم في كتاب المناقب، باسناده الى عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه و اله، فقلنا: من أحب أصحابك اليك؟ فان كان أمر كنا معه، و ان كانت نائبه كنا من دونه، قال: هذا على أقدمكم سلما و اسلاما (٣).

و في هذا الخبر نص على امامته و خلافته؛ لقول أبي ذر «فان كان أمر كنا معه،

ص: ١٩٥

١- (١) الطرائف ص ١٣٦ عن المنقذ من الضلال.

٢- (٢) و قال صاحب الفتح المبين من أعظم المخالفين: اعلم أنّ اليقين هو الايمان في الحقيقه، كما رواه امام الأئمه محمّد بن اسماعيل البخارى في الصحيح عن ابن مسعود: اليقين الايمان كلّ. و كان يقينه عليه السلام أعلى مراتب اليقينات و أيقنها؛ اذ اليقين علم و عين و حقّ، و لكلّ من هذه المراتب الثلاث درجات متفاوتة و طبقات متعدّده، و هو عليه السلام أكمل في تلك المراتب كلّها. ثم قال: أمّا في المراتب العلميه القرآنيه، فلقوله صلى الله عليه و اله: القرآن مع على و على مع القرآن. و قوله صلى الله عليه و اله: أقضاكم على. و قوله عليه السلام: و أنّه ليعلم أنّ محلى منها محلّ القطب من الرحا ينحدر عنى السيل و لا يرقا الى الطير. و هذا يفيد كونه عليه السلام أقضى و أعلم، كما قال صلى الله عليه و اله: أعلم امتى من بعدى على بن أبى طالب الحديث. و لهذا كانت الصحابه يرجعون اليه في أحكام الكتاب و يأخذون عنه الفتاوى، و قد دلّهم على زلّهم، كما قال عمر بن الخطّاب في عدّه مواطن: لو لا على لهلك عمر انتهى «منه».

٣- (٣) الطرائف ص ٢٣ عن مناقب ابن مردويه.

و ان كانت نائبه كُنّا من دونه» و هذا من خواص الامام، فيجب حمل الجواب على ما يطابق السؤال قضاء لحق البلاغه المصطفويّه المشار بقوله صَلَّى الله عليه و اله: اوتيت جوامع الكلم(١).

و روى أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى عبد الله بن العباس رضى الله عنه أنّه قال: انّ عليّا أوّل من أسلم(٢).

و روى أحمد بن حنبل أيضا في المسند عن زيد بن أرقم أنّه قال: أوّل من صَلَّى مع النبي صَلَّى الله عليه و اله على بن أبي طالب(٣).

و رواه الثعلبي و ابن المغازلي أيضا(٤).

و روى أحمد بن حنبل في مسنده: أنّ عليّا عليه السّلام صَلَّى مع رسول الله صَلَّى الله عليه و اله سبع سنين قبل أن يصليّ معه أحد(٥).

و روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صَلَّى الله عليه و اله أنّه قال: صلّت الملائكة عليّ و عليّ على سبع سنين، و ذلك لم يرفع الى السماء شهاده أن لا اله الاّ الله و أنّ محمّدا عبده و رسوله الاّ منّي و منه(٦).

و روى الثعلبي في تفسيره: أنّ أوّل ذكر آمن بالنبي صَلَّى الله عليه و اله و صدّقه على بن أبي طالب صلوات الله عليه. قال الثعلبي: و هو قول ابن عباس، و جابر، و زيد بن

ص: ١٩٦

١- (١) عوالي اللالى ٤: ١٢٠ برقم: ١٩٤.

٢- (٢) الطرائف ص ١٨ ح ٤ عن مسند أحمد بن حنبل، و احقاق الحق ٧: ٥٠١ عن مناقب أحمد.

٣- (٣) الطرائف ص ١٨ ح ٥ عن مسند أحمد، و احقاق الحق ٧: ٥١٥ عن مناقب أحمد.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلي ص ١٤ برقم: ١٨.

٥- (٥) الطرائف ص ١٩ ح ٦ عن مسند أحمد، و رواه عنه الطبرى في ذخائر العقبى ص ٦٠.

٦- (٦) المناقب لابن المغازلي ص ١٤ برقم: ١٩.

و روى الثعلبي أيضا في التفسير: أنّ أبا طالب قال لعليّ عليه السّلام: يا بنيّ ما هذا الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت آمنت بالله و رسوله، و صدّفته فيما جاء به، و صلّيت معه لله، فقال له: أما أنّ محمّدا لا يدعو إلاّ الى خير فألزمه(١).

و روى الفقيه ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (٢) من كتاب المناقب، عن ابن عبّاس، قال: سبق يوشع بن نون الى موسى عليه السّلام، و صاحب يس الى عيسى عليه السّلام، و سبق على بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السّلام الى محمّد صلّى الله عليه و اله(٣).

و ذكر نور الدين على بن محمّد المكي في الفصول المهمّة: أنّه لما نشأ على بن أبي طالب عليه السّلام و بلغ سنّ التمييز أصاب أهل مكّه جذب شديد و قحط مولم، أجحف بذى المروءه، و أضرّ بذوى العيال الى الغايه، فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله لعّمّه العبيّاس - و كان أيسر بني هاشم -: يا عمّ إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، و قد أصاب الناس ما ترى، فانطلق بنا الى بيته لنخفّف من عياله، فتأخذ أنت رجلا و أنا رجلا فنكفلهما، قال العبيّاس: افعل.

فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا: أنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: اذا تركتما لي عقيلًا و طالبا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه و اله عليّا فضمّه اليه، و أخذ العبيّاس جعفرًا فضمّه اليه.

فلم يزل على عليه السّلام مع رسول الله صلّى الله عليه و اله حتّى بعث الله محمّدا صلّى الله عليه و اله نبيا، فاتّبعه على عليه السّلام و آمن به و صدّقه، و كان عمره اذ ذاك في السنه الثالثه عشره من عمره و لم يبلغ الحلم.

ثمّ قال: و أكثر الأقوال و أشهرها أنّه لم يبلغ الحلم، و أنّه أوّل من أسلم و آمن

ص: ١٩٧

١- (١) الطرائف ص ١٩-٢٠ عنه.

٢- (٢) الواقعه: ١٠.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٣٢٠ برقم: ٣٦٥.

يبلغ الحلم.

ثم قال: و أكثر الأقوال و أشهرها أنه لم يبلغ الحلم، و أنه أول من أسلم و آمن برسول الله صلى الله عليه و اله من الذكور.

ثم قال: و قد أشار على بن أبي طالب عليه السلام الى ذلك فى أبيات قالها و رواها عنه الثقات (١)، و هى هذه:

محمد النبىّ أخى و صهرى و حمزه سيّد الشهداء عمى

و جعفر الذى يضحى و يمسى يطير مع الملائكة ابن امى (٢)

و بنت محمد سكنى و عرسى منوط لحمها بدمى و عظمى

سبقتكم الى الاسلام طرا (٣) صغيرا ما بلغت أوان حلمى

فويل ثم و ويل لمن يلقى الاله غدا بظلمى (٤)

و روى فى الكتاب المذكور عن يحيى بن عفيف الكندى، قال: حدّثنى أبى، قال:

كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب بمكة فى المسجد قبل أن يظهر أمر رسول الله صلى الله عليه و اله فجاء شاب فنظر الى السماء حتّى خصت و طلعت الشمس (٥)، ثم استقبل الكعبة فقام يصلّى، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأه فقامت خلفهما، فركع الشابّ و ركع الغلام و المرأة، ثم رفع فرغعا، ثم سجد فسجدا، فقلت:

ص: ١٩٨

١- (١) هذه الأبيات مشهوره مجمع على نسبتها اليه عليه السلام، و فى الديوان المرتضوى و غيره مذكوره، و فيها زياده هذا البيت: و أوجب لى ولايته عليك رسول الله يوم غدير خمّ و لعلّ عذر ابن الصبّاغ فى عدم التعرّض لهذا البيت و اسقاطه من اليبين هو ما فيه من احتجاجه عليه السلام بالنصّ عليهم «منه».

٢- (٢) هذا البيت غير موجود فى الفصول المهمه.

٣- (٣) فى المصدر: طفلا.

٤- (٤) الفصول المهمه لابن الصبّاغ ص ٣٢ ط النجف الأشرف.

٥- (٥) فى الفصول المهمه: فنظر الى السماء حين حلقت الشمس.

يابن عباس أمر عظيم أمر عظيم (١).

فقال العباس: أتعرف هذا الشاب؟ قلت: لا، قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، أتدرى من هذا الغلام؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب ابن أخي، ثم قال: أتدرى من هذه الامراه؟ قلت: لا، قال: هذه خديجه بنت خويلد، إنّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين وهو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء.

و كان عفيف الكندى يقول بعد أن أسلم و رسخ فى الاسلام: ليتنى كنت رابعا لهم (٢).

و بالجملة فقد تواترت الأخبار من الطرفين بأنّه عليه السّلام أوّل من أسلم، و أنّه لم يشرك بالله طرفه عين، و أنّه أسلم قبل أن يبلغ الحلم، و الملاعين الثلاثة المتلصّيه طال ما سجدوا للأصنام و استقسموا بالأزلام، فكيف يدعى مساواتهم له عليه السّلام يا أهل الكتاب لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٣).

و ما أورده الأعور الواسطى (٤) الأبتى من أراذل النّصّاب فى هذا المقام: من أنّ معنى كونه لم يشرك بالله طرفه عين، هو أنّه أسلم قبل البلوغ، فلا يكون ذلك من خصائصه؛ لأنّ سائر أطفال الصحابه الذين طرا عليهم الاسلام، بل كلّ مولود ولد من المسلمين الى يوم القيامة الصالح منهم و الطالح، لم يشرك بالله طرفه عين. و أيضا

ص: ١٩٩

١- (١) التكرار غير مذكور فى المصدر.

٢- (٢) الفصول المهمه ص ٣٣-٣٤.

٣- (٣) آل عمران: ٧١.

٤- (٤) هو الشيخ يوسف بن مخزوم الأعور الواسطى، ألف كتابا و أودع فيه شبا لابطال مذهب الاماميه، فألف أصحابنا رضوان الله عليهم كتباً فى ردّه، منها كتاب الأنوار البدرية فى كشف شبه القدرية، تقدّم النقل عنه فى هذا الكتاب، و منها كتاب التوضيح الأنور و سيأتى.



راجحا على ايمان البالغ؟.

فى غايه السقوط و نهايه الفساد.

أما أولاً، فلأن تفسير عدم الشرك بالله طرفه عين بالاسلام قبل البلوغ غير صحيح، بل هو خطأ صريح؛ لأن تفسير الشيء يجب أن يكون بما يساويه فى الصدق، و هاهنا ليس كذلك، لوجود كل منهما دون الآخر فى من أسلم حين البلوغ و لم يشرك و من أسلم قبله و أشرك.

و أما ثانياً، فلأن الخاصه هنا هو المجموع المركب من كونه أول من أسلم، و أنه لم يشرك بالله طرفه عين، و أطفال المسلمين لا يصدق عليهم ذلك، كما توهمه أعمى القلب و أكمه البصر، بل المجموع مختص به لا يشركه فيه غيره، فان خديجه و ان كانت أول من أسلم من النساء، إلا أن الخاصه الثانيه ليست حاصله فيها.

و أما ثالثاً، فلأننا لو سلّمنا حصول ذلك فى من طرأ عليه الاسلام من الأطفال، فلا يخرج عن أن يكون من خصائصه بالنسبه الى الملاعين الثلاثة المتلصّصين.

و أمّا رابعاً، فلأنّ الحكم بعد الشرك طرفه عين على جميع آحاد الأطفال حكم غير صحيح ان اريد به نفس الأمر، و ان اريد الظاهر لم يقدح فى الاختصاص؛ لأنّ المراد أنه عليه السلام لم يشرك أصلاً طرفه عين باعتبار الواقع و نفس الأمر، كما تواترت به الأخبار، لا باعتبار الظاهر كما فهمه، فأورد ما أورده بوجهه الفاسد و فهمه الكاسد، و أنّ الشياطين ليوحون الى أوليائهم و ان أطعموهم أنكم لخاسرون.

و أما خامساً، فلأنّ الشرك و الارتداد يمكن على كل من لم يكن معصوماً، فكيف يدعى حصول تلك الخاصه فى جميع آحاد أطفال المسلمين، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين.

و أما سادساً، فلأنّه يلزم على اعتقاده الفاسد أن يكون نفسه كافراً؛ لأنّه قرّر فى كتابه أنّ من ادعى علم الغيب، فهو كافراً، و أنّ علم الغيب مخصوص بالله تعالى

و هو قد ادّعه.

قال الشيخ الفاضل الشيخ الخضر (1) قدّس سرّه في التوضيح الأنور في الردّ على هذا الخبيث الأعور: و ان أردت ترتيب شكل (2) بديهيّ الانتاج على نظم طبيعيّ ظاهر الاستنتاج، فقل الأعور ادّعى علم الغيب، و كلّ من ادّعى علم الغيب فهو كافر، فالأعور كافر. أمّا الكبرى فباعترافه. و أمّا الصغرى، فلقوله لأنّ سائر أطفال الصحابه الذين طرأ الاسلام عليهم بل كلّ مولود من المسلمين الى يوم القيامة الصالح منهم و الطالح لم يشرك بالله طرفه عين، و من أين له ذلك؟ انتهى.

و هو في غايه الجوده.

و أمّا سابعا، فلأنّ دعواه الاجماع على عدم صحّه ايمان طفل الكافر مطلقا غلط محض، فإنّ المنقول (3) عن أبي حنيفة صحّه اسلام الصبيّ قبل البلوغ الشرعي (4).

قال جمال المحقّقين آيه الله في العالمين العلامة الحلّي قدّس سرّه في شرح التجريد في

ص: ٢٠١

١- (١) هو الشيخ خضر بن محمّد بن علي الرازي الحبلرودي، كان عالما فاضلا ماهرا محققا مدققا اماميا، صحيح الاعتقاد، و له كتب في الامامه، منها كتابه التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور، و الكتاب غير مطبوع بعد، و الكتاب جاهز للطبع بتحقيقنا، و تقدّم في هذا الكتاب النقل عن كتاب الأنوار البدرية في كشف شبه القدرية، و هو ردّ على كتاب شبه الأعور.

٢- (٢) من الضرب المتداول من الشكل الأول «منه».

٣- (٣) و هو أيضا مصرّح به في الكفايه من كتب المخالفين المعتبره عندهم «منه».

٤- (٤) و نسب العلامة التفتازاني و هو من عظماء متأخريهم في التلويح القول بتكليف الصبي بالايمان الى كثير من مشائخهم، فقال: قد ذهب كثير من المشائخ حتّى الشيخ أبو منصور الى أنّ الصبيّ العاقل يجب عليه معرفه الله تعالى؛ لأنّها بكمال العقل، فالبالغ و الصبيّ سواء في ذلك، و أنّما عذر في عمل الجوارح لضعف البنيه بخلاف عمل القلب. ثم قال: و معنى ذلك أنّ كمال العقل يعرف الوجوب، و الموجب هو الله تعالى، بخلاف مذهب المعتزله، فإنّ العقل عندهم موجب بذاته، و كما أنّ العبد يوجد لأفعاله انتهى. فالعجب من الخبيث الأعور حيث خفى عليه مذهب أصحابه «منه».

مباحث الامامه: انّ الصبى قد يكون رشيدا كامل العقل قبل سنّ البلوغ، فيكون مكلفا، و لهذا حكم أبو حنيفه بصحّه اسلام الصبى (١) انتهى.

و قد حَقَّق جماعه من فضلاء أصحابنا أنّ المعارف الخمس الدينيه و العقائد الكلاميه واجبه على المميّز (٢)، و ان لم يكن بالغاً البلوغ الشرعى، و كيف تكون

ص: ٢٠٢

١- (١) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد ص ٣٨٨ ط قم.

٢- (٢) قد صرّح الشيخ عطر الله مرقدته فى كتاب اللقطه من كتاب الخلاف (٣: ٥٩١) أنّ المراهق اذا أسلم حكم باسلامه، و نقله عن أبي حنيفه و أبي يوسف و محمّد، و نقل عن الشافعى عدم الحكم باسلامه، و عن بعض أصحابه الحكم باسلامه ظاهرا. و قد صرّح التفتازانى فى التلويح بأنّ مذهب أبي حنيفه و أصحابه صحّه اسلام المميّز، و دعوى الأعمش الأبتريّ الاجماع على خلاف ذلك جهاله محضه، و مكابره من غير مريه. و من العجب غفلته عن مذهب أصحابه، فإنّ مذهب الشافعى و أصحابه أنّ أقلّ البلوغ تسع سنين، و مذهب أبي حنيفه احدى عشره سنه. و قد صرّح الشافعى بأنّه أسلم على عليه السّلام و كان سنّه لا ينقص عن تسع، على اختلافهم فيه، فإنّ منهم من قال: إنّ له حينئذ عشر سنين، و منهم من قال: تسع سنين، و منهم من قال: احدى عشره سنه، ذكر هذه الاختلافات الشيخ فى الكتاب المذكور. ثمّ قال: قال الواقدى: و أصحّ ما قيل أنّه ابن احدى عشره سنه. روى محمّد بن الحنفية أنّه قال: قتل على عليه السّلام فى السابع و العشرين من شهر رمضان، و كان له ثلاث و ستون سنه، و لا خلاف أنّه قتل سنه أربعين من الهجرة. فلما هاجر النّبى صلّى الله عليه و اله الى المدينه كان لعلى عليه السّلام ثلاث عشره سنه، و أقام النّبى صلّى الله عليه و اله بمكّه دون ثلاثه عشره سنه، ثمّ هاجر الى المدينه، فبان بهذا أنّه كان لعلى عليه السّلام احدى عشره سنه. و قال أبو الطيّب الطبرى: وجدت فى فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل أنّ قتاده روى عن الحسن أنّ عليّا صلوات الله عليه و آله أسلم و له خمس عشره سنه، قال: و أمّا البيت الذى ينسب اليه من قوله «غلاما ما بلغت أوان حلمى» يحتمل أن يكون قال: غلاما قد بلغت أوان حلمى، انتهى ما نقله الخلاف عن أصحاب الشافعى. و بهذا أجابوا عن استدلال أصحاب أبي حنيفه باسلام على عليه السّلام حيث قالوا: كان غير

واجبه عليه و لا تصح منه؟.

و ممن صرح بذلك الشهيد الثاني عطر الله مرقدته في بعض رسائله الكلامية (١)، و الشيخ المحقق الخضر في شرح الباب الحادي عشر، و الشيخ الفاضل محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور في شرح زاد المسافرين.

و الشيخ الجليل المقداد بن عبد الله السيوري الأسدي في التنقيح في كتاب الوصايا، قال عطر الله مرقدته في الكتاب المذكور: التحقيق أن قوة التمييز و التعقل ليس حصولها مشروطا بزمان البلوغ الشرعي، و هو أحد الثلاثة المتقدمه؛ لجواز الحصول قبل ذلك، و لهذا كان الدليل مقتضيا للتكليف بالتكاليف العقلية عند حصول تلك القوة، و استحقاق الثواب في مقابل القيام بتلك التكاليف (٢) انتهى.

و هو الحق الذي يقتضيه النظر، كما بيناه في شرحنا الذي وضعناه على النافع شرح الباب الحادي عشر.

و أما ثامنا، فلأننا لو تنزلنا و سلّمنا أن اسلام الصبي غير معتد به، فلا يخفى أن الأخبار المتواتره الداله على صحه اسلامه و كمال ايمانه و ثبات يقينه و اعتداد النبي صلى الله عليه و اله بايمانه، مخصصه لعموم القضيّه المذكوره، و يشهد لذلك أنه عليه السلام افتخر على الصحابه بذلك، فقال: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن آمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن أسلم. و قال عليه السلام في الأبيات المشهوره عنه التي حكاها نور الدين المكي المالكي في الفصول المهمه، و ذكر أن الثقات رووها عنه:

ص: ٢٠٣

---

١- (١) راجع حقائق الايمان للشهيد الثاني ص ١٣٥ المطبوع بتحقيقنا.

٢- (٢) التنقيح الرائع ٢: ٣٦٦.

سبقتكم الى الاسلام طرًا صغيرا ما بلغت أوان حلمي (١)

و لم يعارضه أحد من الصحابه، بل وافقوا على ذلك، و هو اجماع منهم على أنّ اسلامه صحيح فى أعلى مراتب الصحه، و ايمانه كامل فى أقصى مراتب الكمال، و يقينه فى أعلى مراتب اليقين، و الالم يتم الافتخار.

و أمّا تاسعا، فلأنّ أخبارنا قد وردت بايمان أبى طالب، و أنّه لم يشرك قطّ، بل كان على دين عيسى عليه السّلام، و حين بعث محمّد صلّى الله عليه و اله آمن به و صدّقه، بل استفاضت الأخبار بأنّه عليه السّلام عالم بنبوته قبل بعثته، مصدّق برسالته قبل ولادته.

و ممّا يشهد بذلك ما رواه ثقه الاسلام فى كتاب الكافى، عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: إنّ فاطمه بنت أسد جاءت الى أبى طالب تبشّره بمولد النبىّ صلّى الله عليه و اله، فقال أبو طالب: اصبرى سبتا ابشرك بمثله الّا النبوه. و قال: السبت ثلاثون سنه. الخبر (٢)(٣).

ص: ٢٠٤

١- (١) الفصول المهمه ص ٣٢، و فيه طفلا مكان طرًا.

٢- (٢) اصول الكافى ١: ٤٥٢ ح ١.

٣- (٣) و نقل الشيخ الجليل محمّد بن على بن شهر آشوب المازندراني فى تفسير متشابهات الآيات (٢: ٦٤-٦٦) عن دلائل النبوه و تاريخ بغداد و تفسير الثعلبى أنّ النبىّ صلّى الله عليه و اله قال عند وفاه أبى طالب: و صلتك رحم و جزيت خيرا، كفلتني صغيرا و حضنتني كبيرا، و جزيت عنى خيرا، ثمّ أقبل على الناس فقال: أم و الله لأشفعنّ لعمى شفاعه يعجب لها الثقلان فدعاه، و ليس للنبىّ صلّى الله عليه و اله أن يدعو بعد الموت لكافر، لقوله تعالى و لا تُصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً و لقد كان ابراهيم عليه السّلام قال ربّ اغفر لى و لوالدىّ فلما تبين له أنّه عدوّ لله تبرأ منه، ثمّ قبل الشفاعه له و الشفاعه لا تكون الّا لمؤمن، لقوله و لا يشفعونّ إلاّ لمن ارتضى. ثمّ أنّه أمر عليّا من بين أولاده الحاضرين بتغسيله و تكفينه و مواراته دون عقيل و طالب، و لم يكن من أولاده من آمن فى تلك الحال الّا على و جعفر، و كان جعفر فى بلاد الحبشه، و لو كان كافرا لما أمر ابنه المؤمن بتوليته، و لكان الكافر أحقّ به. و ممّا يدلّ على ايمان أبى طالب اخلاصه فى الوداد لرسول صلّى الله عليه و اله و النصره له بقلبه و

و ما رواه أيضا عطر الله مرقده في الكتاب المذكور، عن المفضل بن عمر، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لَمَّا ولد رسول الله صلى الله عليه و اله فتح لآمنه بياض فارس و قصور الشام، فجاءت فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي طالب ضاحكه مستبشره، فأعلمته ما قالت آمنه، فقال لها أبو طالب: تتعجبين من هذا، أنك تحبلين و تلدين بوصيه و وزيره(١).

و ما رواه عطر الله مرقده أيضا في الحسن، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الايمان و أظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين(٢).

ص: ٢٠٥

---

١- (١) اصول الكافي ١: ٤٥٤ ح ٣.

٢- (٢) اصول الكافي ١: ٤٤٨ ح ٢٨.

الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين (١).

وقال شيخنا الطبرسي رحمه الله: قد ثبت اجماع أهل البيت عليهم السلام على ايمانه رضى الله عنه، و اجماعهم حجّه (٢)؛ لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه و اله بالتمسك بهما. ثم نقل عن الطبرى وغيره من علمائهم الأخبار و الأشعار الدالّة على ايمانه ممّا لا يحتمل نقله المقام.

و بالجمله فقد تظافت أخبار المخالفين بايمانه رضى الله عنه، فلا يضمرّ انكار الأعور الأبتري، و لنا فى ايمانه رضى الله عنه رساله جيده جدّا، أكثرنا فيها الأدلّة و البراهين، فليراجع اليها من أراد تحقيق الحال.

و أمّا عاشرا، فلأنّ المقصود هنا تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام باعتبار توحيد الكمال على من أشرك بالله و عبد الأصنام، لا تفضيل الايمان على الايمان، كما توهمه الأعور العديم العرفان. تلك عشره كامله.

المقام الثالث: ما تضمّنه الخبران من قوله صلى الله عليه و اله «و منّا و الذى نفسى بيده مهديّ هذه الامّه» و فى الخبر الثانى «ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام و قال: من هذا مهديّ هذه الامّه» قد استفاضت به الأخبار من طرق المخالفين و بلغت حدّ التواتر.

ص: ٢٠٦

١- (١) اصول الكافى ١: ٤٤٨ ح ٢٨.

٢- (٢) و ذكر ابن الأثير الجزرى الشافعى فى كتابه جامع الاصول أنّ أهل البيت عليهم السلام أجمعوا على ايمانه، و اجماعهم حجّه، كما تقرّر فى الاصول. و نقل ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه أنّ الاماميه و أكثر الزيديّيه و كثيرا من المعتزله مثل أبى القاسم البلخى و أبى جعفر الاسكافى و غيرهما على أنّه رضى الله عنه مؤمن. و نقل عن ابن عساكر من عظماء المخالفين القول بايمانه، و شواهد ايمانه كثيره، و قد أشرنا الى نبذه مقنعه منها فى رساله المذكوره، و لله درّ الشيخ عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى حيث مدح أبا طالب رضى الله عنه و ابنه: و لولا أبو طالب و ابنه لأمّ الدنيا مثل الدين شخصا و قاما فذاك بمكّه آوى و حاموا هذا بيثرب خاض الحماما الى آخر الابيات «منه».

و قد جمع الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني من أعيان المخالفين (١).

أربعين حديثاً في أمر الهدى خاصية (٢)، و صنّف الشيخ أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً، سمّاه البيان في أخبار صاحب الزمان.

روى الشيخ أبو عبد الله في كتابه هذا باسناده عن رزين بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي (٣). هكذا أخرجه أبو داوود في سننه (٤).

و عن علي بن أبي طالب عليه السّلام عن النبيّ صلّى الله عليه و اله أنّه قال: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. أخرجه في سننه أيضاً (٥).

و روى أبو داوود و الترمذي في سننهما، كلّ واحد منهما يرفعه الى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: المهدي منّي أجلى (٦) الجبهه، أقنى (٧).

الأنف، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً. و زاد أبو داوود: و يملك سبع سنين. و قال: حديث ثابت حسن صحيح (٨).

و رواه أبو القاسم الطبراني في معجمه (٩)، و كذلك غيره من أئمّه الحديث.

ص: ٢٠٧

١- (١) و بعض أصحابنا تشبّه عليه حاله، فعده من علماء الاماميه، و هو غلط فضيع «منه».

٢- (٢) و أوردها بتمامها الشيخ الجليل علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّه ٢: ٤٦٧-٤٧٥.

٣- (٣) البيان في أخبار آخر الزمان ص ٣٠٨ ط النجف.

٤- (٤) سنن أبي داوود ٤: ١٥١ ط السعاده بمصر.

٥- (٥) سنن أبي داوود ٤: ١٥١.

٦- (٦) الأجلّى: الحسن الوجه الأنزع. القاموس.

٧- (٧) و قنا الأنف: ارتفاع أعلاه واحد يداب وسطه و سبوغ طرفه أو نتوّ وسط القصبه و ضيق المنخرين، و هو أقنى و هي قنواء. القاموس.

٨- (٨) سنن أبي داوود ٤: ١٥٢، و الفصول المهمّه ص ٢٧٤ عن سنن أبي داوود و الترمذي.

٩- (٩) الجامع الصغير ٢: ٥٧٩ ط مصر.



الدرى، و اللون منه لون عربى، و الجسم جسم اسرائيلى، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، يرضى بخلافته أهل السماوات و الأرض و الطير فى الجوّ، يملك عشر سنين (١).

و باسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: المهدي طاووس أهل الجنّه (٢).

و ممّا رواه أبو داود أيضا يرفعه الى امّ سلمه رضى الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمه (٣).

و من ذلك ما رواه القاضى أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوى فى كتابه المسمّى بشرح السنّه، و أخرجه مسلم و البخارى فى صحيحيهما، يرفعه كلّ واحد منهما بسنده الى أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم (٤).

و من ذلك ما أخرجه أبو داود و الترمذى فى سننهما يرفعانه بسندهما الى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لو لم يبق من الدنيا الا- يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من امتى و من أهل بيتى، يواطى اسمه اسمى، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما (٥).

و من ذلك ما رواه أبو اسحاق أحمد بن محمّد بن ابراهيم الثعلبى يرفعه بسنده الى

ص: ٢٠٨

١- (١) فردوس الأخبار ٤: ٤٩٦ برقم: ٦٩٤٠ الطبعة المحقّقه.

٢- (٢) فردوس الأخبار ٤: ٤٩٧ برقم ٦٩٤١.

٣- (٣) سنن أبى داود ٤: ١٥١.

٤- (٤) مصابيح السنّه ٢: ١٤١ ط مصر، و صحيح مسلم ١: ٩٤ ط مصر، و الفصول المهمّه ص ٢٩٤ عن الصحيحين.

٥- (٥) سنن أبى داود ٤: ١٥١، و صحيح الترمذى ٩: ٧٤ ط الصاوى بمصر، و الفصول المهمّه ص ٢٩٤ عن سنن الترمذى و أبى داود.

و من ذلك ما رواه أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي يرفعه بسنده الى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: نحن ولد(١) عبد المطلب سادته الجئنه:

أنا و حمزه و جعفر و علي و الحسن و الحسين و المهدي(٢).

و عن علقمه بن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله صَلَّى الله عليه و اله اذ أقبل فئه من بني هاشم، فلما رأهم النبي صَلَّى الله عليه و اله اغرورقت عيناه و تغير لونه، قال: قلت: مالك يا رسول الله نرى في وجهك شيئا نكرهه؟.

قال النبي صَلَّى الله عليه و اله: أنا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا، و أنّ أهل بيتي سيلقون من بعدى تشريدا و تطريدا، حتّى يأتى قوم من قبل المشرق و معهم رايات سود، فيسألون الحقّ فلا يعطونه، فيقاتلون، فينصرون، فيعطون ما سألوها، فلا يقبلونه حتّى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا كما ملئت جورا، فمن أدرك ذلك منهم فليأتينهم ولو حبا على الثلج. أخرجه الحافظ أبو نعيم(٣).

و روى الحافظ أبو نعيم أيضا بسنده عن ثوبان، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فآتوها ولو حبا على الثلج، فإنّ فيها خليفه الله المهدي(٤).

و الأخبار الواردة بهذا المعنى لا تحصى كثره، و من أراد الوقوف عليها فليطالع:

كتاب البيان للكنجي الشافعي، و الأربعةين لأبي نعيم الحافظ، و الفصول المهمّة لنور الدين علي بن محمّد المكي، و مطالب السؤول للشيخ كمال الدين بن طلحة الشامي

ص: ٢٠٩

١- (١) ولد منصوب على الاختصاص «منه».

٢- (٢) الفصول المهمّة ص ٢٩٤ عن تفسير الثعلبي.

٣- (٣) الفصول المهمّة ص ٢٩٤ عن الحافظ أبي نعيم.

٤- (٤) الأربعةون حديثا في ذكر المهدي، الحديث السادس و العشرون. و الفصول المهمّة ص ٢٩٥ عنه.

الشافعي وغيرها(١)، وقد تضمن كثير منها كونه عليه السلام من ولد فاطمه عليها السلام، وأنه من ولد الحسين عليه السلام.

ومخالفونا قد اضطربوا هنا اضطرابا كثيرا، فمنهم من أقرّ به عليه السلام وأنه موجود، ووافقنا على أنّ الامام الثاني عشر م ح م د بن العسكري عليه السلام؛ لتواتر ذلك عن آبائه عليهم السلام، واطباق الشيعة على ذلك، وهم أعرف بهذا الشأن، ومنهم الشيخ كمال الدين بن طلحة في مطالب السؤل، وابن الخشاب الحنبلي في تاريخ مواليد وفيات أهل البيت عليهم السلام، و الشيخ نور الدين المكي في الفصول المهمّة. ومنهم من قال: أنه لم يوجد بعد. ومنهم من زعم أنه المسيح عليه السلام.

و القول الثالث أوضح فسادا من أن يتّبه عليه؛ لمدافعتة الأخبار المتواتره من الطرفين المستفيضة بين القبيلين.

وقد ذكر بعض علماء المخالفين في كتاب(٢) ألفه في أخبار المهدي عليه السلام نحو من مائه وعشره أحاديث، أكثرها بل كلّها إلا ما نذر ينادى بأنّه عليه السلام من العتره الطاهره، و من أهل البيت عليهم السلام، و من ولد فاطمه عليها السلام، و من ولد الحسين عليه السلام(٣).

و منها: ما نقله عن الجمع بين الصحاح السنّه، باسناده عن أبي اسحاق، قال:

قال علي عليه السلام و نظر الى ابنه الحسين عليه السلام و قال: انّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول الله صلّى الله عليه و اله، و سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، و لا يشبهه

ص: ٢١٠

---

١- (١) راجع تفصيل ذلك الى المجلد الثالث عشر من كتاب احقاق الحقّ.

٢- (٢) و هو كتاب كشف المخفّي في مناقب المهدي للشيخ يحيى بن الحسن بن بطريق الحلّي صاحب كتاب العمده و المستدرک، و هو من أجله علماء الاماميّه، راجع كتاب الطرائف للسيد ابن طاووس ص ١٧٩.

٣- (٣) راجع حول مصادر هذه الروايات عن كتب أهل السنّه الى كتاب احقاق الحقّ المجلد الثالث عشر.

فى الخلق، يملأ الأرض عدلاً(١).

و أخبار اخر تؤدى هذا المؤدى، تركنا نقلها لأدائها الى التطويل، و قد أفردنا لاستيفائها كتابا ضخما سمّيناه بالفوائد الحسان فى أخبار صاحب الزمان.

و أمّا القول الثانى، فمما ينادى بفساده اجماع الشيعة رضوان الله عليهم، و تواتر أخبارهم بولادته صلوات الله عليه و على آباءه، على نحو ولاده ابراهيم و موسى عليهما السلام، و غيرهما ممن اقتضت المصلحه تسرّ ولادته.

و قد استفاضت الأخبار عنهم باسمه و نسبه، و أنما عرفه الشيعة رضوان الله عليهم دون غيرهم؛ لاختصاصهم بآبائه عليهم السلام، و تلزمهم بمحمّد صلى الله عليه و اله و عترته عليهم السلام، فإنّ كلّ من تلزم بقوم كان أعرف بأحوالهم و أسرارهم من الأجانب(٢)، كما أنّ أصحاب الشافعى أعرف بحاله من أصحاب غيره.

هذا مع أنّ مخالفينا قد رووا ما يشهد بما عليه أصحابنا، من نسبه، و اسمه، و وجوده، و بقائه، و أنّه ولد أبى محمّد الحسن العسكرى عليه السلام الثانى عشر من الأئمة عليهم السلام.

كما رواه المسمّى عندهم صدر الأئمة أخطب خوارزم موقّق بن أحمد المكى فى كتابه، قال: حدّثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادى فيما كتب الى من همدان، قال: أبلغنا الامام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسن بن محمّد الزينبى، قال: أخبرنا امام الأئمة محمّد بن أحمد بن شاذان، قال:

حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا على بن سنان الموصلى، عن

ص: ٢١١

١- (١) الطرائف ص ١٧٧ برقم: ٢٧٩ عن الجمع بين الصحاح السّته.

٢- (٢) و قد أنصف المحقّق التفتازانى، حيث اعترف بما يلزم من الاعتراف به الاعتراف بما ذكرناه فى شرح شرح المختصر للحاجبى فى مبحث اختلاف الصحابه فى بيع امّ الولد، فقال مستدلاً على أنّ مذهب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام جواز بيعها: إنّ الشيعة نقلوا جواز بيعها، و هم أعلم بمذهبه «منه».

أحمد بن محمّد بن صالح، عن سلمان بن محمّد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن، عن زيد بن جابر(١)، عن سلامه، عن أبي سليمان(٢) راعى رسول الله صلّى الله عليه و اله، قال:

سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: ليله اسرى بى الى السماء قال لى الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْتُ: وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: صدقت يا محمّد، من خلّفت فى امتك؟ قلت: خيرها، قال: على بن أبى طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد انى اطّلت الى الأرض اطّلاعه فاخترتك منها، فشققت لك اسما من أسمائى، فلا أذكر فى موضع الا ذكرت معى، فأنا المحمود و أنت محمّد، ثم اطّلت الثانيه، فاخترت منها عليا و شققت له اسما من أسمائى، فأنا الأعلى و هو على.

يا محمّد انى خلقتك و خلقت عليا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّه من ولده من سنخ نورى، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرض، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، و من لم يقبلها(٣) كان من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبدا من عبيدى عبدنى حتّى ينقطع أو يصير كالشئ البالى، ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم. يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت:

نعم يا ربّ، فقال لى: التفت عن يمين العرش.

فالتفت فاذا بعلى، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و على بن الحسين، و محمّد بن على، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمّد بن على، و على بن محمّد، و الحسن بن على، و محمّد بن الحسن المهدي فى ضحضاح(٤) من نور قياما

ص: ٢١٢

١- (١) كذا فى الطرائف، و فى المقتل: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

٢- (٢) فى المصدر: عن أبى سلمى.

٣- (٣) فى المصدر: و من جحدها.

٤- (٤) الضحضاح فى الأصل، من رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنور المتألّف «منه».

يصلون و هو فى وسطهم - يعنى: المهدي عليه السلام - كأنه كوكب دري.

وقال: يا محمد هؤلاء الحجج، و هو النائر من عترتك، و عزتي و جلالى أنه الحجة الواجبه لأولياى و المنتقم من أعدائى (١).

و بالأسناد عن الامام محمّد بن أحمد بن على بن شاذان، قال: حدّثنا محمّد بن على بن الفضل، عن محمّد بن القاسم، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، قال: حدّثنى أبو اسحاق، عن الحارث و سعيد بن بشر، عن على بن أبى طالب عليه السلام.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا واردكم، و أنت يا على الساقى، و الحسن الذائد، و الحسين الأمر، و على بن الحسين الفارط، و محمّد بن على الناشر، و جعفر بن محمّد السائق، و موسى بن جعفر محصى المحيّن و المبغضين و قانع المناقين، و على بن موسى مزين المؤمنين، و محمّد بن على منزل أهل الجنة درجاتهم، و على بن محمّد خطيب شيعته و مزوجهم الحور العين، و الحسن بن على سراج أهل الجنة يستضيئون به، و المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا- يأذن الله الأ- لمن يشاء و يرضى (٢).

و بالاسناد السابق عن ابن شاذان، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن على العلوى الطبرى (٣)، عن أحمد بن عبد الله، حدّثنى جدّى أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينه، قال: حدّثنا أبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان المحمّدى، قال: دخلت على النبى صلى الله عليه و اله و اذا الحسين عليه السلام على

ص: ٢١٣

١- (١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ص ٩٥-٩٦ ط النجف، و ينابيع المودّه ص ٤٨٦ ط اسلامبول، و الطرائف ص ١٧٢-١٧٣ عن الخوارزمى.

٢- (٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ص ٩٤-٩٥، و الطرائف ص ١٧٤ برقم: ٢٧١.

٣- (٣) هو الناصر للحقّ المعروف بالاطروش.

فخذته، و هو يقبل عينيه و يلثم فاه، و يقول: أنت (١) سيد ابن سيد ابو الساده، أنت امام ابن امام أبو الأئمه، أنت حجّه ابن حجّه، أبو حجج تسعه من صلبك، تاسعهم قائمهم (٢).

و هذه الأخبار كما ترى صريحه فى معتقد الفرقة الناجيه الاماميه رضوان الله عليهم، و ناطقه بأن الأئمه عليهم السلام اثنا عشر، و أنّ القائم عليه السلام هو الثانى عشر، و أنّه ابن العسكرى عليه السلام.

و لعمري أنّ المخالفين لو تركوا روايه هذه الأخبار الناطقه بفساد مذهبهم و صحّحه عقيدته خصومهم لكانوا أعذر، فالحمد لله الذى أنطقهم و أجرى أقلامهم بما هو حجّيه عليهم، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيى من حى عن بينه، فما يتفوّه بعض المخدولين منهم من انكار وجوده عليه السلام و بقائه، مكابره محضه و استبعاد بحت.

و محققوهم ككمال الدين بن طلحه الشامى، و نور الدين المكي، و نصر بن على الجهضمى، و ابن الخشاب الحنبلى، و عبد الرحمن الجامى فى دلائل النبوه، و ملاً حسين الكاشفى (٣) فى روضه الشهداء و غيرهم، قد وافقونا على وجوده و بقائه، و أنّه ابن العسكرى عليه السلام، و هو الذى عليه أكابر الصوفيه، كصدر الدين القونوى و الحموى و غيرهما.

### ارشاد و رفع استبعاد:

ولد مولانا المهدي عليه السلام بسرّ من رأى ليله النصف من شعبان سنه خمس و خمسين

ص: ٢١٤

١- (١) فى المصدر: أنك.

٢- (٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ص ١٤٦، و الطرائف ص ١٧٤ برقم: ٢٧٢.

٣- (٣) أنّما نظمنا ملاً حسين الكاشفى فى سلك المخالفين بناء على الظاهر من حاله فى زوائده و جواهره، و إلا فلا يبعد أن يكون من الاماميه «منه».

و مائتين من الهجرة، هذا هو الصحيح، و عليه اعتمد ثقه الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي (١)، و غيره من عظماء أصحابنا. و من المخالفين نور الدين علي بن محمد المكي المالكي في كتاب الفصول المهمه (٢).

و روى ثقه الاسلام في الكافي أيضا عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى: هذا جزء من افتري على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلنى و ليس لى عقب، فكيف رأى قدره الله، و ولد له ولد فسماه م ح م د سنة ست و خمسين و مائتين (٣).

و المعلى بن محمد ضعيف مضطرب المذهب، لا اعتماد على ما ينفرد به، و جزم شيخنا المعاصر (٤) - خلد الله ظلال افاداته - بعدم قدحه فى صحه الخبر؛ لأنه من مشايخ الاجازه. و فيه نظر حررناه فى تعليقات الخلاصه، و الاعتماد على الأول.

و سنه الى عامنا هذا، و هو العام الخامس بعد المائه و الألف من الهجرة النبويه، ثمانمائه واحدى و خمسون سنه.

و قال الشيخ أبو عبد الله المفيد فى الارشاد: الامام القائم بعد أبيه الحسن عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه و اله، المكنى بكنيته، و لم يخلف أبوه ولدا ظاهرا و لا غائبا غيره (٥)، و خلفه غائبا مستترا.

و كان سنه عند وفاه أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمه و فصل الخطاب، و آتاه الحكمه كما آتاه يحيى صبيًا، و جعله اماما فى حال الطفوليته، كما جعل

ص: ٢١٥

١- (١) اصول الكافي ١: ٥١٤.

٢- (٢) الفصول المهمه ص ٢٩٢.

٣- (٣) اصول الكافي ١: ٥١٤ ح ١.

٤- (٤) هو المحدث الجليل العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره المتوفى سنه ١١١٠ ق.

٥- (٥) و أميا ما ذكره الحسين بن أحمد الحضيني فى كتاب الهدايه ممّا يخالف ذلك من أنّ للعسكري ولد غير القائم عليه السلام ممّا لا يلتفت اليه، مع كونه صاحب مقاله غالبا «منه».



عيسى بن مريم عليه السّلام في المهد نبيا، و للنصّ عليه من الأئمّه عليهم السّلام واحدا واحدا الى أبيه عليه السّلام، و نصّ أبوه عليه عند ثقاته و خواصّ شيعته، و كان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده، و بدولته مستفيضا قبل غيبته، و هو صاحب السيف من أئمّه الهدى عليهم السّلام يقوم بالسيف.

قال الله سبحانه وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ الى قوله ما كانوا يخذّلون (١) و قال سبحانه وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٢).

و قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لن تنقضى الأيام و الليالي حتّى يبعث الله رجلا من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا (٣) (٤).

و عن زاره قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: الأئمّه اثنا عشر كلّهم من آل محمّد عليهم السّلام على بن أبي طالب و أحد عشر من ولده (٥).

و النصوص الواردة عليه من آبائه صلوات الله عليهم متواتره، و من أرادها فليقف عليها في كتاب الكافي (٦) ، و ارشاد المفيد (٧) ، و كتاب كمال الدين و تمام النعمه في اثبات الغيبه و رفع الحيره لرئيس المحدّثين محمّد بن علي بن بابويه القمّي (٨) ، و كتاب ملاء الغيبه في طول الغيبه للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمّد بن ابراهيم

ص: ٢١٦

١- (١) القصص: ٥-٦.

٢- (٢) الأنبياء: ١٠٥.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٧٦، و الفصول المهمّه ص ٢٩١، و سنن أبي داوود ٤: ١٠٦.

٤- (٤) الارشاد ٢: ٣٣٩-٣٤١.

٥- (٥) الارشاد ٢: ٣٤٧.

٦- (٦) اصول الكافي ١: ٥٢٥-٥٣٥.

٧- (٧) الارشاد ٢: ٣٤٥-٣٥٠.

٨- (٨) اكمال الدين للصدوق ص ٢٥٦-٣٨٤.

الشهير بالنعمانى (١)، و كتاب الغيبه للشيخ أبى جعفر الطوسى (٢) و غيرها.

و استبعد أكثر مخالفينا تعميره عليه السّلام الى هذا القدر، و هو استبعاد محض لا يعارض الأدله القاهره العقليه الداله على عدم جواز خلّو عصر من الأعصار عن معصوم يكون ناطقا عن الله سبحانه، كيلا تبطل حجج الله و بيناته.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى حديث كميل بن زياد النخعى: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّه: إمّا ظاهر مشهور، أو مستور مغمور (٣)، لثلا تبطل حجج الله و بيناته (٤).

ولا- يجوز التعويل على الاستبعاد المحض، و الاستغراب البحت، و اطراح الأدله القطعيه العقليه و السمعيه المتواتره المرويّه من طرق المخالف و المؤلف، مع شمول قدره الله سبحانه لجميع الممكنات، و عمومها للمقدورات و خوارق العادات، و قد اتفق أطول من عمره عليه السّلام فى الامم الماضيه بكثير، كنوح، و شعيب، و الخضر، و الياس، و السامرى، و فرعون و غيرهم.

قال الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان، بعد أن أكثر الأدله على كونه عليه السّلام حيّا باقيا منذ غيبته الى الآن ما نصّه: و لا امتناع فى بقائه كبقاء عيسى بن مريم و الخضر و الياس من أولياء الله تعالى، و بقاء الأعرور الدجال و ابليس اللعين من أعداء الله، و هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب و السنّه.

أمّا عيسى عليه السّلام، فالدليل على بقائه قوله تعالى وَ إِنِّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا

ص: ٢١٧

١- (١) كتاب الغيبه للنعمانى ص ٥٧-١٠٢.

٢- (٢) كتاب الغيبه للشيخ الطوسى ص ١٢٧-١٥٦.

٣- (٣) فى النهج: أو خائفا مغمورا.

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٤٩٧ رقم الحديث: ١٤٧.

لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (١) و لم يؤمن به منذ نزول الآية الى يومنا هذا أحد، فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان.

و أما السنّه، فما رواه مسلم في صحيحه، عن ابن سمرعان في حديث طويل في قضيه الدجال، قال: فينزل عيسى بن مريم عند المناره البيضاء بين مهوروتين (٢)، واضعا كفيه على أجنحه ملكين (٣).

و أيضا ما تقدّم من قوله عليه السلام: كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم؟.

و أما الخضر و الياس، فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر و الياس باقيان يسيران في الأرض.

و أيضا ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، قال: حدّثنا رسول الله صلّى الله عليه و اله حديثا طويلا عن الدجال، و كان فيما حدّثنا أن قال: يأتي و هو محرّم عليه أن يدخل نقاب (٤) المدينة، فينتهي الى بعض السباخ التي تلى المدينة، فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول الدجال: ان قتلت هذا

ص: ٢١٨

١- (١) النساء: ١٥٩.

٢- (٢) قال ابن الأثير في النهاية (٥: ٢٥٨): في حديث عيسى عليه السلام «أنه ينزل بين مهوروتين» أي: في شقتين أو حلتين. و قيل: الثوب المهورود الذي يصبغ باللورس ثم بالزعفران، فيجىء لونه مثل لون زهره الحوذانه. قال القتيبي: هو خطأ من النقلة، و أراه مهوروتين أي: صفراوين، يقال: هرّيت العمامه اذا لبستها صفراء، و كأنّ فعلت منه هروت، فان كان محفوظا بالبدال فهو الهرد: الشقّ، و خطّىء ابن قتيبه في استدراكه و اشتقاقه. قال ابن الأنباري: القول عندنا في الحديث «بين مهوروتين» يروى بالبدال و الذال، أي: بين ممصّيرتين، على ما جاء في الحديث، و لم نسمعه الا فيه، و كذلك أشياء كثيره لن نسمع الا في الحديث. و الممصّره من الثياب: التي فيها صفره خفيفه. و قيل: المهورود الثوب الذي يصبغ بالعروق، و العروق يقال لها الهرد. انتهى «منه».

٣- (٣) صحيح مسلم ٤: ٢٥٣، قطعه من الحديث برقم: ٢١٣٧.

٤- (٤) النقاب جمع نقب، و هو الطريق بين الجبلين، أراد أنّه لا يدخل طرق المدينة «منه».

ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، ثم يقول حين يحييه:

والله ما كنت فيك قط أشد بصيره مني الآن، قال: فريد الدجال أن يقتله فلن يسلم عليه. وقال ابراهيم بن سعد: يقال إن هذا الرجل هو الخضر (١) وهذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

و أميا الدليل على بقاء ابليس اللعين، فأى الكتاب العزيز، وهو قوله تعالى قال رب فأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٢).

و أما بقاء المهدي عليه السلام، فقد جاء بالكتاب والسنة. أما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣)

قال: هو المهدي من ولد فاطمه عليها السلام. و أما من قال: أنه عيسى عليه السلام، فلا تنافي بين القولين؛ إذ هو مساعد للمهدي عليه السلام على ما تقدم.

وقد قال مقاتل بن سليمان و من تابعه من المفسرين في قوله تعالى وَ إِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ (٤) قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان، و بعد خروجه يكون امارات و دلالات الساعه و قيامها انتهى.

و قد نقله عنه أيضا نور الدين المكي المالكي في فصوله (٥).

و حكى السيد الجليل ذو الكرامات الباهره و المآثر الظاهره أبو القاسم رضى الدين على بن طاووس (٦) عطر الله مرقده في بعض كتبه (٧) ما حاصله: أنه اجتمع

ص: ٢١٩

١- (١) صحيح مسلم ٢٢٥٦:٤ برقم: ٢٩٣٨.

٢- (٢) الحجر: ٣٧، و ص: ٨٠.

٣- (٣) التوبه: ٣٣، و الصف: ٩.

٤- (٤) الزخرف: ٦١.

٥- (٥) الفصول المهمه ص ٢٩٩-٣٠٠.

٦- (٦) هذا السيد له كرامات باهره، أوردنا شطرا منها في بعض مجموعاتنا «منه».

٧- (٧) هو كتاب كشف المحجّه «منه».

يوما فى بغداد مع بعض فضلائها، فانجّر الكلام الى ذكر الامام المهدي عليه السّلام و ما تدّعيه الاماميّه من حياتة فى هذه المدّة الطويله، فشنع ذلك الفاضل و أنكره انكارا بليغا.

قال السيّد رحمه الله: فقلت له: أنّك تعلم أنّه لو حضر اليوم رجل و ادّعى أنّه يمشى على الماء، لاجتمع لمشاهدته كلّ أهل البلد، فاذا مشى على الماء و عاينوه قضوا تعجّبهم منه، ثمّ لو جاء فى اليوم الثانى آخر و قال: أنا أمشى على الماء أيضا، فشهدوا مشيه عليه لكان تعجّبهم أقلّ من الأوّل، فاذا جاء فى اليوم الثالث آخر و ادّعى أنّه يمشى على الماء أيضا، فربّما لا يجتمع للنظر اليه الاّ قليل ممّن شاهد الأوّلين، فاذا مشى سقط التعجّب بالكليّه.

فاذا جاء رابع و قال: أنا أمشى على الماء كما مشوا، فاجتمع عليه جماعه ممّن شهدوا الثلاثة الأوّل، ثمّ أخذوا يتعجّبون منه تعجّبا زائدا على تعجّبهم الأوّل و الثانى و الثالث، لتعجّب العقلاء من نقص عقولهم و خاطبهم بما يكرهون.

و هذا بعينه حال المهدي عليه السّلام، فانكم روّيتم أنّ ادريس عليه السّلام حيّ موجود فى السماء من زمانه الى الآن، و روّيتم أنّ الخضر كذلك فى الأرض حيّ موجود من زمانه الى الآن، و روّيتم أنّ عيسى عليه السّلام حيّ موجود فى السماء، و أنّه سيعود الى الأرض اذا ظهر المهدي عليه السّلام و يقتدى به.

فهذه ثلاثه نفر من البشر قد طالت أعمارهم زياده على المهدي عليه السّلام، فكيف لا تتعجّبون منهم؟ و تتعجّبون أن يكون لرجل من ذرّيّه النبيّ صلّى الله عليه و اله اسوه بواحد منهم، و تنكرون أن يكون من جمله آياته صلّى الله عليه و اله أن يعمرّ واحد من عترته و ذرّيّته زياده على ما هو المتعارف من الأعمار فى هذا الزمان(1) انتهى.

و قال عطرّ الله مرقده فى الطرائف: و أمّا استبعاد من يستبعد منهم ذلك لطول

ص: ٢٢٠

---

١- (١) كشف المحجّه ص ٥٥-٥٦ ط النجف الأشرف.

عمره الشريف، فما يمنع من ذلك إلا جاهل بالله و قدرته، و باخبار نبينا و عترته، أو عارف يعاند بالجحود، كما حكى الله تعالى عن قوم فقال وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلُوًّا (١).

فكيف يستبعد بطول الأعمار؟ و قد تواترت كثير من الأخبار بطول عمر جماعه من الأنبياء و غيرهم من المعمرين، و هذا الخضر باق على طول السنين، و هو عبد صالح من بنى آدم عليه السلام، ليس بنبي و لا- حافظ شريعته، و لا بلطف فى بقاء التكليف، فكيف يستبعد طول حياه المهدي عليه السلام؟ و هو حافظ شريعته جدّه محمّد صلّى الله عليه و اله و لطف فى بقاء التكليف، و حجّه فى أحد الثقلين اللذين قال النبى صلّى الله عليه و اله فيهما: أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض. و المنفعه ببقائه فى حالتى ظهوره و اختفائه أعظم من المنفعه بالخضر.

و كيف يستبعد طول عمر المهدي عليه السلام من يصدّق بالقرآن؟ و قد تضمّن من قصّه أصحاب الكهف أعجب من هذا؛ لأنّهم مضى لهم فيما تضمّنه القرآن ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعا، و هم أحياء كالنيام، كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلْنَا لَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ (٢) لئلا تبلى جنوبهم بالأرض.

فهؤلاء مجوفون محتاجون الى طعام و شراب، و قد بقوا هذه المدّه بنصّ القرآن بغير طعام و لا شراب ممّا يأكل الناس، و بقوا بمقتضى ما تقدّم من الخبر السالف عند ذكر قصّه أصحاب الكهف الى زمان محمّد نبّيهم صلّى الله عليه و اله، حين بعث الصحابه على البساط للسلام عليهم، و ييقون - كما رواه الثعلبي - الى زمن المهدي عليه السلام على الصفه التى تضمّنها القرآن من الحياه بغير طعام مألوف و لا شراب معروف، فأيّما أعجب بقاء هؤلاء، أو بقاء المهدي عليه السلام؟ (٣) انتهى كلامه أعلى الله مقامه، و هو جيّد مفيد

ص: ٢٢١

١- (١) النمل: ١٤.

٢- (٢) الكهف: ١٨.

٣- (٣) الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ١٨٥-١٨٦ المطبوع بتحقيقنا.

و بعض الحدائق من الأطباء جوّز بقاء الانسان باعتبار مزاجه الطبيعي ما يقرب من هذه المدّة و يزيد عليها(١).

و أمّا المنجمون، فقالوا: أكثر ما يعطى كوكب واحد من العمر من حيث هو مائه و عشرون سنه، و جاز أن ينضمّ اليه عندهم أسباب اخر فتتضاعف العطيه، قالوا:

في مثل أن يتفق في طالع كثره الهيلجات فيه، و الكدخدائيات كلّها في أوتاد الطالع ناظره الى بيوتها و نظر السعود لها بالتثليث أو التسديس، و تكون النحوس ساقطه، و حينئذ يحكمون لصاحب الطالع بطول العمر، و قد نقلنا جملة من كلامهم في رساله أفردناها في الردّ على من استبعد بقاءه عليه السلام.

و ذكر السيد الجليل رضى الدين المذكور في كتابه فرج المهموم في معرفه الحلال و الحرام من علم النجوم: أنّ بعض أكابر المنجمين وقف على زائجه مولد مولانا المهدي عليه السلام، فقال: أنه يعمر عمرا طويلا جدا(٢).

و بالجملة فليس للمخالفين إلا الاخلاذ الى الاستبعاد المحض و التخمين الكاذب،

ص: ٢٢٢

١- (١) قال الفاضل الأقسرائي في شرح الموجز: و أمّا سنّ الشيخوخه، فقد حكم بعض الناس بأنّه أكثره ستون سنه؛ لأنّ سنّ الكمال اذا انتهى في الأربعين، فبالحرى أن لا يمتدّ سنّ النقصان أكثر من ضعفه، و المجموع مائه و عشرون، و هو المشاهد من أكثر العمر في سكاّن وسط المعموره، و لكنّ الحقّ أنّ البرهان دالّ على وجوب الموت لا على مقدار أكثر العمر. و ما ذكره من الحكم على كون زمان النقصان ضعف زمان الكون لا دليل عليه، و قد اعترف أرباب التنجيم بانكار الزيادة على مائه و عشرين سنه، حتّى أنّ أبا الريحان حكى عن ما شاء الله أنّه: يمكن أن يعيش الانسان تسعمائه و ستين سنه، و هو القرآن الأظم انتهى. و قد نقلت أقوال المنجمين و حكاياتهم و تصريحات الأَطِيَاء و غيرهم في رساله عملتها في الغيبه «منه». و ما شاء الله اسم حكيم، و قيل: هو يوسف الصديق عليه السلام «منه».

٢- (٢) فرج المهموم ص ٣٧ ط النجف.

يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون.

### اكمال و قطع اشكال تحقيق حول حديث من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليته

من الأخبار المستفيضه المتفق عليها بين علماء الاسلام قوله صلى الله عليه و اله: من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليته (١)(٢).

و استقامته ظاهره على مذهب أصحابنا قدس الله أرواحهم، من عدم خلق الأرض من حجه ناطق عن الله تعالى، معصوم فى الأقوال و الأفعال و التقريرات من أول عمره الى آخره؛ لأن امام زماننا - كما سلف - هو مولانا الحجة المهدي عليه السلام.

و ما أورده المخالفون من أنه اذا لم يمكن التوصل اليه و أخذ المسائل الدينيه عنه، فأى ثمره تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات و لم يكن عارفا به، فقد مات ميتة جاهليته.

ص: ٢٢٣

١- (١) اصول الكافي ٢: ٢٠ و ٢١.

٢- (٢) لا يخفى أن هذا الخبر يدل على ما عليه أصحابنا رضوان الله عليهم، من أن الامامه من اصول الدين لا من فروعه، لا كما تقول الزيديه و أهل السنه. و وجه الدلاله أنه يدل على كون الجهل بالامام موجبا للهلاك الدائم؛ اذ الميتة الجاهليه تقتضيه. و قد صرح القاضى البيضاوى فى المنهاج فى مباحث الأخبار بأنها من الاصول، و تبعه جماعه من شارحي كتابه، و نقل صاحب احقاق الحق عطر الله مرقده عن بعض الحنفية أنه حكم بكفر من لا يقول بامامه أبى بكر، و هو يدل على أنها عنده من الاصول. أقول: فى الدلاله عندنا بل و الأدله الداله على أن الامامه من الاصول كثير جدا «منه».



فهو واضح السقوط؛ إذ ليست الثمره منحصره فى مشاهدته، و أخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده عليه السّلام، و أنّه خليفه الله فى الأرض، أمر مطلوب لذاته، و لكن من أركان الايمان، كتصديق من كان فى عصر النبىّ صلّى الله عليه و اله بوجوده و نبوته.

و قد روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنّ النبىّ صلّى الله عليه و اله ذكر المهدي عليه السّلام، فقال: ذلك الذى يفتح الله عزّ و جلّ على يديه مشارق الأرض و مغاربها، يغيب عن أوليائه غيبه لا يثبت فيها إلا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت: يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به فى غيبته؟ فقال صلّى الله عليه و اله: اى و الذى بعثنى بالحقّ نبيا أنّهم ليستضيؤون بنوره و ينتفعون بولايته فى غيبته، كانتفاع الناس بالشمس و ان علاها السحاب(1).

و العجب أنّ المخالفين حملوا امام الزمان(2) فى الخبر المذكور على صاحب الشوكه(3) من ملوك الدنيا كائنا من كان، عالما كان أو جاهلا، عادلا أو فاسقا.

و من المعلوم أنّه لا- ثمره لمعرفة الجاهل الفاسق، ليكون من مات و لم يعرفه فقد مات ميتة جاهليّة، و كيف يتوهم من له أدنى مسكه أن يكون معرفه شياطين بنى اميّه و بنى العباس المستهترين بالنرد و الكأس و الشرطنج السفّاكين الهتّاكين فريضه؟(4) و أنّ جاهلها لو مات مات ميتة جاهليّة، نعوذ بالله من الحور بعد

ص: ٢٢٤

١- (١) احقاق الحقّ ١٣: ٢٥٩ عنه.

٢- (٢) و حملة الشيخ قطب الدين الشيرازى صاحب المكاتب فى بعض مكاتبه على السلطان، و فى بعضها على المرشد الكامل المسلك للسالكين الى الله تعالى. فان أراد الامام المعصوم، كما يقتضيه التوفيق بين كلاميه، فمرحبا بالوفاق، و الأ لزم التهافت، و ورد على أوّل كلاميه ما أوردناه فى الكتاب، و على ثانيهما أنّه خلاف الاجماع، و عنده أنّ مخالف الاجماع كافر، كما صرّح به فى مكاتبه، و نقله عن القاضى عياض فى الشفا «منه».

٣- (٣) و أكثرهم حمل الامام على ذى الشوكه مطلقا، و هو الذى اختاره عظامؤهم كالعلامة التفتازانى و غيره «منه».

٤- (٤) و العجب أنّ مخالفينا رووا فى كتبهم و أصحّتهم عن النبىّ صلّى الله عليه و اله أنّه قال: الخلافه بعدى

الكور(١) ، و الضلاله بعد الهدايه.

و لَمَّا استشبع بعض المحققين من مخالفتنا هذا الالتزام(٢) ، ذهب الى أنّ المراد بالامام فى الحديث هو الكتاب العزيز، و هو أوضح فسادا من أن يتبّه عليه؛ فإنّ اضافته الامام الى زمان ذلك الشخص يشعر بتبديل الأئمه فى كلّ الأزمنه، و القرآن العزيز لا تبدّل له بحمد الله على كرور الأعصار.

و أيضا فما المراد بمعرفه الكتاب التى اذا لم تكن حاصله فى الانسان مات ميتة جاهليته؟ ان اريد بها معرفه ألفاظه أو الاطلاع على معانيه لم يقل به أحد، ولو قيل به لاشكل الأمر على أكثر الناس، بل أدى الى اختلال النظام، فإنّ تكليف جميع آحاد الامه بذلك مقتضى للحرج العظيم، و المشقّه الكثيره مؤدّ الى تعطيل المعاش، و اختلال نظام النوع. و ان اريد مجرد التصديق بوجوده، ورد عليهم ما أوردوه على أصحابنا.

و أيضا فقد اعتذر(٣) محققوهم عن سبق أبى بكر و عمر الى سقيفه بنى ساعده،

ص: ٢٢٥

---

١- (١) أى: من النقصان بعد الزيادة، أو من فساد امورنا بعد صلاحها.

٢- (٢) فى «س»: الالتزام.

٣- (٣) هذا الاعتذار المذكور فى الشرح الجديد للتجريد، و فى شرح الاصفهاني، و غيرهما «منه».

و الاشتغال بالخلافه عن تجهيز الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بأن مبادرتهما لذلك إنما هي لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة» و هذا يدلّ على أنّ ليس المراد القرآن، و إنّ المراد من لم يعرف امام زمانه بالمصطلح.

### جوهره فاخره:

اختلف علماءنا في سبب غيبته عليه السّلام، فقال جمع منهم: لا- يجوز نسبته الى الله تعالى لحكمته، و الامام لطف، فلا- يليق بحكمته منعه، و لا الى الامام لعصمته، فلا يكون الاخلال من جهته؛ لعدم جواز الاخلال بالواجب عليه، فيكون السبب من الرعيه. فبكثره عدوّه منهم، و قلّه ناصره، و تسلّط شياطين الانس و سلاطين الجور على أطراف الربع المعمور و جوانبه، خاف على نفسه، و دفع الضرر عن النفس واجب، فاخفتى عنهم.

و ذلك بعد لزوم الحجّه للخلق، و كشف الحقيقه، و ازاحه العله، و سدّ طرق الأعذار عليهم، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيى من حيّ عن بينه؛ اذ ليس الواجب على الله سبحانه سوى ايجاد الامام و تعيينه، و قد فعل ذلك، و الواجب على الامام قبول الامامه و تحمّله لأعبائها، و قد فعله أيضا، و الواجب على الامّه متابعه الامام و قبول أحكامه و امتثال أوامره و نواهيه و طاعته و نصرته على أعدائه، و هم لم يفعلوا ذلك، فكانت الحجّه لهم لازمه؛ لأنّهم منعوا أنفسهم اللطف الحافظ للشريعه.

و قال بعض الأعلام: أنا لما أثبتنا أنّه تعالى عدل حكيم لا يفعل قبيحا، و لا يخلّ بواجب، و أنّ أفعال الله تعالى معلّله بالأغراض و المصالح، كان ذلك موجبا لاعتقاد أنّ جميع أفعاله تعالى مشتمله على الغرض الصحيح، و ان لم نعلم كنه ذلك الغرض و حقيقه تلك الحكمه؛ اذ لا سبيل لنا الى معرفه حقائق جميع الأشياء؛ لعجز القوّه البشريّه عن ادراك جميع ذلك.

ثم قال: و حينئذ نقول: جاز أن يكون الغيبه لأمر خفيّ و مصلحه استأثر الله تعالى بعلمها، و لا يجب علينا البحث عن حقيقه تلك المصلحه و الأطلاع على كنهها، كما في خلق الحيات و المؤذيات.

و قال بعض المتأخرين: أنّ السبب في غيبته عليه السّلام استخلاص المؤمنين من أصلاب المنافقين، محتجاً بأنّه عليه السّلام أنّما يظهر بالقيام بالسيف و اظهار الدعوه، فحينئذ لا يقبل ايمان نفس لم تكن آمنت من قبل؛ لأنّ قيامه من اشرط الساعه و علاماتها، مستشهداً بقوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا (١) و قال: أنّ تلك الآيه هو الامام عليه السّلام.

فائده:

ابتداء الغيبه الصغرى بعد وفاه مولانا أبى محمّد الحسن بن على العسكري عليه السّلام، و كانت وفاه العسكري عليه السّلام يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستين و مائتين، و حينئذ فيكون غيبه مولانا المهدي عليه السّلام و هو ابن خمس سنين، و هذا هو الصحيح (٢).

و قال نور الدين على بن محمّد المكي المالكي في الفصول المهمّه: أنّه غاب في السرداب و الحرس عليه، و كان ذلك سنة ست و سبعين و مائتين من الهجره، و تزعم الشيعه أنّه دخل السرداب في دار أبيه و امّه تنظر اليه، فلم يخرج اليها بعد ذلك، و عمره يومئذ تسع سنين. و ذكر ابن الأزرق في تاريخ ميفارقين أنّه دخل السرداب سنة خمس و سبعين و مائتين و عمره سبع عشره سنه (٣) انتهى.

ص: ٢٢٧

١- (١) الانعام: ١٥٨.

٢- (٢) كما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد «منه».

٣- (٣) الفصول المهمّه ص ٢٩٣.

و ما ذكره من أن ابتداء الغيبة سنة ست و سبعين و مائتين وهم. نعم ذكر جمع من عظماء أصحابنا أن ابتداءها سنة ست و ستون و مائتين، و هذا يوافق ما نقله عن الشيعة رضى الله عنهم، من أن عمره اذ ذاك تسع سنين، و ما ذكرناه نحن أوضح؛ لأنه بعد موت أبيه لم يصل اليه إلا آحاد قليلون، فلا يدافع الغيبة.

و كان له عليه السلام فى الغيبة الصغرى أبواب مرضيون و سفراء ممدوحون.

قال الشيخ الجليل أحمد بن أبى طالب (١) الطبرسى (٢) فى كتاب الاحتجاج: و أما الأبواب المرضيون و السفراء الممدوحون فى زمن الغيبة:

فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولاً أبو الحسن على بن محمد العسكري عليه السلام، ثم ابنه أبو محمد الحسن بن على العسكري عليه السلام، فتولّى القيام بامورهما حال حياتهما عليهما السلام، ثم قام بعد ذلك بأمر صاحب الزمان عليه السلام، و كانت توقعاته و جوابات المسائل تخرج على يده.

فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، و ناب منابه فى جميع ذلك.

فلما مضى لسبيله قام بذلك أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت.

فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن على بن محمد السمرى. و لم يبق منهم أحد

ص: ٢٢٨

---

١- (١) حكى لى بعض الثقات أنه وجد فى كتاب المناقب لابن شهر آشوب ما معناه: وجدت كتاب الاحتجاج لأبى طالب الطبرسى بخطه. و هو يدافع ما اشتهر من أنه أحمد بن أبى طالب، اللهم إلا أن يكون أبو طالب كنيه لأحمد بن أبى طالب، و الله أعلم «منه».

٢- (٢) الطبرسيون من أصحابنا كثيرون، و المشهور منهم أربعة: حجّه الاسلام أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى صاحب التفاسير و أعلام الورى و الآداب الدينيه. و ابنه صاحب مكارم الأخلاق. و أحمد بن أبى طالب صاحب الاحتجاج، و من أصحابنا من نسب الاحتجاج الى أبى على صاحب التفسير. و الفاضل الجليل الحسن بن على صاحب الكامل الذى ألفه للصاحب بهاء الدين الجوينى، و له أيضا تحفه الأبرار «منه».

بذلك إلا بنصّ عليه من قبل صاحب الزمان صلوات الله عليه، و نصب صاحبه الذي تقدّم عليه، و لم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزه تظهر على يد كلّ واحد منهم من قبل صاحب الأمر صلوات الله عليه تدلّ على صدق مقالتهم و صحّح نيابتهم.

فلما حان رحيل أبي الحسن السمرى عن الدنيا و قرب أجله، قيل له: الى من توصى؟ فأخرج توقيعاً اليهم نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى أعظم الله أجر اخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك و بين ستّة أيام، فاجمع أمرك، و لا توص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامه، فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره، و ذلك بعد طول الأمد و قسوه القلوب، و امتلاء الأرض ظلماً و جوراً، و سيأتى الى شيعتى من يدعى المشاهده، ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى و الصيحه فهو كذاب مفتر، و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم.

فنسخوا هذا التوقيع و خرجوا من عنده، فلما كان اليوم السادس عادوا اليه و هو يجود بنفسه، فقال له بعض الأصحاب: من وصيّك بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه و قضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه و أرضاه(١). انتهى كلامه زيد اكرامه.

أقول: و كان وفات أبي الحسن السمرى قدّس الله روحه بالنصف من شعبان سنه ثمان و عشرين و ثلاثمائه، و به انتهت مدّه الغيبه الصغرى.

ختام:

قال الشيخ محى الدين بن عربى، و هو من أكابر صوفيّه المخالفين، كما يظهر لمن

ص: ٢٢٩

تتبع كلامه فى الفتوحات المكيه، فى الكتاب المذكور فى الباب الثلاثمائه و الستة و الستين ما نصّه: انّ لله خليفه (١) يخرج من عتره رسول الله صلى الله عليه و اله من ولد فاطمه عليها السلام يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و اله، جدّه الحسين بن على عليهما السلام، يبايع بين الركن و المقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه و اله فى الخلق - بفتح الخاء - و ينزل عنه فى الخلق - بضمّ الخاء - أسعد الناس به أهل الكوفه، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، يضع الجزيه، و يدعو الى الله بالسيف، و يرفع المذاهب، فلا يبقى الاّ الدين الخالص، أعداؤه مقلّده العلماء أهل الاجتهاد، لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه أئمّتهم، فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه، و تفرح به عامّه المسلمين أكثر من خواصّهم.

يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف الهى، له رجال الهيون يقيمون دعوته و ينصرونه، و لو لا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، و لكنّ الله يظهره بالسيف و الكرم، فيطمعون و يخافون و يقبلون حكمه من غير ايمان، و يضمرون خلافه، و يعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب أئمّتهم أنّه على ضلال فى ذلك.

لأنّهم يعتقدون أنّ أهل الاجتهاد و زمانه قد انقطع، و ما بقى مجتهد فى العالم، و انّ الله لا يوجد بعد أئمّتهم أحدا له درجه الاجتهاد. و أمّا من يدعى التعريف الالهى بالأحكام الشرعيّه، فهو عندهم مجنون فاسد الخيال (٢).

هذا كلامه، و هو صريح الدلاله على ما عليه أصحابنا رضوان الله عليهم، من جهات عديده (٣) لا تخفى على من تأملها بعين البصيره، و تناولها بيد غير قصيره.

ص: ٢٣٠

١- (١) ظاهر قوله «انّ لله خليفه» يشعر بأنّه موجود، كما عليه أصحابنا و محقّقوا المخالفين لا أنّه سيوجد «منه».

٢- (٢) الفتوحات المكيه ٣: ٣٢٧ ط بيروت.

٣- (٣) منها قوله «انّ لله خليفه» و منها «أسعد الناس به أهل الكوفه» و قوله «أعداؤه مقلّده العلماء» و قوله «لو لا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله» «منه».

## الحديث الثامن عشر: جريان سفينه نوح بركه أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام

السيد الجليل ذو الكرامات و المقامات رضى الدين على بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس العلوى الفاطمى نور الله تربته و رفع فى علتين رتبته، فى كتاب الأمان من أخطار الأزمان، قال: رويت عن شيخى محمد بن النجار متقدم أهل الحديث بالمدرسه المستنصرية، و كان محافظا على مقتضى عقيدته، فيما رواه لنا من الأخبار النبوية، من كتابه الذى جعله تذيلا على تاريخ الخطيب، فقال فى ترجمه الحسن بن أحمد المحمدي أبى محمد العلوى ما هذا لفظه:

حدث عن القاضى أبى محمد الحسن بن عبد الرحمن (١) بن خلاد الرامهرمزي، و أبى عبد الله الغالبى، و بكر بن أحمد بن مخلد، روى عنه أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسينى القصبى، أنبأنا القاضى أبو الفتح محمد (٢) بن أحمد بن بختيار الواسطى، قال: كتب الى أبو جعفر (٣) محمد بن الحسن بن محمد الهمدانى، قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسينى القصبى بقراءتى عليه بجرجان قال: حدثنا الشريف أبو محمد الحسن بن أحمد العلوى المحمدي ببغداد، فى شهر رمضان من سنه خمس و عشرين و أربعمائه.

قال: حدثنا القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، و بكر بن أحمد بن مخلد، و أبو عبد الله الغالبى، قالوا: حدثنا محمد بن هارون المنصورى العباسى، حدثنا أحمد بن شاكر، حدثنا يحيى بن أكثم القاضى، حدثنا المأمون، عن عطيه

ص: ٢٣١

١- (١) فى الأصل: أبى عبد الرحمن.

٢- (٢) فى الأصل: أبو الفتح عن محمد.

٣- (٣) فى الأصل: كتبت الى أبى جعفر.



العوفى، عن ثابت البنانى.

عن أنس بن مالك، عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عليه و اله أنه قال: لَمَّا أراد اللهُ عزَّ و جلَّ أن يهلك قوم نوح عليه السَّلام أوحى اللهُ اليه أن شقَّ ألواح الساج، فلمَّا شقَّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل عليه السَّلام و أراه هيئته السفينه، و معه تابوت فيه مائه ألف مسمار و تسعه و عشرون ألف مسمار.

فسمر بالمسامير كلَّها السفينه، الى أن بقيت خمسه مسامير، فضرب بيده الى مسمار منها، فأشرق فى يده و أضاء، كما يضىء الكوكب الدرّى فى افق السماء، فتخيّر من ذلك نوح عليه السَّلام، و أنطق اللهُ ذلك المسمار بلسان طلق ذلق، فقال: على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله، فهبط عليه جبرئيل فقال له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذى ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأولين و الآخرين محمّد بن عبد الله، أسمره فى أولها على جانب السفينه اليمنى.

ثمّ ضرب بيده على مسمار ثان، فأشرق و أنار، فقال نوح عليه السَّلام: و ما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه و ابن عمّه على بن أبى طالب، فأسمره على جانب السفينه اليسار فى أولها.

ثمّ ضرب بيده الى مسمار ثالث، فزهر و أشرق و أنار، فقال: هذا مسمار فاطمه، فأسمره الى جانب مسمار أبيها.

ثمّ ضرب بيده الى مسمار رابع، فزهر و أنار، فقال: هذا مسمار الحسن، فأسمره الى جانب مسمار أبيه.

ثمّ ضرب بيده الى مسمار خامس، فأشرق و أنار و بكى، فقال: يا جبرئيل و ما هذه النداهه؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن على سيّد الشهداء، فأسمره الى جانب مسمار أخيه.

ص: ٢٣٢

ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١) قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

الألواح خشب السفينه و نحن الدسر، لولانا ما سارت السفينه بأهلها.

قال السيد الجليل بعد نقله: يقول أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس مصنف هذا الكتاب: و إنما ذكرت هذا الحديث لأنه بروايه محمد بن النجار الذي هو من أعيان أهل الحديث من الأربعة المذاهب و ثقاتهم، و ممن لا يتهم فيما يرويه من فضائل أهل البيت عليهم السلام و علو مقاماتهم، و ما رأيت و لا رويته من طرق شيعتهم الى الآن (٢). انتهى كلامه نور الله مرقده.

أقول: فتأمل أرشدك الله بتوفيقه الى هذا الخبر، و انظر الى علو درجات أهل البيت و مقاماتهم، و انظر كيف كان نجاه سفينه نوح عليه السلام بأهلها، و هم أصل كل من بقى من ولد آدم عليه السلام ببركاتهم.

فالعجب من النواصب و المرجئه كيف جحدوا مقاماتهم، و قدموا عليهم الجبت و الطاغوت، افتراء على الله، و اجترأوا عليه جل برهانه، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

### الحديث التاسع عشر: حديث المؤاخاه

الترمذي في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر أنه قال: لما آخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين صحابته، جاءه علي عليه السلام و عيناه تدمعان، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد، فسمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: أنت

ص: ٢٣٣

١- (١) القمر: ١٣.

٢- (٢) الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ص ١١٨-١٢٠ ط قم.

أقول: أخبار القوم فى دساتيرهم و أصحتهم متطابقه على هذا المضمون، و قد رواه أبو داوود من عظمائهم فى سننه (٢).

و روى الفقيه أبو الحسن بن المغازلى الشافعى عن أنس، قال: لَمَّا كان يوم المباهله و أخى النبى صَلَّى الله عليه و اله بين المهاجرين و الأنصار، و على عليه السَّلام واقف يراه و يعرف مكانه، و لم يواخ بينه و بين أحد، فانصرف على عليه السَّلام باكى العين، فافتقده النبى صَلَّى الله عليه و اله فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكى العين يا رسول الله، قال: بلال اذهب فأتنى به.

فمضى بلال الى على عليه السَّلام و قد دخل منزله باكى العين، فقالت فاطمه عليها السَّلام: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ فقال: انَّ النبى صَلَّى الله عليه و اله أخى بين المهاجرين و الأنصار و أنا واقف يرانى و يعرف مكانى و لم يواخ بينى و بين أحد، فقالت: لا يحزنك انه لعله انما ادخرك لنفسه، فقال بلال: يا على أجب رسول الله.

فأتى على عليه السَّلام فقال له النبى صَلَّى الله عليه و اله: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال: آخيت بين المهاجرين و الأنصار يا رسول الله و أنا واقف ترانى و تعرف مكانى و لم تواخ بينى و بين أحد، قال: انما ادخرتك لنفسى ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟ فقال: بلى يا رسول الله و أنى لى بذلك.

فأخذه بيده فأرقاه المنبر و قال: اللهم هذا منى و أنا منه إلا أنه منى بمنزله هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فعلى مولاه، قال: فانصرف على قرير العين، فأتبعه عمر بن الخطَّاب و قال: بخَّ بخَّ يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كلِّ مؤمن و كلِّ مسلم (٣).

ص: ٢٣٤

١- (١) صحيح الترمذى ٥: ٥٩٥ برقم: ٣٧٢٠ مع اختلاف يسير.

٢- (٢) مستدرک الحاكم ٣: ١٤.

٣- (٣) الطرائف ص ١٤٨-١٤٩ عن مناقب ابن المغازلى، و هذا الحديث لم أعثره فى المناقب

و روى ضياء الدين الخوارزمي في مناقبه، و هو من فحول عظمائهم و أساطين علمائهم، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه، قال: لما آخى رسول الله صلى الله عليه و اله بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار، و هو أنه آخى بين أبى بكر و عمر، و آخى بين عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف، و آخى بين طلحة و الزبير، و آخى بين أبى ذر الغفارى و المقداد، و لم يؤاخ بين على بن طالب و بين أحد منهم، خرج مغضبا حتى أتى جدولا من الأرض و توسد ذراعه و نام فيه تسفى الريح عليه.

فمرّ عليه النبى صلى الله عليه و اله، فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله و قال له: قم فما صلحت الآ- أن تكون أبا تراب، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين و الأنصار، و لم أواخ بينك و بين أحد منهم، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الآ أنه لا نبى بعدى، ألا من أحبك فقد حفّ بالأمن و الايمان، و من أبغضك أماته الله ميتة جاهليته(١).

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده، عن عمر بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، أنّ النبى صلى الله عليه و اله آخى بين الناس و ترك عليا عليه السلام حتى بقى آخرهم لا يرى له أخوا، فقال:

يا رسول الله آخيت بين الناس و تركتنى، فقال صلى الله عليه و اله: أنّما تركتك لنفسى، أنت أختى و أنا أخوك، و ان ذكرك أحد فقل أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعيها بعدك الآ كذاب(٢).

و بالاسناد عن زيد بن أبى أوفى، قال: دخلت على النبى صلى الله عليه و اله، و ذكر قصه مؤاخاه النبى صلى الله عليه و اله بين الصحابه، فقال على عليه السلام: لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى حين رأيتّه، فقلت: فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى، فان كان من سخط على فلک

ص: ٢٣٥

١- (١) أرجح المطالب ص ١٢ ط لاهور عن الخوارزمي، و مجمع الزوائد ٩: ١١١.

٢- (٢) الطرائف ص ٦٣ عن مسند أحمد، و رواه الطبرى فى رياض النضره ٢: ١٦٨، و الفصول المهمه ص ٣٨-٣٩ عن مناقب الخوارزمي.

العتبي و الكرامه، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا اخْتَرْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، فَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَ أَنْتَ أَخِي وَ وَارِثِي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ مَا أَرِثُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فقال: ما ورث الأنبياء قبلي، كتاب الله و سننه نبيهم، و أنت معي في قصرى في الجنه مع ابنتى فاطمه، و أنت أخى و رفيقى، ثم تلا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (١) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض (٢).

و بالاسناد عن عكرمه، عن ابن عباس: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ عَنْ نَبِيِّهِ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ (٣) وَ اللَّهُ لَا قَاتِلَ لِعَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، وَ اللَّهُ أَنَّى أَخُوهُ وَ وَلِيُّهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ مِنْ أَحَقِّ بِهِ مَنِّي (٤).

و روى الدارقطنى مرفوعا الى ابن عمر، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٥).

و من مناقب الفقيه أبى الحسن ابن المغازلى الشافعى بالاسناد، عن حذيفه بن اليمان، قال: أخى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ اله بين المهاجرين و الأنصار، فكان يؤاخى بين الرجل و نظيره، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب عليه السَّلَامُ فقال: هذا أخى، قال حذيفه:

فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ اله سيد المرسلين، و امام المتقين، و رسول رب العالمين الذى ليس له شبه و لا نظير، و على أخوه (٦).

أقول: و الأخبار فى هذا المعنى كثيره جدا، و قد تضمن كتاب كشف الغممه للوزير

ص: ٢٣٦

١- (١) الحجر: ٤٧.

٢- (٢) احقاق الحق ٣: ٣٠٤ عن مسند و مناقب أحمد بن حنبل.

٣- (٣) آل عمران: ١٤٤.

٤- (٤) الرياض النضرة ٢: ٢٢٦ عن مناقب أحمد بن حنبل.

٥- (٥) الفصول المهمه ص ٣٨، و المناقب لابن المغازلى ص ٣٧ ح ٥٧ عن الدارقطنى.

٦- (٦) المناقب لابن المغازلى ص ٣٨-٣٩ برقم: ٦٠.

الجليل الكامل على بن عيسى الأربلي، و الفصول المهمه لنور الدين بن الصباغ المكي المالكي، و مطالب السؤل للشيخ كمال الدين محمّد بن طلحه الشامي الشافعي، و مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي، و غيرها، جمله مقنعه منها لا يسع ذكرها المقام و هي كما ترى ناطقه بالامامه، صريحه في النصّ عليه بالخلافه.

قال يحيى بن الحسن البطريق و نعم ما قال: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أنت أخي في الدنيا والآخرة» أراد بذلك غايه المدح له، و نهايه المبالغه في علو المنزله؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا آخَى بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَظِيرِهِ لَمْ يَجِدْ لَعْلَى عَلَيْهِ السَّلَامَ نَظِيرًا، فَهُوَ نَظِيرُهُ مِنْ وَجْهِ:

نظيره في الأصل، بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا ارتياب.

و نظيره في العصمه، بدليل قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (١).

و نظيره في أنه وليّ الامّه، بدليل قوله تعالى إِنَّمَا وَرِثَ اللَّهُ مَوْلَى السَّلَامِ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٢).

و نظيره في الأداء و التبليغ، بدليل الوحي الوارد عنه عليه السّلام يوم اعطاء سوره براءه لغيره، فنزل جبرئيل عليه السّلام و قال: لا يؤدّيها إلا أنت أو من هو منك، فاستعادها منه و أداها على عليه السّلام بوحي من الله تعالى في الموسم كما يأتي.

و نظيره في كونه مولى الامّه، بدليل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من كنت مولاه فعلى مولاه، كما تقدّم نقله من عدّه طرق.

و نظيره في مماثله نفسهما، و أنّ نفسه عليه السّلام قامت مقام نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنّ الله تعالى جعله نفس الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بدليل قوله تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

ص: ٢٣٧

١- (١) الأحزاب: ٣٣.

٢- (٢) المائدة: ٥٥.

فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١) فجعل نفس علي عليه السلام نفسه صَلَّى الله عليه و اله؛ لأنه صَلَّى الله عليه و اله قال:

تعالوا، و الداعي لا يدعو نفسه و إنما يدعو غيره، فثبت أنّ المراد بنفسه في الدعاء نفس علي عليه السلام كما سيجيء بيان ان شاء الله تعالى.

و نظيره في فتح بابيه عليه السلام في المسجد، كفتح باب النبي صَلَّى الله عليه و اله، و جوازه في المسجد كجوازه، و دخوله المسجد جنباً كدخوله، كما سنذكره فيما بعد (٢).

قلت: و نظيره في المنّ على أهل البصره كمنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و اله على أهل مكّه.

و نظيره في الحجّ قرانا، و مساق الهدى، و احرامه بما أحرم به رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، حيث قال: اللهم احلالا كاحلال نبيك.

و نظيره في كونه أبا للأرواح و النفوس في النشأه الروحيه مثله، كما قال صَلَّى الله عليه و اله: أنا و علي أبوا هذه الامّه. نقله صاحب رسائل اخوان الصفا.

و نظيره في العروج، فأنه صَلَّى الله عليه و اله عرج على البراق، كما استفاضت به الأخبار، و هو عليه السلام عرج بصعوده على كتف رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فعروجه عليه السلام في مسقط رأسه منكبّي، و عروج رسول الله صَلَّى الله عليه و اله على فلكي. و في قوله سلام الله عليه في كفيته الواقعة «أني لو شئت لنتل افق السماء» اشاره جليته منه الى ذلك المقام، و تلويح بل تصريح بنيل فلك المرام، و منها قال بعض الشعراء بالفارسيه:

اي سورة هل أتى شده تاج علي وى هر دو جهان به علم محتاج علي

آن عرش مجيد گشته معراج رسول وین كتف رسول گشته معراج علي

و بالجملة فبينهما صلوات الله عليهما تشاكل في جميع الامور و الأحكام و الأحوال القدسيه و المقامات الالهيه، إلا ما استثناء من الأمر الذي لا نظير له صَلَّى الله عليه و اله فيه، و هو النبوه بقوله صَلَّى الله عليه و اله «الآنّه لا نبي بعدى» فلذلك صحّ من النبي صَلَّى الله عليه و اله أن يجعله أخاه

ص: ٢٣٨

١- (١) آل عمران: ٦١.

٢- (٢) العمده لابن البطريق ص ١٧٢-١٧٣ ط قم.

فى الدنيا و الآخرة، لما ثبت له من هذه المشاكله العامه و المشابهه التامه.

و لابن الصبّاغ المالكي (1) هنا كلام سخيف، قال: الاخوه و حقيقتها بين الشخصين كونهما مخلوقين من أصل واحد، و هذه الحقيقه منتفيه هاهنا، فإنّ النبىّ صلى الله عليه و اله أبوه عبد الله و امه آمنه، و أبوه أبو طالب و امه فاطمه بنت أسد، فتعيّن صرف حقيقه الاخوه الى لوازمها، و من لوازمها المناصره و المعاضده و الاشفاق، و تحمّل المشاقّ و المحبّه و المودّه، فمعنى قوله «أنت أخى فى الدنيا و الآخرة» أنّى ناصرك و عضدك و شفيق عليك و معتن بك (2) انتهى كلامه السخيف.

و هو منه فى نهايه الغرابه، فإننى وجدته غير مشارك فى الانصاف و محبّه أهل البيت عليهم السّلام، فالعجب منه كيف حمل الاخوه على النصره و الشفقه، و خفى عليه أنّ المراد بها المماثل، كما يفهمه من تأمّل هذه القصّه بعين البصيره، و من قول حذيفه بن اليمان «فكان يؤاخى بين الرجل و نظيره» و قوله صلى الله عليه و اله فى حديث زيد بن أبى أوفى المذكور فى مسند أحمد بن حنبل «ما اخترتك إلا لنفسى، فأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنّه لا نبىّ بعدى و أنت أخى و وارثى» الى آخره.

و من كان له ذوق صحيح و تأمل صائب، و خلع ربقه تقليد الآباء و الأجداد من عنقه، لا يرتاب فى أنّ المراد من هذه القصّه ليس إلا بيان استحقيقه عليه السّلام للامامه، و النصّ عليه بالخلافه، و الائذان بجلاله قدره، و أنّه مماثل لخاتم الأنبياء فى مقاماته الربّانيه، و درجاته العرفانيه، و أنّه عليه السّلام الانسان المتألّه العارف بالأسرار اللاهوتيّه، و البشر المتقدّس الفائز بالخواصّ القدسيّه، و المتّسم بصفات الحضرة النبويه المحمّديه.

و لقد أجاد الشيخ الرئيس أبو على بن سينا فى رساله المعراج، حيث قال: أمير

ص: ٢٣٩

١- (١) فى الفصول المهمّه «منه».

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ٤٤ ط النجف.



المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام مركز الحكمة، و فلك الحقيقة، و خزانه العقل، و لقد كان بين الصحابه كالمعقول بين المحسوس (١) انتهى.

### الحديث العشرون: التصريح بالخلافه في كلام الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله

محمّد بن جرير الطبري، من عظماء محدّثيهم في كتاب المستنير، عن الحسن بن محمّد بن جمل، قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشه، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه و اله من الخليفه بعدك؟ قال: خاصف النعل، قلت: و من خاصف النعل يا رسول الله؟ قال: انظري، فنظرت فاذا هو على بن أبي طالب.

أقول: هذا كما ترى نصّ في الامامه، غير قابل للتأويل بوجه.

و في الصحاح السنّه لرزين العبدري من الجزء الثالث في ذكر غزاه الحديبيّه من سنن أبي داوود و صحيح الترمذي (٢)، و الاسناد الأوّل قال: لما كان يوم الحديبيّه

ص: ٢٤٠

١- (١) معراج نامه للشيخ الرئيس ابن سينا ص ٩٤ ط مشهد.

٢- (٢) أورد الترمذي في صحيحه (٥: ٥٩٢: ٥) ما يقاربه و هو: عن ربعي بن خراش، حدّثنا على بن أبي طالب بالرحبه، قال: لما كان يوم الحديبيّه خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو، و اناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا و اخواننا و أرقائنا، و ليس لهم فقه في الدين، و أنّما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا فارددهم الينا. فقال النبي صلى الله عليه و اله: يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليعتّن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين من قد امتحن الله قلبه على الايمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ و قال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، و كان رسول الله صلى الله عليه و اله أعطى عليّنا نعله يخصفها.

خرج الينا اناس من المشركين من رؤسائهم، فقالوا: قد خرج اليكم من أبنائنا و أرقائنا، و أنما خرجوا فرارا من خدمتنا فارددهم الينا، فقال النبي صلى الله عليه و اله: يا معشر قريش لتنتهن عن مخالفه أمر الله، أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف، قد امتحن الله قلوبهم للتقوى.

قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و اله: من اولئك يا رسول الله؟ قال: منهم خاصف النعل، و كان صلى الله عليه و اله قد أعطى عليا عليه السلام نعله يخصفها(١).

و فى مسند أحمد بن حنبل عن على عليه السلام: أن سهيل بن عمرو أتى النبي صلى الله عليه و اله فقال: يا محمد ان قوما لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب صلى الله عليه و اله حتى روى الغضب فى وجهه، ثم قال: لتنتهن يا معشر قريش، أو ليعثن الله رجلا منكم، امتحن الله قلبه بالايمان، يضرب رقابكم على الدين.

قيل: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا، قيل: فعمر؟ قال: لا و لكنّه خاصف النعل فى الحجره، قال على عليه السلام: أما انى سمعت النبي صلى الله عليه و اله يقول: لا تكذبوا علىّ، فمن كذب علىّ متعمدا أو لجته النار(٢).

و بالاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لتنتهن أو لأبعثن عليهم رجلا- يمضى فيهم أمرى، يقتل المقاتله، و يسبى الذريّه، فقال أبو ذر: فما راعنى الآ- برد كفّ عمر فى حجزتى من خلفى و قال: من تراه يعنى؟ قلت: ما يعنىك و لكن يعنى خاصف النعل يعنى عليا عليه السلام(٣).

ص: ٢٤١

١- (١) العمده لابن بطريق ص ٢٢٦، و الطرائف ص ٧٠ كلاهما عن الجمع بين الصحاح الستّه.

٢- (٢) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٢: ٦٤٩ برقم: ١١٠٥.

٣- (٣) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٢: ٥٧١ برقم: ٩٦٦.

و فى هذه الأخبار المتضمنه لخصف النعل كلها دلالة على استحقاؤه عليه السلام للامامه.

قال يحيى بن الحسن البطريق: انّ النبىّ صلى الله عليه و اله انما قال ذلك تنويها بذكر أمير المؤمنين عليه السلام و نصّا عليه من وجوه:

منها: أنّه وليّ الامّة بعده؛ لأنّه قال: يضرب رقابكم على الدين بعد قوله «امتحن الله قلبه للايمان» و جعل ذلك بيعث الله سبحانه له لا من قبل نفسه، و هذا نصّ منه صلى الله عليه و اله و من الله سبحانه على على عليه السلام باستحقاقه استيفاء حقّ الله تعالى ممّن كفر، و لا يستحقّ ذلك بعد النبىّ صلى الله عليه و اله الا الامام.

و دليل صحّته قوله صلى الله عليه و اله فى خبر من هذه الأخبار «منى أو قال: مثل نفسى» فدلّ على أنّ المراد بذلك التنويه باستحقاق الولاء لكونه مثل نفسه فى استحقاق الولاء.

و يزيده بيانا قول عمر بن الخطاب و قسمه بالله تعالى أنّه ما اشتهى الاماره الا يومئذ، و المتهنأ لا يطلب ما هو دون قدره، بدليل قوله تعالى وَ لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ (١) فالتمنى يكون بما فضّل به البعض لا بما استوا فيه.

و يزيده بيانا ما تقدّم فى الخبر من قول أبى بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. و لو لم يعلم أنّ ذلك كان علامه من رسول الله صلى الله عليه و اله تدلّ على مستحقّ الخلافة و الأمر بعده ما تطاولا الى طلب ذلك.

فان قيل: أنّهما انما طلبا ذلك لأنّه أمر محبوب الى كلّ أحد أن يكون قد امتحن الله قلبه للايمان لا لموضع استحقاق الأمر بعده.

قلنا: الذى يدلّ على أنّه لاستحقاق الولاء دون ما عداه قوله صلى الله عليه و اله: انّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيهه. فجعل القتالين سواء؛ لأنّه صلى الله عليه و اله ذكرهما بكاف التشبيه؛ لأنّ انكار التأويل كانكار التنزيل؛ لأنّ منكر التنزيل

ص: ٢٤٢

جاحد لقبوله، و منكر التأويل جاحد لقبول العمل به، فهما سواء في الجحود، و ليس مرجع قتال الفريقين إلا الى النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و اله، أو الى من قام مقامه، فدلّ على أنّ الكنايه أنّما كانت لاستحقاق الامامه(١). انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

### الحديث الحادى و العشرون: ما ورد فى محبّه الامام على عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام

نور الدين على بن محمّد المكي المالكي فى الفصول المهمّه، قال: روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازى فى كتابه معالم العتره النبويه مرفوعا الى فاطمه، قالت: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله عشيه عرفه، و قال: إنّ الله عزّ و جلّ باهى بكم و غفر لكم عامّه، و لعلّى خاصّه، و أتى رسول الله اليكم غير محاب لقرايتى، إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ علينا فى حياته و بعد موته.

و رواه الطبرانى أيضا فى معجمه عن فاطمه الزهراء عليها السلام، و زاد فيه: إنّ الشقى كلّ الشقى من أبغض علينا فى حياته و بعد موته(٢).

أقول: الأخبار فى هذا المعنى تبلغ حدّ التواتر، و هى ناطقه بامامته و خلافته؛ اذ مصداق المحبّه طاعه المحبوب، كما قال الله سبحانه قلّ إنّ كنتم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ (٣) فليس معنى وجوب محبّته إلاّ وجوب طاعته، و الاقتداء به فى الأحكام، و الرجوع اليه فى المهامّ.

و من الأخبار المصرّحه بهذا المضمون ما رواه الترمذى و النسائى عن زرّ بن حبيش، قال: سمعت علينا عليه السلام يقول: و الذى فلق الحبه و برأ النسمة أنّه لعهد النبيّ

ص: ٢٤٣

١- (١) العمده لابن بطريق الحلّى ص ٢٢٦-٢٢٧.

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ١٢٥ ط النجف.

٣- (٣) آل عمران: ٣١.

الأمي أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق(١).

و عن أبي سعيد الخدري، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله إلا ببغضهم علياً(٢).

و عن الحارث الهمداني، قال: جاء على عليه السلام حتى صعد المنبر، فحمد الله تعالى ثم قال: قضاء قضاء الله تعالى على لسان نبيكم عليه السلام لا يحبني إلا مؤمن، و لا يبغضني إلا منافق، و قد خاب من افتري(٣).

و من كتاب المناقب لأبي المؤيد، عن أبي برده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و نحن جلوس ذات يوم: و الذي نفسى بيده لا يزال قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تبارك و تعالى الرجل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و عن جسده فيما أبلاه، و عن ماله ممّا كسبه و فيما أنفقه، و عن حبنا أهل البيت، فقال له عمر: ما آيه حبكم؟ فوضع يده على رأس على عليه السلام و هو جالس الى جانبه، و قال: آيه حبي حب هذا من بعدى(٤).

و من كتاب الفردوس عن معاذ، عن النبي صلى الله عليه و اله: حب على حسنه لا تضر معها سيئه، و بغضه سيئه لا تنفع معها حسنه(٥).

و قد تقدّم لنا في نحو هذا الخبر كلام طويل في الحديث التاسع.

ص: ٢٤٤

١- (١) صحيح الترمذى ٥: ٦٠١ برقم: ٣٧٣٦.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥: ٥٩٣ برقم: ٣٧١٧.

٣- (٣) الفصول المهمه ص ١٢٥-١٢٦.

٤- (٤) الفصول المهمه ص ١٢٥.

٥- (٥) فردوس الأخبار ٢: ٢٢٧ برقم: ٢٥٤٧.

السيد الجليل ذو المقامات و الكرامات و المفاخر زين السالكين، و قدوه المتعبدين، و خلاصه آل طه و يس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس في كتابه المسمى بكتاب اليقين في اختصاص مولانا علي عليه السلام بامرّه المؤمنين، قال الحافظ أبو بكر بن مردويه، و هو من عظماء علماء الجمهور.

و قد رأيت مدحه في كتاب معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي في ترجمه اسكاف، ما هذا لفظه: و ممن ينسب إليها أبو بكر بن مردويه، و مات باسكاف سنة اثنين و خمسين و ثلاثمائة، و كان ثقّه (١).

و ذكر الحافظ أسعد بن عبد القاهر في كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء في اسناد الحديث المتضمن لوصف مولانا علي عليه السلام بأنه امام المتقين، عن أبي بكر بن مردويه أنه الامام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه (٢).

و ذكر أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكي في كتاب المناقب في الفصل التاسع عشر في فضائل شتى، في جملة اسناده الى أبي بكر أحمد بن مردويه ما هذا لفظه: طراز المحدثين أحمد بن مردويه (٣).

و هذا لفظ حديثه من كتاب مناقب مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام عن ابن عباس، قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في صحن الدار و اذا رأسه في حجر دحيه بن خليفه الكلبى، فدخل علي عليه السلام، فقال: السلام عليك كيف أصبح رسول الله، فقال: بخير، قال له دحيه: أتى لاحبك، و أنّ لك مدحه أزفها اليك، أنت أمير المؤمنين، و قائد الغزّ المحجّلين، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين و المرسلين، لواء الحمد بيدك يوم

ص: ٢٤٥

١- (١) كشف الغمّه ١: ٣٤٠-٣٤١ عنه.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٣٤١ عنه.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ ط قم.

القيامة، تزف أنت و شيعتك مع محمّد و حزبه الى الجنان رواء(١)، قد أفلح من تولاك، و خسر من تخلاك، محبوا محمّد محبوك، و مبغضوا محمّد مبغضوك، لن تنالهم شفاعه محمّد، ادن منى يا صفوه الله.

فأخذ النبي صلى الله عليه و اله، فوضعه فى حجره، فانتبه فقال: ما هذه الهمهمه؟ فأخبره الحديث، فقال: لم يكن دحيه الكلبى كان جبرئيل عليه السلام سّمّاك باسم سّمّاك الله سبحانه و تعالى به، و هو الذى ألقى محبتك فى قلوب المؤمنين، و رهبتك فى صدور الكافرين.

ثم قال السيد الجليل قدّس الله روحه بعد نقل هذا الخبر ما نصّه: أنّ من ينقل هذا عن الله تعالى جلّ جلاله برسالة جبرئيل عليه السلام عن محمّد صلى الله عليه و اله، لمحجوج يوم القيامة بنقله اذا حضر بين يدى النبي صلى الله عليه و اله و سأله يوم القيامة عن مخالفته لما نقله و اعتمد عليه(٢).

قال جامع هذه الأحاديث أبو الحسن سليمان بن عبد الله البحرانى: أنّ السيد المذكور قدّس الله سرّه قد نقل مضمون هذا الخبر، أعنى: نصّه صلى الله عليه و اله بأنّه أمير المؤمنين فى الكتاب المذكور من ثلاثمائة طريق، كلّها من طرق المخالفين، من كتاب ابن مردويه و غيره. و قد ذكر الفاضل الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلى فى كتابه كشف الغمّه(٣) جملة منها، و نحن أيضا نذكر منها نبذه، فإن الثمره الواحده تدلّ على الشجره، و الّا فحصر النصوص الوارده فى حقّه و مدائحه ليس فى طاقه البشر.

ففيه و من كتاب ابن مردويه، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أنس اسكب لى وضوء أو ماء، فتوضأ صلى الله عليه و اله و صلى ثم انصرف، فقال: يا أنس أول من يدخل علىّ اليوم أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و خاتم الوصيين، و امام الغرّ المحجلين، فجاء علىّ عليه السلام حتّى ضرب الباب، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: هذا

ص: ٢٤٦

١- (١) فى المصدر: الى الجنان زفًا زفًا.

٢- (٢) اليقين للسيد ابن طاووس ص ٩-١٠ الباب الأوّل، ط النجف.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ٣٤٠-٣٤٨ ط سنه ١٣٨١ قم.

علي، قال: افتح له، فدخل (١).

و عن ابن مردويه يرفعه الى بريده، قال: أمرنا النبي صلى الله عليه و اله أن نسلم على علي عليه السلام بامر المؤمنين (٢).

و بالاسناد عن سالم مولى علي عليه السلام، قال: كنت مع علي عليه السلام في أرض له و هو حرثها، حتى جاء أبو بكر و عمر فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، فقيل: كنتم تقولون في حياة النبي صلى الله عليه و اله ذلك؟ فقال عمر: هو أمرنا بذلك (٣).

و من مناقب ابن مردويه عن عبد الله، قال: دخل علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه و اله و عنده عائشه، فجلس بين النبي صلى الله عليه و اله و بين عائشه، فقالت: ما كان لك مجلس غير فخذى، فضرب النبي صلى الله عليه و اله على ظهرها فقال، مه لا تؤذيني في أخى، فإنه أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين يوم القيامة، يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة، و يدخل أعداءه النار (٤).

و عنه عن أنس، قال: كان النبي صلى الله عليه و اله في بيت أم حبيبه بنت أبي سفيان، فقال: يا أم حبيبه اعترلينا فأنا على حاجه، ثم دعا بوضوء فأحسن الوضوء، ثم قال: ان أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيد العرب، و خير المؤمنين (٥)، و أولى الناس بالناس. قال أنس: فجعلت أقول: اللهم اجعله رجلا من الأنصار.

قال: فدخل علي عليه السلام فجاء يمشى حتى جلس الى جنب النبي صلى الله عليه و اله، فجعل النبي صلى الله عليه و اله يمسح وجهه بيده، ثم مسح بها وجه علي بن أبي طالب، فقال علي عليه السلام:

ص: ٢٤٧

١- (١) اليقين ص ١٠، الباب الثاني.

٢- (٢) اليقين ص ١٠، الباب الثالث.

٣- (٣) اليقين ص ١١، الباب الرابع.

٤- (٤) اليقين ص ١١، الباب الخامس.

٥- (٥) في المصدر: الوصيين.



و ما ذاك يا رسول الله؟ قال: أنك تبلغ رسالتى من يأتى بعدى، و تؤدى عنى، و تسمع الناس صوتى، و تعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون(١).

و من المناقب عن أنس، قال: كنت خادما للنبي صلى الله عليه و اله، فبينما أنا يوما اوضيه اذ قال: يدخل رجل و هو أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و أولى الناس بالمؤمنين، و قائد الغر المحجلين، قال أنس: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فاذا هو على بن أبى طالب عليه السلام(٢).

و من المناقب أيضا عن أنس، قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه و اله اذ قال: الآن يدخل سيد المسلمين، و أمير المؤمنين، و خير الوصيين، و أولى الناس بالنيين، اذ طلع على بن أبى طالب عليه السلام، فقال(٣) النبي صلى الله عليه و اله فأخذ(٤) يمسح العرق من جبهته و وجهه، و يمسح به وجه على بن أبى طالب عليه السلام، و يمسح العرق عن وجه على بن أبى طالب عليه السلام و يمسح به وجهه، فقال له على عليه السلام: يا رسول الله نزل فى شىء؟

قال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، أنت أخى و وزيرى، و خير من أخلف بعدى، تقضى دينى، و تنجز موعدى، و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى، و تعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، و تجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل(٥).

و من حليه الأولياء لأبى نعيم الحافظ، و شرح ابن أبى الحديد للنهج، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أنس اسكب لى وضوء، ثم قام فصلى ركعتين، ثم

ص: ٢٤٨

١- (١) اليقين ص ١٢، الباب السادس.

٢- (٢) اليقين ص ١٣، الباب السابع.

٣- (٣) صوابه «فقام» لكن فى النسخة التى تحضرنا «فقال» و هو تحريف «منه». أقول: و فى المطبوع من كتاب اليقين جملة «فقال النبي صلى الله عليه و اله» غير موجوده.

٤- (٤) فى المصدر: فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله.

٥- (٥) اليقين ص ١٣، الباب الثامن.

قال: أوّل من يدخل عليك من هذا الباب امام المتّقين، و سيّد المسلمين، و يعسوب المؤمنين، و خاتم الوصيّين، و قائد الغزّ المحجّلين، قال أنس: اللهم اجعله رجلا من الأنصار و كتبت دعائي، فجاء على عليه السّلام، فقال: صلّى الله عليه و اله: من جاء يا أنس؟ فقلت:

على، فقام اليه مستبشرا، فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه، فقال على عليه السّلام: يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته بي قبل، قال: و ما يمنعني و أنت تؤدّي عني، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى (١).

و من المناقب عن أبي رافع مولى عائشه، قال: كنت غلاما أخدمها، فكنت اذا كان النبي صلّى الله عليه و اله عندها أكون قريبا اعاطيها، قال: فبينما رسول الله صلّى الله عليه و اله عندها ذات يوم اذ جاء جاء فدقّ الباب، فخرجت اليه فاذا جاريه معها اناء مغطّى، قال:

فرجعت الى عائشه فأخبرتها، فقالت: ادخلها، فدخلت، فوضعت (٢) عائشه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و اله، فجعل يأكل و خرجت الجاريه، فقال النبي صلّى الله عليه و اله: ليت أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و امام المتّقين عندي يأكل معي، فجاء جاء فدقّ الباب، فخرجت اليه فاذا هو على بن أبي طالب عليه السّلام قال: فرجعت فقلت: هذا على، فقال النبي صلّى الله عليه و اله: ادخله، فلمّا دخل قال له النبي صلّى الله عليه و اله: مرحبا و أهلا لقد تمنّيتك مرّتين، حتّى لو أبطأت عليّ لسألت الله عزّ و جلّ أن يأتي بك، اجلس فكل معي (٣).

و من المناقب عن أنس بن مالك، قال: بينا أنا عند النبي صلّى الله عليه و اله اذ قال: يطلع الآن، قلت: فداك أبي و امي من ذا؟ قال: سيّد المسلمين، و أمير المؤمنين، و خير الوصيّين، و أولى الناس بالنبّيين، قال: فطلع على، ثمّ قال لعليّ عليه السّلام: أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى (٤).

ص: ٢٤٩

١- (١) حليه الأولياء ١: ٦٣.

٢- (٢) في اليقين: فدخلت فوضعت بين يدي عائشه فوضعت الخ.

٣- (٣) اليقين ص ١٤، الباب التاسع.

٤- (٤) اليقين ص ١٤، الباب العاشر.

و عن الحافظ ابن مردويه، عن داود بن أبي عوف، قال: حدّثني معاوية بن ثعلبة الليثي، قال: ألا احديثك بحديث لم يختلط؟ قلت: بلى، قال: مرض أبو ذرّ، فأوصى الى علي عليه السّلام، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت الى عمر كان أجمل لوصيتك من علي، قال: والله لقد أوصيت الى أمير المؤمنين حقًا حقًا أمير المؤمنين، والله أنّه للربيع الذي يسكن اليه، و لو قد فارقكم لأنكرتم الناس و أنكرتم الأرض قال: قلت: يا أبا ذرّ! أنا لنعلم أنّ أحبّهم الى النبي أحبّهم اليك، قال: أجل، قلت:

قل لنا فأبّهم أحبّ اليك؟ قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه، يعنى علي بن أبي طالب(١).

و عن أبي ذرّ من طريق اخرى من كتاب المناقب، قال معاوية بن ثعلبة: مرض أبو ذرّ مرضا شديدا حتّى أشرف على الموت، فأوصى الى علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقليل له: لو أوصيت الى عمر بن الخطّاب كان أجمل لوصيتك من علي، فقال أبو ذرّ:

أوصيت و الله الى أمير المؤمنين حقًا حقًا و أنّه لولي(٢) الأرض الذي يسكن اليه(٣)(٤)

قال السيد العلامة رضى الدين قدّس سرّه: و ممّا نقلت من تاريخ الخطيب مرفوعا الى ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: ليس فى القيامة راكب غيرنا و نحن

ص: ٢٥٠

١- (١) اليقين ص ١٥-١٦، الباب الثانی عشر.

٢- (٢) فى المصدر: لربى.

٣- (٣) اليقين ص ١٦، الباب الثالث عشر.

٤- (٤) و روى ابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغه أنّه لما نزل إذا جاء نصيرُ الله و الفتح بعد انصرافه عليه أفضل الصلاه و السلام من غزاه حنين، جعل يكثر سبحان الله أستغفر الله، ثم قال: يا علي أنّه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح و دخل الناس فى الدين الله أفواجا، و أنّه ليس أحد أحقّ منك بمقامى لقدمك فى الاسلام، و قربك منى، و صهرك و عقدك سيّده نساء العالمين، و قبل ذلك ما كان من أبي طالب عندى حين نزل القرآن «منه».

أربعة، قال: فقام عمّه العباس فقال: فداك أبي و أمي و من؟ فقال: أما أنا فعلى دابته الله البراق، و أما أخى صالح فعلى ناقه الله التى عقرت، و عمى حمزه أسد الله و أسد رسوله فعلى ناقتى العضاء.

و أخى و ابن عمى على بن أبى طالب على ناقه من نوق الجته، مدلجه الظهر، رجلها من زمرد أخضر، مضبب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، و ذنبها من العنبر الأشهب، و قوائمها من المسك الأذفر، و عنقها(١) من لؤلؤ عليها قبه من نور، باطنها عفو الله، و ظاهرها رحمه الله، بيده لواء الحمد، فلا- يمرّ بملاً من الملائكة إلا قالوا: هذا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين.

فينادى مناد من لدن العرش - أو قال: من بطنان العرش -: ليس هذا ملكا مقربا، و لا نبيا مرسلا، و لا حاملا عرش رب العالمين، هذا على بن أبى طالب عليه السلام، أمير المؤمنين، و امام المتقين، و قائد الغر المحجلين الى جنات رب العالمين، أفلح من صدقه، و خاب من كذبه، و لو أنّ عبدا عبد الله بين الركن و المقام ألف عام ألف عام، حتى يكون كالشئ البالى و لقي الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخريه فى جهنم(٢).

و من مناقب الموفق بن أحمد الخوارزمي مرفوعا إلى على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لَمَّا أُسْرَى بى الى السماء إلى سدره المنتهى، و قفت بين يدى ربى عزّ و جلّ، فقال لى: يا محمّد؟ قلت: لبيك و سعديك، قال: لقد بلوت خلقى فأيتهم رأيت أطوع لك؟ قال: قلت: يا ربّ عليا، قال صدقت يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفه يؤدى عنك و يعلم عبادى من كتابى ما لا يعلمونه؟ قال: قلت:

اختر لى فإنّ خيرتك خيرتى.

ص: ٢٥١

١- (١) فى المصدر: و عرفها.

٢- (٢) اليقين ص ١٨-١٩، الباب السادس عشر.

قال: اخترت لك عليًا فاتخذته لنفسك خليفه و وصيًا، و نحلته حلمي و علمي، و هو أمير المؤمنين حقا، لم ينلها أحد قبله و ليست لأحد بعده، يا محمد علي رايه الهدى و امام من أطاعني و نور أوليائي، و هو الكلمه التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، و من أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك يا محمد.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا ربّ فقد بشرته، فقال: أنا عبد الله و في قبضته، إن يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا، و ان يتمم لي وعدى فهو مولاي، فأجل ربّ قلبه، و اجعل ربيعه الايمان به، قال: قد فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحدا من أوليائي، قال: ربّ أخى و صاحبي، قال: قد سبق علمي أنّه مبتلى، و لو لا على لم يعرف حزبي و لا أوليائي و لا أولياء رسلي (١).

و من مناقب الخوارزمي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هذا على بن أبي طالب لحمه من لحمي، و دمه من دمي، و هو منّي بمنزله هارون من موسى إلا أنّه لا نبىّ بعدى.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أمّ سلمه اسمعي و اشهدي هذا على أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و عييه علمي، و بابي الذي اوتى منه، أخى في الدين، و خدني في الآخرة، و معى في السنام الأعلى (٢).

و من مناقب الخوارزمي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بيته، فغدا عليه على عليه السلام بالغداة، فكان لا يحبّ أن يسبقه عليه أحد، فدخل فإذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في صحن الدار و اذا رأسه في حجر دحيه الكلبي (٣). و ذكر نحو من الحديث الذي نقلناه عن أبي بكر بن مردويه الحافظ.

أقول: و الأخبار في هذا المعنى متواتره، تزيد على ما يعتبر في التواتر. و العجب

ص: ٢٥٢

١- (١) اليقين ص ٢٣، الباب الثاني و العشرون عن مناقب الخوارزمي ص ٣٠٣-٣٠٤.

٢- (٢) اليقين ص ٢٤، الباب الثالث و العشرون عن مناقب الخوارزمي ص ١٤٢.

٣- (٣) اليقين ص ٢٤، الباب الرابع و العشرون عن مناقب الخوارزمي ص ٣٢٣ ط قم.

من خصومنا أنهم يروون في كتبهم و مصنفاتهم هذه الأخبار الشاهده على ضلالتهم، الناطقه بغوايتهم و عمايتهم، و لا يستحيون من عار نقلهم و اطراحها، و اذا كَلّموا في ذلك قالوا: أنّها أخبار آحاد، و هذا ممّا يضحك الثكلى؛ اذ قدّمنا أنّ السيّد الجليل رضى الدين بن طاووس أوردّها عن ثلاثائه طريق.

و ليت شعري كيف ذهب عليهم أنّه اذا لم يكن هذه الطرق المشفوعه بالوف في معناها من طرق الخاصّه متواتره معنى، فلا تواتر حينئذ، و لا يمكن ادّعاء في مادّه من الموادّ، و معجزات نبينا صلّى الله عليه و اله من هذا القبيل، فان التزموا ذلك لم تنهض لهم حجّه على الملاحده و اليهود و النصرى، و غيرهم من أهل الأهواء، و حسبك به شناعه.

و قد حكى الفاضل الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلى في كتابه كشف الغمّه: أنّه باحث بعض علمائهم من مدرّسى مذهب أحمد بن حنبل، قال: فأوردت عليه حديثا من مسند امامه، فقال: أحاديث المسند لم يلتزم أحمد فيها الصحّه، فلا تكون حجّه عليّ، فأوردت عليه مثل ذلك من صحيح الترمذى، فطعن في رجل من رجاله، فقلت له: أتعدّ و أمتنع البحث معكم، فقال: كيف؟ قلت: لأنّكم تطعنون فيما نوردّه نحن و فيما تورّدونه أنتم عن مشائخكم و أئمتكم، فكيف يتحقّق بيننا بحث، أو تقوم ما ندّعيه حجّه؟ (١) انتهى.

و ربّما قال بعضهم: أنّ هذه الأخبار ظنّيّه المتن، فلا تنهض بمعارضه الاجماع الذى هو حجّه قطعيّه، المنعقد على امامه أبى بكر و خلافته.

و أقول: أوّلا- كيف ينعقد الاجماع؟ و أكابر الصحابه لم يحضروا السقيفه، و لم يرضوا ببيعه أبى بكر، كسعد بن عباد، و ابنه قيس بن سعد، و العباس بن عبد المطلب، و هو عمّ رسول الله صلّى الله عليه و اله، و أبناؤه، و مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، و ولديه

ص: ٢٥٣

سَيِّدِي شِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ سَلْمَانَ، وَ أَبِي ذَرٍّ، وَ الْمُقَدَّادَ، وَ عَمَّارَ، وَ اسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَ بِلَالَ بْنَ رِيَّاحٍ مُؤَدِّنَ الرَّسُولِ، وَ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ (١)، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَ دَحِيهَ الْكَلْبِيَّ، وَ غَيْرَهُمْ مَمَّنْ يَطُولُ تَعْدَادُهُ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَ فَضْلَانِهِمْ.

وَ فِي الدِّيْوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى مَوْلَانَا سَلَامِ اللَّهِ عَلَيْهِ:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَ الْمَشِيرُونَ غَيْبٌ

وَ إِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ (٢)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَ الْمَشِيرُونَ غَيْبٌ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَشَارَ الْيَهُمُ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَ الْجَلَالَةِ لَمْ يَحْضُرُوا السَّقِيفَةَ أَصْلًا، فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ انْعِقَادَ الْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّ لَفْظَ «الْمَشِيرُونَ» الْوَاقِعُ فِي كَلَامِهِ سَلَامِ اللَّهِ عَلَيْهِ جَمْعٌ مَحَلَّى بِاللَّامِ، وَ هُوَ يُفِيدُ الْاسْتِغْرَاقَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، فَيَكُونُ مَعْنَى كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الشُّورَى وَ الْإِجْمَاعِ وَ مَنْ يَعْتَنِي بِشَأْنِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ غَائِبًا وَ لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا عِنْدَ الشُّورَى فِي السَّقِيفَةِ السَّخِيفَةِ، فَلَا يُمْكِنُ اثْبَاتُ خِلَافِهِ الطَّوَاغِيتِ بِالْإِجْمَاعِ وَ الشُّورَى.

قَالَ إِمَامُ الْمَشْكُوكِينَ وَ مُقَدِّمُ الْمُخَالَفِينَ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطِيبِ الرَّازِي الشَّافِعِيُّ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ نَهَايَةُ الْعُقُولِ: أَنَّ الْإِجْمَاعَ لَمْ يَنْعَقِدْ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ أَصْلًا؛ إِذْ كَانَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَفَاخِمِ الصَّحَابَةِ مُخَالَفًا لِذَلِكَ، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ جَمْعَهُمْ أَصْلًا، وَ كَانَ تَطَاهَرُهُ بِذَلِكَ مُسْتَمِرًّا طَوِيلًا خِلَافَهُ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ وَ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ وَ كَانَ غَلِيظًا شَدِيدَ الْإِيذَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣)، فَانْهَزَمَ مِنْهُ

ص: ٢٥٤

١- (١) رَوَى الْفَاضِلُ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْكَامِلِ الْبَهَائِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَشْرَةَ مِنْ أُخْيَارِ التَّابِعِينَ يَقُولُونَ: سَمِعْنَا الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: أَنَا بَرِيءٌ مَمَّنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ «مِنْهُ».

٢- (٢) دِيْوَانُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ص ٩.

٣- (٣) تَأَمَّلْ فِي قَوْلِهِ فِي شَأْنِ عُمَرَ «وَ كَانَ غَلِيظًا شَدِيدَ الْإِيذَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ» بَعِينٌ

سعد بن عباد مهاجرا من المدينة خائفا، فتوفى خارج المدينة، فتم انعقاد الاجماع.

انتهى.

و هو صريح فى عدم انعقاد الاجماع على امامته أصلا فى وقت من الأوقات فكيف بيعته؟ و كيف تنعقد بيعه لمن هو فى بيعه غيره؟ أليس رسول الله صلى الله عليه و اله قد وجه أبا بكر و عمر و غيرهما فى جيش اسامه بن زيد قبل وفاته؟ و أمرهم يسمعون له و يطيعون و يصلون بصلاته و يأتمرون بأمره.

و قال صلوات الله و سلامه عليه: نفذوا جيش اسامه، و لا يتخلفن أحد إلا من كان عاصيا لله و رسوله، فلما صار اسامه بعسكره على أميال من المدينة بلغهم مرض رسول الله صلى الله عليه و اله، فرجع أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجراح، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه و اله تغير لونه، و قال: أنى لا آذن لأحد أن يتخلف عن جيش اسامه، و هم أبو بكر بالرجوع الى اسامه و اللحوق به فمنعه عمر.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و فعلوا ما فعلوا، قال عمر لأبى بكر: اكتب الى اسامه يقدم اليك، فإن قدومه اليك يقطع الشنعه (1) عنا، فكتب اليه أبو بكر:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أبى بكر خليفه رسول الله الى اسامه بن زيد، أما بعد اذا أتاك كتابى هذا فاقبل الى أنت و من معك، فإن المسلمين قد أجمعوا على، و ولونى أمرهم، فلا تتخلف فتعصى و يأتىك ما تكره، و السلام.

فأجابه اسامه و كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله اسامه بن زيد عامل رسول الله صلى الله عليه و اله على غزاه الشام الى أبى بكر بن أبى قحافه، أميا بعد فقد أتانى كتابك ينقض أوله آخره، ذكرت فى أوله أنك خليفه رسول الله، و فى آخره أن

ص: ٢٥٥



الناس قد أجمعوا عليك وولوك أمرهم ورضوا بك.

واعلم أنّي و من معي من المهاجرين و الأنصار، ما رضيناك و لا ولىناك أمرنا، فاتق الله ربك، و اذا قرأت كتابي هذا أقدم الى امامك الذي بعثك معه النبي صلى الله عليه و اله و لا تعصه، و انظر أن تدفع الحق الى أهله، فإنهم أحق منك، و قد علمت ما قال رسول الله صلى الله عليه و اله في علي عليه السلام يوم الغدير، و ما طال العهد فتنسأه.

و انظر أن تلحق بمركزك و لا تتخلف، فتعصى الله و رسوله، استخلفني عليكم و لم يعزلني، و قد علمت كراهية رسول الله صلى الله عليه و اله لرجوعكم عني الى المدينة، و قال: لا يتخلف أحد عن جيش اسامه الا كان عاصيا لله و رسوله.

فيالك الوليل يابن أبي قحافه تعدل نفسك بعلي بن أبي طالب، و هو وارث رسول الله صلى الله عليه و اله و وصيه و ابن عمه و أبو ولديه، فاتق الله أنت و صاحبك، فإنه لكما بالمرصاد، و أنتما منه في غرور، و الذي بعث محمدا بالحق ما تركت امه و وصي رسولها و لا عصوا عهده الا استوجبوا من الله اللعنه و السخط.

فلما وصل الكتاب الى أبي بكر هم أن يخلعها من عنقه، فقال له عمر: لا تخلع قميصا قمصك الله فتندم، فقال: يا عمر أكفر بعد اسلامي، فألح عليه عمر، و قال:

اكتب و أمر فلانا و فلانا جماعه من أصحاب رسول الله فكتبوا اليه أن أقدم و لا تفرق جماعه المسلمين.

فلما وصلتهم كتبهم قدم المدينة و وصل الى علي عليه السلام، فعزاه برسول الله صلى الله عليه و اله و بكى بكاء شديدا، و ضم الحسن و الحسين عليهما السلام الى صدره، و قال: يا علي ما هذا؟ قال سلام الله عليه: كما ترى، قال: فما تأمرني؟ فأخبره بما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه و اله من تركهم حتى يجد أعوانا.

ثم أتى أبو بكر اسامه و سأله البيعه، فقال له اسامه: ان رسول الله صلى الله عليه و اله أمرني عليك، فأنت من أمرك علي؟ و الله لا اطيعك أبدا، و لا حللت لك عهدي، فلا صلاه

و ذكر الفاضل ابن أبى جمهور فى كتاب المجلى: أنّ دحية الكلبي كان كثير السفر الى الشام، فلم يحضر موت النبىّ صلى الله عليه و اله، فلمّا قدم من سفره و بلغه الخبر، قال: من الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه و اله؟ فقيل له: ابن أبى قحافة، فقال متعجبا: و كيف ذلك؟ و ما فعل على عليه السلام؟ و هو صاحبه يوم الغدير و غيره لنصّ الرسول، فقيل: ها هو حاضر فى بيته، و لم يصل الى ذلك و لم يتمكّن.

فجاء حتّى دخل المسجد و أبو بكر جالس و الى جنبه عمر، و المسلمون حافون بهما، فقال دحية: ما الذى أوصلك يا أبا بكر هذا المقام؟ و ليس هو لك، و أنّما هو لغيرك، و كيف جلست هذا المجلس و صاحبه حاضر؟ ألتست سمعت كما سمعنا؟ و شهدت كما شهدنا؟ أما كنت حاضرًا يوم الغدير؟ و قد نصّ رسول الله صلى الله عليه و اله على ابن عمّه بالخلافه و الامامه، و حدّر من مخالفته، و أمرنا و عامه المسلمين بطاعته، مالك و هذا المقام؟ و كيف وصلت اليه و لست من أهله؟

فقال له عمر: يا أبا عماره أنّك غبت و حضرنا، و لم تشهد كما شهدنا، و أنّ الأمر يحدث بعده الأمر، فقال دحية: لا و الله لم يحدث بعد ذلك الأمر أمر، و أنّما فعلتم ما فعلتم خلافا على الله و رسوله، ألا اتى اشهدكم أنّ سكنى المدينة على حرام، ثمّ أنّ دحية ارتحل بأهله الى الشام، فلم يزل بها حتّى مات (٢).

و نقل شيخنا الشهيد الثانى قدس الله روحه، عن الشيخ أبى جعفر الطوسى فى الاختيار: أنّه روى عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله، عن أبى البخترى، قال:

حدّثنا عبد الله بن الحسن بن الحسن أنّ بلالا أبى أن يبائع أبا بكر (٣)، و أنّ عمر أخذ

ص: ٢٥٧

١- (١) راجع حول تخلف أبى بكر و عمر عن جيش اسامه الى بحار الأنوار ٨: ٢٥٦-٢٥٩ الطبع الحجرى.

٢- (٢) المجلى ص ٤١٦-٤١٧ الطبع الحجرى.

٣- (٣) فى تعليقات شيخنا الشهيد الثانى على الخلاصه: بلال بن رباح أبو عبد الله، شهد بدرا

بتلاييه، فقال له: يا بلال هذا جزء أبي بكر منك أن أعتقك فلا تجيء تباعه (١).

فقال: ان كان أبو بكر أعتقني لله فليدعني له، و ان كان أعتقني لغير ذلك فهذا أناذا (٢)، و أمّا بيعته فما اباع أحدا لم يستخلفه رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، و بيعه ابن عمّه في أعناقنا الى يوم القيامة (٣)، فقال له عمر: لا أبا لك لا تقم عندنا، فارتحل الى الشام، و توفّي بدمشق بالطاعون، و دفن بالبواب الصغير، و له شعر (٤) في المعنى، كذا وجد

ص: ٢٥٨

- 
- ١- (١) في الفقيه (٢٨٣:١-٢٨٤) روى أبو بصير عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: إنّ بلالا كان عبدا صالحا، فقال، لا اوذن لأحد بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فترك حينئذ حيّ على خير العمل «منه».
- ٢- (٢) و في الاستيعاب لبعض عظماء المخالفين: أنّه لما توفّي رسول الله صَلَّى الله عليه و اله أراد بلال الرحلة الى الشام، فمنعه أبو بكر و أمره بملازمته و الأذان له، فقال بلال له: ان كنت أعتقني لله فاتركني أمضي حيث أردت، و ان كنت أعتقني لنفسك فأمتنع ما تريد، فتركه. و ذكر الفاضل الطبرسي في الكامل البهائي أنّ بلالا امتنع عن بيعه أبي بكر و الأذان له «منه».
- ٣- (٣) و رأيت في الذكري في مباحث النوافل: روى أنّ النبي صَلَّى الله عليه و اله قال لبلال: حدّثني بأرجى عمل عملته في الاسلام، فأني سمعت نعليك بين يديّ في الجنّه، فقال: ما عملت عملا أرجى عندي من أنّني لم أتطهر طهورا في ساعه من ليل أو نهار الاّ صلّيت بذلك الطهور ما كتب لي أن اصليّ. و حينئذ فلا وجه لتوقّف بعضهم في جلاله قدر بلال «منه».
- ٤- (٤) الشعر المذكور على ما نقله القاضي الشوشتری في مجالس المؤمنين هو قوله: تالله لا لأبي بكر نحوت و لولا لله قامت على أوصالي الصنعالله بوّأني خيرا و أكرمنيو أنّما الخير عند الله متّسعلا تلقني تبوعا كلّ مبتدعفلست مبتدعا مثل الذي ابتدع

و روى الفقيه رشيد الدين محمد بن على بن شهر آشوب المازندراني فى كتاب المناقب فى فضل آل أبى طالب: أنّ أبابكر لما بويح للخلافه يوم السقيفه اجتمعوا فى أول جمعه، وقام أبوبكر على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله يخطب، فقام اليه على صلى الله عليه و اله و ذكره بحقه و ما هو الواجب له، و ما قاله رسول الله صلى الله عليه و اله فى حقه يوم الغدير و غيره من المواقف التى نصّ فيها، و بين لهم بذلك وجوب الخلافه له من بعده، و أنّه القائم بالأمر دون من عداه، و ذكره باقامه الله و عيد الآخره.

ثمّ أنّه سلام الله عليه استشهد جماعه من الصحابه، فقال: رحم الله امرىء سمع مقاله رسول الله صلى الله عليه و اله يوم الغدير، فليقم و ليشهد بما سمع، فقام يومئذ من المسجد اثنا عشر رجلا، سته من المهاجرين، و سته من الأنصار، فشهدوا بحضره الجماعه بما قاله النبى صلى الله عليه و اله فى يوم الغدير، و ما أكده من الوصيه فى حقه عليه السلام.

و قالوا: يا أبابكر ردّ الحقّ الى أهله، أنّك سمعت كما سمعنا، و شهدت كما شهدنا، أما تذكر قول النبى صلى الله عليه و اله لك و لعمر لما سلّم على على بامر المؤمنين، فقلتما أفأمر من الله و رسوله؟ فقال صلوات الله و تسليماته عليه: نعم، فقمتما، أما أنت يا أبابكر فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، و أما أنت يا عمر فقلت: بخّ بخّ لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه، خف الله يا أبابكر و انصف الرجل، و لا تظلم أهل البيت حقّهم، و لا تسلبهم ملكهم الذى جعل الله لهم، و تكلم كلّ واحد بكلام يشبه هذا الكلام، حتّى افحم على المنبر، و لم يستطع أن يردّ جوابا.

فلما فرغ القوم من كلامهم قال أبو بكر: أيها الناس أفيلونى فلست بخيركم و على فيكم، فقام اليه عمر عجلا، و قال: لا نقيلك و لا نستقيلك، قدّمك رسول الله علينا فى حياته، فكيف لا نقدّمك بعد وفاته؟

ثمّ قال: يا لكع اذا كنت لا- تقوم بحجه فلم أقمت نفسك فى هذا المقام؟ و الله لقد هممت أن أخلعها منك و أجعلها فى أبى عبيده، ثمّ أنزله من المنبر و خرجوا من

المسجد، و لم ينتظم فى ذلك اليوم أمر جماعتهم (١) انتهى ملخصا.

و بالجمله فالاجماع لم ينعقد أصلا، و مدّعيه مكابر محجوج بما ذكرناه، و امتناع سعد بن عباده عن البيعه مشهور لا يكاد ينكر، و قد كان حاضرا فى تلك السقيفه السخيفه، حتّى قال عمر: اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، فقال سعد لأهله: احمولونى عن موضع الفتنة، فحمل من بينهم و ادخل منزله و لم يبايع.

و ثانيا: أنّه على تقدير تسليم الاجتماع الظاهرى، فهو أنّما يكون حجّه لو لم يعارضه نصّ من لا- ينطق عن الهوى، و لا- يجوز الاجتهاد و البيعه بالاختيار، مع حصول النصّ القاطع، و تعيينه صلّى الله عليه و اله باب مدينه علمه للامامه، كما وردت به الأخبار المتواتره التى نقلنا شطرا منها.

و ثالثا: أنّ المفهوم من مطالعه السير و التواريخ و كتب حديث الخاصّه و العامّه أنّ انعقاد البيعه لأبى بكر لم يكن بالاختيار، بل بالحيه و المكر و القهر و الغلبه و الخديعه.

فقد نقل أهل السير أنّه لما صفق عمر و أبو عبيده يديهما على يد أبى بكر بالبيعه، و سلّما عليه بالخلافه، تابعهم جماعه المنافقين و الطلقاء ممّن حضر السقيفه، و ألزموا سائر المسلمين و من لم يحضرها بالمبايعه، و لم يرخصوا لأحد منهم فى تركها طوعا كان أو كرها.

و ممّا ينطق بذلك ما رواه الفاضل الجليل ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغه عن البراء بن عازب أنّه قال: لم أزل محبّا لأهل البيت عليهم السّلام، فلما مات النبى صلّى الله عليه و اله أخذنى ما يأخذ الوالهه من الحزن، فخرجت من منزلى لأنظر ما يكون من أمر الناس، فاذا بأبى بكر و عمر و أبى عبيده سائرين و معهم جماعه من الطلقاء و المنافقين و عمر شاهر سيفه، و كلّ من مرّوا به من المسلمين قالوا له: بايع أبا بكر فقد بايعه الناس، فبايع شاء ذلك أو لم يشأ.

ص: ٢٤٠

١- (١) لم أعثر عليه فى المناقب.

فأنكر ذلك عقلي، و جئت أشتدّ ملاء فزوجي حتّى أتيت عليا و أخبرته بخبر القوم، و كان يسوّى قبر رسول الله صلّى الله عليه و اله بمسحاه، فوضع المسحاه على ظهر القبر، ثمّ تلا قوله تعالى ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ (١).

و روى أيضا فى شرحه لنهج البلاغه: أنّ عمر هو الذى وطّأ الأمر لأبى بكر و قام فيه، حتّى دفع فى صدر المقداد، و كسر سيف الزبير و كان قد شهر سيفه عليهم (٢).

و هذا من أدلّ الدلائل على الاكراه و الجبر، و لهذا قال عمر بن الخطّاب فيما نقله عنه المخالفون: كانت بيعه أبى بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. و هو صريح فى حصولها بالخديعه و المكر و الجبر.

و قول القاضى العضى الايجى فى المواقف: أنّ مراد عمر بقوله ذلك أنّ الاقدام على مثله بلا مشاوره الغير و تحصيل الاتّفاق، مظنّه الفتنة العظيمه، فلا يقدمنّ عليه أحد، على أنّى أقدمت عليه و سلمت.

أو هن من بيت العنكبوت، و يدافعه قوله «فمن عاد الى مثلها فاقتلوه» فأنّه نصّ فى أنّها كانت من كبائر الذنوب و أنّها توجب القتل.

و من أعجب العجائب أنّ هذا القاضى الناصب ذكر فى مواقفه أنّ انعقاد الخلافه بالاختيار، و البيعه لا يفتقر الى الاجماع من جميع أهل الحلّ و العقد، قائلا: أنّه لم يقم عليه دليل من السمع و لا من العقل، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف فى ثبوت الامامه، و وجوب اتّباع الامام على أهل الاسلام.

قال فى المواقف: لعلمنا أنّ الصحابه مع صلابتهم فى الدين اکتفوا فى عقد الامامه بذلك، كعقد عمر لأبى بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان. انتهى كلامه أجزل

ص: ٢٤١

١- (١) العنكبوت: ٢.

٢- (٢) راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٦: ٧-١١.

اللّه عذابه و ضاعف عقابه.

فانظر أيّدك الله كيف عميت عين بصيرته، و كمهت حدقه فكرته، حتّى جعل بيعه الواحد و الاثنين موجبا للخلافه مثبتا للامامه، قاتله الله تأدّت به المكابره الى جعله الواحد اجماعا و حجّه قاطعه، فخالف في ذلك ما عليه كافّه الاصوليين و المتكلمين.

أليست الفروع مع سهوله الخطب فيها لا تثبت بالواحد و الاثنين؟ بل لا بدّ من اجماع أهل الحلّ و العقد عليها، فكيف تثبت به الامامه التي هي قائمه مقام النبوه و جاريه مجراها الا في تلقى الوحي من الجناب الالهى جلّ شأنه؟

قال كمال الدين محمد بن طلحه الشامي الشافعي في كتابه مطالب السؤل: لا رتبه أعظم من الخلافه، و لا أعلى من مقامها، و لا حكم لملك في المله الاسلاميه الاّ. و هو مستفاد من أحكامها، و لا ذو إياله و لا ولايه الاّ و هو منقاد لسيره زمامها، واقف في تصرّفاتنا بين نقضها و ابرامها، فهي المنصب الأعلى و المتّصف بها صاحب الدنيا و الأمر و النهي متّصل بأسبابه و الجاه و المال، محضّل من أبوابه، و النباهه و الشهره تستفاد من اقترابه، و التقدّم و التأخر يرتاد من ارضائه و اغضابه، و هو خليفه النبيّ صلّى الله عليه و اله في امته لاقامه أحكامه و آدابه انتهى.

فليت شعري كيف طبع الشيطان على قلب هذا المتعصّب العنيد، فالتزم انعقادها و ثبوتها بالواحد و الاثنين.

و من أعجب العجائب قوله «لم يقيم دليل من عقل و لا سمع على اشتراط الاجماع» و أيّ دليل قام له على الاكتفاء بالواحد في هذا الأمر الخطير و المنصب الجليل؟ و نحن في عويل من ثبوتها بالاجماع، و قد نوّهنا على أنّها لا تثبت بغير النصّ و ما يجرى مجراه في كتابنا.

و أظنّ أنّ الذي حداه عليه عدم تحقّق الاجماع على خلافه أصحابه اللصوص الثلاثه، كما ينبىء عنه قوله: لعلمنا أنّ الصحابه مع صلابتهم في الدين اكتفوا به، كعقد

عمر لأبي بكر و عبد الرحمن لعثمان انتهى.

و هذا تصريح منه بعدم انعقاد الاجماع عليهما، فارتبك و احتال لمذهبه الفاسد، و اكتفى بعقد الواحد، و هو في مكان من الفساد، كما لا يخفى على ذوى الرشاد، و قد أوعبنا الكلام في هذا المقام في معلقاتنا على مبحث الامامه من المواقف.

## تكميل في ذكر واقعه السقيفه على سبيل الاختصار

(١)

في أنه عليه السلام امتنع عن بيعه أبي بكر، و اظهار الشكايه منه و أخويه، و احتجاجه عليهم بمناقبه الفاخره و النصوص الظاهره.

قال بعض الأكابر من المخالفين: خلاصه واقعه السقيفه، أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه و اله اجتمعت جماعه من الأنصار في سقيفه بنى ساعده، و هي صفه كانوا يجتمعون بها، فخطبهم سعد بن عباده، و مدحهم في خطبته، و حرّضهم على طلب الامامه، ثم قال: أنجز الله لبيتكم الوعد و توفاه، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر فأنتم أحقّ الناس (٢)، فأجابوه جميعاً أن أصبت و لن نعدوا أن نوليّك.

ص: ٢٤٣

١- (١) اعلم أنّ ما ذكرناه من خلاصه واقعه السقيفه هو الموافق لما نقله المخالفون، و الذى نقله أصحابنا كالفاضلين الطبرسيين في الكامل و الاحتجاج يخالف ذلك، كما هو بين لمن طالع الكتابين، و أنّما اقتصرنا على نقل الخصوم؛ لأننا أردنا الزامهم و الاحتجاج عليهم «منه».

٢- (٢) المفهوم من كلام الفاضل الجليل الحسن بن على بن محمّد بن الحسن الطبرسى في الكامل البهائي الذى صنّفه للصاحب الأيظم خواجه بهاء الدين محمّد الجوينى، أنّ سعداً لمّا أرادت الأنصار مبايعته أبى ذلك و قال: لا أبيع دينى بالدنيا، و قد سمعت نصّ النبى صلى الله عليه و اله على ابن عمّه على عليه السلام. فلما قال سعد هذا المقال مالت أكثر الأنصار الى أبى بكر، و قويت شوكته، فبايعوه و امتنع سعد و قومه عن البيعه، و لم يقدرُوا على اجباره؛ لكثرة عشيرته و جلاله قدره في



فبلغ هذا الخبر أبا بكر و عمر، فجاءا مسرعين الى السقيفه، فقال أبو بكر للأنصار:

ألم تعلموا أنا معاشر المهاجرين أول الناس اسلاما، و نحن عشيره رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، و أنتم أنصار الدين و اخواننا في كتاب الله، ثم قالت الأنصار: فمنا أمير و منكم أمير، فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد.

و بعد تفاقم الحال، و كثره القيل و القال القريب الى القتال، قال عمر و أبو عبيده لأبي بكر: لا ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك، و أنت صاحب الغار و ثاني اثنين، و أمرك رسول الله بالصلاه، فأنت أحق بهذا الأمر، فبايعاه و بايعه بشر بن سعد الخزرجي من الأنصار حسدا لسعد، و خوفا أن يصير الأمر اليه، فبايعه القوم ممن حضر السقيفه(١).

و لما انتهت الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفه، قال: ما قالت الأنصار؟

ص: ٢٦٤

---

١- (١) راجع تاريخ الطبرى ٣: ١٩٩-٢٠١.

قالوا: قالت: منّا أمير و منكم أمير، قال عليه السّلام: فهلاًّ احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله أوصى بأن يحسن الى محسنهم، و يتجاوز عن مسيئهم، قالوا: و ما فى هذا من الحجّه عليهم؟ فقال سلام الله عليه: لو كانت الاماره فيهم لم تكن الوصيه بهم.

ثمّ قال: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجره الرسول، فقال عليه السّلام:

احتجّوا بالشجره و أضعوا الثمره، و أراد صلوات الله عليه بالثمره نفسه و أهل بيته، بمعنى أنّهم ان كانوا أولى بالخلافه لكونهم شجره رسول الله صلّى الله عليه و اله، فنحن أولى منهم لكوننا ثمرته، و للثمره اختصاص بالقرب لكونها مقصوده بالذات من الشجره و غرسها.

و قد نقل عنه عليه السّلام كلام فى هذا المعنى، و هو قوله: ان كانت الخلافه فى قريش فأنا أحقّ بها، و ان لم تكن فى قريش فالأنصار على دعواهم. و هذا منه صلوات الله عليه على طريق الالتزام، و الّا فهو المنصوص بالنصوص المتواتره، فلا حاجه به الى هذه الاستدلالات، و قد اتفق أهل التواريخ على أنّه عليه السّلام لم يبايع أبا بكر يوم السقيفه.

و قال محمّد بن جرير الطبرى فى تاريخه: أنّه لم يبايع أصلاً، و لو أنّه بايعه كما بايع غيره لما وقع الخلاف فى هذه الامّه فى أمره سلام الله عليه خاصّه من بين الصحابه، و ما همّوا بقتله، و جمعوا الحطب على بابه، و همّوا باحراق بيته (1) و فيه ولداه سيّدا

ص: ٢٦٥

---

١- (١) قلت: و روى ابن عبد ربّه، و هو رجل مغربى من أعيان المخالفين و ممّن لا يتّهم فى روايته عندهم، قال فى الجزء الرابع من كتاب العقد الفريد (٣: ٦٣ ط مصر) عند ذكر الذين تخلّفوا عن بيعه أبى بكر ما هذا لفظه: فأما على و العباس، فقعدا فى بيت فاطمه حتّى بعث اليهما أبو بكر عمر بن الخطّاب ليخرجهما من بيت فاطمه، و قال له: ان أيا فقاتلها، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما البيت، فلقيته فاطمه فقالت: يا بن الخطّاب أجئت لتحرق ديارنا؟ فقال: نعم. قال صاحب الطرائف (ص ٢٣٩) و روى نحو ذلك مصنّف كتاب الغرر و أنفاس الجواهر «منه».

شباب أهل الجَنَّة، وريحانتا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله، و فاطمه سيِّده نساء العالمين سلام الله عليهم أجمعين، و منعوهم ميراثهم، و غلبوهم على خمسهم(١).

و المذكور فى الجمع بين الصحيحين للحميدى من عظمائهم أنه عليه السَّلام لم يبايع الأ بعد سنَّه أشهر(٢). و هذا على تقدير صحَّته لا ينافى ما قلناه؛ لأنَّ الظاهر أنه بمحض الاكراه و الاجبار، و أماراته كثيره:

منها: هجومهم على بيت فاطمه عليها السَّلام، و جمعهم الحطب لاحتراقه.

و منها: أمرهم قنفذا لعنه الله بضربها لما حالت بينهم و بين الباب، حتَّى كان ذلك سببا لاسقاط حمل كان سمَّاه النبى صَلَّى اللهُ عليه و آله محسنا.

و منها: كسرهم سيف الزبير و دفعهم فى صدر المقداد و غيرها.

و كل ذلك رواه الثقات من أهل السير من المخالفين، منهم الواقدى، و الواحدى، و ابن أبى الحديد، و محمَّد بن جرير الطبرى فى تأريخه و غيرهم(٣).

و روى عن حذيفه بن اليمان أنه قال: ما رحمت أحدا كرحمتى على بن

ص: ٢٦٦

١- (١) تاريخ الطبرى ٣: ١٩٨.

٢- (٢) الطرائف ص ٢٣٨ عن الجمع بين الصحيحين.

٣- (٣) ذكر الطبرى فى تاريخه (٣: ١٩٨) قال: أتى عمر بن الخطَّاب منزل على عليه السَّلام فقال: و الله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ للبيعه، فخرج عليه الزبير معتقلا بسيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فهروا عليه فأخذه. و ذكر الواقدى أنّ عمر جاء الى على عليه السَّلام فى عصابه، فيهم اسيد بن حصين، و سلمه بن أسلمه الأشهلئ، فقال: اخرجوا أو لنحرقها عليكم. و ذكر ابن جيرانه فى عذره فقال: قال زيد بن أسلم: كنت ممَّن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمه حين امتنع على و أصحابه أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمه: اخرجى من البيت، و الآ أحرقته و من فيه، قال: و فى البيت على و الحسن و الحسين و جماعه من أصحاب النبى صَلَّى اللهُ عليه و آله، قالت فاطمه: تحرق على و لى؟ قال: أى و الله أو ليخرجنَّ و ليبايعنَّ «منه». راجع الطرائف ص ٢٣٨-٢٣٩.

أبى طالب عليه السّلام، وقد جرى به الى أبى بكر ليبيعه، فقيل له: بايع، فقال: و ان لم أفعل فمه؟ فقيل: اذن و الله نضرب الذى فيه عيناك، قال على عليه السّلام: ان تقتلوني فأنا عبد الله و أخو رسوله، فقال عمر: أمّا عبد الله فنعم، و أمّا أخو رسول الله فالتراب بفيك، فقال عليه السّلام: يابن صهّاك لو لا- كتاب من الله سبق لعلمت أيّنا الأذلّ، فاصفرّ وجه عمر و لم يقدر أن يتكلم (١).

و من الأخبار المصرّحه بشكايته منهم، ما رواه صاحب كتاب العاقبه من عظماء الشافعيّ: أنّه عليه السّلام قال: أنا أوّل من يجثو بين يدى الله للخصومه مع الثلاثة.

و روى جماعه من مشاهير رواه الفريقين: أنّ عليّا عليه السّلام لمّا امتنع من المبايعه له، جلس هو و عمر و جماعه من أصحابهما يديرون الفكر فى أمره عليه السّلام، و ما يكيدونه به، فقال لهم خالد بن الوليد: ان شئتم قتلته، فقال أبو بكر: أو تفعل ذلك يا خالد؟ قال: نعم، فقال له: افعل ذلك اذا كان وقت صلاه الصبح، صلّ الى جانبه و سيفك تحت ثيابك، فاذا جلس للتشهد فاقلته، و العلامه بينى و بينك عند التسليم بعد التشهد قبله، فقال خالد: أفعل ذلك غدا.

فأتى خالد و قام الى جانب على عليه السّلام و سيفه معه، و كان الرجل يتفكّر فى صلاته فى عاقبه ذلك، فخطر بباله أنّه اذا قتل خالد عليّا عليه السّلام ثارت الفتنة، و أنّ بنى هاشم يقتلونه.

فلما فرغ من التشهد التفت أبو بكر الى خالد قبل السلام، و قال: لا يفعلنّ خالد ما أمرته به ثمّ سلّم، فقال على عليه السّلام لخالد: أو كنت فاعلا؟ قال: نعم لو لا أنّه نهانى.

فمدّ أمير المؤمنين عليه السّلام يده الى عنقه باصبعين و عصره بهما حتّى كادت عيناه تسقطان، و جعل خالد يضرب بيديه و رجله حتّى أحدث فى ثيابه، و لم يقدر أحد أن يخلصه منه، و كلّ ما قرب منه أحد رمقه بعينه فيبعد خيفه منه: فقال أبو بكر لعمر:

ص: ٢٤٧

هذه مشورتك المنكوسه.

و كان سلام الله عليه اذا غضب و قام عرق الغضب بين عينيه تنحاه الصحابه، فلم يقدر أحد على القرب منه، و التجأوا الى عمه العباس (١)، فشفع اليه في خالد، فأطلقه لأجله بعد أن كادت نفسه تتلف، و قد افتضح بين القوم.

أقول: هذه الواقعة من أوضح الدلائل على ردّتهم، و كفرهم، و انقلابهم، و استحلالهم لقتله صلوات الله عليه، و بلوغهم المبلغ الفضيح في الجبر و الاكراه، و التمرد على الله عزّ مجده.

و هذا الخبر مروى عند الكلّ، حتّى أنّ بعض الشافعيّيه استدللّ بهذه الواقعة على جواز الكلام قبل التسليم في الصلاه للضروره، اعتمادا على فعل أبي بكر و نبيه خالدا عمّا و اطأه عليه من قتله لمولانا عليه السّلام. و قال آخرون: لا يجوز ذلك، فإنّ أبا بكر قال ذلك بعد أن سلّم في نفسه.

و أمّا شكاياته عليه السّلام من هؤلاء الثلاثة المتلصّصين، فقد نقلها المخالف و المؤلف، و كتاب نهج البلاغه مشحون بها.

و من ذلك قوله عليه السّلام في الخطبه الشقشقيّه (٢): أما و الله لقد تقمّمصها فلان (٣) و أنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحي (٤)، ينحدر عنّي السيل (٥) و لا يرقى الّى

ص: ٢٤٨

١- (١) في بعض التواريخ: فالتجأوا الى ابن عباس، و كأنّه سهو «منه».

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤٨-٥٠ رقم الخطبه: ٣.

٣- (٣) المراد بفلان أبو بكر. و في بعض النسخ «لقد تقمّمصها ابن أبي قحافه» و الضمير في «تقمّمصها» راجع الى الخلافه لمعهوديّتها، أو سبق ذكرها «منه».

٤- (٤) قطب الرحي هو ما تدور عليه، و لا يتمّ الانتفاع بها الآ به، و شبّه نفسه به لأنّ الخلافه لا تقوم و لا يتمّ الانتفاع بها بدونه كحال القطب من الرحي «منه».

٥- (٥) هذا كناية عن ارتفاع محلّه و عظم شأنه. و كذا قوله «و لا يرقى الّى الطير» فإنّ الجبال الشامخه جدّا لا يبيت عليها الطير، بل ينحدر عنها السيل الى الوهاد، و كذا لا يرقى اليها الطير، و هذا كناية عن أفضلّيته عليه السّلام على من نازعه الخلافه، و أنّ نسبته عليه السّلام اليه كنسبه

و منها: قوله فيها: فصبرت و فى العين قذى (١) ، و فى الحلق شجى، أرى ترائى نهباً.

و منها: قوله فيها: فوا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته.

و منها: قوله: فصيرها فى حوزة خشناء، يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبه ان أشنق لها حرم، و ان أسلس لها تقحّم.

و منها: قوله: فصبرت على طول المدّه، و شدّه المحنه، حتّى مضى لسبيله، فجعلها فى ستّه زعم أنّى أحدهم، فيا لله و للشورى، متى اعترض الريب فىّ مع الأول منهم، حتّى صرت أقرن الى هذه النظائر.

و منها: قوله: فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره مع هن و هن، حتّى قام ثالث القوم.

و منها: قوله: و لكنهم حليت الدنيا فى أعينهم و راقهم زبرجها.

و منها: قوله: أما و الذى فلق الحبه و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء ألاّ يقاروا على كظه ظالم، و لا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألفيتم دنياكم عندى أهون من عفته عنز.

أقول: و هذه الخطبه من مشهورات خطبه، لا يشكّ فيها إلاّ مكابر قليل البضاعه. و من مخذولى العامّه و جهّالهم من أنكر انتساب هذه الخطبه له عليه السّلام، و كأنّه لما وجد فيها الطعن العظيم على أئمتهم الطواغيت الثلاثه.

١- (١) القذى ما يقع فى العين فيؤذيها كلغبار و نحوه. و الشجى ما ينشب فى الحلق من عظم و نحوه «منه».

و هذه جهاله منه أو تجاهل(١)، فإنّ هذه الخطبه على ما ذكره الشارحان لنهج البلاغه، أعنى: الشيخ الفاضل عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى، و العالم الربانى و العارف الصمدانى كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى، قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود السيد الرضى.

قال الشارحان نقلا عن مصدق بن شبيب النحوى أنّه قال: لمّا قرأت هذه الخطبه على شيخى أبى محمّد بن الخشاب، قلت: إنّ الناس ينسبونها الى الشريف الرضى، فقال: لا و الله و من أين للرضى هذا الكلام و هذا الاسلوب؟ فقد رأينا نظمه و نثره لا يقرب من هذا الكلام، و لا ينتظم فى سلكه، على أنّى رأيت هذه الخطبه بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل أن يخلق أبو الرضى فضلا عنه(٢).

ثمّ قال العالم الربانى و الفاضل البحرانى فى شرحه: و قد وجدتها فى موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمده: أحدهما فى كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبه تلميذ أبى القاسم الكعبى، أحد شيوخ المعتزله، و كانت وفاته قبل مولد الرضى. و الثانى:

أنّى وجدتها فى نسخه عليها خطّ الوزير أبى الحسن على بن محمّد بن الفرات، و كان

ص: ٢٧٠

١- (١) و منهم من أنكر شكاياته عليه السّلام مطلقا، و الحقّ أنّ ذلك افراط فى القول؛ لأنّ المناقشه التى كانت بين الصحابه فى أمر الخلافه معلومه بالضروره لكلّ من يسمع أخبارهم و تشاجرهم فى السقيفه، و تخلف على عليه السّلام و وجوه بنى هاشم عن البيعه أمر ظاهر لا يدفعه إلا جاهل أو معاند. و اذا ثبت أنّه عليه السّلام ناقش فى هذا الأمر، كان الظنّ غالبا بوجود الشكايه منه و ان لم تسمع منه، فضلا عن أنّ الشكايه قد بلغت مبلغ التواتر المعنوى بألفاظ مختلفه و عبارات متعدده، بحيث يعلم بالضروره حصولها و أنّها لا تكون بأسرها كذبا، كما تبه عليه جماعه من أصحابنا، منهم الشيخ كمال الدين ميثم البحرانى فى شرح النهج، و طائفه من مخالفينا، منهم الشيخ عبد الحميد بن أبى الحديد، و الله الهادى «منه».

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للبحرانى ١: ٢٥٢. و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١: ٢٠٥.

وزير المقتدر بالله، و ذلك قبل مولد الرضى ببيتف و ستين سنه (١) انتهى.

أقول: و أنا قد وجدتها فى موضعين آخرين قبل زمان الرضى، و هما كتابا العلل (٢) و معانى الأخبار (٣) للشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن على بن بابويه القمى بسند معنعن. و بالجمله فهذه الخطبه مما يقطع بكونه من كلامه عليه السلام.

و من جملة شكاياته قوله عليه السلام: و ا عجا أتكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه (٤).

و منها: قوله عليه السلام فى النهج: لنا حق ان اعطيناه، و الأ ركبنا اعجاز الابل و ان طال السرى (٥) و الاعجاز جمع عجز، و اعجاز الابل مؤخرها. و السرى سير الليل.

ص: ٢٧١

١- (١) شرح نهج البلاغه ١: ٢٥٢-٢٥٣.

٢- (٢) علل الشرائع ص ١٥٠-١٥١ ط النجف.

٣- (٣) معانى الأخبار ص ٣٦٠-٣٦٢ و فيه تفسير للخطبه فراجع.

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٥٠٢ رقم الحديث: ١٩٠.

٥- (٥) قال ابن الأثير فى النهايه (٣: ١٨٥): و منه حديث على «لنا حق ان نعطه نأخذه، و ان نمعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى» الركوب على أعجاز الابل شاق، أى: ان منعنا حقنا ركبنا مركب المشقه صابرين عليها و ان طال الأمد. و قيل: ضرب أعجاز الابل مثلا- لتأخره عن حقه الذى كان يراه له و تقدّم غيره عليه، و أنه يصبر على ذلك و ان طال أمده، أى: ان قدّمنا للإمامه تقدّمنا، و ان أخرنا صبرنا على الأثره و ان طالت الأيام. و قيل: يجوز أن يريد و ان نمعه نبذل الجهد فى طلبه، فعل من يضرب فى ابتغاء طلبته أكباد الابل، و لا يبالى باحتمال طول السرى. و الأؤلان الوجه؛ لأنه سلّم و صبر على التأخر و لم يقاتل، و أنّما قاتل بعد انعقاد الامامه له. أقول: تأمل أيّدك الله فى كلام هؤلاء العوام الذين هم أضلّ من الأنعام، كيف أظهروا فضائح أئمتهم و نقلوا هذه الشكايات عنه عليه السلام و اعترفوا بها، و صرّحوا بأنّه عليه السلام جعل الامامه حقه، فالعجب منهم كلّ العجب، فما هم فى ذلك الا كالباحث عن حتفه بظلفه «منه».



قال السيد الرضی رضی الله عنه: هذا من لطيف الكلام و فصيحہ، و معناه: انا ان لم نعط حقنا كذا أدلاء، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما(١).

و قد ذكر أبو عبيد الهروي في الغريبين أن المعنى: أن لنا حقًا إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه صبرنا على المشقة و المضره، مثل راكب عجز البعير، أو معناه: أنه اذا منعنا حقنا تأخرنا و تقدّم غيرنا علينا، فكنا كالراكب رديفاً لغيره.

و قال الأزهرى: لم يرد عليه السلام ركوب المشقة، و لكنّه ضرب أعجاز الابل مثلاً لتأخره عن غيره في حقه من الامامه و تقدّم غيره عليه، و أراد ان منعنا حقنا من الخلافه و أخرنا عن ذلك صبرنا، و ان طالت الأيام.

و قيل: يجوز أن يريد و ان نمنعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبه اكباد الابل، و لا- يبالى باحتمال طول السرى.

و ردّه ابن الأثير الجزرى الشافعى في نهايه، بأنه سلّم و صبر على التأخر و لم يقاتل، و أنّما قاتل بعد انعقاد الامامه له(٢). و فيه نظر؛ اذ بذل الجهد لا يتعين بالقتال و ينحصر فيه، كما لا يخفى.

أقول: و هذا ممّا اتفق على نقله أهل الغريب على اختلاف تفاسيرهم، و لا ريبه في صراحته في شكايته عليه السلام منهم، و هذا الكلام قاله عليه السلام يوم السقيفه. و قال المخالفون: أنه قاله يوم الشورى بعد وفاه عمر و اجتماع الجماعه لاختيار واحد من الستّه.

و لبعض متأخرى علمائنا لهذا الكلام حلّ آخر، محصّيه: أنّ المفهوم من كلامه عليه السلام أنّ الأمر بالأخره يرجع اليه، و يدلّ عليه قول «ركبنا» لأنّ الركوب

ص: ٢٧٢

١- (١) نهج البلاغه ص ٤٧٢، رقم الحديث: ٢٢.

٢- (٢) نهايه ابن الأثير ٣: ١٨٥-١٨٦.

كنايه عن الوصول الى المقصود، و انّ مدّه ركوب المتقمّصين للخلافه لما كانت محفوفه بالظلم و العدوان كانت كالليل المظلم لعدم انارتها حقيقه، فانّ الظلم ظلمات يوم القيامة، و لذا كُنّا عنه بسير الليل، فقال: و ان طال السرى انتهى.

و هو وجه لطيف في نفسه، و ان كان بعيدا بالنسبه الى ظاهر الكلام.

و قد روى عن عكرمه عن ابن عبّاس، قال: لما كان من أمر أبي بكر و بيعه الناس له و فعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السّلام ما فعلوا، لم يزل أبو بكر يظهر له عليه السّلام الانبساط، و يرى منه عليه السّلام انقباضا، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحب لقاءه في الخلوه للاعتذار اليه، بأنّ الناس اجتمعوا عليه و قلّدوه أمرهم، و ليس له في ذلك جنايه.

فدعاه يوما و خلا- معه، فقال: و الله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاه منّي و رغبه فيما وقعت فيه و لا حرصا عليه، و لا ثقه بنفسى فيما تحتاج اليه الامّه، و تظهر لى الكراهه فيما صرت فيه، و تنظر الّى بعين السأمه.

فقال له على عليه السّلام: فما حملك عليه اذ لم ترغب فيه و لم تحرص عليه، و لا وثقت بنفسك في القيام بما يحتاج اليه.

فقال أبو بكر: حديث سمعته عن رسول الله صلّى الله عليه و اله: لا تجتمع امّتى على الضلاله.

فلما رأيت اجتماعهم اتّبع حديثه و أعطيتهم الاجابه، و لو علمت أنّ أحدا يتخلف لامتنعت عن ذلك.

فقال على عليه السّلام: أفكنت من الامّه أو لم أكن؟ و كذلك العصابه مثل سلمان و عمّار و أبي ذرّ و المقداد و سعد بن عباده و من معه من الأنصار؟

قال: كلّ من الامّه.

فقال على عليه السّلام: فكيف تحتج بالحديث مع تخلف هؤلاء عنك؟

قال أبو بكر: ما علمت تخلفهم الا- بعد ابرام الأمر و الخوض فيه، و لو كنت قعدت عن ذلك لتفاقم الأمر و ارتدّت العرب عن الدين، فلما خفت ذلك أجبتهم الى ما

التمسوا منى.

فقال عليه السلام: أجل، ولكن أخبرني عن الذى يستحق الأمر بماذا يستحقه؟

فقال أبو بكر: بالصدق، والنصيحة، والوفاء، وقمع المداهنه، والمحابه، وحسن السيره، و اظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة  
وفصل الخطاب، مع الزهد فى الدنيا، وقلة الرغبه فيها، وانصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد، ثم سكت.

فقال على عليه السلام: والسابقه والقرايه، فقال على عليه السلام: هل تجد فى نفسك هذه الخصال أم فى؟ قال: بل فىك يا أبا  
الحسن.

فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يعد مناقبه التى جعلها الله له دون غيره، حتى قال أبو بكر: أنت أحق الناس بهذا الأمر والمقام  
منى. فقال سلام الله عليه: فما الذى غرك عن الله ورسوله وعن دينه؟ وأنت خلو مما يحتاج اليه أهل دينه؟

فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن، أنظرني هذا اليوم لأدبر ما أنا فيه، و خرج من عنده و خلا بنفسه يومه، و لم يأذن  
لأحد بالدخول عليه، و عمر يتردد فى الناس لما بلغه من خلوته بعلى عليه السلام.

فبات أبو بكر ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه و اله فى منامه متمثلاً فى مسجده، فقام اليه أبو بكر فسلم عليه، فولى وجهه  
عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله، فقال: أرد عليك السلام وقد عادت من والاه الله ورسوله، رد الحق الى  
أهله، قال: فقلت: من أهله؟ فقال: من عاتبك عليه بالأمس.

فأصبح أبو بكر و خرج الى على عليه السلام، فقال: أبسط يدك ابايعك و أخبرك بما رأيت فى منامى البارحه، قال ابن عباس:  
فمد على سلام الله عليه يده و بايعه أبو بكر، و سلم الأمر اليه، و قص علينا الرؤيا، و كتبنا من لفظه.

و قال أبو بكر: نخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله لأخبر الناس بما جرى بينى و بين رسول الله، فخرجوا اليه، فنأدى  
الصلاه جامعه، و صعد المنبر و حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس وليتكم و لست بخيركم، أقيلونى أقيلونى.

ص: ٢٧٤

فقام اليه عمر و قال: و الله و الله لا أقلناك و لا استقلناك، فحطّه عن منبره و قال:

يا خليفه رسول الله اياك و الاغترار بسحر بنى هاشم، فليس هذا بأول سحرهم، فلم يزل يخدعه حتى ردّه عن رأيه و عزمه، و أمره بالثبات على ما هو عليه و القيام به، و وافى أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس الى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله، فمرّ به عمر فقال:

يا على دون الذى ترومه و تريده خرط القتاد و سيوف حداد، فعلم بالأمر فقام و رجع الى بيته و هو يتلو هذه الآيه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حي عن بينه (١).

و من شكاياته عليه السلام فى الديوان المنسوب اليه سلام الله اليه:

لنا ما تدعون بغير حقّ اذا ميز الصحاح من المراض

عرفتم حقنا فجدتموه كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الاله فنعم قاض (٢)

و الشارح الشافعى الميبدى قال فى ترجمه كلامه هذه الرباعيه:

اي قوم كه حقّ ما گرفتيد به زور فردا چه جواب حق بگويد به كور

ديديد و شنيديد كه ما بر حقيّم از بهر چه ساختيد خود را كر و كور

و ممّا ينطق بشكاياته ما رواه الحكم بن مروان (٣)، عن جبير بن حبيب، قال:

ص: ٢٧٥

١- (١) رواه الصدوق فى الخصال ص ٥٤٨-٥٥٣، و الطبرسى فى الاحتجاج ١: ١٥٧-١٨٥ ط النجف، و العلامه المجلسى فى البحار ٨: ٧٩-٨١ الطبع الحجرى.

٢- (٢) ديوان الامام على عليه السلام ص ٥٩ ط بيروت.

٣- (٣) بعد تأليف الكتاب بيرهه اطلعت على هذا الخبر فى الجزء الثانى من الطرائف (ص ٤٢٤) منقولاً من طرق المخالفين، و هذا لفظه فى الكتاب المذكور، بعد أن ذكر أن علياً عليه السلام و سائر بنى هاشم امتنعوا عن البيعه، و أنّما بايعوا بالاكراه، و أنّهم كانوا يعتقدون اضلال المتقدمين على على عليه السلام، و قد شهد علماء من الأربعة المذاهب بتصديقهم و اعترفوا بذلك: فمن ذلك ما رووه فى المعنى الموصوف ما هو موجود فى خزانه الكتب بالرباط المعروف

نزل بعمر بن الخطاب نازله قام لها و قعد و ترنح و تقطر، ثم قال: معشر المهاجرين ما عندكم فيها؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع و المنزع.

فغضب ثم قال: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً، أما و الله أنا و إياكم لنعرف ابن بجدتها(١) و الخير بها، قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب، قال: و أتى يعدل بي عنه، و هل طفحت(٢) جرّه بمثله؟ قالوا: فلو بعثت اليه، قال: هيهات هنا شمش من هاشم، و لحمه من الرسول، و اثره من علم يؤتى لها و لا يأتي، امضوا بنا اليه.

فمضوا نحوه و أفضوا اليه و هو في حائط له عليه ثياب، يتوكأ على مسحاته(٣)، و هو يقول: أَيْحَسْبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً \* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى \* ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَيَّوَى (٤) و دموعه تهمى على خدييه، فأجهش القوم لبكائه، ثم سكن و سكنوا.

فسأله عمر عن مسألته، فأصدر اليه بجوابها، فلوى عمر يديه، ثم قال: أما و الله لقد أراذك الحقّ و لكن أبي قومك، فقال سلام الله عليه: يا أبا حفص خفض عليك من هنا و من هنا إنّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتاً (٥) فانصرف و قد أظلم وجهه، و كأنما ينظر من ليل.

ص: ٢٧٦

---

١- (١) ابن بجد بالباء الموحّده و الجيم و الدال المهمله: العالم بالشىء و الدليل الهادى و من لا- يبرح عن قولها، كذا فى القاموس «منه».

٢- (٢) طفح الاناء طفوحاً: امتلاً حتى يفيض.

٣- (٣) فى العده: عليه تبان يتركل على مسحاته.

٤- (٤) القيامة: ٣٦-٣٨.

٥- (٥) النبأ: ١٧.

هكذا نقل الشيخ الجليل جمال العارفين أبو العباس أحمد بن فهد الحلبي رحمه الله في عدّه الداعي (١). و في هذا كفايه لمن أنصف من نفسه.

### الحديث الثالث والعشرون: قوله صَلَّى اللهُ عليه و اله: على رايه الهدى و امام الأولياء و نور من أطاعنى...

الشيخ الامام الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في كتابه كفايه الطالب، قال: أخبرنا عبد اللطيف بن محمّد بن علي القبيطي ببغداد، و الشريف أبو تمام علي بن أبي الفخار بن الواثق بالله بالكرخ، قال: حدّثنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقي المعروف بابن النبطي (٢)، حدّثنا أحمد بن أحمد الحدّاد، حدّثنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدّثنا أبو بكر الطلحي، حدّثنا محمّد بن علي بن رحيم، حدّثنا عباد بن سعيد الجعفي، حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي بهلول، حدّثنا صالح بن الأسود، عن أبي المطهر الرازي، عن الأعمش الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برده، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله: إنّ الله تعالى عهد الّى عهدا في علي، فقلت: يا ربّ بيّنه لي، فقال: اسمع، قلت: سمعت، فقال: إنّ عليا رايه الهدى، و امام الأولياء، و نور من أطاعنى، و هو الكلمه التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، و من أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك.

فجاء علي عليه السّلام فبشّرتّه، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله و في قبضته، فان يعدّني فبذنوبي، و ان يتمّ الذي بشّرتني به فالله أولى بي، قال: فقلت: اللهم أجل قلبه،

ص: ٢٧٧

١- (١) عدّه الداعي ص ١٠١-١٠٢، و الطرائف ص ٤٢٤.

٢- (٢) في المصدر: البّطي.

و اجعل ربيعه الايمان، فقال الله عزّ و جلّ: قد فعلت به ذلك، ثمّ انه رفع اليّ انه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحدا من أصحابي، فقلت: يا ربّ أخى و صاحبى، فقال: انّ هذا شيء قد سبق أنّه مبتلى و مبتلى به. أخرجه الحافظ فى الحليه (١).

قال الفاضل الجليل على بن عيسى (٢) فى كتابه كشف الغمّه: قرأت كتاب كفايه الطالب على مصنّفه أبى عبد الله الكنجى باربل فى مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخره من سنه ثمان و أربعين و ستمائه، و أجازته لى و خطّه بذلك عندى (٣). انتهى.

أقول: هذا الخبر صريح فى امامته صلوات الله عليه و تسليماته، غير قابل للتأويل.

و تقرير ذلك: أنّ الرايه هى العلم المقتفى، و قد شبّهه عليه السّلام فى اشتهاه قدره و وجوب اقتفاء آثاره و الاهتداء بمناره بالرايه، فقال مؤكّداً بان و اسميّه الجملة، لتردّد المنافقين فى الحكم المذكور عنادا، أو لصدوره عن مزيد نشاط أنّ عليا عليه السّلام رايه الهدى.

ثمّ صرّح بما أراده من النصّ عليه بالامامه و تعيينه للخلافه بقوله «و امام الأولياء» فجعله قدوه للأولياء المقربين من الحضرة السبحانيّه المنسلخين عن الكدورات الظلمانيّه.

و هذا يؤيد ما عليه أئمّه الكشف و العرفان و عظماء علماء الطريقه و الصوفيّه المتألّهه، من أنّه عليه السّلام قطب دائره الأولياء، و هو المسمّى عندهم بقطب الأقطاب،

ص: ٢٧٨

١- (١) كفايه الطالب ص ٢٢-٢٣ ط النجف الأشرف.

٢- (٢) هو الوزير السعيد، ترك الوزاره و تزهد و رغب عن الدنيا، و لتركه الوزاره قصّه غريبه أوردها الشيخ البهائى (ره) فى الكشكول «منه».

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ١٠٨ ط قم.

و اللوح المحفوظ، و أحد الأبوين الروحانيين.

و قد بين بعض المحققين من علمائنا(١) كون ولايته عليه السّلام هي الولاية المطلقة التي تستمدّ منها سائر الولايات الخاصّة، و ذكرناه نحن في غير هذا المقام، و لكلّ مقام كلام، و لكلّ كلام أقوام.

و قوله «و نور من أطاعني» تأكيد في التنصيص على امامته، و التصريح بخلافته؛ لافادته أنّه النور الالهي، المظهر للغوامض الدينيّة، الهادي الى المقامات العرفانيّة و الأسرار الاسلاميّة، يهتدى به المطيعون للأوامر السبحانيّة، و يقتدى به المؤيّدون بالألطف الربّانيّة.

و قوله «و هو الكلمه التي ألزمتها المتقين» فيه اشاره الى أنّه كلمه التقوى المذكوره في قوله تعالى وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى (٢) الآيه.

و اطلاق الكلمه عليه صلوات الله عليه اطلاق شايع غير منكر، كاطلاقها على عيسى عليه السّلام. و قد ورد في بعض الأخبار أنّ كلماته تعالى هم الأئمه المعصومون عليهم السّلام(٣). و في خبر آخر: أنّ كلمات الله التامه هم الأنبياء و الأولياء سلام الله عليهم(٤)(٥)

ص: ٢٧٩

١- (١) هو العالم الربّانيّ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني في شرح الاشارات «منه».

٢- (٢) الفتح: ٢٦.

٣- (٣) بحار الانوار ١٨٤: ٢٤.

٤- (٤) راجع بحار الانوار ١٧٩: ٢٤.

٥- (٥) في كتاب الواحده عن الباقر عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد في وحدانيّته، ثمّ تكلم بكلمه فصارت نورا، ثمّ خلق من ذلك النور محمّدا صلّى الله عليه و اله و خلقني و ذريّتي، ثمّ تكلم بكلمه فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا، فنحن روح الله و كلماته، فبنا احتجب عن خلقه الحديث و فيه طول « منه ».



قال الشيخ الفاضل عبد السمیع الحلّی (١) نُور الله مرقدہ فی بعض رسائلہ الکلامیہ، فی مبحث الکلام، بعد أن فسّر الکلام بما فسّره به المتکلمون من أصحابنا من الحروف و الأصوات المنظومه المسموعه من جسم کثیف، کالشجره التي خاطبت موسى عليه السلام ما هذا لفظه:

و كما يطلق الکلام على ما ذكرناه، کذا يطلق على مجموع الکائنات، فأنه سبحانه قد سمى بعض مخلوقاته بالکلمات، و لهذا قال تعالى وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ (٢)

و قد ورد فی الحديث: أن کلمات الله التامه هم الأنبياء و الأولياء.

ثم قال قدس الله روحه: و اذا علم هذا من جهة النقل، جاز للعقل أن يسمى كل موجود كلمه، و هذه الکلمات تسمى بالآفاقية، و يسمى مجموع العالم کتابا؛ لكونه جامعا لسائر الکلمات، كما يسمى القرآن کتابا، لاشتماله على جميع الکلمات القرآنية، و لهذا قال عز من قائل لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (٣).

و لا شك أن الکلمات القرآنية تنفذ بنصف وقته من الحبر، و اذا لم يمكن حمل هذه الآيه على ظاهرها و جب تأويلها، و هو: إمّا بحملها على معانى الکلمات القرآنية؛ لأن كل آيه لها ظهر و بطن و حدّ و مطلع الى سبعة أبطن.

و قيل: الى سبعين بطنًا، و لهذا بدأ أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس فى شرح باء

ص: ٢٨٠

---

١- (١) ذكر بعض الفضلاء فى رسالته التى وضعها فى عدّ مشاهير الاماميه، أن الشيخ المذكور من عظماء تلامذه الشيخ الكامل أبى العباس أحمد بن فهد الحلّی «منه». أقول: و قال فى الرياض (٣: ١٢١): فقيه فاضل عالم متکلم جليل، و كان من أكابر تلامذه ابن فهد الحلّی، ثم ذكر له كتاب تحفه الطالبين فى معرفه اصول الدين، قال: حسن الفوائد، و له كتاب الفوائد الباهره فى مسأله الامامه. و كلاهما مخطوط.

٢- (٢) النساء: ١٧١.

٣- (٣) الكهف: ١٠٩.

البسمله من أول الليل الى آخره، و لم يتم شرحها، ثم قال: و الله لو شئت لأوقرت من شرحها سبعين بعيرا، فعلم من ذلك أنه لا نهايه لمعانى القرآن، و البحر الواحد أو الأبحر السبعه متناهيه.

و إما أن تحمل الآيه على الكلمات الآفاقية، و لا شك في عدم تنايها بحسب الأشخاص؛ لأنه تعالى لم يزل خلّاقا دنيا و آخره، فكلامه شامل للتأويلين و منطبق عليهما انتهى.

و ما ذكره جريد الآ- أنه ينبغي أن نعلم أنه لم يوجد في النقل اطلاق كلامه على سائر الموجودات(1)، و لا تسميه كل موجود كلمه، بل انما يطلق الكلمه على الكمل من الأولياء و الأنبياء كعيسى عليه السلام، فلا تغفل.

و قوله «ألزمتها» معناه ألزمت المتقين بطاعتها و اقتفائها و الائتمام بها و الرجوع اليها في المهامّ و الأخذ لمسائل الحلال و الحرام، و هو تنصيب عليه بالامامه، كما لا يخفى.

ص: ٢٨١

---

١- (١) نعم في الأبيات المشهوره المنسوبه الى مولانا سيد الوصيين و أمير المؤمنين عليه السلام، و هو صريح في تسميه الانسان كتابا، و الأبيات هي هذه: دواؤك فيك و ما تبصرو دأؤك منك و ما تشعرو تزعم أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر و هي في الديوان المرتضوى (ص ١٤٥) مذكوره، و على الألسنه مشهوره، و قد ذكرها جمع من عظماء الفريقين، كشيخنا البهائي في شرح الأربعين، و المحقق الجامي في شرح الفصوص و غيرهما «منه».

مسلم و الترمذی فی صحیحیہما، عن سعد بن أبی وقاص أن معاویہ قال له: ما منعک أن تسبَّ أباً تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت فثلاث قالهنَّ له رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله فلن أسبّه، و لأن تكون لی واحدہ منهنَّ أحبَّ إليّ من حمر النعم.

سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله يقول و قد خلفه فی بعض مغازیہ، فقال علی علیه السلام:

خلفتني مع النساء و الصبيان، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

و سمعته يقول صَلَّى اللهُ عليه و اله يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا- يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، فتناولنا إليها، فقال صَلَّى اللهُ عليه و اله: ادعوا لي عليا، فأتى به أرمدا، فبصق في عينه، فبرىء، فدفع إليه الراية، ففتح الله على يديه.

و لما نزلت هذه الآية فقلّ تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم

الآية، دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله عليا و فاطمه و حسنا و حسينا عليهم السلام و قال: اللهم هؤلاء أهلي (١).

أقول: هذا الخبر مشهور، و قد أورده الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي في كتابه كفاية الطالب كما أوردها، ثم قال: هكذا رواه مسلم في صحيحه و غيره من الحفاظ (٢).

و أورده أيضا نور الدين علي بن محمد المالكي المعروف بابن الصباغ في الفصول

ص: ٢٨٢

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ باب فضائل علي عليه السلام، و صحيح الترمذی ٥: ٥٩٦ برقم: ٣٧٢٤.

٢- (٢) كفاية الطالب ص ٢٨-٢٩ ط النجف.

وقد تضمّن ثلاثه أحاديث: حديث المنزله، و حديث المحبّه، و حديث المباهله، و كلّها دالّه على الأفضليّه و الامامه، و قد بلغت حدّ التواتر.

### حديث المنزله

أمّا حديث المنزله، فهو حديث مشهور نقله أساطين المخالفين و محدّثوهم، كأحمد بن حنبل، و مسلم بن الحجاج، و أبي عبد الله الحميدى، و رزين العبدري، و غيرهم كما سلف نقله فى الحديث السابع (٢).

و تقرير الاستدلال به على الامامه من وجوه:

أحدها: أنّه يدلّ على جميع المنازل الثابته لهارون من موسى سوى النبوه لعلّى عليه السّلام من النبىّ صلّى الله عليه و اله؛ اذ لو لم يكن اللفظ محمولاً على كلّ المنازل لما صحّ الاستثناء، و من المنازل الثابته لهارون من موسى استحقاق القيام مقامه بعد وفاته لو عاش بعده، و ذلك أنّه كان خليفه لموسى فى حياته، بدليل قوله أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي.

و لا- معنى للخلافه إلاّ القيام مقام المستخلف فى التصرفات التى له، فوجب أن يكون خليفه له بعد موته على تقدير بقاءه، و إلاّ لكان عزله موجبا لنقصه و النفره عنه، و هو غير جائز على الأنبياء.

الثانى: أنّ من منازل هارون بالنسبه الى موسى عليه السّلام أنّه كان شريكا له فى الرساله، و من لوازمه استحقاق الطاعه بعد وفاه موسى عليه السّلام لو بقى، فوجب أن

ص: ٢٨٣

١- (١) الفصول المهمّه ص ١٢٦-١٢٧.

٢- (٢) و تقدّم فيه مصادر هذا الحديث من كتب أهل السنّه فراجع.

يثبت ذلك لعلى عليه السّلام، ألاّ أنّه امتنع الشركه فى الرساله، فوجب أن يبقى مفترض الطاعه على الامّه بعد النّبىّ صلّى الله عليه و اله.

الثالث: أنّ هارون عليه السّلام لمّا كانت نبوّته ثابتة، لا جرم كان معصوما، فيجب على موسى عليه السّلام أن يقدّمه على غير المعصوم عقلا؛ لقبح تقديم غير المعصوم على المعصوم عقلا و حينئذ فيجب أن يكون هارون بحيث لو بقى لكان اماما و خليفه.

الرابع: أنّ اليهود و غيرهم نقلوا أنّ موسى عليه السّلام نصّ عليه و جعله وصيه و خليفته بعده، فلمّا مات جعل الوصايه فى يوشع بن نون، و أوصى اليه بأسرار التوراه و الألواح، و ذلك على سبيل الوديعه لا على سبيل الاستقرار ليوصلها الى ولدى هارون شبر و شبير، و هو يدلّ على أنّ هارون لو عاش بعده لكان خليفه بدل يوشع بن نون، و قد أثبت صلّى الله عليه و اله لعلى عليه السّلام منه جميع منازل هارون من موسى عليه السّلام فيلزم المدعى.

اعترض القاضى الناصب فى المواقف أولاّ بمنع صحّحه الحديث، و هو جهاله أو تجاهل سبقه اليها الأمدى. و هو منهما عجيب؛ لأنّنا قد بيّنا فى كتابنا الموسوم بالشهاب الثاقب فى الردّ على النواصب كونه مشهورا مستفيضا بين الفريقين، بالغا حدّ التواتر، و أوردناه من طرقهم و أسانيدهم فى كتبهم و أصحّتهم بما يزيد على حدّ التواتر، و أوردنا فى ذيل الحديث السابع ما يشهد باستفاضته و تواتره.

و المحقّق الشريف فى شرحه للمواقف قال: أنّ المحقّقين على أنّه صحيح، و ان كان من قبيل الآحاد. و هو أيضا جهاله منه و نصب(1).

و قد نقل جماعه من علمائنا(2) أنّه كان من الاماميه، و هذا الكلام منه و نحوه ممّا

ص: ٢٨٤

١- (١) اللهمّ الآ- أن يكون اعتقاده مخالفا لكلامه، فقد ذكر فى مجالس المؤمنين أنّه ألّف الكتب المذكور لبعض امراء المخالفين من أهل شيراز. و هو عذر ركيك «منه».

٢- (٢) منهم الفاضل العلامه الشيخ خضر الرازى، و هو تلميذ ابنه العلامه مير شمس الدين محمّد. و منهم الشيخ الجليل الشيخ محمّد بن أبى جمهور الاحسائى فى رسالته التى وضعها فى

ذكره في شرح المواقف ينادى بنصبه و تعصبه في الأباطيل. و قد صرح العلامة قدس سرّه و غيره بتواتره، و قد بيّنا ذلك مستوفى في الشهاب الثاقب.

و ثانيا: بأنّه لا عموم له في المنازل، بل المراد استخلافه على قومه في قوله «اخلفني» كاستخلافه عليه السّلام على المدينة في غزاه تبوك و لا- يلزم دوامه، فإنّ قوله «اخلفني» لا- عموم له، و لا- يكون حينئذ عدم دوامه و لا عزله اذا انتقل الى مرتبه أعلى، و هو الاستقلال بالنبوّه منقرا.

و هذا أيضا من جهالاته و أباطيله، اذ لو لم يكن المراد جميع المنازل لما حسن الاستثناء؛ لأنّ الاستثناء اخراج ما لولاه لدخل بأدوات مخصوصه، و حيث لا اخراج لم يكن الاستثناء حقيقه بل مجازا؛ لأنّ الأصل في الاستثناء الاتّصال.

و تجويز الشارح(1) الجديد جعله منقطعاً، عن الحقّ بمعزل لما بيّناه، على أنّ التحقيق الذي يقتضيه النظر، و صرح به جماعه من أعظم علماء العربيّه، كبدر الدين بن مالك و غيره، أنّ الاستثناء المنقطع هو اخراج ما لولاه لدخل في حكم دلالة المفهوم، و على هذا فالعموم لازم جزما، و الآ لم يصحّ الاستثناء فتدبر.

و قوله «و لا- يلزم دوامه فإنّ قوله اخلفني لا- عموم له» منظور فيه؛ اذ عدم التقييد يشهد بالعموم قطعاً، و الآ لم يستفد منه سوى الخلافه لحظه واحده، هذا خلف، على أنّ ما ذكرناه من تقرير الاستدلال و نقلناه من اليهود يكذب ما قاله أعمى الله قلبه.

و قوله «و لا يكون حينئذ عدم دوامه» أو هن من بيت العنكبوت؛ لأنّنا نقول: مع قطع النظر عن استمرار النبوّه و الاستقلال بالرساله، فمن منازلها أن يكون خليفه

ص: ٢٨٥

---

١- (١) ملاً على القوشجي، و هو متعصّب جاهل بالأخبار، معاند شديد العناد «منه».

قطعاً بعد وفاه موسى عليه السلام، للطرق التي ذكرناها، فعزله أو عدم دوام خلافته يكون نقصاً ألبتة، على أن ما ذكرناه سابقاً يبطل ما قاله.

و ثالثاً: بأن الظاهر متروك لو حمل على اراده عموم المنازل، بل لا بدّ من تخصيص العموم؛ لأنّ من منازل هارون كونه أختاً نسباً و نبياً، و هذا من أفحش جهالاته و أبرد خيالاته؛ لأنّ العامّ المخصوص حجّه في الباقي عند المحقّقين من الاصوليين، و هو الذي صرّح باختياره في شرح المختصر للحاجبي، و أيضاً فالمراد الاخبار بمنازله المعنويّه لا النسيبيّه، اذ لا خفاء فيها، و لا يجهلها أحد من الناس.

و قوله «أنّ من منازل هارون كونه نبياً» سهو صريح و غلط فضيع؛ لأنّ تفارقهما في النبوه لا يؤدّي الى ترك ظاهر الخبر من عموم المنازل لحصول استثناء النبوه في الخبر، حيث قال: ألا أنّه لا نبىّ بعدى.

### حديث الرايه و المحبّه

و أمّا حديث الرايه و المحبّه، فمشهور بين المخالفين.

قال نور الدين بن الصّبّاغ في الفصول المهمّه ما نصّه: و في صحاح البخارى و مسلم و غيرهما من الصحاح أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و اله قال يوم خيبر (1): لأعطينّ الرايه غدا رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، فبات الناس يخوضون ليلتهم ليطلبهم أيّهم يعطاها؟

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلّى الله عليه و اله كلّ منهم يرجو أن يعطاها، فقال

ص: ٢٨٦

---

١- (١) في بعض الكتب المعتمده المعموله في البلدان و القرى: أنّ خيبر هي بلد بنى عنزه في جهه الشمال و الشرق على المدينه على نحو ستّ مراحل، و خيبر بلغه اليهود الحصن. و قيل: أوّل من سكن فيها رجل من بنى اسرائيل اسمه خيبر فسّميت به، و لها نخيل كثيره، و كان في صدر الاسلام دار بنى القريضة و النضير «منه».

النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله: أين على بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله أرمد، قال: فأرسلوا اليه، فأتى به فبصق في عينيه، فدعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرايه.

قال على عليه السلام: اقاتلهم يا رسول الله حتى يكونوا مثلنا؟ قال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم الى الاسلام، فأخبرهم بما يجب عليهم فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا- واحدا خير لك من حمر النعم، قال: فمضى ففتح الله على يديه (١)، و في ذلك يقول حسان بن ثابت:

و كان على أرمد العين يتغى دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفله فبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطى الرايه اليوم فارسا كميننا شجاعا فى الحروب محاميا

يحبّ الها و الاله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوايا

فخصّ بها دون البريه كلهم علينا و سماء الولى المؤاخيا

و فى صحيح مسلم قال عمر بن الخطاب، فما أحببت الاماره الا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن ادعى لها (٢).

قال العلماء: فتساورت لها بالسین المهمله، أى: تناولت لها و حرصت عليها حتى أبديت وجهي و تصدّيت لذلك ليذكرني، قالوا: و أنّما كانت محبّه عمر لها لما دلّت عليه من محبّه الله و رسوله صَلَّى اللهُ عليه و اله و محبّتهما له و الفتح على يديه، قال ذلك الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى فى كتاب المرهم (٣). انتهى كلام صاحب الفصول المهمّه.

و رأيت مثل ما نقله فى مواضع من كتبهم و أصحّتهم، منها كتاب مصابيح الأنوار

ص: ٢٨٧

١- (١) صحيح البخارى ٢٠٧:٤، و صحيح مسلم ١٨٧٢:٤، و مسند أحمد بن حنبل ٣٣٣:٥.

٢- (٢) صحيح مسلم ١٨٧٢-١٨٧١:٤.

٣- (٣) الفصول المهمّه ص ٣٧-٣٨، و اليافعى هو صاحب التاريخ المشهور، و هو من عظماء الشافعيه «منه».



بتغيير ما من الصحاح، عن سهل بن سعد أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و اله قال يوم خيبر:

لأعطينَ هذه الرايه غدا رجلا يفتح الله على يديه يحبّ الله و رسوله، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صَلَّى الله عليه و اله كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين على بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسلوا اليه، فبصق رسول الله صَلَّى الله عليه و اله فى عينيه، فبرىء كأن لم يكن به وجع فأعطاه الرايه، فقال على عليه السّلام: يا رسول الله اقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك، و ساق الحديث على نحو ما تقدّم بحيث لا يتغير به المعنى (1).

و قال القاضى الناصب فى المواقف: أنّه صَلَّى الله عليه و اله بعد ما بعث أبا بكر و عمر الى خيبر، فرجعا منهزمين، فقال صَلَّى الله عليه و اله: لأعطينَ الرايه اليوم رجلا يحبّ الله و رسوله كزار غير فزار، و أعطاهما عليا عليه السّلام.

و قال المحقّق الشريف فى شرحه: أنّه روى أنّه عليه السّلام بعث أبا بكر أوّلا فرجع منهزما، و بعث عمر فرجع كذلك، فغضب النبى صَلَّى الله عليه و اله لذلك، فلما أصبح خرج إلى الناس و معه رايته، فقال: لأعطينَ الى آخره، فتعرّض له المهاجرون، فقال عليه الصلاه و السلام: أين على؟ فقيل: أنّه أرمد العين، فتفلّ فى عينيه و دفع اليه الرايه انتهى.

و بالجملة فهذا خبر مستفيض بين الخاصّه و العامّه، متلقّى (2) بالقبول عند كلّ الامّه بحيث لم ينكره أحد، و هو يدلّ على اختصاصه عليه السّلام من بين الصحابه بهذه المزيه، و هو قوله «يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله» و هذا يدلّ على أفضليته على سائر الصحابه و أقربيته منهم الى الله عزّ شأنه، و اختصاصه بالامامه دونهم.

و قول عمر المنقول فى صحيح مسلم «فما أحببت الاماره الا يومئذ فتساورت»

ص: ٢٨٨

١- (١) صحيح البخارى ٧٦:٥-٧٧، و الطرائف ص ٥٦ عن الصحاح و المسانيد.

٢- (٢) فى «س»: متلقيا.

الى آخر كلامه، نصّ صريح في فهمه هذا المعنى، و في قيام عرق الحسد في وجهه، و خوض الصحابه في من يعطاها، و رجاء كلّ منهم أن يكون هو المعنى، كما نطقت به الأخبار التي نقلناها شواهد صدق على أنّ المراد اختصاص هذا الوصف به عليه السلام و على فهمهم أنّ من قيل فيه هذا القول لا يشقّ غباره و لا يدرك شأؤه، و أنّه أفضل الصحابه و أحقّهم بالامامه.

و ما نقله الناصبان المعاندان القاضى في المواقف و الشريف في شرحه، من انهزام أبى بكر و عمر و فرارهما من الزحف، و غضب النبىّ صلى الله عليه و اله لذلك شاهدا صدق على فسقهما، و اقترافهما للكبيره، و خروجهما عن الصلاحيّه لاماره عسكر و رئاسه جيش، فكيف يصلحان للامامه التي هي الرئاسه العامّه في امور الدين و الدنيا و الخلافه العظمى و السياسه الكبرى؟

و ما نقله ابن الصبّاغ المالكي عن اليافعى الشافعى، أنّه نقل عن علمائهم و شياطينهم أنّهم قالوا: أنّما كان محبّه عمر لها لما دلّت عليه من محبّه الله و رسوله، و محبّتهما له أدلّ دليل على اختصاصه عليه السلام بهذا الوصف على تقدير تسليم ذلك، و الّا فالتحقيق أنّ حبّ الطاغوت للاماره يومئذ أنّما هو لارتماسه في الكدورات الشهويّه، و انهماكاه في اللذات الدنيويّه، فإنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه.

و من أعجب العجائب و أغرب الغرائب أنّ القاضى المتعصّب الناصب في المواقف أورد هذا الخبر من طرق القائلين بقوله بكونه صلوات الله عليه أفضل الصحابه، و هم الشيعه و أكثر متأخري المعتزله و من وافقهم، و قرّره المحقّق الشريف بأنّ ذلك الذى حكيناه يدلّ على أنّ ما وصفه به لا يوجد في غيره، و يلزم منه أن يكون أفضل ممّن عداه.

ثمّ أجاب القاضى بأنّ نفى هذا المجموع عمّن سواه لا يجب أن يكون بنفى كلّ جزء منه، بل يجوز أن يكون بنفى كونه كزارا غير فزار، و لا يلزم حينئذ الّا فضيله مطلقا بل في كونه كزارا غير فزار، كذا قرّره الشريف.

و هو منهما جهاله أو تجاهل، فإنّ المفهوم من هذه الواقعة، و الاستفادة من الأخبار التي سردناها، اختصاصه عليه السّلام بكلّ وصف من تلك الصفات، و ما نقلناه عن اليافعي و ابن الصّبّاغ في توجيه قول عمر «ما أحببت الاماره» الى آخر كلامه يشهد بذلك.

ثمّ نقول لهذين المتجاهلين: أنّه على ما ذكرتم يلزم اختصاصه عليه السّلام بكونه كزارا غير فزار، و معلوم أنّه يستلزم اتّصاف من عداه بصفه الفرار من الزحف و الانهزام منه، و هو معصيه فضيعه و كبيره موبقه، فيكون أفضل ممّن عداه جزما.

ثمّ نقول: انهزام الجبت و الطاغوت و فرارهما: إمّا أن يكون جائزا، أو حراما، فعلى الأوّل لا معنى لغضبه عليه السّلام، و تعريضه بفرارهما بقوله «كزار غير فزار» فإنّ في هذا الكلام تعريضا ظاهرا بهما اذ فزا من الزحف، و أيضا فقد قام الدليل القاطع على تحريم الفرار من الزحف، و على الثاني كيف يتصوّر صلاحيتهما للامامه مع ظهور فسقهما؟ و كيف يتصوّر كونهما أفضل منه عليه السّلام؟ و هذا واضح و لله الحمد.

### جوهرة من جواهر الأفكار لا من جواهر البحار:

كلّ من كان ذا ذوق سليم و ذهن مستقيم و ديانته وافر و قريحته تيره ظاهره، و خلع عن عنقه قلاده التقليد للآباء و الأجداد، و تحرّى سلوك شارع الرشاد و منهج السداد، لا يشتبه عليه أنّ قصده عليه السّلام بارساله اللّصّين المتمرّدين، مع أنّه يعلم بعاقبه حالهما؛ لأنّ ارسالهما أوّلا بالوحي من الجانب الالهي، إذ هو لا ينطق عن الهوى ان هو الآ وحي يوحى، ليس الّا اظهار فضيحتهما و تبين نقصانهما، ليظهر لكلّ من له قلب حديد (1)، أو ألقى السمع و هو شهيد، انتظامهما في سلك أهل الكبراء، و عدم

ص: ٢٩٠

١- (١) أي: ذكّي «منه».

صلوحهما للامامه الكبرى، و ارتقاء المناير، و أنّهما بمعزل عن الصلاحيّه لاماره على عسكر أو سرّيه، فكيف يصلحان للرئاسه العامه الدينيه و الدنيويّه.

و أنّ الخلق بهذا المقام، و الحقيق بالنقض و الابرام، هو ذلك القرم الهام، و البحر القمقام(١)، الذي لم يتلوّث ذيله بكدورات الآثام، و لم تعرف له هزيمه و لا نكول في موقف و لا مقام، و أنّ وصفه صلى الله عليه و اله لهذا القرم الهمام بالأوصاف العامه يجرى مجرى الهذيان، فلا يليق نسبته الى كلام رسول الملك الديان.

و أنّ جميع من سواه ممّن يطمح اليه الأبصار، و تشّى عليه الخناصر، سالكون مسالك التلبيس، و ناهجون مناهج ابليس، ليسوا ممّن أحبّه الله تعالى و أدناه الى حضره قربه، و سقاه كؤوس لطفه و حبّه(٢)، و أنّ مطمح نظرهم هي الدنيا الدنيه، و الزهرات الرديّه، و الشهوات البدنيه، الّا نفرا قليلا(٣) لم يصلحوا لهذا الأمر الجليل الشأن.

و يؤيد هذا الذي ذكرناه ما رواه أبو عمرو الكشي قدّس روحه في كتاب الرجال، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميره، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: ارتدّ الناس الّا ثلاثه نفر: سلمان، و أبو ذرّ، و المقداد، فقلت: فعّمار؟ قال: كان جاض جيضه(٤) ثمّ رجع، ثمّ قال: ان أردت الذي لم يشكّ و لم يدخله

ص: ٢٩١

١- (١) أي: البحر العظيم «منه».

٢- (٢) فيه دلالة على أنّ محبّه الله سبحانه لعبده هو فيضان الألفاف عليه، و كشف الحجاب عن قلبه، حتّى يطىء بساط القرب، و يروى من كأس الحبّ، و قد بسطنا في ذلك في حواشينا على كتاب الأربعين «منه».

٣- (٣) كالأركان الأربعة و من شاكلهم «منه».

٤- (٤) بالجيم و الضاد المعجمه، هذا هو المسموع من المشائخ و الثابت في النسخ الصحيحه، أي: حاد عن الحقّ و عدل ثمّ رجع. قال في القاموس: جاض عن كذا يجيضم جيضاً: حاد و عدل. و ضبطها بعض الأصحاب حاص بالمهملتين، فهو أيضاً بالمعنى المذكور. و أمّا ضبطها بالحاء المهمله و الضاد المعجمه مأخوذ من الحيض الدم المعروف على سبيل التشبيه في

شيء فالمقداد. فأمرًا سلمان، فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السّلام اسم الله الأعظم، ولو تكلم به لأخذتهم الأرض. و أما أبو ذر، فأمره أمير المؤمنين عليه السّلام بالسكوت، و لم تأخذه في الله لومه لائم، فأبى إلا أن يتكلم (١).

و هذا الخبر ممّا يدلّك على ضعف ايمان أكثر الصحابه، و من ثمّ تطرّق اليه الفتور الذي عبّر عنه عليه السّلام بالارتداد تجوّزا و مبالغه.

فظهر اختصاصه عليه السّلام بدرجة المحبّه و مزيد الاخلاص، و استبان انفراده بدرجات اليقين، و طبقات الاختصاص.

ثمّ ليس نصبه عليه السّلام في غزاه تبوك، و استخلافه صلّى الله عليه و آله على المدينة، و قوله له عليه السّلام «انّ المدينة لا تصلح إلاّ- بي أوبك» كما رواه الفريقان، إلاّ بمنزله النصّ عليه بالامامه، و تعيينه للخلافه. و لعمري أنّهم قد فهموا ذلك، و لكن طبع الشيطان على قلوبهم، فعولوا على أهوائهم السخيفه، و خيالاتهم الضعيفه، و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا.

و من أعجب العجائب أنّ عمده عظمائهم، و واسطه عقد فضلائهم أبا حامد الغزالي (٢) الملقّب عندهم بحجّه الاسلام، ذكر في كتابه المسمّى بالمستصفي: أنّ الصحابه أنّما بايعوا أبا بكر؛ لأنّهم قاسوا الامامه العامّه على امامه الصلاه (٣)؛ لأنّه عليه السّلام قدّمه يصلّى بالناس.

ص: ٢٩٢

١- (١) اختيار معرفه الرجال ١: ٥١-٥٢ برقم: ٢٤.

٢- (٢) هذا بناء على ظاهر حاله و اعتقاد معظم مخالفيها، و إلاّ فقد قيل برجوعه الى الحقّ، كما أسلفناه فيما سبق في ذيل الحديث الخامس عشر «منه».

٣- (٣) هذا هو الذي عليه جمهور المخالفين، بل لم يخالف فيه أحد منهم إلاّ أبو عبد الله البصرى «منه».

و أقول: يا سبحان الله كيف قاسوا الامامه العامه على الامامه فى الصلاه؟ مع أنّ مذهبهم جواز الصلاه خلف كلّ أحد، بزا كان أو فاجرا(١)، و قد نقلوا أنّه صلّى الله عليه و اله صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف. و لم يتفطنوا لما قصده عليه السّلام فى هذه الوقائع التى ذكرناها من النصّ على باب مدينه علمه بالامامه و الخلافه كما بيّناه، ان هذا الّا تهافت ظاهر و نفاق واضح.

و قد بيّنا فى صحفنا و كتبنا أنّ ما نقلوه من صلاه أبى بكر بالناس فى مرض الرسول صلّى الله عليه و اله ليس باذنه صلّى الله عليه و اله و لا أمره، و استوعبنا ذلك فى الشهاب الثاقب، و الله الهادى.

### تبصره فى قصه خير على وجه الاجمال

ليظهر للناظر المتأمل جلاله قدره عليه السّلام، و نباهه شأنه، و سموّ مكانه، و تميزه على أقرانه.

قال الشيخ الجليل و الفاضل النبيل و الوزير السعيد بهاء الدين على بن عيسى الأربلى فى كتابه كشف الغمّه: روى محمّد بن يحيى الأزدي، عن مسعده بن اليسع، و عبد الله(٢) بن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن هشام، و محمّد بن اسحاق، و غيرهم من أصحاب الآثار، قالوا: لما دنا النبى صلّى الله عليه و اله من خير قال للناس: قفوا، فوقفوا، فرفع يديه الى السماء، و قال: اللهم ربّ السماوات السبع و ما أظللن، و ربّ

ص: ٢٩٣

- ١- (١) حتّى أنّ المعتزله منهم مع ذهابهم الى أنّ الفاسق غير مؤمن جوّزوا الصلاه خلفه، كما ذكره العلّامه التفتازانى فى شرح عقائد النسفى، قال: لما أنّ شرط الامامه عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان، بمعنى التصديق و الاقرار و الأعمال انتهى «منه».
- ٢- (٢) فى المصدر: و عبيد الله.

الأرضين السبع و ما أقلن، و ربّ الشياطين و ما أضللن، أسألك خير هذه القرية و خير ما فيها، و أعوذ بك من شرّها و شرّ ما فيها، ثمّ نزل صلّى الله عليه و اله تحت شجره، و أقمنا بقيته يومنا و من غده.

فلما كان نصف النهار نادى مناد النبيّ صلّى الله عليه و اله، فاجتمعنا اليه، فاذا عنده رجل جالس، فقال: انّ هذا جاءني و أنا نائم، فسأل سيفي و قال: يا محمّد من يمنعك منّي اليوم؟ قلت: الله يمنعني منك، فشام السيف(١) و هو جالس كما ترون لا حراك(٢)

به، فقلنا: يا رسول الله لعلّ في عقله شيئا، فقال: نعم دعوه، ثمّ صرفه و لم يعاقبه.

و حاصر خيبر بضعا(٣) و عشرين ليلة، و كانت الراية لعلي عليه السّلام، فعرض له رمد أعجزه عن الحرب، و كان المسلمون يناوشون(٤) اليهود من يدي حصونهم و جناتها.

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب، و كانوا قد خندقوا على أنفسهم، و خرج مرحب برجله، فدعا النبيّ صلّى الله عليه و اله أبا بكر، فقال له: خذ هذه الراية، فأخذها في جمع من المهاجرين و اجتهد و لم يغن شيئا، و عاد يؤنّب قومه الذين اتبعوه و يؤنّبونه. فلما كان من الغد تعرّض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثمّ رجع يجنّ أصحابه و يجنّبونه.

فقال النبيّ صلّى الله عليه و اله: ليست هذه الراية لمن حملها، جيؤوني بعلي بن أبي طالب، فقبل له: أنّه أرمده، فقال: أرونيه رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، فأخذها بحقّها ليس بفرار.

فجاؤا بعلي عليه السّلام يقودونه اليه، فقال: ما تشتكي يا علي؟ قال: رمدا ما أبصر معه، و صدعا برأسي، فقال له: اجلس وضع رأسك على فخذي، ففعل علي عليه السّلام

ص: ٢٩٤

١- (١) شام سيفه: سلّه و غمده أيضا من الأضداد، و المراد هنا هو الثاني «منه».

٢- (٢) الحراك بالفتح: الحركة.

٣- (٣) بضع في العدد بكسر الباء و بعض العرب يفتحها، و هو ما بين الثلاث الى التسع «منه».

٤- (٤) المناوشة: المناولة، و المناوشة في القتال تداني الفريقين و أخذ بعضهم بعضا.

ذلك، فدعا له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَفَّلَ فِي يَدِهِ وَمَسَحَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ، فَاَنْفَتَحَتْ عَيْنَاهُ، وَسَكَنَ الصَّوْدَاعُ، وَقَالَ فِي دَعَائِهِ لَهُ: اللَّهُمَّ قَهْ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَكَانَتْ بِيضَاءً.

وقال: امض بها، و جبرئيل معك، و النصر أمامك، و الرعب مبثوث في صدور القوم، و اعلم يا علي أنّ اليهود يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمر عليهم اسمه اليا، فاذا لقيتهم فقل أنا علي بن أبي طالب، فإنهم يخذلون ان شاء الله تعالى.

قال علي عليه السلام: فمضيت بها حتى أتيت الحصن، فخرج مرحب و عليه درع و مغفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة علي رأسه، و هو يقول:

قد علمت خير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجزّب

فقلت:

أنا الذي سمّنتي امي حيدرته كليث غابات شديد قسوره(١)(٢)

أكيلهم بالسيف كيل السندره(٣)

ص: ٢٩٥

١- (١) الحيدرته: الأسد و به سمّي الرجل حيدرته، قال علي بن أبي طالب عليه السّلام يوم الخيبر «أنا الذي سمّنتي امي حيدرته» يقال، أنّ امّه فاطمه بنت أسد ولدته و أبو طالب غائب، فسمّته أسدا باسم أبيها، فلما قدم أبو طالب كره هذا الاسم و سمّاه عليا، فذكر علي تسميه امّه له في رجزه، قاله ابن حجر في التهذيب «منه».

٢- (٢) قال ابن الأثير في النهاية (١:٣٥٤): في حديث علي عليه السّلام «أنا الذي سمّنتي امي حيدرته» الحيدرته: الأسد، سمّي به لغلظ رقبته، و الياء زائده. قيل: لما ولد علي عليه السّلام كان أبوه غائبا فسمّته امّه أسد باسم أبيها، فلما رجع سمّاه عليا. و أراد بقوله «حيدرته» أنّها سمّته أسدا، و قيل: بل سمّته حيدرته انتهى «منه».

٣- (٣) قال في النهاية (٢:٤٠٨): في حديث علي عليه السّلام «أكيلكم بالسيف كيل السندره» أي: أقاتلكم قتلا واسعا ذريعا. السندره: مكيال واسع و قيل: يحتمل أن يكون اتّخذ من السندره، و هي شجرة يعمل منها النبل و القسي. و السندره أيضا العجله. و النون زائده، و ذكرها الهروي في هذا الباب و لم يتبّه علي زيادتها انتهى «منه».



و اختلفا بضربتين، فبدرته ضربه على عليه السّلام، فقدّ الحجر و المغفر و رأسه، حتّى وقع السيف فى أضراسه و خرّ صريعاً.

و روى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لما قال: أنا على بن أبى طالب، قال حبر منهم:

غلبتم و ما انزل على موسى، فخامرهم رعب شديد، و رجع من كان مع مرحب، و أغلقوا باب الحصن، فصار اليه على عليه السّلام و عالجه حتّى فتحه (١)، و أكثر الناس لم يعبروا الخندق، فأخذ عليه السّلام الباب و جعله جسراً على الخندق حتّى عبروا، فظفروا بالحصن و أخذوا الغنائم، و لمّا انصرفوا دحا به يميناه أذرعاً، و كان يغلقه عشرون رجلاً (٢).

### حديث المباهله

و أما حديث المباهله (٣)، فقد ذكره الفريقان، و أورده مخالفونا فى سيرهم

ص: ٢٩٦

١- (١) روى عنه عليه السّلام أنّه قال: و الله ما قلعت باب خيبر بقوّه جسمانيه، بل بقوّه ربّانيه. رواه الشيخ الفاضل ابن أبى جمهور الأحسائي فى شرح زاد المسافر «منه».

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٢١٣-١٢٥.

٣- (٣) كانت المباهله فى اليوم الرابع و العشرين من شهر ذى الحجّه على الأظهر، و هو اليوم الذى تصدّق فيه على عليه السّلام بخاتمته و هو راعع. و يستحبّ فيه الصوم و الابتهاال و لبس الثوب النظيف و زياره النبىّ صلّى الله عليه و اله و الأئمّه عليهم السّلام، و الاجتهاد فى الدعاء، و صلاه يوم الغدير، و أعماله كثيره مذكوره فى مواضعها. و قد اشتمل هذا اليوم على كرامات كثيره: منها: أنّه أول مقام فتح الله فيها باب المباهله فى هذه الآيه الفاضله عند جحود حججه و بيناته. و منها: أنّه أول يوم أظهره الله تعالى فيه لنبيّه صلّى الله عليه و اله و الأئمّه عليهم السّلام العزّه و لمن حاجّه من أهل الكتاب الجزيه و الذلّه.

و تفاسيرهم و أصحّتهم، و لم ينكره أحد منهم و لا من غيرهم من الفرق و الطوائف.

قال نور الدين ابن الصبّاغ فى الفصول المهمه ما نصّه: آيه المباهله هى قوله تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ (١).

و كان سبب نزول هذه الآيه أنّه لما قدم وفد نجران على رسول الله صلّى الله عليه و اله دخلوا عليه مسجده بعد صلاه العصر و عليهم ثياب الحبرات و أرديه الحرير لابسين الحلل، متختمين بخواتيم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبى صلّى الله عليه و اله: ما رأينا قبلهم وفدا مثلهم.

و فيهم ثلاثه من أشرفهم يؤول أمرهم اليهم، و هم: العاقب و اسمه عبد المسيح، كان أمير القوم و صاحب رأيهم و مشورتهم، لا يصدرون إلا عن رأيهم. و السيد و هو الأيهم، و كان ثمالهم و صاحب رأيهم و مجتمعهم.

ص: ٢٩٧

و أبو حارثه (١) بن علقمه، و كان أسقفهم و امامهم، و صاحب مدارسهم، و كان رجلا من العرب من بنى بكر بن وائل، و لكنّه تنصّر فعظّمته الروم و ملوكها و شرفوه و بنوا له الكنائس و مؤلوه و أخدموه، لما علموه من صلابته فى دينهم، و قد كان يعرف أمر رسول الله صلّى الله عليه و اله و شأنه و صفته بما علمه من الكتب المتقدّمه، و لكنّه حمله جهله على الاستمرار فى النصرانيه لما رأى من تعظيمه و وجاهته عند أهلها.

فتكلّم رسول الله صلّى الله عليه و اله مع أبى حارثه (٢) بن علقمه و العاقب عبد المسيح، و سألهما و سألاه، ثمّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله بعد أن تكلم مع هذين الحبرين منهم دعاهم (٣) الى الاسلام، فقالوا: قد أسلمنا، فقال: كذبتم أنّه يمنعكم من الاسلام ثلاثه أشياء: عبادتكم الصليب، و أكلكم الخنزير، و قولكم أنّ لله ولدا، فقالوا: هل رأيت ولدا بغير أب؟ فمن أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلّقه من تراب الآيه.

فلما نزلت هذه الآيه مصرّحه بالمباهله دعا رسول الله صلّى الله عليه و اله وفد نجران للمباهله، و تلا عليهم الآيه، فقالوا: حتّى ننظر فى أمرنا و نأتيك غدا، فليّا خلا بعضهم ببعض، قالوا للعاقب صاحب مشورتهم: ما ترى من الرأى؟ فقال: و الله لقد عرفتم يا معاشر النصرارى أنّ محمدا نبى مرسل، و لقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم (٤)، و لله ما لا عن قوم قطّ نبيا (٥) الا هلكوا عن آخرهم، فاحذروا كلّ الحذر أن تكون آفه الاستئصال منكم، و ان أبيتكم الا الف دينكم و الاقامه عليه، فوادعوا الرجل و أعطوه الجزيه، ثمّ انصرفوا الى مقرّكم.

ص: ٢٩٨

١- (١) فى المصدر: و أبو حاتم.

٢- (٢) فى المصدر: أبى حاتم.

٣- (٣) فى المصدر: مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب و عبد المسيح.

٤- (٤) فى المصدر: من عند صاحبكم.

٥- (٥) فى المصدر: نبىهم.

فلَمَّا أصبحوا جاؤا الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فخرج وهو محتضن الحسين آخذا بيد الحسن، وفاطمة خلفه، و على خلفهم، وهو يقول: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اذا أنا دعوت أمتوا.

فلَمَّا رأى وفد نجران ذلك و سمعوا قوله، قال كبيرهم: يا معشر النصارى أتى لأرى وجوها لو سألت من الله أن يزيل جبلا لأزاله، لا تبتهلوا(١) فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصراني منكم الى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية، فقبلوا الجزية ثم انصرفوا.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: و الذى نفسى بيده أن العذاب قد نزل على أهل نجران، و لو لاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، و لاضطرم الوادى عليهم نارا، و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على الشجر، و لم يحل الحول على النصارى حتى هلكوا.

ثم قال ابن الصبَّاح فى الفصول بعد نقل القصة، و سبب نزول هذه الآية: قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: أَنفُسِنَا وَ أَنفُسِ كُمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْنَاءَنَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ نِسَاءَنَا فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

و هكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن على بن عيسى، و قال: صحيح على شرط مسلم. و رواه أبو داود الطيالسى عن شعبه، عن الشعبى مرسلا. و روى عن ابن عباس و البراء بن عازب رضى الله عنهما نحو ذلك(٢) انتهى كلام صاحب الفصول.

و فى هذه القصة بيان لفضل على بن أبى طالب عليه السَّلام و جلالته و استحقاقه الامامه من بين الصحابه، و ظهور معجز النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فأنَّ النصارى علموا بأنهم متى باهلوهم حلَّ بهم العذاب، لمعرفتهم بشأنه و نبوته، فقبلوا الصلح و دخلوا تحت الهدنه.

و انَّ الله تعالى أبان أنَّ عليا عليه السَّلام هو نفس النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كاشفا بذلك عن بلوغه

ص: ٢٩٩

١- (١) فى المصدر: لا تباهلوا.

٢- (٢) الفصول المهمه ص ٢٣-٢٥ ط النجف الأشرف.

نهاية الفضل و مساواته للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْكَمَالِ وَ الْعِصْمَةِ مِنَ الْآثَامِ، وَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ جَعَلَهُ وَ زَوْجَتَهُ وَ وَلَدَيْهِ حِجَّةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ بَرَهَانًا عَلَى دِينِهِ، وَ نَصَّ عَلَى الْحُكْمِ بِأَنَّ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَبْنَاؤُهُ، وَ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ نِسَاؤُهُ، الْمَتَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمُ الذِّكْرُ وَ الْخُطَابُ فِي الدَّعَاءِ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ وَ الْإِحْتِجَاجِ، وَ هَذَا فَضْلٌ لَمْ يَشَارِكْهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ، وَ لَا قَارِبَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَزِيَّةِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَ قَالَ الْعَلَامَةُ قَدَّسَ سِرَّهُ فِي مِنْهَاجِهِ: اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّفْسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ لَا يَرِيدُ اتِّحَادَ النَّفْسِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ، بَلِ الْمُرَادُ الْمَسَاوَاهُ، وَ الْمَسَاوَى لِلْأَفْضَلِ الَّذِي هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَكُونُ لَا شَكَّ أَفْضَلَ.

وَ قَدْ يُمْكِنُ الْاسْتِدْلَالُ بِهَذَا عَلَى ثُبُوتِ الْوَلَاءِ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الْأَفْضَلِيَّةِ، بِأَنَّ تَقْوِيلَ: أَنَّهُ مَسَاوَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ، فَثَبَّتَ لَهُ الْوَلَايَةَ ثَبَتَ لِمَسَاوِيهِ (١). انْتَهَى كَلَامُهُ أَعْلَى اللَّهُ مَقَامَهُ.

وَ هُوَ جَيِّدٌ مَتِينٌ. وَ مَا أوردَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمَخْذُولِينَ مِنْ أَنَّهُ إِنْ أَرِيدَ الْمَسَاوَاهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ يَلْزَمُ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُ مِنْهُ قِطْعًا.

نَعَمْ نَقَلَ عَنْ بَعْضِ الْغَلَاةِ الْقَوْلَ بِالْمَسَاوَاهِ، وَ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ الْمَسَاوَاهُ مَعَ انْفِرَادِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُ بِالنَّبَوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ وَ الْخِوَاصِّ. وَ إِنْ أَرِيدَ الْمَسَاوَاهُ فِي الْجُمْلَةِ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ قِطْعًا؛ إِذْ لَا يَصْدُقُ أَنَّ مَسَاوَى الْأَفْضَلِ بِهَذَا الْمَعْنَى أَفْضَلُ، وَ إِنْ أَخَذَ الْمَسَاوَى الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ الْكِبْرَى عَلَى الْإِطْلَاقِ أَيْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، لَمْ يَتَّحِدِ الْحَدُّ الْأَوْسَطُ، فَلَا يَنْتِجُ الْقِيَاسُ. وَ كَذَا يَنْتِجُهُ عَلَى التَّقْرِيرِ الثَّانِي الْمَطْرُوحِ مِنْهُ حَدِيثُ الْأَفْضَلِيَّةِ نَحْوَ ذَلِكَ.

ص: ٣٠٠

---

١- (١) مِنْهَاجُ الْكِرَامَةِ لِلْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ: الْبِرْهَانُ الْعَاشِرُ مِنَ الْمَنْهَجِ الثَّانِي فِي الْأَدَلَّةِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْقُرْآنِ.

فى غايه السقوط و نهايه الفتور؛ لأنّ أقرب المجازات الممكنه الى الحقيقه و التساوى فى كلّ شىء، فيخرج منه ما قام الدليل على استثنائه، كالنبوّه و الخواصّ، و أفضلّيته صلّى الله عليه و اله على جميع امته من هذا القبيل، و الله الهادى الى سواء السبيل.

و قال القاضى الناصب العضىدى فى المواقف فى معرض الجواب عن الاستدلال بالآيه الكريمه على أفضلّيته عليه السّلام على سائر الصحابه ما هذا لفظه: و قد يمنع أنّ المراد على وحده، بل جميع أقربائه و خدمه النازلون منزله نفسه داخلون فيه، يدلّ عليه صيغه الجمع. انتهى كلامه.

و هو جهل منه، أو تجاهل عظيم، فإنّه لا خلاف بين الامّه على اختلاف نحلها و عقائدها و تفاوت مذاهبها فى أنّه عليه السّلام وحده هو المراد بأنفسنا من دون سائر الأقارب، كما يشهد به تتبع تفاسيرهم و سيرهم و أصحّتهم و كتب أخبارهم.

كصحيحى مسلم و البخارى، و صحيح الترمذى، و مستدرک الحاكم، و الجمع بين الصحاح السنّه للعبدرى، و صواعق ابن حجر، و جامع الاصول لأبى السعادات ابن الأثير الجزرى الشافعى، و مسند أحمد بن حنبل، و مناقب ابن مردويه، و الفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالكى، و مناقب الفقيه ابن المغازلى الشافعى و غيرهم.

و هو أيضا بعينه مصرّح به فى تفاسيرهم، كالكشفاف للعلّامه محمود بن عمر الزمخشرى المعتزلى الحنفى، و تفسير الثعلبى، و تفسير أبى بكر النقّاش، و تفسير البيضاوى القاضى، و التقريب للعلّامه الفالى المشهور بالقطب السيرافى، و تفسير الامام محمّد بن الخطيب الرازى و غيرها. و فى سيرهم المشهوره، كسيره عبد الملك بن هشام و غيرها نحوه(1).

ص: ٣٠١

---

١- (١) راجع حول هذه المصادر الى كتاب احقاق الحقّ ٣: ٤٦-٧٥، و ٩: ٧٠-٩١، و ١٣١: ١٤-١٤٨، و ١٨: ٣٨٩-٣٩٠، و ٢٠: ٨٤-٨٧ و غيرها.

فالعجب كل العجب من هذا الناصب حيث أنكر ذلك و رام ستره، و هل تستر الشمس بالكف، أو يشته الحق بالخلف.

و من أعجب العجائب جمود المحقق الشريف على هذا المحال، و قبضه عنان الكلام على ذلك المقال الواضح الاختلاق(1)، و لا غرو فإن عين الرضا كليله عن كل عيب و ان ظهر، و حب الشيء يصم السمع و يعمي البصر، و قد صدق من قال: الناس كلهم أكياس، فاذا جاؤوا الى الأديان افتضح الأكترون.

و أما تعلقه بالجمع، فهو أو هن من بيت العنكبوت.

أما أولاً، فلأن استعمال الجمع في الواحد شائع ذائع لا سبيل لانكاره و التردد فيه، و لا سيما عند قصد التعظيم، بل جوز سيدنا الأجل ذو المجددين علم الهدى المرتضى - عطر الله مرقده - في الشافي كونه حينئذ حقيقه عرفيه، و ان كان مجازاً لغويًا، و قد حكينا ذلك عنه في ذيل الحديث السادس عشر.

و قد ذكر جمع من أئمة الاصول و العربيه و التفسير: أن المراد بالناس في قوله تعالى الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (2) هو نعيم بن مسعود الأشجعي، و على كل حال فلا كلام في وجوب المصير الى المجاز عند تعذر الحقيقه.

و أما ثانياً، فلأنه يجوز أن يكون المراد هنا النبي صلى الله عليه و اله و علياً عليه السلام، كما يدل عليه خبر جابر المتقدم، و هو منقول من صحيح مسلم، و مستدرک الحاكم، و فصول المهتمه لابن الصبأغ و غيرها، و حينئذ يكون حقيقه على القول بأن أقل الجمع اثنان، و هو مذهب مالك و جماعه و عمر و زيد بن ثابت.

فان قلت: الداعي لا يدعو نفسه؟

قلت: يجوز أن يراد بدعائه صلى الله عليه و اله لنفسه الدعاء القلبي و الحث النفسى، و يكون

ص: ٣٠٢

١- (١) في «س»: الاختلال.

٢- (٢) آل عمران: ١٧٣.

المراد به النشاط في المباهله و جمع الهمة.

فان قلت: يلزم حينئذ استعمال اللفظ في حقيقته و مجازة، و هو غير جائز عند محققى الاصوليين؟

قلت: لا نسلم لزوم ذلك، بل يجوز أن يكون من قبيل عموم المجاز.

هذا و التحقيق هو الجواب الأول، و هو المطابق لأكثر الأخبار و كلام المفسرين، و فى الجواب الثانى تكلف بعيد، و منافره تامه للأخبار المستفيضه و نصوص المفسرين.

قال الثعلبى فى تفسيره: أبناءنا الحسن و الحسين، و نساءنا فاطمه، و أنفسنا على بن أبى طالب انتهى. و بمثله صرح غيره.

### فى تفسير الآيه الكريمة:

قال العلامة الزمخشري فى الكشاف، و هو من أئمة المعتزله و عظماء الحنفية، و كان يتمدح بالاعتزال، و ذكر أهل التاريخ أنه جاور بمكة المشرفة عشرين سنة، حتى لقب بجار الله، و هو من فحول المخالفين، كثير التصانيف، ما نصه:

يقال: بهله الله على الكاذب منا و منكم، و البهله بالضّم و الفتح: اللعنه، و بهله الله: لعنه و أبعده من رحمته من قولك أبهله اذا أهمله، و ناقه باهل لا صرار عليها، و أصل الابتهاال هذا، ثم استعمل فى كلّ دعاء و يجتهد فيه و ان لم يكن التعانا.

و روى أيضا أنه لَمّا دعاهم الى المباهله قالوا: حتى نرجع و ننظر، فلَمّا تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ قال: و الله يا معاشر النصارى أنّ محمّداً نبى مرسل، و لقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، و الله ما باهل قوم نبيا قطّ، فعاش كبيرهم، و لا- نبت صغيرهم، و لئن فعلتم لتهلكنّ، فان أبيتكم الآ- الف دينكم و الاقامه على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل و انصرفوا الى بلادكم.



فأتوا النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله و قد غدا محتضنا الحسين، و أخذوا بيد الحسن، و فاطمه تمشى خلفه، و على يمشى خلفها، و هو يقول: اذا أنا دعوت فأمتنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى أتى لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل بها جبلا عن مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، و أن نفرّك على دينك و نثبت على ديننا.

قال: اذا أبيتم المباهله فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم، فأبوا، فقال: فأتى أنا جزكم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقه، و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا، على أن تؤدى اليك فى كل عام ألفى حلّه فى صفر، و ألف فى رجب، و ثلاثين درعا عاديه من حديد، فصالحهم على ذلك.

و قال: و الذى نفسى بيده انّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، و لو لاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، و لاضطرم عليهم الوادى ناراً، و لاستأصل الله تعالى نجران و أهله حتّى الطير على رؤوس الشجر، و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى هلكوا.

و عن عائشه: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله خرج و عليه مرط مرّجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمه، ثمّ على، ثمّ قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

فان قلت: ما كان دعاؤه الى المباهله الا ليتبين الكاذب منه و من خصمه، و ذلك أمر يختصّ به دون غيره و بمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء و النساء؟

قلت: ذلك آكد للدلاله على ثقته بحاله، و استيقانه بصدقه، حتّى استجراً على تعريض أعزّته و أفلاذ كبده، و أحبّ الناس اليه لذلك، و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته أيضا بكذب خصمه، و هلا-كه مع أحبّته و أعزّته هلا-ك الاستئصال ان تمّت المباهله.

و خصّ الأبناء و النساء لأنهم أعزّ الأهل و أصدقهم بالقلوب، و ربّما فداهم الرجل

بنفسه و حارب دونهم حتى يقتل، و من ثم كانوا يسوقون منهم (١) الظغائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، و يسمون الذاده عنهم بأرواحهم حماه الحقائق، و قدمهم في الذكر على الأنفس لئيبه على لطف مكانهم و قرب منازلهم (٢)، و ليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها.

و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، و فيه برهان واضح على صحه نبوه النبي صلى الله عليه و اله؛ لأنه لم يرو أحد من مخالف و لا موافق أن النصارى أجابوا الى المباهله (٣). انتهى كلامه.

فانظر بعين التأمل و الانصاف تعرف منه الصراط السوي، و لعمري لقد أجاد فيما أفاد، لكن ما ذكره في وجه ضم أصحاب الكساء صلوات الله عليهم في المباهله غير خال عن تقصير؛ لأن العله التي ذكرها تجرى في أزواجه و سائر بناته و أقاربه و عمه، و هو لا يقول بالعموم، بل كلامه صريح في الخصوص كما لا يخفى.

و لعل مراده أن أعز الناس عليه و أحبهم اليه هم هؤلاء عليهم السلام، فلهذا باهل بهم، بخلاف الأزواج فأنهن ليست بتلك المثابه، و لا من فرسان تلك الحلبه؛ لقصورهن صوره و معنى، و تأخرهن من ذلك المقام الأسنى، و كذلك سائر الأقارب؛ لأن مجرد القرب الصوري غير نافع اذا لم يجامعه القرب المعنوي و الاتصال الروحاني، كما ذكرناه في ذيل الحديث الرابع عشر.

و الأولى أن يقال: الوجه في ذلك هو مشاركتهم عليهم السلام له صلى الله عليه و اله في العصمه و الولاية، و استجابته الدعوه، و التنويه بشأنهم، و الدلاله على جلاله قدرهم، و سمو مكانهم، و قربهم من الحضرة السبحانيه، و الساحة الصمدانيه، و النص على

ص: ٣٠٥

١- (١) في الكشاف: مع أنفسهم.

٢- (٢) في الكشاف: منزلتهم.

٣- (٣) الكشاف ١: ٤٣٤.

مشاركتهم له فى استحقاق الطاعه الكليته، و الرئاسة المطلقه الالهيه (١)، و السياسه الدينيه و الدنيويه، كما لا يخفى.

و قد ذكر أبو بكر النقاش فى تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله تعالى فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ الْآيَه، قال أبو بكر: جاءت الأخبار بأن رسول الله صلى الله عليه و اله أخذ بيد الحسن عليه السلام، و حمل الحسين عليه السلام على صدره - و يقال: بيده الاخرى - و على عليه السلام معه، و فاطمه عليها السلام من ورائهم.

فحصلت هذه الفضيله للحسن و الحسين عليهما السلام من بين جميع أبناء أهل بيت الرسول صلى الله عليه و اله و أبناء امته، و حصلت هذه الفضيله لفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و اله من بين بنات النبى و بنات أهل بيته و بنات امته، و حصلت هذه الفضيله لأمير المؤمنين على عليه السلام من بين أقارب رسول الله صلى الله عليه و اله و من بين أهل بيته و امته، بأن جعله رسول الله صلى الله عليه و اله كنفسه يقول: أنفسنا و أنفسكم.

جرير، عن الأعمش، قال: كانت المباهله ليله احدى و عشرين من ذى الحجه، و كان تزويج فاطمه عليها السلام يوم خمسه و عشرين من ذى الحجه، و كان يوم غدیر خمّ يوم ثمانيه عشر من ذى الحجه (٢) انتهى كلامه.

### فأئده جليله:

هذه الأخبار المستفيضه الناطقه بأن المراد بالأبناء فى الآيه الكريمة الحسن و الحسين عليهما السلام تدلّ دلالة قاطعه على أنّهما عليهما السلام ولدا رسول الله صلى الله عليه و اله و تنادى بذلك، و الأخبار العاضده لذلك لا تحصى كثره:

ص: ٣٠٦

١- (١) فى «س»: البهيه.

٢- (٢) الطرائف ص ٤٣-٤٤ عن تفسير شفاء الصدور للنقاش.

منها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَيْرِ الْمَشْهُورِ، ابْنِي هَذَا إمام ابن إمام أخو إمام الخبر.

و منها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّهِ وَحَقِّ أَخِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْنِي هَذَا إمامان قاما أو قعدا(١).

و منها: قوله تعالى وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ - الى قوله - وَ عِيسَى وَ إِلياسَ (٢) و معلوم أنّ عيسى لا ينسب له إلا بأمه.

و منها: ما رواه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي من عظماء المخالفين، مرفوعا الى سفيان بن الحارث الثقفي، قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مَقْبَلٌ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَ عَلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً أُخْرَى، فيقول: أنّ ابني هذا سيّد و لعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين. أخرجه ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمّة (٣).

و منها: ما رواه النسائي بإسناده عن عبد الله بن شدّاد، عن أبيه، قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لصلوة العشاء و هو حامل حسنا، فتقدّم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ للصلوة، فوضعه ثمّ كبر و صَلَّى و سجد بين ظهراني صلواته سجده فأطالها، قال: فرفعت رأسي فاذا الصبيّ على ظهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و هو ساجد، فرجعت الى سجودي، فلما قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صلواته قال الناس: يا رسول الله سجدت بين ظهراني صلواتك سجده، فأطلتها حتّى ظننا أنّه قد حدث أمر و أنّه يوحى اليك، قال: كلّ ذلك لم يكن، و لكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتّى نزل(٤).

ص: ٣٠٧

١- (١) بحار الأنوار ٢: ٤٤.

٢- (٢) الأنعام: ٨٤-٨٥.

٣- (٣) الفصول المهمّة ص ١٥٣.

٤- (٤) الفصول المهمّة ص ١٥٤ عن النسائي، و راجع حول مصادر هذا الحديث الى احقاق الحقّ ١١: ٧٢-٧٥.

و منها: قوله صَلَّى اللهُ عليه و اله: لا تزرموا ابني - يعني: الحسن عليه السّلام أى لا تقطعوا عليه - بوله، لَمَّا بال في حجره. أخرجه ابن الأثير في النهاية(١)، و الزمخشري في الفائق(٢)، و الجوهري في الصحاح(٣)، و من أصحابنا الشهيد الثاني عَطَّر اللهُ مرقده في شرح اللمعه(٤).

و منها: ما رواه الامام الطبرسي - عَطَّر اللهُ مرقده - في الاحتجاج، عن أبي أحمد هاني بن محمّد العبدى، قال: حدّثنى أبو محمّد و رفعه الى موسى بن جعفر عليهما السّلام في جملة حديث طويل يحتوى على سؤالات الرشيد العبّاسى له عليه السّلام و جواباته عنها، الى أن قال عليه السّلام فيه:

ثمّ قال لى - يعنى الرشيد -: لم جوّزتم للعامة و الخاصّة أن ينسبواكم الى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله و يقولون لكم: يا بنى رسول الله، و أنتم بنو على، و أنّما ينسب المرء الى أبيه، و فاطمه أنّما هى و عاء، و النّبي جدّكم من قبل امّكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أنّ النّبي صَلَّى اللهُ عليه و اله نشر، فخطب اليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟ قال: سبحان الله و لم لا اجيبه؟ بل أفخر على العرب و العجم و قريش بذلك.

فقلت له: لكنّه لا يخطب اليّ و لا ازوجه. فقال: و لم؟ فقلت: لأنّه ولدنى و لم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتّم أنا ذرّيّه النّبىّ؟ و النّبىّ لم يعقب، و أنّما العقب بالذكر لا الانثى، و أنتم ولد الابنه و لا يكون ولدها عقبا له؟

فقلت: أسألك بحقّ القرابه و القبر و من فيه الآ أعفيتنى عن هذه المسأله، فقال: لا أو تخبرنى بحجّتكم فيه يا ولد على، و أنت يا موسى يعسوبهم و امام زمانهم، كذا

ص: ٣٠٨

١- (١) نهاية ابن الأثير ٢: ٣٠١.

٢- (٢) الفائق للزمخشري ١: ٥٢٦ ط مصر.

٣- (٣) صحاح اللغه ٥: ١٩٤١.

٤- (٤) شرح اللمعه ٣: ١٨٥.

انهى اللى، و لست أعفیک فی کل ما أسألک عنه حتى تأتينى بحجّه من کتاب الله، و أنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف و لا- واو الأ تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزّ و جلّ ما فرطنا في الكتاب من شيء (١) و استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم.

فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك تجزى المحسنين \* و زكريا و يحيى و عيسى و إلياس كل من الصالحين (٢) من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: أئما ألحقناه بذرارى الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، و كذلك ألحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه و اله من قبل أمنا فاطمه عليها السلام، أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عزّ و جلّ فمن حابك فيه من بعيد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين و لم يدع أحد أنه أدخله النبى صلى الله عليه و اله تحت الكساء عند مباهله النصارى الأ- على بن أبى طالب و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فأبناءنا الحسن و الحسين، و نساءنا فاطمه، و أنفسنا على بن أبى طالب (٣) الحديث.

و هو صريح فى أنّهما عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه و اله، و كذلك جميع الأئمة عليهم السلام.

و منها: ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسى رحمه الله فى الصحيح، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لو لم يحرم على الناس أزواج النبى صلى الله عليه و اله لقوله تعالى ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً (٤) حرم على

ص: ٣٠٩

١- (١) الأنعام: ٣٨.

٢- (٢) الأنعام: ٨٤-٨٥.

٣- (٣) الاحتجاج ٢: ١٦٣-١٦٥.

٤- (٤) الأحزاب: ٥٣.

الحسن و الحسين عليهما السلام، لقوله الله عزّ و جلّ وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ (١)(٢). دلّ الخبر المذكور على أنّه صَلَّى الله عليه و اله أبوهما حقيقه، فيكونان ابنين له حقيقه للنصائف.

و منها: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناده الى المستطل، قال: أنّ عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام أمّ كلثوم، فاعتلّ بصغرها، فقال له: لم أكن اريد الباه، و لكن سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول: كلّ حسب و نسب منقطع يوم القيامه ما خلا حسبي و نسبي، و كلّ قوم فإنّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمه، فأنى أنا أبوهم و عصبتهم (٣). و بالجمله فشواهد ذلك لا تحصى كثره.

و نقل الفاضل الجليل الحسن بن علي بن محمّد الطبرسي في كتابه تحفه الأبرار عن الشافعي الموافقه على ذلك، و نقله حجّه الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي عطر الله مرقده في تفسيره الكبير (٤)، عن أبي بكر الرازي، و هو من عظماء المخالفين، و نقل صاحب تحفه الأبرار عن أبي حنيفه أنّه أنكر ذلك؛ لأنّ ولد البنت ليس بولد حقيقه، لقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعاد

ثمّ شنع عليه بأنّه ترك الكتاب و الأخبار و أطرحهما، و عوّل على بيت أعرابيّ جلف جاف، و هو في موضعه، و في دلاله البيت على المدعى نظر.

و من هنا يظهر متانه ما ذهب اليه سيّدنا الأجلّ علم الهدى عطر الله مرقده، من استحقاق المنتسب بالآم الى هاشم الخمس كالمنتسب بالأب، و هو الذي اختاره ابن حمزه؛ لما تظافرت عليه الأدلّه التي قدّمناها و غيرها من كون ولد البنت ولدا حقيقه،

ص: ٣١٠

١- (١) النساء: ٢٢.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٧: ٢٨١ ح ٢٦، و الاستبصار ٣: ١٥٥ ح ٢.

٣- (٣) الطرائف ص ٧٦ عن مسند أحمد و ذخائر العقبى ص ١٢١ عن مناقب أحمد.

٤- (٤) مجمع البيان ١: ٤٥٢.

ولا- وجه لرفض جميع تلك الأدلة المتعاضده و اطراح تلك الأخبار المستفيضه بمجرد خبر واحد مرسل، و قد حَقَّقنا هذه المسأله فى رساله مفرده.

و من أصحابنا من وافق على كون ولد بنت ابنا حقيقه، و لم يوافق على استحقاق الخمس، و هو اللائح من الشيخ الشهيد فى اللمعه، فأنه فى كتاب الخمس منها اعتبر الانتساب الى هاشم بالأب(١)، و فى كتاب الوقف قال: اذا وقف على أولاده اشترك أولاد البنين و البنات، و معلوم أنه مبنى على كون ابن بنت ابنا حقيقه، كما صرح به شيخنا الشهيد الثانى فى شرحها(٢).

و من أراد الوقوف على تحقيق الحال و الاحاطه بالأقوال، فليرجع الى رسالتنا المشار اليها.

### جوهرة فاخره:

نقل حجّه الاسلام أبو على الفضل الطبرسى - عطر الله مرقده - فى تفسيره الكبير عن ابن أبى علان، و هو أحد أئمه المعتزله أنه قال: انّ كون المراد بالأبناء فى الآيه المذكوره الحسن و الحسين عليهما السلام يدلّ على أنّهما عليهما السلام كانا مكلفين؛ اذ المباهله لا يجوز إلا مع البالغين(٣).

و هو فى غايه الغرابه ان أراد ما هو الظاهر من كلامه من بلوغهما عليهما السلام فى تلك الحال، كما فهمه عنه حجّه الاسلام عطر الله مرقده؛ لاتفاق أهل التواريخ و السير على أنّهما حينئذ غير بالغين، و قد صرح بذلك جمع من الاصوليين، منهم الامام الرازى فى المحصول، و جماعه من مختصرى كلامه.

ص: ٣١١

١- (١) شرح اللمعه ٢: ٨٠-٨٢.

٢- (٢) شرح اللمعه ٣: ١٨٤-١٨٥.

٣- (٣) مجمع البيان ١: ٤٥٢-٤٥٣.



و قال الفاضل نور الدين ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة: أنّ الحسن عليه السّلام ولد ليله النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجره(١).

و قال في موضع آخر: أنّه يوم وفاه الرسول صلّى الله عليه و اله كان ابن سبع سنين(٢).

و قال: أنّ الحسين عليه السّلام ولد لثلاث(٣) خلون من شعبان المكرّم سنة أربع من الهجره، و أنّ له وقت وفاه النبيّ صلّى الله عليه و اله ستّ سنين و شهورا(٤).

و قال ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني: ولد الحسن بن عليّ عليهما السّلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين من الهجره، و روى أنّه ولد في سنة ثلاث انتهى(٥).

و قال: ولد الحسين عليه السّلام في سنة ثلاث(٦).

و بالجملة فالقول ببلوغهما و الحال هذه، بل حال موت الرسول صلّى الله عليه و اله ممّا ينادى على قائله بجهالته بالتواريخ و الأخبار و السير. و أمّا قوله «أنّ المباهله لا تجوز إلاّ مع البالغين» فهي دعوى عاربه من الدليل، بل الدليل قائم على خلافها.

قال شيخنا الطبرسي رحمه الله: أنّ صغر السنّ و نقصانها عن حدّ بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل، و أنّما جعل بلوغ الحلم حدّا لتعلّق الأحكام الشرعيّه، و قد كان سنّهما عليهما السّلام في تلك الحال سنّا لا يمتنع معها أن يكونا كاملّي العقول، على أنّ عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمّه، و يخصّيهم بما لا يشركهم فيه غيرهم، فلو صحّ أن كمال العقل حينئذ غير معتاد في تلك السنّ، لجاز ذلك فيهم ابانه لهم عمّن سواهم،

ص: ٣١٢

١- (١) الفصول المهمّة ص ١٥١.

٢- (٢) الفصول المهمّة ص ١٦٦.

٣- (٣) في المصدر: لخمس.

٤- (٤) الفصول المهمّة ص ١٧٠ و ١٩٩.

٥- (٥) اصول الكافي ١: ٤٦١.

٦- (٦) اصول الكافي ١: ٤٦٣.

و دلالة على مكانهم من الله تعالى، و اختصاصهم به (١). و ممّا يؤيّد من الأخبار قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ابناي هذان امامان قاما أو قعدا (٢) انتهى.

و قد تقدّم في ذيل الحديث السابع عشر في بحث اسلام أمير المؤمنين عليه السلام ما ينفعك في تحقيق هذا المقام.

تكملة:

قال حجّه الاسلام الطبرسي - عطر الله مرقده - في التفسير المذكور في تفسير نساءنا في الآية: اتفقوا أنّ المراد به فاطمه عليها السلام؛ لأنه لم يحضر المباهله غيرها من النساء، و هذا يدلّ على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء.

و يعضده ما جاء في الخبر أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: فاطمه بضعة منّي يربني ما رابها.

و قال عليه السلام: إنّ الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها. و قد صحّ عن حذيفه أنّه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله يقول: أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمه سيّده نساء أهل الجنّة أو نساء امتي.

و عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشه، قالت: أسرّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الى فاطمه عليها السلام شيئاً فضحكت، فسألته، فقالت: قال لي: ألا ترضين أن تكوني سيّده نساء هذه الامّة، فضحكت لذلك (٣) انتهى.

أقول: و يشهد بذلك أيضا ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، عن حذيفه بن

ص: ٣١٣

---

١- (١) لتأييدهم من الجناب الأقدس الالهى بالكشف و الالهام، بحيث يتساوى كبيرهم و صغيرهم، كما اعترف به ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخارى و غيره «منه».

٢- (٢) مجمع البيان ١: ٤٥٣.

٣- (٣) مجمع البيان ١: ٤٥٣.

اليمان، قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبى؟ فقلت لها: منذ كذا وكذا ذكرت مدّه طويله، فنالت منى وسبتنى، فقلت لها: دعيني فأنى آتى النبى صلى الله عليه و اله و اصلى معه المغرب لا أدعه حتى يستغفر لى و لك.

قال: فأتيت النبى صلى الله عليه و اله فصليت معه المغرب و العشاء، ثم انفتل صلى الله عليه و اله من صلاته فتبعته، فعرض له فى طريقه عارض فناجاه، ثم ذهب فتبعته، فسمع مشى خلفه، فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفه، فقال: مالك؟ فحدّثته بحدِيثى الذى بينى و بين امى، فقال: غفر الله لك و لامك.

ثم قال: ما رأيت العارض الذى عرض لى؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: هو ملك من الملائكه لم يهبط الى الأرض قطّ قبل هذا الليله، استأذن ربّه فى أن يسلم علىّ و يبشّرني أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه، و أنّ فاطمه سيّده نساء العالمين (١).

و روى فيه أيضا عن عائشه، قالت: أقبلت فاطمه تمشى و كأنّ مشيها مشيه رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: مرحبا بابنتى، ثمّ أجلسها عن يمينه، و أسرّ اليها حديثا، فبكت، فقلت، استخصّك رسول الله صلى الله عليه و اله بحدِيثه ثمّ تبكين، ثمّ أسرّ اليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألته عمّا قيل لها.

قالت: ما كنت لأفشى سرّ رسول الله صلى الله عليه و اله حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و اله فسألته، فقلت: أسرّ لى، فقال: إنّ جبرئيل عليه السّلام كان يعارضنى بالقرآن فى كلّ عام مرّه، و أنّه عارضنى به العامّ مرّتين، و لا أراه إلاّ قد حضر أجلي، و أنّك أوّل أهل بيتى بى لحوقا و نعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، فقال: ألا ترضين أن تكونى سيّده نساء هذه الامّه، أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك (٢).

ص: ٣١٤

١- (١) الفصول المهمّه ص ١٤٥-١٤٦ عن مسند أحمد بن حنبل.

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ١٤٦ عن مسند أحمد.

و روى نور الدين المالكي فى الفصول المهمه، عن أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أول شخص يدخل على الجنه فاطمه بنت محمد(١).

و روى الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنازى فى كتابه معالم العتره النبويه، عن النبى صلى الله عليه و اله قال: اذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غصوا أبصاركم حتى تمر فاطمه بنت محمد، فتمرّ و عليها ريطتان خضراوان، و فى بعض الروايات: حمراوان(٢).

و من الكتاب المذكور قالت عائشه، ألا يسرك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول:

سيّدات نساء أهل الجنه أربع: مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم، و فاطمه بنت محمّد، و خديجه بنت خويلد. و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون(٣).

و من الكتاب المذكور بإسناده، عن أنس أنّ النبى صلى الله عليه و اله قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد(٤).

و منه مرفوعا الى قتاده، عن أنس أيضا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: خير نساءها مريم، و خير نساءها فاطمه بنت محمد، و آسيه امرأه فرعون(٥).

و قال نور الدين المالكي المكي فى الفصول المهمه: و روى باللفظ الصريح عن أصحاب الصحيح يرويه كلّ من البخارى و مسلم و الترمذى عن النبى صلى الله عليه و اله أنّه قال: كمل من الرجال كثير، و لم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد(٦).

ص: ٣١٥

١- (١) الفصول المهمه ص ١٤٥.

٢- (٢) الفصول المهمه ص ١٤٥.

٣- (٣) الفصول المهمه ص ١٤٥.

٤- (٤) الفصول المهمه ص ١٤٥.

٥- (٥) الفصول المهمه ص ١٤٥.

٦- (٦) الفصول المهمه ص ١٤٥.

و من الفصول أيضا عن مجاهد، قال: خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ عَرَفَ هَذِهِ فَقَدْ عَرَفَهَا، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَ هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَ هِيَ قَلْبِي وَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهُ (١).

و منه أيضا عن الأصمعي بن نباته، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنِ الْعَرْشِ، إِنَّ الْجَلِيلَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: نَكَّسُوا رُؤُوسَكُمْ وَ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ تَرِيدُ أَنْ تَمَرَ عَلَى الصَّرَاطِ (٢).

و منه عن أبي سعيد الخدري في حديثه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ مَرَّ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (٣).

قال: فرأيت فيها لمريم و لأم موسى و لآسياه امرأه فرعون و لخديجه بنت خويلد قصورا من ياقوت، و لفاطمه بنت محمد سبعين قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ، و أبوابها و أسترتها من عود (٤).

و بالجملة فمناقبها لا تستقصى، و فضائلها و مفاخرها يجلب عن العدّ و الاحصاء؛ لأنها فتيله سراج الملّه المحمّديّه، و مشكاه الأنوار الالهيه، و البضعه الحقيقيه من الحضرة المقدسه النبويه.

ص: ٣١٦

١- (١) الفصول المهمه ص ١٤٦.

٢- (٢) الفصول المهمه ص ١٤٧.

٣- (٣) في الفصول: الرابعه.

٤- (٤) الفصول المهمه ص ١٤٧.

## الحديث الخامس والعشرون: ورود على عليه السلام و شيعته على الحوض الكوثر

الشيخ الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتاب كفايه الطالب، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يرد على الحوض رايه على أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ فيقولون: تبعنا الأكبر و صدقناه، و وازرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه، فأقول: ردوا رواء مرويين، فيشربون شربه لا يظمأون بعدها أبدا، وجه امامهم كالشمس طالعه، و وجوههم كالقمر ليله البدر، أو كأضواء نجم في السماء(١).

أقول: هذا الخبر مستفيض مشهور، نقله الشيخ الجليل بهاء الدين على بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّه(٢)، و هو نص صريح على الامامه، و برهان واضح على الخلافه.

و القائد هو الرئيس الذي يقود الجيش، كما تقدّم في الحديث السادس عشر.

و الغر جمع الأعز من الغرّه، و هو بياض يكون في وجه الفرس، و يطلق على الشرفاء و العظماء المشهورين.

و المحجل في الأصل هو الفرس الذي يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد، و يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين؛ لأنهما مواضع الأحجال و هي الخلاخيل و القيود، قاله ابن الأثير في النهاية، ثم قال: و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم

ص: ٣١٧

١- (١) كفايه الطالب ص ٢٤.

٢- (٢) كشف الغمّه في معرفه الأئمّه ١: ١٠٨-١٠٩.

يكن معها رجل ورجلان(١).

و حينئذ يجوز أن يجعل الغرّ المحجلون(٢) كناية عن القرب و الزلفى و جلاله القدر و الشأن؛ لأنّ الأغرّ المحجل أكرم أنواع الفرس عند العرب. و يحتمل أن يقال: أنّه كناية عن طهارتهم و ملازمتهم للوضوء و العبادات.

قال ابن الأثير فى النهايه أيضا: أى بيض مواضع الوضوء من الأيدي و الأقدام(٣).

و يحتمل أنّهما علامتان لأهل القرب و الزلفى يوم القيامة فى الوجه و الأقدام، و الله أعلم.

### الحديث السادس والعشرون: مناقب أصحاب الكساء و فضلهم عليهم السلام

#### إشاره

الشيخ الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني، من فحول عظمائهم و أساطين محدّثيهم، باسناده عن ربيعه السعدى، قال: أتيت حذيفه بن اليمان و هو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال لى: من الرجل؟ قلت: ربيعه السعدى، فقال لى: مرحبا بأخ لى قد سمعت به و لم أر شخصه قبل اليوم، حاجتك؟ قلت: ما جئتك فى طلب غرض من الأغراض الدنيويّه، و لكنتى قدمت من العراق من عند قوم افترقوا خمس فرق، فقال حذيفه: سبحان الله تعالى، و ما دعاهم الى ذلك و الأمر واضح بيّن، و ما يقولون؟

قال: قلت: فرقه تقول أبو بكر أحقّ بالأمر و أولى بالناس؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه و اله

ص: ٣١٨

١- (١) نهايه ابن الأثير ١: ٣٤٦.

٢- (٢) فى «س»: المحجلين.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ١: ٣٤٦.

سمّاه الصّدّيق، و كان معه فى الغار. و فرقه تقول عمر بن الخطّاب؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال: اللهم أعزّ الدين بأبى جهل أو بعمر بن الخطّاب، فقال حذيفه: الله تعالى أعزّ الدين بمحمّد صلّى الله عليه و اله و لم يعزّه بغيره.

و قالت فرقه أبو ذرّ الغفارى رضى الله عنه؛ لأنّ النبىّ صلّى الله عليه و اله قال: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذرّ، فقال حذيفه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله أصدق منه و أخير، و قد أظلت الخضراء و أقلت الغبراء. و فرقه تقول سلمان الفارسى؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: أدرك العلم الأوّل و العلم الآخر، و هو بحر لا ينزف، و هو ممّا أهل البيت، ثمّ أتى سكّت.

فقال حذيفه: ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة؟ قال: قلت: لأنى منهم و أنّما جئت مرتادا لهم و قد عاهدوا الله أن لا يخالفونك و أن ينزلوا عند أمرك.

فقال: يا ربيعه اسمع منى وعه و احفظه وقه، و بلّغ الناس عنى، انى رأيت رسول الله صلّى الله عليه و اله قد أخذ الحسين بن على عليهما السّلام و وضعه على منكبه، و جعل يقى بعقبه، و هو يقول: أيها الناس أنّه من استكمال حجّتى على الأشقياء من بعدى التاركين ولايه على بن أبى طالب عليه السّلام، ألا و أنّ التاركين ولايه على بن أبى طالب هم المارقون من دينى، أيها الناس هذا الحسين بن على خير الناس جدّا و جدّه، جدّه رسول الله صلّى الله عليه و اله سيّد ولد آدم، و جدّته خديجه سابقه نساء العالمين الى الايمان بالله و رسوله، و هو الحسين خير الناس أبا و امّا، أبوه على بن أبى طالب وصىّ رسول ربّ العالمين، و وزيره و ابن عمّه، و امّه فاطمه بنت محمّد رسول الله.

و هذا الحسين خير الناس عمّا و عمّه، عمّه جعفر بن أبى طالب المزينّ بالجناحين يطير بهما فى الجنّه حيث يشاء، و عمّته امّ هانى بنت أبى طالب، و هذا الحسين خير الناس خالا و خاله، خاله القاسم بن رسول الله، و خالته زينب بنت محمّد رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

ثمّ وضعه عن منكبه و درج بين يديه، ثمّ قال: أيها الناس هذا الحسين جدّه فى



الجَنَّة، و جدَّته فى الجَنَّة، و أبوه فى الجَنَّة، و أمِّه فى الجَنَّة، و عمَّه فى الجَنَّة، و عمَّته فى الجَنَّة، و خاله فى الجَنَّة، و خالته فى الجَنَّة، و هو فى الجَنَّة، و أخوه فى الجَنَّة.

ثمَّ قال: أيُّها الناس إنَّه لم يعط أحد من ذرِّيَّة الأنبياء الماضين ما اعطى الحسين عليه السَّلام، و لا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السَّلام.

ثمَّ قال: أيُّها الناس لجدِّ الحسين خير من جدِّ يوسف، فلا تخالجنكم الامور، فإنَّ الفضل و الشرف و المنزله و الولاية ليست الآ لرسول الله و ذرِّيَّته و أهل بيته، فلا يذهبنَّ بكم الأباطيل.

قال الشيخ الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني: هذا الحديث حسن (١).

أقول: هذا الخبر كما ترى نصَّ فى امامته عليه السَّلام، و كونه أحقَّ بالأمر من غيره من الصحابه، و فى جلاله قدر أهل البيت عليهم السَّلام، لا سيَّما أبا عبد الله الحسين عليه السَّلام، و هو خير مشهور أورده السيِّد الجليل ذو الكرامات و المقامات رضى الدين ابن طاووس قدس سرّه فى الجزء الأوَّل من الطرائف، و فيه مقامات:

### المقام الأوَّل: فى بيان ما لعله يحتاج الى البيان

«ما أظلت الخضراء» أى: ألفت عليه ظلُّها، و الخضراء: السماء. و يمكن ضبطه بالطاء المهملة، أى: أشرقت عليه.

«و لا أقلت الغبراء» أى: حملت الأرض.

«على ذى لهجه» اللهجه: اللسان، و لهج بالشىء اذا ولع به، قاله ابن الأثير فى

ص: ٣٢٠

---

١- (١) الطرائف ص ١١٨-١٢٠ عن السجستاني، و البحار ٢٣: ١١١-١١٢.

«وعه» أمر وعى يعى، أى: حفظ وفهم، والهاء للسكت، أو ضمير راجع الى متقدّم حكما، أى: ما أقول لك، و الأول أولى.

«هم المارقون من ديني» أى: الخارجون من الملة. قال ابن الأثير فى النهايه: فى حديث الخوارج «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» أى يجوزونه و يخرقونه، كما يخرق السهم الشىء المرمى به و يخرج منه (٢) انتهى.

«و درج بين يديه» درج الصبى دروجا و درجانا: مشى.

«فلا تخالجنكم» أى: لا تقطعنكم و لا تخامرئكم الشبه.

## المقام الثانى: فى دفع شبهه الفرقه الاولى

### اشاره

أمّا قولهم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله سمّاه الصديق الأ-كبر، فهو كذب محض اختلقوه، و بهتان بحت افتروه، و كيف يسمّى بالصديق من لم يؤمن بالله طرفه عين، كما رواه أصحابنا عن أئمتنا عليهم السّلام، أنّه و صاحبه عمر لم يؤمنا قطّ، و أنّما أظهر الاسلام طمعا.

روى رئيس المحدّثين أبو جعفر محمّد بن بابويه فى كمال الدين و تمام النعمه، و الشيخ الجليل أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج، عن سعد بن عبد الله القمى، أنّ بعض النواصب سأله عن اسلامهما كان عن طوع و رغبه، أو كان عن اكراه و اجبار؟

قال سعد: فاحترزت عن جوابه و قلت فى نفسى: ان كنت أجبتّه بأنّه كان عن

ص: ٣٢١

١- (١) نهايه ابن الأثير ٤: ٢٨١.

٢- (٢) نهايه ابن الأثير ٤: ٣٢٠.

طوع، فيقول: لا- يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق. و ان قلت: عن اكراه و اجبار، لم يكن فى ذلك الوقت للاسلام قوه حتى يكون اسلامهما باكراه و اجبار و قهر [فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدى](١) فأخذت طومارا و كتبت بضعا و أربعين مسأله من المسائل الغامضه التى لم يكن عندى جوابها، و قلت: أدفعها الى صاحب مولاي أبى محمد الحسن عليه السّلام الذى كان فى قم أحمد بن اسحاق.

فلما طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على اثره، فأدرسته و قلت الحال معه، فقال لى: جىء معى الى سرّ من رأى حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن على عليهما السّلام. و ساق الحديث الى أن قال، ذكر أنّه عليه السّلام أمره بسؤال مولانا المهدي عليه السّلام عن تلك المسائل، و هو فى ذلك الوقت طفل، فسأله عنها.

الى أن قال عليه السّلام: و أمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعا أو كرها، لم لم تقل بل أنّهما أسلما طمعا، و ذلك أنّهما يخالطان اليهود و يخبران بخروج محمّد صلّى الله عليه و اله و استيلائه على العرب من التوراه و الكتب المتقدّمه(٢) ، و ملاحم قصه محمّد صلّى الله عليه و اله، و يقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بنى اسرائيل، الّا أنّه يدعى النبوه، و لا يكون من النبوه فى شيء.

فلما ظهر أمر رسول الله صلّى الله عليه و اله، فساعدنا معه على شهادته أن لا اله الا الله و أنّ محمّدا رسول الله طمعا أن يجدا من جهه ولايه رسول الله صلّى الله عليه و اله ولايه بلد اذا انتظم أمره، و حسن حاله، و استقامت ولايته.

فلما أيضا من ذلك وافقا على أمثالهما ليله العقبه، و تلثما مثل من تلثم منهم، فنفروا بدابّه رسول الله صلّى الله عليه و اله لتسقطه و يصير هالكا بسقوطه بعد أن صعد العقبه فى من

ص: ٣٢٢

١- (١) الزيادة من الاحتجاج.

٢- (٢) فى الاحتجاج: المقدسه.

صعد، فحفظ الله تعالى نبيّه من كيدهم، و لم يقدرُوا أن يفعلوا شيئاً، و كان حالهما كحال طلحة و الزبير اذ جاءا عليّاً عليه السّلام و بايعاه طمعا أن تكون لكلّ واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك و أيسا من الولاية نكثا بيعته و خرجا عليه حتّى آل أمر كلّ واحد منهما الى ما يؤول أمر من ينكث العهود و المواثيق (١).

و قد ذكر جمع منهم أن هذه التسميه ليست من جهه الرسول صلّى الله عليه و اله، و هو المفهوم من كلام العلامه التفتازانى فى شرح عقائد النسفى، و هو المصرّح به فى الطرائف (٢) و غيره.

قال صاحب الطرائف فى الجزء الثانى و نعم ما قال: و من طريف امورهم أنّهم رووا فى صحاحهم أنّ نبيّهم صلّى الله عليه و اله قال: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذرّ. و لم يرووا مثل ذلك لأحد من الصحابه، و مع ذلك لم يسمّوه صدّيقاً، و سمعت فى كتابهم وصف جماعتهم بالتصديق، فقال: و الذين آمنوا بالله و رسوله اولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (٣) و لم يسمّوا كلّ واحد من اولئك صدّيقاً.

و رووا فيما تقدّم من هذا الكتاب من مسند أحمد بن حنبل، و كتاب ابن شيرويه، و كتاب ابن المغازلى، عن نبيّهم صلّى الله عليه و اله أنّه قال: الصديقون ثلاثه: حبيب النجار، و هو مؤمن آل يس. و مؤمن آل فرعون، و هو خربيل، و على بن أبى طالب عليه السّلام، و أنّ على بن أبى طالب عليه السّلام أفضلهم (٤).

و ما نراهم أطلقوا على هؤلاء الثلاثه أو على أحدهم لفظ الصديق، و العجب أن

ص: ٣٢٣

١- (١) كمال الدين للصدوق ص ٤٥٦-٤٦٣، و الاحتجاج للطبرسى ٢: ٢٦٩-٢٧٥.

٢- (٢) الطرائف ص ٤٠٤.

٣- (٣) الحديد: ١٩.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلى ص ٢٤٦.

يكون على بن أبي طالب عليه السّلام أفضل الصّديقين و لا يسمّونه صديقا، و يكون أوّل من صدّق نبيهم صلّى الله عليه و اله و آمن به، كما تقدّم في رواياتهم، و أنّه كان يقول على رؤوس المنابر و بمجمع الأشاهد، كما رووا: أنا الصّديق الأكبر، و لم يسمّوه مع ذلك الصّديق، و خصّصوا هذه اللفظه بأبي بكر دون غيره من سائر الصّديقين، ان هذا ممّا تنفر عقول المستبصرين (١) انتهى كلامه. و هو في موضعه.

و ما ذكره التفتازاني في شرح العقائد في وجه تسميته بالاسم المذكور، من أنّه صدّق النبي صلّى الله عليه و اله في النبوه من غير تعليم، و في المعراج بلا تردّد.

مع تسليمه لا يقتضى تخصيصه بالاسم المذكور؛ لأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام و خديجه قد سبقاه بالاسم و التصديق المذكور. و قد أسلفنا في ذيل الحديث السابع عشر أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام أوّل من أسلم، و أوردنا جملة متفرّقه من الأخبار من طرق الناصبه.

و قال الناصب الفضولي الخنجي في نقضه لكتاب كشف الحقّ و نهج الصدق: أنّ الباقر عليه السّلام سمّى أبا بكر صديقا.

كما سمّاه الفاضل الجليل على بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمّه أنّه عليه السّلام سئل عن حليه السيف، فقال: لا بأس به، و قد حلّى أبو بكر الصّديق سيفه، قال السائل: قلت: أنت تقول الصّديق؟! قال: فوثب و ثبه و استقبل الكعبه، و قال: نعم الصّديق نعم الصّديق، فمن لم يقل الصّديق فلا صدّق الله تعالى قولا في الدنيا و لا في الآخرة (٢).

و زعم أنّه من طرق أصحابنا، و كأنّه لم يتأمّل في الكتاب المذكور بعض التأمّل؛ فإنّ الخبر في الكتاب المذكور منقول من طرق المخالفين من كتاب صفوه الصفوه لابن

ص: ٣٢٤

١- (١) الطوائف في معرفه مذاهب الطوائف ص ٤٠٥ المطبوع بتحقيقنا.

٢- (٢) كشف الغمّه ٢: ١٤٧.

الجوزى الحنبلى، لا من طرفنا كما زعمه.

و قد نقله نور الدين المالكي فى الفصول المهمه، عن كتاب ابن الجوزى، فقال:

و من كتاب صفوه الصفوه لابن الجوزى، عن عروه بن عبد الله، قال: سألت أبا جعفر محمد بن على عن حليه السيف(١).

فنسبه الحديث المذكور الى أصحابنا فريه ما فيه مريه، و هكذا دأبه وضع المفتريات و اختلاق الأباطيل. و لو صح أنه عليه السلام قال ذلك، لكان على وجه التقية، و التقية رحمه للشيعة.

و قد قال الصادق عليه السلام: التقية دينى و دين آبائى(٢).

و قال عليه السلام: لا دين لمن لا تقية له(٣).

و روى عن نصر الخثعمى أنه قال: من عرف من أمرنا أنا لا نقول إلا حقا فليكتف بما يعلم منا، فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه(٤).

و الأخبار الواردة على سبيل التقية أكثر من أن تحصى.

هذا و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام بالصديق عليا عليه السلام؛ لأنه الصديق حقيقه، كما تقدم بيانه، و استفاضت به الأخبار من طرقهم، و لما توهم الراوى أنه أراد أبا بكر لشيوع اطلاق الصديق عليه زاد لفظ أبى بكر، فهو من الحكاياه لا المحكى، و مثل هذا يقع كثيرا فى الحكايات و المحاورات.

ثم أنه بناء على التوهم المذكور استبعد ذلك الاطلاق منه عليه السلام، لمنافره شعارهم عليهم السلام، و ما هو معلوم ضروره من مذهبهم، فقال: تقول الصديق، فأجابه عليه السلام بقوله «نعم» الى آخر كلامه، مريدا به عليا عليه السلام، و هو توريه حسنه

ص: ٣٢٥

١- (١) الفصول المهمه ص ٢١٧.

٢- (٢) اصول الكافى ٢: ٢١٩ ح ١١.

٣- (٣) اصول الكافى ٢: ٢١٧ ح ٢.

٤- (٤) اصول الكافى ١: ٦٥-٦٦ ح ٦.

لطيفه، و سلوك هذا السبيل من التوريه فى كلامهم عليهم السلام أكثر من أن يحصى.

هذا مع أنه لا ضروره لنا الى تأويله؛ لأنه من روايات ابن الجوزى الحنبلى، و هو بل أكثر أهل الخلاف لا يتحاشون عن الكذب و اختلاق الأخبار. و منهم من يعتقد جوازه للترغيب و الترهيب، و هم الكراميه و بعض المتصوفه و من يحذو حذوهم.

و حكى القرطبى فى المغنم، عن بعض أهل الرأى أن ما وافق القياس الجلى، جاز أن يعزى الى النبى صلى الله عليه و اله.

و قد نقل القاضى الشريف الشوشترى فى مجالس المؤمنين فى ترجمه عبيد الله بن محمد الاسماعيلى، من تواطىء أهل الهراه على الكذب ما يقضى منه العجب.

أمّا الشبهه الثانیه، فتقيرها: أن أبا بكر صاحب النبى صلى الله عليه و اله فى الغار، و لم يصحبه أحد سواه، فىكون أفضل الصحابه، و أولى بالخلافه من غيره، و قد تقرّر الشبهه بأنّ الله تعالى سمّاه صاحباً، فقال: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ (١) فىكون أفضل الامّه.

و الجواب عن التقرير الأوّل: أنّهم روى أنّ الرسول صلى الله عليه و اله لم يستصحبه و لا أعلمه بخروجه، و لا أذن له فى متابعته.

روى محمد بن جرير الطبرى - و هو من أعيان علمائهم و فحول محدّثهم، أثنى عليه النووى فى كتابه تهذيب الأسماء و اللغات، و بالغ فى اطرائه، و ذكر فى مدحه و الثناء عليه، و ذكر أحواله نحواً من ورقين - فى تأريخه فى الجزء الثالث: أنّ أبا بكر أتى علينا عليه السلام فسأله عن رسول الله صلى الله عليه و اله، فأخبره أنّه لحق بالغار من ثور، و قال:

ان كان لك فيه حاجه فألحقه، فخرج أبو بكر مسرعاً فلحق نبى الله صلى الله عليه و اله فى الطريق، فسمع جرس أبى بكر فى ظلمه الليل، فظنّه من المشركين، فأسرع

ص: ٣٢٤

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فانقطع قبال نعله(١)، ففلق ابهامه حجر فكثر دمها وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشقَّ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فرفع صوته وتكلم، فعرفه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين أتاه فلحقه، فانطلقا ورجل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تسيل دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه(٢).

وهذا كما ترى يشهد بأنه ما كان عنده علم من توجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى المدينة، وأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ستر ذلك عنه، كما ستره عن أعدائه من المشركين، وأنه ما عرف توجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى أبي طالب عليه السلام، ولم يمكنه المقام بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خوفا من الكفار.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس حديثا طويلا يتضمن عشر خصال جليله، دلَّ بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على منزله على بن أبي طالب عليه السلام يقول في جملته:

فشرى على نفسه، لبس ثوب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فجاء أبو بكر وعليه السلام نائم، قال أبو بكر: فحسبت أنه نبي الله، فقلت: يا نبي الله، فقال له علي عليه السلام: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار(٣).

وهو كالخبر الأول في الدلالة على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما عرف أبو بكر أمره، ولا أطلعته على سره، ولا صحبه إلى الغار، ولا تبعه معه إلى الغار باذنه، ولا دخوله معه فيه بقوله.

قال صاحب الطرائف: ما أحسن هذه الرواية عند الشيعة. وأما قولهم فيها أن عليا عليه السلام أشار على أبي بكر بادراكه، فلا تصدق الشيعة بذلك، ويروون خلاف

ص: ٣٢٧

١- (١) أي: زمام نعله «منه».

٢- (٢) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٥.

٣- (٣) الطرائف ص ٤٠٨ عن مسند أحمد بن حنبل.



هذا (١) انتهى.

و لو سلّمنا أنّه صلّى الله عليه و اله استصحبه و أمره بالخروج معه كما يقول الخصم، لم يدلّ على جلاله قدره، أو محبّه النبيّ صلّى الله عليه و اله له، بل ربّما دلّ على ضدّ ذلك، فقد روى مخالفونا أيضا أنّه صلّى الله عليه و اله أنّما استصحبه الى الغار خوفا منه أن يدلّ عليه الكفار.

و روى ذلك أبو القاسم ابن الصبّاغ في كتاب النور و البرهان، فإنّه روى فيه مرفوعا، عن أحمد (٢) بن اسحاق، قال: قال حسان: قدمت مكّه معتمرا و ناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله، فنام على على فراشه و خشى من ابن أبي قحافه أن يدلّهم عليه، فأخذه معه و مضى الى الغار. كذا حكاه صاحب الطرائف عطر الله مرقده (٣). و هذا هو الوجه اللائق باستصحاب هذا المنافق.

و العجب من النواصب كيف يستحسنون روايه مثل هذا و ايداعه كتبهم و مصنّفاتهم، ثمّ يدعون أنّه أفضل الامّه، و أنّه الخليفه بالحقّ بعد الرسول صلّى الله عليه و اله، ما هذا الاّ من تعصّب جاهليّ، و تحكّم شيطانيّ استولى على قلوبهم المنكوسه، و ران على بصائرهم المطموسه.

قال في الطرائف: و قال صاحب هذا الكتاب في باب الهجره الى المدينه، رفعه الى سعيد بن المسيّب، عن علي بن الحسين عليهما السّلام قال سعيد: فقلت لعلي بن الحسين عليهما السّلام: قد كان أبو بكر مع الرسول صلّى الله عليه و اله حين انتقل الى المدينه، فأين فارقه؟ فقال: إنّ أبا بكر لما قدم رسول الله صلّى الله عليه و اله الى قبا، فنزل بها ينتظر قدوم علي عليه السّلام، قال له أبو بكر: انهض بنا الى المدينه، فإنّ القوم قد فرحوا بقدومك، و هم يستبشرون اقبالك اليهم، فانطلق بنا و لا تقم هاهنا تنتظر عليا، فما أظنّه أن تنتظره شهرا و لا دهرا.

ص: ٣٢٨

١- (١) الطرائف ص ٤٠٩-٤١٠.

٢- (٢) في الطرائف: محمّد.

٣- (٣) الطرائف ص ٤١٠.

فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: كلاً بفيك الحجر ما أسرعه يقدم، و لا ازيل قدما حتى يقدم عليّ ابن عمي و أخي في الله، و أحبّ أهل بيتي اليّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين، و خفت غيره أن يدلّهم عليّ.

فغضب عند ذلك أبو بكر و اشمأز وجهه و دخله من ذلك حسد لعلّ عليه السّلام، و كان أوّل عداوه بدت منه لرسول الله صَلَّى الله عليه و اله، و أسرها في نفسه حقداً، فانطلق حتّى دخل المدينة وحده، و تخلف رسول الله صَلَّى الله عليه و اله ينتظر قدوم علي بن أبي طالب عليه السّلام.

ثمّ قال صاحب الطرائف قدّس الله روحه: قال عبد المحمود: و في هذا الحديث ما يكشف لك عن السرائر، و يتبّهك عن الحقّ الباهر، ان كنت من أهل البصائر و تخاف من اليوم الآخر(١).

و هو كما قال عطر الله مرقده، و بعد اللتيّا و التي فليس مجرّد الاستصحاب في السفر دليلاً- على الفضيله بوجه، فإنّ الرجل يستصحب في سفره العبد و الخادم، و ان كانا فاسقين ممقوتين عنده.

و لو سلّم لم يدلّ على الأفضليّه و هو المدعى، و لو سلّم لم يدلّ على الامامه؛ لأنّهم لم يشترطوا في الامام كونه أفضل أهل زمانه، و منهم من لم يشترط عدالته.

قال العلّامة التفتازاني في شرح العقائد: لا يشترط أن يكون الامام أفضل أهل زمانه؛ لأنّ المساوي في الفضيله بل المفضول الأقلّ علماً و عملاً- ربّما كان أعرف بمصالح الامّه و مفسدها، و أقدر على القيام بواجبها، و خصوصاً اذا كان نصب المفضول أدفع للشرّ و أبعد عن اثاره الفتنه، و لهذا جعل عمر الامامه شورى بين ستّه، مع القطع بأنّ بعضهم أفضل من البعض.

ثمّ قال: و لا- ينزل الامام بالفسق و الجور و ظلم عباد الله؛ لأنّه قد ظهر الفسق و انتشر الجور من الأئمّه و الامراء بعد الخلفاء الراشدين، و كانوا ينقادون لهم،

ص: ٣٢٩

و يقيمون الجمع و الأعياد باذنهم، و لا يرون الخروج عليهم، و لأنّ العصمه ليست شرط للامامه ابتداء، فبقاء أولى. انتهى كلامه.

و أمّا التقرير الثانى، فهو أو هن من بيت العنكبوت؛ لأنّ مطلق الصحبه لا فضيله فيها؛ لأنّ القرآن الكريم قد تضمّن جعل الكافر صاحب المؤمن أو النبىّ فى مواضع:

منها قوله تعالى قال له صاحبه و هو يحاوره (١) الآية. و منها قوله تعالى قل إنّما أعظكم بواحدّه أن تقوموا لله مثنى و فرادى ثمّ تتفكروا ما بصاحبكم من جنّه (٢).

و قد روى الطبرسى رحمه الله فى الاحتجاج باسناده عن الأعمش فى مناظره أبى جعفر محمّد بن النعمان مؤمن الطاق مع ابن أبى حذره، أنّ ابن أبى حذره استدّل على أفضله أبى بكر بآيه الغار، فقال له أبو جعفر رضى الله عنه فى جوابه: أخبرنى هل أنزل الله سكينته على رسول الله صلّى الله عليه و اله و على المؤمنين فى غير الغار؟ قال ابن أبى حذره:

نعم، قال أبو جعفر: قد أخرج صاحبك فى الغار من السكينه و خصّه بالحزن، و مكان على عليه السّلام فى هذه الليله أفضل من مكان صاحبك فى الغار، فقال الناس:

صدقّت (٣).

### احتجاج الشيخ المفيد على عمر بن الخطّاب

و هاهنا حكايه طريفه، و رؤيا عجيبيه رآها شيخنا المتقدّم أبو عبد الله المفيد عطر الله مرقدّه، يتضمّن مناظرته لعمر بن الخطّاب فى الاستدلال بالآيه الكريمه، أحببت ايرادها هنا لما اشتملت عليه من الفوائد الكثيره و المباحث الجليله.

ص: ٣٣٠

١- (١) الكهف: ٣٧.

٢- (٢) سبأ: ٤٦.

٣- (٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسى ٢: ١٤٥ ط النجف.

قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي - عَطَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ - فِي الْاِحْتِجَاجِ: حَدَّثَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّقِيِّ بِالرَّمْلَةِ فِي سُؤَالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، عَنِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ النُّعْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ سَنَةَ مِنَ السَّنِينَ، كَأَنِّي قَدْ اجْتَرَزْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ حَلْقَهُ دَائِرَهُ وَفِيهَا أَنَاسٌ كَثِيرَةٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ حَلْقُهُ فِيهَا رَجُلٌ يَقْصُصُ، فَقُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

فَفَرَّقَتِ النَّاسَ وَدَخَلَتِ الْحَلْقَةَ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ بِشَيْءٍ لَمْ أَحْصِلْهُ، فَقَطَعْتُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، وَقُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ أَخْبِرْنِي مَا وَجْهَ الدَّلَالَةِ عَلَى فَضْلِ صَاحِبِكَ أَبِي بَكْرٍ عَتِيقِ ابْنِ أَبِي قِحَافَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ؟.

فَقَالَ: وَجْهَ الدَّلَالَةِ عَلَى فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سِتِّهِ مَوَاضِعَ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، فَجَعَلَهُ ثَانِيَةً، فَقَالَ: ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ وَصَفَهُمَا بِالْاجْتِمَاعِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لِتَأْلِيفِهِ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ أَضَافَ إِلَيْهِ بِذِكْرِ صَاحِبِهِ لِيَجْمَعَهُ بَيْنَهُمَا بِمَا يَقْتَضِي رُتْبَتَهُ، فَقَالَ:

إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَفَقِهِ بِهِ لِمَوْضِعِهِ عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَهُمَا عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ نَاصِرًا لهُمَا وَدَافِعًا عَنْهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ نَزُولِ السَّكِينَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ تَفَارِقْهُ السَّكِينَةَ قَطُّ، فَقَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ فَهَذِهِ سِتُّهُ مَوَاضِعَ تَدَلُّ عَلَى

فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: حُجرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، و أتى بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف.

أمّا قولك إنّ الله تعالى ذكر النبيّ صلّى الله عليه و اله و جعل أبا بكر ثانيه، فهو اخبار عن العدد، و لعمرى لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل، فنحن نعلم ضروره أنّ مؤمنا و مؤمنا، أو مؤمنا و كافرا اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلا تعتمده.

و أمّا قولك أنّه وصفهما بالاجتماع في المكان الواحد لتأليفه بينهما، فأنّه كالأول؛ لأنّ المكان يجمع المؤمن و الكافر، كما يجمع العدد المؤمن و الكافرين. و أيضا فإنّ مسجد النبيّ صلّى الله عليه و اله أشرف من الغار، و قد جمع المؤمن و المنافقين و الكفار، و في ذلك قوله عزّ و جلّ فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (١)

و أيضا فإنّ سفينه نوح عليه السّلام قد جمعت النبيّ و الشيطان و البهيمه و الكلب، فالمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيله، فبطل فضلان.

و أمّا قولك أنّه أضاف اليه بذكر الصحبه، فأنّه أضعف من الفضلين الأولين؛ لأنّ اسم الصحبه يجمع بين المؤمن و الكافر، و الدليل على ذلك قوله تعالى قال له صاحبه وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا (٢) و أيضا اسم الصحبه تطلق بين العاقل و البهيمه، و الدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله عزّ و جلّ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ (٣) انهم قد سمّوا الحمار صاحبا، فقالوا:

إنّ الحمار مع الحمار مطيه فاذا خلوت به فبئس صاحب

و أيضا فقد سمّوا الجماد مع الحيّ صاحبا، فقالوا ذلك في السيف شعرا:

ص: ٣٣٢

١- (١) المعارج: ٣٧.

٢- (٢) الكهف: ٣٧.

٣- (٣) ابراهيم: ٤.

زرت هنداً و ذاك غير اختيان و معى صاحب كتوم اللسان

يعنى: السيف. فاذا كان اسم الصحبه يقع بين المؤمن و الكافر، و بين العاقل و البهيمه، و بين الحيوان و الجماد، فأى حجّه لصاحبك فيه؟.

و أمّا قولك أنّه قال: «لا- تحزن» فأنه وبال عليه و منقصه له، و دليل على خطئه؛ لأنّ قوله «لا تحزن» نهى، و صوره النهى قول القائل «لا- تفعل» لا- يخلو: أن يكون الحزن وقع من أبى بكر طاعه، أو معصيه. فان كان طاعه، فانّ النبى صلّى الله عليه و اله لا ينهى عن الطاعات، بل يأمر بها و يدعو اليها. و ان كان معصيه، فقد نهاه النبى صلّى الله عليه و اله، و قد شهدت الآيه بعصيانه بدليل أنّه نهاه.

و أمّا قولك أنّه قال «انّ الله معنا» فانّ النبى صلّى الله عليه و اله قد أخبر أنّ الله معه، و عبّر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله إنا نحن نزلنا الذّكر و إنا له لحافظون (١) و قد قيل فى هذا أيضا: انّ أبى بكر قال: يا رسول الله حزنى على أخيك على بن أبى طالب ما كان منه، فقال له النبى صلّى الله عليه و اله: لا تحزن انّ الله معنا، أى: معى و مع أخى على بن أبى طالب.

و أمّا قولك انّ السكينه نزلت على أبى بكر، فأنه ترك للظاهر؛ لأنّ الذى نزلت عليه السكينه هو الذى أئده الله بالجنود، و كذا يشهد ظاهر القرآن فى قوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيْدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا فان كان أبو بكر هو صاحب السكينه، فهو صاحب الجنود، و فى هذا اخراج للنبى صلّى الله عليه و اله من النبوه.

على أنّ هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيرا له؛ لأنّ الله تعالى أنزل السكينه على النبى صلّى الله عليه و اله فى موضعين كان معه قوم مؤمنون فشرّكهم فيها، فقال فى أحد الموضعين فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى (٢) و قال فى الموضع الآخر ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى

ص: ٣٣٣

١- (١) الحجر: ٩.

٢- (٢) الفتح: ٢٦.

الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا (١) و لَمَّا كَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَصَّهُ وَحْدَهُ بِالسَّكِينَةِ، قَالَ: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» فَلَوْ كَانَ مَعَهُ  
مُؤْمِنٌ لَشَرَكَهُ مَعَهُ فِي السَّكِينَةِ، كَمَا شَرَكْنَا مِنْ ذِكْرِنَا قَبْلَ هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَلَّ اخْرَاجَهُ مِنَ السَّكِينَةِ عَلَى اخْرَاجِهِ مِنَ الْإِيمَانِ،  
فَلَمْ يَحْرَجُوا وَ تَفَرَّقَ النَّاسُ، وَ اسْتَيْقَظَتْ مِنْ نَوْمِي (٢).

### المقام الثالث: في ابطال ما تعلقت به الفرقه الثانيه

أَوَّلُ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَوْضُوعٌ مُخْتَلَقٌ، كَمَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ حَازِمِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَزَّ الدِّينَ بِمُحَمَّدٍ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَمْ يَعَزَّهُ بغيره.

وَ مِمَّا يَشْهَدُ بِوَضْعِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَامِلٌ الذِّكْرَ لَا يُؤْبَهُ بِهِ وَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَجْدَةٌ وَ لَا نَبَاهَةٌ، وَ قَدْ  
ذَكَرَ الْمُخَالَفُونَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَخَّاسًا لِلْحَمِيرِ، وَ أَنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ الدَّنَاءَةِ، وَ أَنَّهُ بغيرِ رَشْدِهِ، وَ أَنَّ أَبَاهُ الْخَطَّابَ كَانَ حَطَّابًا، وَ  
أَنَّهُ قَطَعَ فِي السَّرْقَةِ فِي سُوقِ عَكَاظٍ، وَ كَانَ عُمَرُ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمِيرًا، تَهَكُّمًا وَ سَخْرِيَةً، وَ قَدْ نَقَلْنَا ذَلِكَ فِي رِسَالَتِنَا الْمَعْمُولَةِ  
فِي فِسَادِ نَسَبِ الْمَوْسُومَةِ بِالذَّخِيرَةِ يَوْمَ الْمُحَشَّرِ، فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَ حَالُهُ كَيْفَ يَعَزُّ الْإِسْلَامَ بِهِ، مَا هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ مِنْ أَهْلِ  
النِّفَاقِ، وَ افْتِرَاءٌ مِنْ ذَوِي الشَّقَاقِ.

وَ ذَكَرَ الْفَاضِلُ الْجَلِيلُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الطَّبْرَسِيِّ فِي تَحْفَةِ الْأَبْرَارِ (٣): أَنَّ اقْتِرَانَ عُمَرَ بِأَبِي جَهْلٍ فِي هَذَا الْخَبَرِ يَشْهَدُ بِضِدِّ مَا ادَّعَاهُ  
الْخَصْمُ، وَ يَنَادِي بِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الضَّلَالِ، وَ هُوَ كَمَا قَالَ: وَ لَوْ دَلَّ هَذَا الْخَبَرُ عَلَى فَضِيلَةِ عُمَرَ لَدَلَّ عَلَى فَضِيلَةِ أَبِي جَهْلٍ،

ص: ٣٣٤

١- (١) التوبه: ٢٤.

٢- (٢) الاحتجاج ٢: ٣٢٥-٣٢٩ ط النجف.

٣- (٣) هذا الكتاب مخطوط لم يطبع بعد، و لم أظفر على نسخته

و الذى يظهر لى أنّ الخبر المذكور على تقدير صحّته و دونها خرط القتاد، لا يدلّ على جلاله عمر و لا فضيلته، بل الوجه فى دعائه صلّى الله عليه و اله أنّ هذين الملعونين لما اشتركا فى البذاءه و خبث اللسان، و اهانه أهل الاسلام و السفاهه عليهم، و تساويا فى قبح الأخلاق و اىذاء رسول الله صلّى الله عليه و اله و أصحابه و الاستهزاء بهم، كما يعلم من مطالعه السير، أحبّ رسول الله صلّى الله عليه و اله أن يدخل واحد منهما فى ظاهر الاسلام، ليكون فى مقابله الآخر، فقد دلّ من لا سبقه (١) له، و يسلم المسلمون من تعاونهما و استظهارهما بالوقاحه و السفاهه، و يسلم من شرّه و فتنته، مع أنّهم قد رووا أنّ الله سبحانه أعزّ الاسلام بعلى عليه السلام دون غيره من الصحابه.

نقل الطبرسى - عطر الله مرقده - فى تحفه الأبرار عن الصالحانى من عظمائهم، أنّه روى فى كتاب المجتبى، أنّ النبىّ صلّى الله عليه و اله تعلّق بأستار مكّه يوم الفتح، و قال: اللهم أرسل الى مشركى قريش من بنى اميّه عمّن يعضدنى، فنزل جبرئيل عليه السلام بالغضب فقال: يا محمّد ألم يعضدك ربّك بسيف من سيوفه على أعدائك على بن أبى طالب، فلا يزال دينك قائما به ما بلغ حتّى يثلمه رجل من بنى اميّه، أقسم ربّك قسما ليرهقه صعودا و يسفيه صديدا.

و عن الكسائى فى قصص الأنبياء: مكتوب على ساق العرش: لا اله الاّ الله، محمّد رسول الله أيّده، و نصرته بعلى (٢).

و فى كتاب المناقب لأبى بكر بن مردويه، و مجتبى الصالحانى، و منتهى المآرب للقطن الاصفهانى، و التفسير المستخرج من التفاسير الاثنى عشر للشيوخ الحافظ

ص: ٣٣٥

١- (١) فى «س»: سفيه.

٢- (٢) رواه الذهبى فى ميزان الاعتدال ١٨:٢، و العسقلانى فى لسان الميزان ٣:٢٣٨، و القندوزى فى ينابيع المودّه ص ٢٣٨، و الطبرى فى الرياض النضرة ١٧٢:٢، و الهيتمى فى مجمع الزوائد ٩:١٢١.



محمد بن مؤمن الشيرازى: ان هذه الآيه فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصِيرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (١) نزلت في علي عليه السّلام، و أنّه هو المراد بالمؤمنين (٢).

### المقام الرابع: في دفع شبهه الفرقة الثالثة

أول ما يرد عليهم أنّ المعلوم من حال أبي ذرّ رضى الله عنه ائتمامه بمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، و اقتداؤه به و انتظامه في سلك أتباعه.

و قد روى المخالفون عنه أخبارا كثيرة صريحه في ذلك، و أنّه عليه السّلام هو وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و اله و الخليفه من بعده:

منها: الحديث السادس عشر الذي رواه الثعلبي في تفسيره، و الحديثان المذكوران في ذيل الحديث الثاني و العشرين المنقولان عن مناقب أبي بكر بن مردويه، حيث قال فيهما: أنّه عليه السّلام أمير المؤمنين حقّا حقّا، و أنّه أحبّ الناس الى النبيّ صلّى الله عليه و اله، و أنّه الشيخ المظلوم المضطهد حقّه، و أنّه الربيع الذي يسكن اليه.

و منها: الحديث الخامس و العشرون المتقدم.

و منها: ما رواه ابن المغازلي الشافعي باسناده عنه رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: من ناصب عليّا الخلافه بعدى، فهو كافر و قد حارب الله و رسوله، و من شكّ في علي فهو كافر (٣).

و روى الشيخ الأجلّ أبو الفتوح الرازى في تفسيره: قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ

ص: ٣٣٦

١- (١) الانفال ٦٢.

٢- (٢) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٢٢٣، و احقاق الحق ٣: ١٩٤-١٩٥.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ برقم: ٦٨.

عَلِيمٌ (١) عن معروف بن خربوذ، عن ابن عباس، قال: كنت في سنه من السنين في موسم الحج، فرأيت رجلا على هيئة الأعراب عليه عمامه سوداء، فكلما حدثت بحديث حدث به.

ثم قال: معاشر الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا ائبؤه باسمي، أنا جندب بن جناده البدرى الغفارى، أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله، سمعته يقول في هذا المكان، و الأ صمّت اذناى إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذريته بعضها من بعض و الله سميع عليم.

فأما الذريه فمن نوح، و آل من ابراهيم، و السلالة من اسماعيل، و العتره الهاديه و الذريه الطاهره من محمد صلى الله عليه و اله، و الصديق الأ-كبر على بن أبى طالب، فأيتها الامه المتخيره بعد نبىها لو قدّمتم من قدّمه الله و رسوله، و أخرتم من أخره الله و رسوله، لما عال و لى الله، و لما طاش سهم في سبيل، و لا اختلف الامه بعد نبىها الا كان تأويلها عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (٢).

و روى الشيخ أبو الفتوح الكراچكى في كتابه كنز الفوائد، باسناده عن ابن عباس، قال: رأيت أبا ذرّ الغفارى متعلّقا بحلقه بيت الله الحرام، و هو يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني أنبأته باسمي، أنا جندب بن جناده أبو ذرّ الغفارى، انى رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله في العام الماضى، و هو آخذ بهذه الحلقه، و هو يقول:

أيها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالأوتاد، و صليتم حتى تكونوا كالحنايا، و دعوتهم حتى تقطعوا اربا اربا، ثم بغضتم على بن أبى طالب أكبكم الله في النار، قم يا أبا الحسن فضع خمسك في خمسى - يعنى: كففك في كفى - فإنّ الله اختارنى و اياك

ص: ٣٣٧

١- (١) آل عمران: ٣٤.

٢- (٢) روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن للشيخ أبى الفتوح الرازى ٢٨٦:٤-٢٨٧ ط مشهد.

من شجره واحده، أنا أصلها و أنت فرعها، فمن قطع فرعها أكبه الله على وجهه فى النار، على سيد المسلمين، و امام المتقين، يقتل الناكثين و المارقين و الجاحدين، على منى بمنزله هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى(١).

و بالجمله فاختصاصه بأمر المؤمنين عليه السلام و اقتداؤه به و اعتقاده امامته و ظلم من تقدمه، مما لا سبيل الى جحده و انكاره.

ثم ان الخبر المذكور عام مخصوص بالنبي صلى الله عليه و اله و أمير المؤمنين عليه السلام قطعا، و الى هذا أشار حذيفه رضى الله عنه بقوله «ان رسول الله صلى الله عليه و اله» الى آخر كلامه.

فمحصّل كلامه ان هذا الخبر ليس على عمومه، بل هو مخصوص بالنبي صلى الله عليه و اله قطعا فيكون مخصوصا بأمر المؤمنين عليه السلام؛ لأنه يثبت له جميع ما يثبت له صلى الله عليه و اله الا النبوه؛ لأنه نفسه بنص آيه المباهله، فاستثناه صلى الله عليه و اله من العموم يستلزم اخراج أمير المؤمنين عليه السلام.

و يمكن أن يكون مراد حذيفه رضى الله عنه ان هذا العموم لا ريب فى أنه مخصوص بغيره صلى الله عليه و اله للبراهين القاهره العقلية و النقلية الداله على أنه صلى الله عليه و اله أصدق من أبى ذر، فيكون مخصوصا بغير أمير المؤمنين عليه السلام للبراهين القطعيه الداله على أنه عليه السلام أفضل من أبى بكر.

و الحاصل أنه كما خص العموم بالأدله المنفصله بغير النبي صلى الله عليه و اله، فكذا يجب تخصيصه بغيره عليه السلام بغير ما ذكر.

و يحتمل أن يكون مراده ان هذا العموم مخصوص بغير النبي صلى الله عليه و اله قطعا و اجماعا، فيضعف الاحتجاج به، حتى ذهب جمع من الاصوليين الى أنه حينئذ ليس بحجّه أصلا، فلا يعارض الأدله القطعيه الناطقه بامامته عليه السلام، و أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.

ص: ٣٣٨

و ليس مراد حذيفه ما يوهمه ظاهر كلامه من القدح فى الخبر المذكور، و أنه غير صحيح؛ لأن رسول الله صلى الله عليه و اله قد أظلمت الخضراء و أقلت الغبراء، و هو أصدق من أبى ذر، فلا يصدق العموم؛ لأن الخبر المذكور مستفيض مروى بأسانيد صحيحه، و قد اتفق عليه الفريقان، و لأن ما ذكره أنما ينهض بالتخصيص، و لا يستلزم كون الخبر غير صحيح.

و روى أصحابنا عن أئمتنا عليهم السّلام فى سبب هذا الخبر خبرا ناطقا بأن رسول الله صلى الله عليه و اله أنما فوّه به فى هذا الخبر و وصفه بالصدق؛ لأنه أخبر الصحابه بأن أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل الامّه، و قسيم الجنّه و النار، و صدّيق هذه الامّه و فاروقها، و حجّه الله عليها، فكذبوه و سألوا النبى صلى الله عليه و اله عن ذلك، فقال: ما أظلمت الخضراء و لا أقلت الغبراء - يعنى: من اولئك القوم - على ذى لهجه أصدق من أبى ذر. رواه الصدوق عطر الله مرقده فى كتاب علل الشرائع و الأحكام، باسناده عن عباد بن صهيب، عن الصادق عليه السّلام (1).

و هذا يدفع ما تعلقت به الفرقة المذكوره، و يحسم مادّته بالكليته.

و روى - عطر الله مرقده - فى الكتاب المذكور وجها آخر يحسم تعلق الخصم بالخبر المذكور، و يؤدى الى المحجّه البيضاء و الطريقه الغراء.

روى - عطر الله مرقده - باسناده عن أنس بن مالك، قال: أتى أبو ذرّ يوما الى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة، قالوا: و ما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله ببابه، فخرج ليلا و أخذ بيد على بن أبى طالب و قد خرجا الى البقيع، فما زلت أففوا أثرهما الى أن أتيا مقابر مكّه، فعدل الى قبر أبيه، فصلّى عنده ركعتين، فاذا بالقبر قد انشقّ و اذا بعبد الله جالس و هو يقول: أشهد أن لا اله الاّ الله، و أنّ محمّدا عبده و رسوله، فقال: من وليك يا أبت؟

ص: ٣٣٩

فقال: و من المولى يا بنى؟ قال: هو هذا على، قال: و انّ عليا وليي، قال: فارجع الى روضتك.

ثم عدل الى قبر امه، فصنع به كما صنع عند قبر أبيه، و اذا بالقبر قد انشق، فاذا هي تقول: أشهد أن لا اله الا الله، و أنّك نبي الله و رسوله، فقال لها: من وليك يا امه؟ فقالت: من المولى يا بنى؟ فقال: هو هذا على بن أبي طالب، فقالت: و انّ عليا وليي، فقال: ارجع الى حفرتك و روضتك.

فكذبوه و لببوه، و قالوا: يا رسول الله كذب عليك، فقال: و ما كان من ذلك؟ قالوا: انّ جندب حكى عنك كيت و كيت، فقال النبي صلى الله عليه و اله: ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبي ذر (١).

و بالجمله فما تعلقت به هذه الفرقة مع مراغمتها للاجماع و مصادمتها للأدله القاطعه و البراهين القاهره فى غايه السقوط.

### المقام الخامس فى ابطال شبهه الفرقة الرابعه

#### اشاره

مما يبطل ما ذكروه ما هو المعلوم ضروره من حال سلمان رضى الله عنه من كونه من خاصه خواص أمير المؤمنين عليه السلام، و أحد الأركان الأربعة، و امتناعه عن بيعه أبى بكر ممّا لا سبيل الى انكاره.

و انكاره على من تقدّم على أمير المؤمنين عليه السلام مشهور، و قوله بالفارسيه «داني و نداني، كردى و نكردى، داني چه كردى، حق از صاحب حق بردى» (٢).

ص: ٣٤٠

١- (١) علل الشرائع ص ١٧٦-١٧٧.

٢- (٢) الاحتجاج ١: ٩٩.

مستفيض، كما فى تحفه الأبرار و غيرها.

و قد ذكر ابن قتية من عظماء المخالفين و فحولهم ثمانية عشر رجلا- من الصحابة، و قال: أنهم رافضة، و عدّ منهم سلمان الفارسى. و لاختصاصه بأهل البيت عليهم السلام قال صلى الله عليه و اله: سلمان منّا أهل البيت (١).

و روى المخالفون عنه رضى الله عنه أحاديث ناطقه بأنّه صلى الله عليه و اله نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالوصية و الخلافة، و قد أسلفنا فى ذيل الحديث الرابع عشر خبرا نقلناه عن العزّ المحدّث الحنبلى، عن أنس، عن سلمان أيضا فى امامته عليه السلام و وصيته و خليفته، و فى ذيل الحديث الثانى و العشرين آخر نحوه، فتذكّرهما.

و روى الطبرسى - عطر الله مرقدّه - فى الاحتجاج، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان رضى الله عنه أنّ عليّا عليه السلام حمل فاطمه عليها السلام على حمار ليلا و أخذ بيد ابنيه الحسن و الحسين عليهما السلام، فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين و الأنصار إلّا أتاه فى منزله، و ذكر حقّه و دعاه الى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلّا أربعة و أربعون رجلا، فأمرهم أن يصبحوا بكره محلّقين رؤوسهم معهم سلاحهم، و قد بايعوه على الموت، فأصبح و لم يوافه منهم أحد غير أربعة، قلت لسلمان: من الأربعة؟ قال: أنا و أبو ذرّ و المقداد و الزبير بن العوام، ثمّ أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم، فقالوا: نصحبك بكره، فما وفا له منهم أحد غيرنا، ثمّ الليلة الثالثة، فما وفا أحد غيرنا الحديث (٢).

و روى فيه أيضا عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: خطب الناس سلمان الفارسى رحمه الله، بعد أن دفن النبي صلى الله عليه و اله بثلاثة أيّام، فقال: ألا يا أيّها الناس اسمعوا عنيّ حديثيّ ثمّ اعقلوه (٣) عنيّ، ألا- و أنّى اوتيت علما كثيرا، فلو

ص: ٣٤١

١- (١) اختيار معرفة الرجال ١: ٥٢ برقم: ٢٥.

٢- (٢) الاحتجاج ١: ١٠٧ ط النجف.

٣- (٣) فى الأصل: اعلموه.

حدّثكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام لقال طائفه منكم: هو مجنون و قالت طائفه اخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان.

ألا- إنّ لكم منايا، تتبعها البلايا، ألا و إنّ عند على بن أبي طالب صلوات الله عليه علم المنايا، و علم البلايا، و ميراث الوصايا، و فصل الخطاب، و أصل الأنساب، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه السّلام، اذ يقول له رسول الله صلّى الله عليه و اله أنت وصيّي في أهلي، و خليفتي في امتي، و أنت منّي بمنزله هارون من موسى، و لكنّكم أخذتم بسنّه بنى اسرائيل، فأخطأتم الحقّ و أنتم تعلمون(١)، أما و الله لتركبّن طبقا عن طبق على سنّه بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل القدّه بالقدّه.

أما و الذى نفس سلمان بيده لو وليتموه عليّا لأ-كلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم(٢)، و لو دعوتهم الطير فى جوّ السماء لأجابكم، و لو دعوتهم الحيتان من البحر لأتتكم، و لما عال وليّ الله، و لا طاش لكم سهم من فرائض الله، و لا اختلف اثنان فى حكم الله، و لكن أبيتهم فولّيتموها غيره، فابشروا بالبلايا، و اقنطوا من الرخاء(٣)، و قد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمه فيما بيني و بينكم من الولاء، عليكم بآل محمّد عليهم السّلام، فإنهم القاده الى الجنّه، و الدعاه اليها يوم القيامه، عليكم بأمر المؤمنين على بن أبي طالب.

فو الله لقد سلّمنا عليه بالولاية و امره المؤمنين مرارا جمّه مع نبيّنا، كلّ ذلك يأمرنا به و يؤكّده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه، و قد حسد قابيل هابيل فقتله، أو كفّارا قد ارتدّت أمّه موسى بن عمران، فأمر هذه الامّه كأمر بنى اسرائيل، فأين يذهب بكم؟

أيّها الناس و يحكم ما أنا و أبو فلان و فلان أجهلتم أم تجاهلتم؟ أم حسدتم أم

ص: ٣٤٢

١- (١) فى المصدر: فأنتم تعلمون و لا تعلمون.

٢- (٢) فى المصدر: أقدامكم.

٣- (٣) فى الأصل: الرجاء.

تحاسدتم؟ و الله لترتدَنَّ كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكه، و يشهد الشاهد على الكافر بالنجاه.

ألا و اتى أظهرت أمرى، و سلّمت لنبى، و اتّبعت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه عليا أمير المؤمنين، و سيّد الوصيّن، و قائد الغرّ المحجّلين، و امام الصّدّيقين و الشهداء و الصالحين(١).

و قال العلامه - عطر الله مرقده - فى خلاصه الأقوال: سلمان الفارسى مولى رسول الله صلّى الله عليه و اله، يكتنى أبا عبد الله، أوّل الأركان الأربعة، حاله عظيم جدّا مشكور لم يرتدّ(٢) انتهى.

و بالجمله فانظامه فى سلك خواصّه و أتباعه عليه السّلام ممّا لا مجال لانكاره، و لا سبيل الى ستر ضوء نهاره. و أمّا أنّه رضى الله عنه أدرك العلم الأوّل و أدرك العلم الآخر، فأنما يدلّ على غزاره علمه، و هو ممّا لا كلام فيه، و لكن نسبه علمه رضى الله عنه الى علم أمير المؤمنين عليه السّلام كالقطره من البحر، و الشذره من عقد النحر، كما ستطلع عليه ان شاء الله.

### جوهره ثمينه:

روى ثقه الاسلام فى الكافى باسناده عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: ذكرت التقيّه يوما عند على بن الحسين عليهما السّلام، فقال: و الله لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله، و لقد آخا رسول الله صلّى الله عليه و اله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق، إنّ علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبى مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن

ص: ٣٤٣

١- (١) الاحتجاج ١: ١٤٩-١٥٢ ط النجف.

٢- (٢) رجال العلامه الحلى ص ٨٤.



امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: و إنما صار سلمان من العلماء لأنه امرىء منا أهل البيت، فلذلك نسبته الى العلماء(١).

و هذا الخبر ينادى بجلاله قدر سلمان رضى الله عنه، و غزاره علمه و نباهه شأنه، و قد ذكر أصحابنا - عطر الله مراقدهم - فيه وجوها، كما فى الغرر و الدرر(٢) لعلم الهدى عطر الله مرقده، و أظهر ما قيل فيه: انّ ضمير الفاعل المستتر فى «قتله» يعود الى أبى ذرّ رضى الله عنه، و البارز يعود الى سلمان، أى: لقتل أبو ذرّ سلمان، و السرّ فيه أنّ بعض العلوم و المعارف ممّا لا تقبله طباع أكثر الناس الواقفين على الظواهر و لا تروّج عندهم؛ لقصورهم عن معرفه حقيقتها، فيحكمون بكفر ذويها و وجوب قتله، لتقاعد بصائرهم عن كنه الباطن، و انهارهم فى روايه الظاهر.

و فى الخبر النبوى: انّ من العلم كهيه المكنون، لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشيه فى الطوى البعيده(٣).

و قال عليه السّلام فى حديث كميل: انّ هاهنا لعلمًا جمّا - و أشار بيده الى صدره - لو أصبت له حملة(٤).

و حيث كان سلمان رضى الله عنه آخذًا من ذلك القبيل بالحظّ الجليل، فائزا من العلوم العليا بالرقيب و العلى، شاربا من ينبوع النبوى، مقتبسا من المشكاه المرتضويه، عارجا الى معارج الأسرار التى يجب صونها عن الأغيار، و قد ورد فى شأنه أنه محدّث، و كان أبو ذرّ رضى الله عنه منحصرًا فى زاويه العلوم الظاهريه، فنسبته الى سلمان

ص: ٣٤٤

١- (١) اصول الكافى ١: ٤٠١ ح ٢.

٢- (٢) لم يوجد فى أكثر النسخ من الكتاب المذكور هذا الخبر و الكلام عليه، و يوجد فى بعضها «منه».

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٥٢ رقم الخطبه: ٥.

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٤٩٦ رقم الحديث: ١٤٧.

كنسبه موسى عليه السلام الى الخضر، كما صرّح به العالم الربّاني كمال الدين ميثم البحراني في شرح الاشارات.

فلو اطّلع أبو ذرّ رضی الله عنه على ما في قلب سلمان من العلوم الحقيقيه و الحقائق الباطنيه، لكفّره و استحلّ قتله، كما أنّ موسى عليه السلام لما اطّلع على كنه الأمر في خرق السفينه، و قتل الغلام، و بناء الجدار، قابل الخضر بالانكار، و وسمه بسمه العار.

و في بعض الأخبار: لو علم أبو ذرّ ما في بطن سلمان من الحكمه لكفّره. رواه المحقّق و مولانا محسن الكاشاني في المحجّه البيضاء.

و قد تقدّم فيما نقلناه من الاحتجاج قول سلمان رضی الله عنه: لو حدّثكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقاتل طائفه منكم هو مجنون، و قالت طائفه اخرى:

اللهم اغفر لقاتل سلمان. و هذا يزيد الوجه المذكور قربا و قوه.

و ممّا ينسب الى مولانا زين العابدين عليه السلام هذه الأبيات:

أتى لأتكم من علمي جواهره كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتنا

و قد تقدّم في هذا أبو حسن الى الحسين و وصّى قبله الحسن

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممّن يعبد الوثنا

و لاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

و يحتمل أن يكون الضمير الفاعل عائد الى «ما» الموصوله، أو الموصوفه في قوله «ما في بطن سلمان» و البارز المفعول يعود الى أبي ذرّ، أي: لقتل العلم الذي في بطن سلمان أبا ذرّ لعدم احتمال له، لخفاء حقيقته عليه، أو لعدم احتمال له و كتمان له لضيق حوصلته عن ذلك فيديه فيوقعه في الهلكه و القتل. و حيث كان سلمان رضی الله عنه عارفا بغوامض اسراره، مستضيئا بأشعته و أنواره، أمكنه احتمال له. و في عجز الحديث أعنى: قول عليه السلام «انّ علم العلماء صعب مستصعب» تأييد لهذا التوجيه.

و أنّما أوردنا هذا الخبر و شرحه، لما تضمّنه من غزاره علم سلمان رحمه الله عليه، و جلاله قدره، و لأنّ هذا الخبر قد اشكل على كثير الطلبة، ففي بيانه و شرحه فائده

عامّه مع مناسبتة المقام مناسبة تامّه.

## المقام السادس فى قول صلى الله عليه و اله الا و ان التاركين ولايه على بن ابي طالب عليه السلام هم المارقون من دينى

نصّ هذا الكلام ينادى بأبلغ وجه على كفر النواصب؛ اذ حقيقه الولاية الاتّباع و الائتّام، كما أشار اليه جلّ مجده و سلطانه بقوله «قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعونى»<sup>(١)</sup> و الأخبار الناطقه بكفرهم أكثر من أن تحصى.

منها: ما نقله السيّد الجليل رضى الدين ابن طاووس رضى الله عنه فى الطرائف، عن كتاب ابن مردويه، و هو الثقة عندهم، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن كامل، و أحمد بن محمّد، عن عمر بن سعيد الأحمشى<sup>(٢)</sup>، قال: حدّثنا عبيد بن كثير العامرى، قال:

حدّثنا محمّد بن على الصيرفى، قال حدّثنا ابراهيم بن اسماعيل الشكرى، عن شريك، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفه، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: على خير البشر فمن أبى فقد كفر<sup>(٣)</sup>.

و تقريب الاستدلال أنّه دلّ بمنطوقه على كفر من أبى كونه عليه السّلام خير البشر، و المخالفون يأبون ذلك و يقولون: إنّ الشياطين الثلاثة المتلصّصه خير منه.

و منها ما رواه ابن المغازلى عن أبى ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من ناصب عليا الخلفه بعدى فهو كافر<sup>(٤)</sup>. الحديث.

ص: ٣٤٦

١- (١) آل عمران: ٣١.

٢- (٢) فى الطرائف: الأحمس.

٣- (٣) الطرائف ص ٨٧-٨٨.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلى ص ٤٦ برقم: ٦٨.

وقد تقدّم في المقام الثاني؛ لأنّ المراد بالشكّ فيه عليه السّلام الشكّ في أنّه الخليفة بعد النّبىّ صلّى الله عليه و اله، فاذا كان الشاكّ في ذلك كافراً فما ظنّك بالجاحد؟

و منها: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، و الشافعي ابن المغازلي في المناقب من عدّه طرق: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و اله قال: يا أيّها الناس من آذى علياً فقد آذاني(١).

و زاد ابن المغازلي عن النّبىّ صلّى الله عليه و اله: يا أيّها الناس من آذى علياً فقد آذاني، إنّ عليّاً أوّلكم إيماناً و أوفاكم بعهد الله، يا أيّها الناس من آذى عليّاً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً، فقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله و ان شهدوا أن لا إله الاّ الله و أنّك رسول الله، فقال صلّى الله عليه و اله: يا جابر كلمه يحتجزون بها ألاّ تسفك دماؤهم و لا تؤخذ أموالهم و أن لا يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون(٢).

و معلوم أنّ من أخرجه من مقامه و زعم أنّ اللصوص الثلاثة المتمرّده أئمّته، و أنّه من رعيتهم يجب عليه طاعتهم، و أنّ محاربه مؤمن مثاب، بل خليفه بالحقّ، مع قوله صلّى الله عليه و اله: حربك يا علي حربي. فقد أمعن في أذاه، و انتظم في سلك أعداه(٣).

و منها: ما رواه أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن الحسين، حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البصري، أخبرني أبو أحمد، حدّثنا غيره بن محمّد المهلبى، حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا علي بن هاشم بن البريد، حدّثنا جابر بن يزيد الجعفي، عن صالح بن ميثم، عن أبيه، قال: سمعت ابن عبّاس رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: من لقي الله تعالى و هو جاحد ولايه علي بن أبي طالب عليه السّلام لقي الله و هو عليه غضبان، لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله، فيؤكّل به سبعون ملكاً يتقلّون في وجهه، و يحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين.

ص: ٣٤٧

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٤٨٣.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٥٢ برقم: ٧٦. و رواه الحاكم في المستدرک ٣: ١٢٢.

٣- (٣) في «س»: في سلك اعداد أعداه.

قلنا: يابن عباس أينفع حبّ علي بن أبي طالب عليه السّلام في الآخرة؟

قال: قد تنازع أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله في حبّه حتّى سألنا رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقال: دعوني حتّى أسأل الوحي، فلمّا هبط جبرئيل عليه السّلام سأله، فقال: أسأل ربّي عزّ و جلّ عن هذا، فرجع الى السماء، ثمّ هبط الى الأرض، فقال: يا محمّد إنّ الله يقرأ عليك السلام، و قال: أحبّ عليّا فمن أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني يا محمّد، حيث تكن يكن علي، و حيث يكن علي يكن محبّوه، و ان اجترحوا و ان اجترحوا(١).

و من المعلوم الذي لا مريه فيه أنّ من نزلّه عن مقامه الذي جعله الله فيه و قدّم عليه من لا يقاس بفعله من آحاد العوام الذين هم أضلّ من الأنعام، و اعتقد أنّهم أفضل منه عليه السّلام، و أجلّ مقدارا و أعلى منارا، و أنّه عليه السّلام من آحاد رعيتهم، و أنّ من حاربه في الجمل و صفّين مؤمنون، و أنّهم في أعلى مراتب العدالة، و أسمى طبقات الجلاله، و أنّهم مشابون علي حربه عليه السّلام.

و أطبقوا علي عدم جواز لعن معاويه، كما صرّح به علامتهم التفتازاني في شرح العقائد، و أكثرهم علي عدم جواز لعن ابنه يزيد، مع ما ظهر منهما من عداوتهما لأهل البيت عليهم السّلام و استئصالهم، و جعلهما سبّ أمير المؤمنين عليه السّلام و السبطين سنّه و شعارا.

فمن كان حاله علي هذا المنوال، فكيف يتصوّر نظمه في سلك أوليائه عليه السّلام و محبّيه و أتباعه، ان هذا الأغرور محض من قائله، و حمق بحت من مدّعيه، هيهات هيهات، بل هم و الله - يمينا بازّه - من أنصب النّصاب، و أعظمهم نصبا و عداوه، كما أشرنا اليه في ذيل الحديث التاسع، و قد بسطنا الكلام في هذا المقام في المعراج، و في رسالتنا فصل الخطاب و كنه الصواب.

ص: ٣٤٨

و من الأخبار الناطقه بذلك من طريق أهل البيت عليهم السّلام ما رواه الصدوق - عَطَّرَ اللهُ مرقده - فى كتاب علل الشرائع و الأحكام فى باب نوادر العلل و الأحكام، باسناده عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمّداً و آل محمّد، و لكنّ الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تتولّوننا و أنّكم من شيعتنا(١).

و معلوم أنّ نصبهم لنا كالشمس فى رابعه النهار، و هو دالّ على نصبهم لأئمّتنا عليهم السّلام، و ناهيك دليلاً على ذلك ما هو المشاهد منهم من اعراضهم عن مناقب أهل البيت عليهم السّلام، و انقباض و جوههم عند سماع مدائح أحد الأئمّه عليهم السّلام، و انكارهم زياره قبورهم، و هجورهم لمشاهدهم، و تيمّنهم بيوم عاشوراء و تصافحهم فيه، و استعمالهم فيه الزينه.

و منعهم لعن قاتله يزيد بن معاويه، كما فى الخلاصه و غيرها، بل صرّح بعض عظمائهم بأنّه خليفه و امام بالحقّ؛ لانعقاد الاجماع عليه بعد قتل الحسين عليه السّلام، و لنصّ أبيه معاويه عليه، و أخذه البيعه له فى حياته، و تأوّلوا قتله الحسين عليه السّلام تاره بأنّه صدر عن خطأ فى الاجتهاد، و المخطيء فى الاجتهاد مأجور لا- مأزور، و تاره بمنع رضاه بقتله و انكاره أمره به، و هذا انكار للضروريات، كما اعترف به علامتهم التفتازانى فى شرح العقائد.

و فى مستطرفات الشيخ الجليل أبى عبد الله محمّد بن ادريس الحلّى - عَطَّرَ اللهُ مرقده - التى استطرفها من اصول الاماميه فى آخر سرائره فيما استطرفه من كتاب مسائل الرجال و مكاتباتهم مولانا أبى الحسن على بن محمّد الهادى عليه السّلام فى جملة مسائل محمّد بن على بن عيسى، قال: كتبت اليه أسأله عن الناصب هل احتاج فى امتحانه الى أكثر من تقديمه الجيت و الطاغوت و اعتقاد امامتهما؟ فرجع الجواب: من

ص: ٣٤٩

كان على هذا فهو ناصب(١).

قال بعض المحققين(٢) قدّس سرّه و نعم ما قال: لا- عداوه أعظم ممّن قدّم المنحطّ عن مراتب الكمال، المنخرط في سلك الأغبياء و الجهّال، على من تسنّم أوج الجلال، حتّى شكّ في أنّه هو الله المتعال.

و قد ذكر القاضي الشوشتری في مجالس المؤمنین و احقاق الحقّ: أنّ ابن خلّکان الشامی من عظمائهم ذكر في تاريخه وفيات الأعيان في ترجمه على بن الجهم القرشي ما حاصله: أنّ التسنّن و محبّه على عليه السّلام لا يجتمعان(٣).

و نقل الصدوق قدّس سرّه في علل الشرائع و الأحكام، عن أحمد بن حنبل صاحب المذهب: أنّ بغض على شرك في التسنّن(٤) ، كما أوردناه في ذيل الحديث التاسع، و قد أوعبنا البحث في ذلك في رساله المشار اليها.

لا يخفى ما في الخبر المذكور من الدلاله على عظم فضيله أهل البيت عليهم السّلام عموما، و على عظم فضيله مولانا الحسين عليه السّلام خصوصا، و لعمرى أنّهم سلام الله عليهم شجره النبوه، و موضع الرساله و مختلف الملائكه، و مهبط الوحي، و معدن العلم، و منار الهدى، و الحجج على أهل الدنيا، خزائن أسرار الوحي و التنزيل، و معادن جواهر العلم و التأويل، الامناء على الحقائق، و الخلفاء على الخلائق، اولو الأمر الذين امر بطاعتهم.

و أهل الذكر الذين حثّ على مسائلتهم، و الموالي الذين امر الناس بموالاتهم و متابعتهم، و أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيرا، و الراسخون في العلم، الذين عندهم علم القرآن كلّه تأويلا و تفسيرا، أحد السببين

ص: ٣٥٠

١- (١) السرائر ٣: ٥٨٣ ط قم.

٢- (٢) هو شيخنا الشهيد الثاني في شرح الارشاد «منه».

٣- (٣) وفيات الأعيان لابن خلّکان ٣: ٣٥٥.

٤- (٤) لعله أوردته في علل الشرائع ص ٢٤٣ و في المطبوع من العلل بياض في هذه الصفحه.

اللذين من تعلقَ بهما فاز و سعد، و ثاني الثقلين اللذين من تمسكَ بهما أسفر عن حمد السرى صباحه، كمثل سفينه نوح من ركبها نجى، و من تخلف عنها غرق.

الذين اذا نطقوا نطقوا بالصواب، و أتوا بالحكمه و فصل الخطاب، قد و الله صعدا ذرى الحقائق بأقدام النبوه و الولايه، و نوروا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهدايه، ليوث الوغا، و غيوث الندى، و طعناء العدى، و فيهم السيف و القلم فى العاجل، و لواء الحمد و العلم فى الآجل، خلفاء الدين، و خلفاء النبيين، و مصابيح الامم، و مفاتيح الكرم، فالكليم لبس حله الاصطفاء لَمَّا عهدوا منه الوقاء، و روح القدس فى جنان الصاغوره ذاق من حدائقهم الباكوره، و شيعتهم الفرقه الناجيه و الفئه الزاكيه.

فمن ذا يشقّ غبارهم؟ و من ذا يحذو حذوهم أو ينال فخرهم؟ هيهات هيهات من أمحل المحاللات من ينال كمالهم، و من أوضح الممتنعات النسج على منوالهم، و من دون نيل عشر معشار مناقبهم خرط القتاد، فأنها مقامات عليه لا تنال بوفور الاجتهاد، و لا تدرك بجوده الاستعداد.

اين الوصول الى سعاد و دونها لجج البحار و دونهنّ قفار(1)

بل هي قميص لم تفصل على قدّ كلّ ذى قدّ، و نتائج لم يحصل مقدماتها جدّ كلّ ذى جدّ. و من هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس، فيما رواه المخالف و المؤلف(2).

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلى، و هو من فحول الناصبه و شياطين المعتزله ما هذا لفظه: صدق على عليه السلام فى قوله «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس» كيف يقاس بقوم فيهم رسول الله صلى الله عليه و اله، و الأطييان على و فاطمه،

ص: ٣٥١

١- (١) فى «س»: قلل الجبال.

٢- (٢) ذخائر العقبى ص ١٧، و ينابيع الموده ص ٢١، و مقتل الحسين للخوارزمى ص ١٨، و الصواعق المحرقة ص ٢٣٣، و الشرف المؤبد ص ٢٩، و رشفه الصادى ص ٧٨ و غيرها.



و السبطان الحسن و الحسين، و الشهيدان أسد الله حمزه و ذو الجناحين جعفر، و سيد الوادى عبد المطلب، و ساقى الحجيج العباس، و حليم البطحاء و النجده أبو طالب.

و ليس الخير الآ- فيهم، و الأنصار أنصارهم، و المهاجر من هاجر اليهم و معهم، و الصديق من صدقهم، و الفاروق من فرق بين الحقّ و الباطل فيهم، و الحواري حواريهم، و ذو الشهادتين لأنه شهد لهم، و ليس الخير الآ فيهم و لهم و منهم و معهم.

و أبان رسول الله صلى الله عليه و اله أهل بيته بقوله: أنى تارك فيكم الثقلين الخليلين الخليلتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى، تبنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (١).

و لو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهره على عليه السلام: أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: كل سبب و نسب منقطع الآ سببى و نسبى (٢).

فأما على عليه السلام، فلو أردنا ذكر أيامه الشريفه، و أوقاته (٣) الكريمة، و مناقبه الستيه، لأملأنا الطوامير الطوال، العرق صحيح، و المنشأ كريم، و الشأن عظيم، و العمل جسيم، و العلم كثير، و البيان عجيب، و اللسان خطيب، و الصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعرافه، و حديثه يشهد لقديمه (٤) انتهى كلامه.

قلت: و روى ابن حجر فى الصواعق المحرقة أخبارا كثيرة فى فضائل أهل البيت عموما، و فى فضائل على و الحسن و الحسين عليهم السلام خصوصا، و لا بأس بذكر نبذه منها، و لنقتصر على اثني عشر حديثا:

الأول: أخرج أحمد و المحاملى و الذهبى و غيرهم عن عائشه، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: قال جبرئيل عليه السلام: قلبت مشارق الأرض و مغاربها، فلم أجد

ص: ٣٥٢

١- (١) تقدّم مصادر هذا الحديث عن كتب القوم.

٢- (٢) ذخائر العقبى ص ١٢١، و المناقب لابن المغازلى ص ١٠٨.

٣- (٣) فى الكشف: مقاماته.

٤- (٤) كشف الغمّه ١: ٣٠-٣١ عن الجاحظ.

رجلا أفضل من محمّد صَلَّى الله عليه و اله، و قلبت الأرض مشارقها و مغاربها، فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم(١).

الثانى: أخرج مسلم و الترمذى و غيرهما عن واثله: أنّ النبىّ صَلَّى الله عليه و اله قال: إنّ الله اصطفى كنانه من بنى اسماعيل، و اصطفى من بنى كنانه قريش، و اصطفى من قريش بنى هاشم، و اصطفانى من بنى هاشم.

و فى روايه: أنّ الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم و اتّخذة خليلا، و اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل، و اصطفى من ولد اسماعيل نزارا، ثمّ اصطفى من نزار مضر، ثمّ اصطفى من مضر كنانه، ثمّ اصطفى من كنانه قريشا، ثمّ اصطفى من قريش بنى هاشم، ثمّ اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب، ثمّ اصطفانى من بنى عبد المطلب(٢).

الثالث: أخرج أبو يعلى، عن سلمه بن الأ-كوع: أنّ النبىّ صَلَّى الله عليه و اله قال: النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتى أمان لآمتى(٣).

الرابع: أخرج الحاكم عن أبى ذرّ: أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و اله قال: إنّ مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجى، و من تخلف عنها هلك.

و فى روايه للبرّاز عن ابن عيّاس، و عن الزبير، و الحاكم عن أبى ذرّ أيضا: مثل أهل بيتى كسفينه نوح من ركبها نجى، و من تخلف عنها غرق(٤). و قد أوردنا نحو هذا الخبر فيما سبق.

الخامس: أخرج الترمذى عن حذيفه: أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و اله قال: إنّ هذا ملك لم ينزل الى الأرض قطّ قبل هذه الليله استأذن ربّه أن يسلم علىّ و يبشّرني أنّ فاطمه

ص: ٣٥٣

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١١٣ ح ٣٣ الطبعة الحجرية.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ح ٣١.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ١١١ ح ١٢.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ١١١ ح ٢.

سَيِّدَهُ نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ أَنَّ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١).

السادس: أخرج الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و ابن حبان: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ فِيهِمْ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبَهُمْ، وَ سَلِمَ لِمَنْ سَالَمَهُمْ (٢).

السابع: أخرج أحمد و الترمذى عن على عليه السَّلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ أَحْبَبَّ هَذَيْنِ وَ آتَمَّهُمَا وَ أَبَاهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣).

الثامن: أخرج أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب رضى الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ:

إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ نَكَّسُوا رُؤُوسَكُمْ، وَ غَضَّوْا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَمْرَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى الصَّرَاطِ، فَتَمْرَ مَعَ سَبْعِينَ أَلْفَ جَارِيَةٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ (٤).

التاسع: أخرج أحمد بن حنبل و الترمذى و الحاكم، عن ابن الزبير أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: أَنَّمَا فَاطِمَةُ بَضَعَهُ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا، وَ يَنْصِبُنِي مَا يَنْصِبُهَا (٥).

العاشر: أخرج البخارى و مسلم عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٦).

الحادى عشر: أخرج ابن عساکر عن على عليه السَّلام، و عن ابن عمر، و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عمر، و الطبرانى عن قزّه، و عن مالك بن الحويرث، و الحاكم عن أبى مسعود: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: ابْنَايَ هَذَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ

ص: ٣٥٤

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١١١-١١٢ ح ١٥.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ح ١٦.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ح ١٨.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ١١٣ ح ١ من الفصل الثالث.

٥- (٥) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ح ٥.

٦- (٦) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ح ٦.

الجَنَّة، و أبوهما خير منهما(١).

الثانى عشر: أخرج الترمذى، عن أنس بن مالك، أنّ النبىّ صلّى الله عليه و اله قال: أحبّ أهل بيتى الّى الحسن و الحسين(٢).

و بالجمله فما أثرهم(٣) عليه السّلام لا- تحصى كثره فبَخَّ بَخَّ للمنتمى اليهم نسبا و معنى، و طوبى للمتفرّع من دوحتهم العليا و بحارهم الأسنى، و لله درّ القائل:

إذا شمخت فى ذروه المجد هاشم فعّمّاه منها جعفر و عقيل

فما كلّ جدّ فى الرجال محمّد و ما كلّ امّ فى النساء بتول

و لقد أجاد و طبق المفصل فى هذا المعنى على بن محمّد العلوى الحمانى فى قوله:

رأت بيتى على رغم الملاح هو البيت المقابل للصرّاح

و والدى المشار به اذا ما دعا الداعى بَحَى على الفلاح

و قال العبّاس بن الحسين بن عبّيد الله بن العبّاس بن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

و قالت قريش لنا مفخر رفيع على الناس لا ينكر

لقد صدقوا لهم فضلهم و بينهم رتب تقصر

فأدناهم رحما بالنبىّ اذا فخرنا فبه المفخر

بنا الفخر منكم على غيركم فأما علينا فلا تفخروا

ففضل النبىّ عليكم لنا أقزوا به بعد ما أنكروا

فان طرتم بسوى مجدنا فانّ جناحكم الأقصر

رواه عنهما علم الهدى عطر الله مرقدته فى الفصول(٤)، و لله درّ سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى المذكور فى افتخاره و مباهاته بنسبه الى المصطفى و المرتضى فى

ص: ٣٥٥

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ح ١١.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١١٤-١١٥ ح ٢٤.

٣- (٣) فى «س» فمفاخرهم.

٤- (٤) الفصول المختاره ص ٢٠-٢١ ط النجف، وهو المسمى بالعيون و المحاسن.

قوله:

اللّٰهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ أَرْبَىٰ وَ إِنْ تَمَادَيْتَ فِي غَيِّ وَ فِي لَعِبِ

أَنْتَىٰ لِمَنْ مَعَشَرَ إِنْ جَمَعُوا لَعْلَىٰ تَفَرَّعُوا مِنْ نَبِيِّ أَوْ وَصَىٰ نَبِيًّا

وَ إِنْ شَكَّكَتَ فِسَائِلَ عَنْ بَنِي هَمَمِي تَجِدُهُ فِي مَهَمَّاتِ الْأَنْجَمِ الشَّهْبِ

وَ كُلِّ مِنْهُمْ اغْتَرَفَ مِنْ بَحْرِ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عِنْدَ مَنَازِرَتِهِ قَرِيشًا

مُحَمَّدَ النَّبِيَّ أَخِي وَ صَنَوِي وَ حَمَزَةَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِّي

الآبيات (١). وَ قَدْ أوردناها فِي ذيلِ الْحَدِيثِ السَّابِعِ عَشَرَ نَقْلًا عَنِ الْإِمَامِ نورِ الدِّينِ المَكِّيِّ المَالِكِيِّ فِي الفصولِ المَهْمَةِ (٢)، وَ هِيَ مذكورة فِي الدِّيوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَ ذَكَرَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْمُخَالِفِينَ: أَنَّ هَذِهِ الْآبِيَاتِ مَجْمَعٌ عَلَىٰ نَسْبَتِهَا إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ مِمَّا أَنشَدَهُ أَبُو نُوَاسٍ الْحُسَيْنِ بْنِ هَانِيٍّ فِي الْإِمَامِ الثَّامِنِ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ مَا حَكَاهُ الصَّدُوقُ عَطَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ فِي الْعِيُونِ الرِّضَوِيَّةِ:

مَطْهَرُونَ نَقِيَّاتٍ ثِيَابَهُمْ تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذَكَرُوا

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسَبُهُ فَمَالَهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ مَفْتَخِرِ

فَاللَّهُ لَمَّا بَدَأَ خَلْقًا فَاتَّقَنَهُ صَفَاكُمْ وَ اصْطَفَاكُمْ أَيُّهَا الْبَشَرِ

فَأَنْتُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ وَ عِنْدَكُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّورُ (٣)

وَ فِي الفصولِ الْمُخْتَارَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَىٰ قَدَّسَ سِرَّهُ مِنْ كِتَابِ الْعِيُونِ وَ الْمُحَاسِنِ لِلشَّيْخِ الْأَعْظَمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَفِيدِ قَدَّسَ سِرَّهُ وَ نَوَّرَ قَبْرَهُ، قِيلَ لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِمَا فَضَّلْتُمْ النَّاسَ وَ سَدَّمْتَهُمْ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ

ص: ٣٥٦

١- (١) الفصول المختارة ص ٧٨ ط النجف.

٢- (٢) الفصول المهمة ص ٣٢.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٣.

الناس كلهم لا- يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه و اله، فهو مولى لنا و نحن ساداته، و الينا يرجع بالولاء، أو رجل قاتلنا فقتلناه، فمضى الى النار، أو رجل أخذنا عنه الجزية عن يد و هو صاغر، و لا رابع للقوم، فأى فضل لم نحزه و شرف لم نحصله؟(١).

و فى الروضه من الكافى عن أبى عبد الله عليه السّلام، كان أبو عبد الله عليه السّلام اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه و اله قال: بأبى و امى و قومى و عشيرتى، عجب للعرب كيف لا- تحملنا على رؤوسهم، و الله عزّ و جلّ يقول: وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا (٢) و برسول الله انقذوا(٣).

قلت: و كأنما عناهم القائل بقوله:

الناس أرض فى السماحه و الندى و هم اذا عدّ الكرام سماء

لو أنصفوا كانوا لآدم وحده و تفردت بولادهم حواء

و ما أحسن ما قيل فيهم:

لمثل علاهم ينتهى المجد و الفخر و عند ندامهم يخجل الغيث و البحر

و عمر سواهم فى العلى مثل يومهم اذا ما على قدرا و يومهم عمر

و أيامهم بيض اذا اسودّ حادث و أسيافهم حمر و أكنافهم خضر

ملكتم فلا عدوى حكمتم فلا هوى علمتم فلا دعوى علوتم فلا كبر

و ذكركم فى كلّ شرق و مغرب على الناس تبلى كلما يلى الذكر

و كيف يتأتى للقلم و اللسان الاحاطه بكنه هذا الشأن؟ و كيف ينال النجم راحه لاس؟.

روى الحاكم النيشابورى، و هو من ثقات رجال المخالفين و فحول علمائهم، فى

ص: ٣٥٧

١- (١) الفصول المختاره من العيون و المحاسن ص ٢٥ ط قم.

٢- (٢) آل عمران: ١٠٣.

٣- (٣) روضه الكافى ٢٦٦: ٨ ح ٣٨٨.

كتاب تاريخ نيشابور، في ترجمه هارون الرشيد، نحو هذا الخبر، على ما حكاه عنه صاحب الطرائف عطر الله مرقدہ.

قال: ذكر هارون، رفعه الى ميمون الهاشمي الى الرشيد، قال: جرى ذكر آل أبي طالب عليهم السلام عند الرشيد، فقال: يتوهم على العوام أنني أبغض علياً وولده، والله ما ذلك كما تظنون، والله تعالى يعلم شدته حبي لعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومعرفتي بفضلهم، ولكتبا طلبنا بثارهم، حتى أفضى الله بهذا الأمر إلينا، فقرّبناهم وخلطناهم، فحسدونا وطلبوا ما في أيدينا، وسعوا في الأرض فسادا.

والله لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه، قال: كنّا ذات يوم مع رسول الله صلّى الله عليه واله اذ أقبلت فاطمه عليها السلام وهي تبكي، فقال لها: فداك أبوك ما يبكيك؟ قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا، فما أدري أين باتا؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه واله يا بتيه الذي خلقهما هو ألطف بهما مني ومنك، ثم رفع النبي صلّى الله عليه واله رأسه و يده، فقال: اللهم ان كانا أخذنا برّاً أو بحراً، فاحفظهما و سلّمهما.

فهبط جبرئيل عليه السلام، وقال: يا محمّد لا تهتمّ ولا تحزن، فهما فاضلان في الدنيا والآخرة، و أبوهما خير منهما، وهما في حظيره بنى النجار نائمان، وقد وكلّ بهما ملكا يحفظهما.

فقام رسول الله صلّى الله عليه واله وتبعه أصحابه حتى أتوا الحظيره، فاذا الحسن عليه السلام معانق بالحسين عليه السلام، و اذا الملك الموكل بهما احدى جناحيه تحتها، و الاخرى فوقهما و قد أظلهما به: فانكبّ رسول الله صلّى الله عليه واله يقبلهما حتى انتبها من نومهما، فجعل الحسن عليه السلام على عاتقه الأيمن، و الحسين عليه السلام على عاتقه الأيسر، و جبرئيل عليه السلام معه حتى خرجا من الحظيره، و النبي صلّى الله عليه واله يقول: و الله لأشرفكما كما شرفكم الله.

فتلقاه أبو بكر فقال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيّين حتى أحمله، فقال النبي صلّى الله عليه واله: نعم المطيّه مطيّهما، و نعم الراكبان هما، و أبوهما خير منهما، حتى أتى المسجد و أمر بلالا، فنادى بالناس فاجتمع الناس في المسجد، فقام رسول الله صلّى الله عليه واله



على قدميه و هما على عاتقيه.

فقال: يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جدًا و جدّه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن و الحسين، جدّهما رسول الله سيّد المرسلين، و جدّتهما خديجه بنت خويلد سيّده نساء أهل الجنّه.

ألا أدلكم على خير الناس أبا و أمّ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن و الحسين، أبوهما على بن أبي طالب، و أمّهما فاطمه بنت خديجه سيّده نساء العالمين.

أيّها الناس ألا أدلكم على خير الناس عمّا و عمّه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

الحسن و الحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب، و عمّتهما أمّ هانى بنت أبي طالب.

أيّها الناس ألا أدلكم بخير الناس خالا و خاله؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، قال:

الحسن و الحسين، خالهما القاسم بن رسول الله، و خالتهما زينب بنت رسول الله.

ثمّ قال: اللهمّ انّك تعلم أنّ الحسن و الحسين فى الجنّه، و أباهما فى الجنّه، و أمّهما فى الجنّه، و عمّهما فى الجنّه، و عمّتهما فى الجنّه، و خالهما فى الجنّه، و خالتهما فى الجنّه، و من أحبّهما فى الجنّه، و من أبغضهما فى النار.

قال سليمان: و كان يحدّثنا هارون و عيناه تدمعان و خنقته العبره(١).

و أورده صاحب كتاب فرائد السمطين من أئمّه المخالفين عن هارون الرشيد على هذه الساقه، ثمّ قال بعد ايراده: قال الامام أبو عثمان: هذا الحديث غريب عجيب(٢).

ص: ٣٥٩

١- (١) الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ٩١-٩٣.

٢- (٢) فرائد السمطين ٢: ٩١-٩٣.

## الحديث السابع والعشرون: الكلمات المكتوبه على أبواب الجنه و النار

صاحب كتاب فرائد السمطين، و هو الامام الحموى من أئمه المخالفين، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لَمَّا اسرى بى الى السماء أمر بعرض الجنه و النار عليّ، فرأيتهما جميعا، رأيت الجنه و ألوان نعيمها، و رأيت النار و ألوان عذابها.

فلَمَّا رجعت قال جبرئيل عليه السلام: هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوبا على أبواب الجنه؟ و ما كان مكتوبا على أبواب النار؟ فقلت: لا، فقال جبرئيل عليه السلام: انّ للجنه ثمانيه أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمه منها خير من الدنيا و ما فيها لمن تعلمها و استعملها، و انّ للنار سبعة أبواب، على كلّ باب منها ثلاث كلمات، كلّ كلمه خير من الدنيا و ما فيها لمن تعلمها و عرفها.

قلت: يا جبرئيل ارجع معى لأقرأها، فرجع معى جبرئيل عليه السلام، فبدأ بأبواب الجنه، فاذا على الباب الأوّل مكتوب: لا اله الاّ الله، محمّد رسول الله، على ولى الله، لكلّ شىء حيله و حيله طيب العيش فى الدنيا أربع خصال: القناعه، و نبذ الحقد، و ترك الحسد، و مجالسه أهل الخير.

و على باب الثانى منها مكتوب: لا اله الاّ الله، محمّد رسول الله، على ولى الله، لكلّ شىء حيله و حيله السرور فى الآخره أربع خصال: مسح رأس اليتيم (١)، و التعطف على الأراامل، و السعى فى حوائج المسلمين، و تعهد (٢) الفقراء و المساكين.

ص: ٣٦٠

١- (١) فى المصدر: اليتامى.

٢- (٢) فى المصدر: تفقّد.

و على الباب الثالث منها مكتوب: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، على وليّ الله، لكلّ شىء حيله، و حيله الصّحّه فى الدنيا أربع خصال: قلّه الكلام، و قلّه المنام، و قلّه المشى، و قلّه الطعام.

و على الباب الرابع منها مكتوب: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، علىّ وليّ الله، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر، فليكرم جاره، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليبرّ بوالديه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت.

و على الباب الخامس منها مكتوب: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، على وليّ الله، من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ، و من أراد أن لا يشتم فلا يشتم، و من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، و من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى، فليستمسك بقول الله لا اله الا الله، محمّد رسول الله، على وليّ الله.

و على الباب السادس منها مكتوب: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، على وليّ الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعا فسيحا، فليثق المساجد. و من أحبّ أن لا يأكله الديدان تحت الأرض، فليكنس المساجد. و من أحبّ أن لا يظلم لحده، فليثور المساجد. و من أحبّ أن يبقى طريا تحت الأرض فلا يبلى جسده، فليشتر [\(1\)](#) بسط المساجد.

و على الباب السابع منها مكتوب: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، على وليّ الله، بياض القلب فى أربع خصال: فى عياده المريض، و أتباع الجنائز، و شراء أكفان الموتى، و دفع القرض.

و على الباب الثامن منها مكتوب: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، على وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية، فليتمسك بأربع خصال: الصدقه،

ص: ٣٤١

١- (١) فى المصدر: فليشتر.

و السخاء، و حسن الأخلاق، و كفّ الأذى عن عباد الله عزّ و جلّ.

ثمّ جئنا الى أبواب النار، فاذا على الباب الأوّل منها مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكذّابين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

و على الباب الثانى منها مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، و من خاف الله آمن، و الهالك المغرور من رجا سوى الله و خاف غيره.

و على الباب الثالث منها مكتوب ثلاث كلمات: من أراد أن لا يكون عريانا فى القيامة: فليكس الجلود العارية. و من أراد أن لا يكون جائعا يوم القيامة، فليطعم الجوعان فى الدنيا. و من أراد أن لا يكون عطشانا فى القيامة، فليسق العطشان فى الدنيا.

و على الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات: أذلّ الله من هان الاسلام، أذلّ الله من أهان أهل بيت نبيّ الله، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

و على الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبع الهوى، فإنّ الهوى يجانب الايمان. و لا تكثر منطقتك فيما لا يعينك، فتسقط من عين ربّك. و لا تكن عوناً للظالمين، فإنّ الجنّة لم تخلق للظالمين.

و على الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلمات: أنا حرام على المتهجّدين، أنا حرام على الصائمين، أنا حرام على المتصدّقين.

و على الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا نفوسكم (١) قبل أن تحاسبوا، و بخوا نفوسكم قبل أن توبخوا، و ادعوا الله عزّ و جلّ قبل أن تردوا عليه و لا تقدرّون على ذلك (٢).

أقول: الخبر الشريف يدلّ دلاله واضحه على أفضليته على عليه السلام على من عدا

ص: ٣٤٢

١- (١) فى المصدر: أنفسكم.

٢- (٢) فرائد السمطين ١: ٢٣٩-٢٤١.

الرسول، و الآ لم يكن لذكر اسمه عليه السّلام بعد الرسول صلّى الله عليه و اله دون غيره من الأنبياء و الأوصياء و الصحابه مزيد فائده، كما لا يخفى على ذى مسكه.

و قد نقل صاحب كتاب فرائد السمطين هذا الخبر من كتاب فضائل الخلفاء الأربعة للحافظ أبو نعيم الاصفهاني.

## الحديث الثامن و العشرون: التنصيص على أسماء الأئمّه الاثنى عشر عليهم السّلام

### اشاره

صاحب كتاب فرائد السمطين عن مجاهد، قال: قال ابن عباس رضى الله عنه: سمعت النبي صلّى الله عليه و اله يقول: انّ الله تبارك و تعالى ملكا يقال له: دردايل، كان له سنّه عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء، و الهواء كما بين السماء الى الأرض، فجعل يوما يقول فى نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شىء؟ فعلم الله ما قال، فزاده أجنحه مثلها، فصار له اثنان و ثلاثون ألف جناح، ثمّ أوحى الله جلّ جلاله اليه أن طر، فطار مقدار خمسين عاما، فلم ينل رأسه قائمه من قوائم العرش.

فلما علم الله تعالى اتعابه، أوحى اليه: أيها الملك عد الى مكانك، فأنا عظيم و لا أوصف بمكان، فسلب الله أجنحته و مقامه من صفوف الملائكه.

فلما ولد الحسين بن على عليهما السّلام، و كان مولده عشيه الخميس ليله الجمعة، أوحى الله عزّ و جلّ الى مالك خازن النار: أن أخدم النار(1) على أهلها لكرامه مولود ولد لمحمّد فى دار الدنيا. و أوحى الله تبارك و تعالى الى رضوان خازن الجنان: أن يزخرف الجنان و يطيبها لكرامه مولود ولد لمحمّد صلّى الله عليه و اله فى دار الدنيا. و أوحى الله تبارك و تعالى الى الحور العين: أن تزينوا و تراوروا لكرامه مولود لمحمّد صلّى الله عليه و اله فى

ص: ٣٤٣

دار الدنيا. و أوحى الله الى الملائكة: أن قوموا صفوفًا بالتسبيح و التحميد و التكبير لكرامه مولود ولد لمحمد في دار الدنيا.

و أوحى الله عزّ و جلّ الى جبرئيل عليه السّلام: أن اهبط الى نبيّ محمد في ألف قبيل - و القبيل ألف ألف - من الملائكة على خيول بلق مسرّجه ملجمه عليها قباب الدرّ و الياقوت، و معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم حراب من نور أن هتّوا محمدًا صلّى الله عليه و اله بمولوده. و أخبره يا جبرئيل بأنّي قد سمّيته الحسين، فهنّته و عزّه و قل له:

يا محمّد يقتله شرّ امّتك على شرّ الدواب، فويل للقاتل، و ويل للسائق، و ويل للقائد، و قاتل الحسين أنا برىء منه و هو منى برىء؛ لأنّه لا يأتى يوم القيامة أحد الاّ و قاتل الحسين أعظم جرما منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله الها آخر، و النار أشوق الى قاتل الحسين ممّن أطاع الله الى الجنّه.

قال: فبينما جبرئيل عليه السّلام يهبط من السماء الى الدنيا اذ مرّ بدردائيل، فقال له دردائيل: يا جبرئيل ما هذه الليله في السماء؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا و لكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا، و قد بعثنى الله عزّ و جلّ اليه لاهنّته بمولوده، فقال له الملك: يا جبرئيل بالذى خلقتنى و خلقتك اذا هبطت الى محمد فاقراه منى السلام، و قل له: بحبّي (1) هذا المولود عليك الاّ سألت ربّك أن يرضى عنى و يرد علىّ أجنحتى و مقامى من صفوف الملائكة.

فهبط جبرئيل عليه السّلام على النبيّ صلّى الله عليه و اله فهنّاه كما أمره الله عزّ و جلّ و عزّاه، فقال له النبيّ صلّى الله عليه و اله: تقتله امّتى؟ فقال له: نعم يا محمّد، فقال النبيّ صلّى الله عليه و اله: ما هؤلاء بامّتى أنا برىء منهم و الله برىء منهم، قال جبرئيل عليه السّلام: و أنا برىء منهم يا محمّد، فدخل النبيّ صلّى الله عليه و اله على فاطمه عليها السّلام فهنّأها و عزّأها، فبكت فاطمه عليها السّلام، ثمّ قالت: يا ليتنى لم ألدّه، قاتل الحسين في النار، فقال النبيّ صلّى الله عليه و اله: و أنا أشهد بذلك يا فاطمه، و لكنّه

ص: ٣٦٤

١- (١) في المصدر: بحقّ.

لا يقتل حتى يكون منه امام يكون منه الأئمة الهاديه.

قال عليه السلام: و الأئمة من بعدى: الهادى على، و المهتدى الحسن، و العدل الحسين، و الناصر على بن الحسين، و السفاح محمد بن على، و النفاع جعفر بن محمد، و الأمين موسى بن جعفر، و المؤمن على بن موسى، و الامام محمد بن على، و الفعال على بن محمد و العلام الحسن بن على، و من يصلى خلفه عيسى بن مريم عليهم السلام، فسكنت فاطمه عليها السلام من البكاء.

ثم أخبر جبرئيل النبى صلى الله عليه و اله بقصه الملك و ما اصيب به، قال ابن عباس: فأخذ النبى صلى الله عليه و اله الحسين عليه السلام، ثم قال: اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه و على جدّه محمد و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب ان كان للحسين بن على و ابن فاطمه عندك قدر فارض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته و مقامه من صفوف الملائكه، فردّ الله تعالى أجنحته و مقامه، فالملك ليس يعرف فى الجنه إلا بأن يقال:

هذا مولى الحسين بن على ابن رسول الله صلى الله عليه و اله (١).

أقول: فى هذا الحديث الشريف مقامات:

### المقام الأول: فى بيان ما لعله يحتاج الى البيان

«ما بين الجناح الى الجناح هواء» أى: فرجه و خلاء. و فى كتاب مجرد الصحاح للمعدانى: الهواء ما بين السماء و الأرض.

«على خيول بلق» بضم الباء الموحده و سكون اللام جمع أبلق، و هو مالونه البلقه، و هو سواد و بياض، كذا فى مجرد المعدانى.

ص: ٣٦٥

«و معهم ملائكه يقال لهم الروحانيون» بضمّ الراء المهمله نسبه الى الروح.

قال الجوهري في الصحاح: و زعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول في النسبه الى الملائكه و الجنّ روحانيّ بضم الراء، و للجمع روحانيون. و زعم أبو عبيده أنّ العرب تقوله لكلّ شيء فيه روح، ثمّ قال: و مكان روحانيّ بالفتح أي طيب (1).

انتهى.

و أنت خير أنه يمكن ضبطه بالفتح بهذا المعنى، و كأنّ هذا الصنف من الملائكه أطيّب ريحا.

## المقام الثاني: في مناقب الامام الحسين عليه السلام

لا يخفى ما في هذا الخبر من الدلاله القاطعه على عظم فضل مولانا الحسين عليه السّلام من جهات عديده، و لا غرو فأنّه يتيمه عقود الأولياء، و دوحه سادات الأوصياء.

و قد روى أبو عبد الله محمّد بن ادريس الحلّي - عطر الله مرقده - في المستطرفات التي ختم به كتاب السرائر في الأحاديث المنتزعه من جامع أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي عنه، عن عيان مولى سدير، عن أبي عبد الله عليه السّلام و عن رجل من أصحابنا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: و ذكر غير واحد من أصحابنا أنّ أبا عبد الله عليه السّلام قال: إنّ فطرس (2) كان ملكا يطيف بالعرش، فتلكّى في شيء من

ص: ٣٦٦

١- (١) صحاح اللغه ١: ٣٦٧.

٢- (٢) في دعاء اليوم الثالث من شعبان: و عاد فطرس بمهده، فنحن عائذون بقبره من بعده و ذكر أبو الحسين علي بن محمّد الضمري في كتاب الأوصياء: إنّ فطرس كان ملكا من ملائكه الله تعالى، أرسله الله تعالى في أمر، فأبطأ فيه، فكسر جناحه و أزاله عن مقامه، و أهبطه الى جزيره من جزائر البحر يمكث فيها ألف عام، و كان صديقا لجبرئيل عليه السّلام.



أمر الله، فقَصَّ جناحه ورمى به على جزيره من جزائر البحر.

فلما ولد الحسين بن علي عليهما السلام هبط جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه و اله يهتأه بولاده الحسين عليه السلام، فمرّ به فعاد بجبرئيل، فقال: قد بعثت الى محمّد صلى الله عليه و اله اهتية بمولود ولد له، فان شئت حملتك اليه، فقال: قد شئت، فحمله فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و اله و بصبص باصبغه اليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: امسح جناحك بحسين، فمسح جناحه بحسين، فخرج (١).

و وجدت في الجزء الثاني عشر من كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار الأبرار، ما صورته: و عن أحمد بن اسماعيل باسناده عن محمّد بن علي عليهما السلام أنه قال: بعث الله عزّ و جلّ أملاكاً، فأبطأ أحدهم، فأوهى الله جناحه، فسقط على جزيره من جزائر البحر.

فلما دنا مولد الحسين عليه السلام بعث الله جبرائيل عليه السلام ببشارته الى رسول الله صلى الله عليه و اله،

ص: ٣٤٧

فمرّ بذلك الملك، فقال له: أيّها الملك الطيّب ريحه الحسن وجهه الكريم على ربّه، ألا تدعو لى ربّك أن يطلق جناحى هذا الواهى.

قال له جبرائيل: ليس ذلك لى، و لكنّى ارسلت الى من هو أكرم عند الله منّى، و سأسأله أن يدعو الله لك، فلمّا بشّر جبرائيل عليه السّلام النبىّ صلّى الله عليه و اله بمولد الحسين صلوات الله عليه قال له: يا محمّد أنّى مررت بملك على جزيره من جزائر البحر قد وهى جناحه، فسألنى أن أدعو الله له، فقلت: أنّى ارسلت الى من هو أكرم على الله منّى و سأسأله أن يدعو الله لك.

قال: فدعا الله له النبىّ صلّى الله عليه و اله، فأوحى الله الى جبرائيل عليه السّلام أن يأمر ذلك الملك أن يدفّ دفيفا الى المولود - يعنى الحسين عليه السّلام - فيمسح جناحه الواهى به فأنّه يصحّ ففعل، فصحّ جناحه و عرج الى السماء(١).

و روى بعض(٢) عظماء أصحابنا عن ابن عبّاس رضى الله عنهما، قال: لمّا أراد الله تعالى أن يهب لفاطمه الزهراء الحسين عليه السّلام و كان مولده فى رجب فى اثنى عشره ليله خلت منه، فلمّا وقعت فى طلقها أوحى الله عزّ و جلّ الى لعياء، و هى حوراء من حور الجنّه، و أهل الجنان اذا أرادوا أن ينظروا الى شىء حسن نظروا الى لعياء، قال:

و لها سبعون ألف و صيفه، و سبعون ألف قصر، و سبعون ألف مقصوره، و سبعون ألف غرفه مكلّله بأنواع الجواهر و المرجان، و قصر لعياء أعلى من تلك القصور، و من كلّ قصر(٣) فى الجنه، و اذا أشرفت على الجنّه نظرت جميع ما فى الجنّه، و أضواء الجنّه من ضوء خدّها و جبينها.

فأوحى الله اليها: أن اهبطى الى دار الدنيا الى بنت حبيبي محمّد فأنسى لها.

و أوحى الله الى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنّه و زينها كرامه لمولود يولد

ص: ٣٤٨

١- (١) شرح الأخبار فى فضائل الأئمّه الأطهار ٣: ١١٤-١١٥.

٢- (٢) هو الشيخ فخر الدين بن طريح النجفى المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ ق.

٣- (٣) فى المصدر: القصور.

فى دار الدنيا. و أوحى الله الى الملائكة: أن قوموا صفوفًا بالتسبيح و التقديس و الثناء على الله تعالى. و أوحى الى جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل عليهم السلام: أن اهبطوا الى الأرض فى قنديل من الملائكة. قال ابن عباس: و القنديل ألف ألف ملك.

قال: فىنما هبطوا من سماء الى سماء، و اذا فى السماء الرابعة ملك يقال له:

صلصائيل، له سبعون ألف جناح، قد نشرها من المشرق الى المغرب، و هو شاخص نحو العرش؛ لأنه ذكر فى نفسه، فقال: ترى الله يعلم ما فى قرار هذا البحر و ما يسير فى ظلمه الليل و ضوء النهار، فعلم الله تعالى ما فى نفسه فأوحى الله تعالى اليه: أن أقم مكانك لا تر كع و لا تسجد عقوبه لك لما فكرت، قال: فهبط لعا على فاطمه عليها السلام و قالت لها: مرحبا بك يا بنت محمد كيف حالك؟ قالت لها: بخير، و لحق فاطمه عليها السلام الحياء من لعا، ما تدرى ما تفرش لها، فىنما هى متفكره اذ هبطت حوراء من الجنة و معها درنوك من درانيك الجنة، فبسطته فى منزل فاطمه عليها السلام، فجلست عليه لعا.

ثم ان فاطمه عليها السلام ولدت بالحسين عليه السلام فى وقت الفجر، فقبلته لعا و قطعت سرته، و نشفته بمنديل من مناديل الجنة، و قبلت عينيه، و تفلت فى فيه، و قالت له:

بارك الله فىك من مولود، و بارك فى والديك، و هنأت الملائكة جبرائيل، و هنأ جبرائيل محمدا صلى الله عليه و اله سبعة أيام بليالها.

فلما كان فى اليوم السابع، قال جبرائيل: يا محمد آتنا بانك هذا حتى نراه، قال:

فدخل النبى صلى الله عليه و اله على فاطمه عليها السلام، فأخذ الحسين عليه السلام و هو ملفوف بقطعه صوف صفراء، فأتى به الى جبرائيل عليه السلام، فحلّه و قبل بين عينيه و تفل فى فيه، و قال: بارك الله فىك من مولود، بارك فى والديك، يا صريع كربلاء، و نظر الى الحسين عليه السلام، و بكى و بكى النبى صلى الله عليه و اله و بكت الملائكة، و قال له جبرائيل: اقرأ فاطمه ابنتك السلام، و قل لها تسميه الحسين، فقد سمّاه الله جلّ الله اسمه، و أنّما سمى الحسين لأنه لم يكن فى زمانه أحسن منه وجهًا.

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: يا جبرائيل تهنّأني و تبكى؟ قال: نعم يا محمّد آجرك الله في مولودك هذا، فقال: يا حبيبي جبرائيل و من يقتله؟ قال: شرّ امّه من امّتك، يرجون شفاعتك، لا أنا لهم الله ذلك، فقال النبي صَلَّى الله عليه و اله: خابت امّه قتلت ابن بنت نبيّها، قال جبرائيل: خابت ثمّ خابت من رحمه الله، و خاضت في عذاب الله عزّ و جلّ.

و دخل النبي صَلَّى الله عليه و اله على فاطمه عليها السّلام فأقرأها من الله السلام، و قال لها: يا بتيه سمّيه الحسين فقد سمّاه الله الحسين، فقالت: من مولاى السلام و اليه يعود السلام، و السلام على جبرائيل، و هتأها النبي صَلَّى الله عليه و اله و بكى.

فقلت له: يا أباه تهنّأني و تبكى؟ قال: نعم يا بتيه آجرك الله في مولودك هذا، فشهقت شهقه و أخذت في البكاء، و ساعدتها لعي و وصائفها، و قالت: يا أبتاه من يقتل ولدى و قرّه عيني و ثمره فؤادى؟ قال: شرّ امّه من امّتى يرجون شفاعتى، لا أنا لهم الله ذلك، قالت فاطمه عليها السّلام: خابت امّه قتلت ابن بنت نبيّها، قالت لعي:

خابت ثمّ خابت من رحمه الله، و خاضت في عذابه، يا أبتاه اقرأ جبرائيل عنّى السلام، و قل له: فى أىّ موضع يقتل؟

قال: فى موضع يقال له كربلاء، فاذا نادى الحسين فلم يجبه أحد منهم، فعلى القاعد عن نصرته لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين، إلا أنّه لن يقتل حتّى يخرج من صلبه تسعه من الأئمّه، ثمّ سمّاهم بأسمائهم الى آخرهم، و هو الذى يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم، فهؤلاء مصابيح الرحمن، و عروه الاسلام، محبّهم يدخل الجنّه، و مبغضهم يدخل النار.

قال: و عرج جبرائيل و عرجت الملائكه و عرجت لعي، فلقبهم الملك صلصائل، فقال: يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض؟ قال: لا، و لكن هبطنا الى الأرض فهتأنا محمّدا صَلَّى الله عليه و اله بولده الحسين عليه السّلام، قال: حبيبي جبرائيل فاهبط الى الأرض و قل له: يا محمّد اشفع الى ربّك فى الرضا عنّى، فانّك صاحب الشفاعه،

قال: فقام النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله و دعا بالحسين عليه السَّلَام فرفعه بكلتا يديه الى السماء، و قال: اللهم بحق مولودى هذا عليك الأ رضيت عن الملك، فاذا النداء من قبل العرش: يا محمّد قد فعلت و قدرك عندى كبير عظيم.

قال ابن عباس: و الذى بعث محمّدا بالحقّ نبيا أنّ صلصائل يفتخر على الملائكة أنّه عتيق الحسين عليه السَّلَام، و لعا تفتخر على الحور العين بأنّها قابله الحسين عليه السَّلَام(١).

و الأخبار فى مناقبه عليه السَّلَام لا تحصى.

و قد أخرج الترمذى فى صحيحه بسنده عن سلمى الأنصاريّة، قالت: دخلت على امّ سلمه زوجة النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله و هى تبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله فى المنام و على رأسه و لحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال:

شهدت قتل الحسين آنفا(٢).

و أخرج الترمذى بسنده عن يعلى بن مرّه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله: حسين منّى و أنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط(٣).

و أخرج البخارى و الترمذى فى صحيحيهما عن ابن عمر، و قد سأله رجل عن دم البعوضه، فقال: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض و قد قتلوا ابن النبيّ، و سمعت النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و اله يقول: هما ريحانناى من الدنيا(٤).

و فى خبر آخر أنّه سأله عن المحرم يقتل الذباب، فقال: يا أهل العراق تسألونى عن قتل الذباب و قد قتلتهم الحسين ابن رسول الله، و ذكر الحديث، و فى آخره: و هما

ص: ٣٧١

١- (١) المنتخب للطريحي ص ١٤٦-١٤٨ ط النجف.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥: ٦١٥ برقم: ٣٧٧١.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٥: ٦١٧ برقم: ٣٧٧٥.

٤- (٤) صحيح البخارى ٧: ٧٤ و ٤: ٢١٧، و صحيح الترمذى ٥: ٦١٥ برقم: ٣٧٧٠.

و أخرج الترمذى أيضا أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله أَبْصَرَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا (٢).

و روى أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى بسنده فى كتاب صفه الصفوه عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَايَ فَمَنْ أَحْبَبَهُمَا فَقَدْ أَحْبَبَنِي - يعنى: الحسن و الحسين - (٣).

و أخرج الترمذى فى صحيحه و الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحه الشامى الشافعى فى كتاب مطالب السؤل، عن حذيفه بن اليمان أَنَّهُ قَالَ لِأَمِّهِ: دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله فَاصَلِّيْ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَ أَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِيْ وَ لَكَ، فَأْتَيْتُهُ وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قَالَ: فَصَلِّيْ حَتَّى صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتَهُ فَسَمِعْتُ صَوْتِيْ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: حَذِيفَةُ، قَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ قُلْتُ: تَسْتَغْفِرُ لِيْ وَ لِأُمِّيْ، فَقَالَ: غَفَرَ اللهُ لَكَ وَ لِأُمَّكَ إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزَلِ الْأَرْضَ قَطُّ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَسَلَّمَ عَلَيَّ وَ يَبْشُرَنِيْ أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٤).

و بالجمله فمفاخره عليه السّلام أغزر من قطر المطر، و أكثر من عدد النجوم و الشجر، و من أين يقدر المتصدى لجمعها على الاحاطه بأقطارها، و الخوض كما يجب فى غمارها، و هل ذلك الأطلب متعذّر و محاوله مستحيل.

و ليس يصحّ فى الأذهان شىء اذا احتاج النهار الى دليل

لكنى اكتفيت بقليل من كثير، و يسير من غزير، و قطره من سحاب، و نقطه من

ص: ٣٧٢

١- (١) الفصول المهمه ص ١٧٢.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥: ٦١٩ برقم ٣٧٨٢.

٣- (٣) راجع: مجمع الزوائد ٩: ١٨٠، و نظم درر السمطين ص ٢٠٥، و ينابيع الموده ص ٢٠٩ و غيرها.

٤- (٤) صحيح الترمذى ٥: ٦١٩ برقم ٣٧٨١.

### المقام الثالث: دلالة الحديث على كفر قاتل الحسين عليه السلام

قوله «و قاتل الحسين أنا برىء منه و هو منى برىء» صريح الدلالة على كفر قاتل الحسين عليه السلام، و أنه أعظم الخليقة جرماً، و الأخبار بذلك لا تحصى كثره.

و روى الحموى فى فرائد السمطين عن الامام على بن موسى الرضا، حدّثنى أبى موسى بن جعفر، قال: حدّثنى أبى جعفر، قال: حدّثنى أبى محمّد بن على، قال:

حدّثنى أبى على بن الحسين، قال: حدّثنى أبى الحسين بن على، قال: حدّثنى أبى على بن أبى طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ موسى بن عمران رفع يده، فقال: يا ربّ إنّ أخى هارون مات فاغفر له، فأوحى الله عزّ و جلّ اليه: يا موسى لو سألتنى فى الأوّلين و الآخريّن لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن على، فإنّى أنتقم له منه (١).

و بهذا الاسناد الى على بن أبى طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار، و قد شدّ يداه و رجلاه بسلاسل من نار منكسّ فى النار حتّى يقع قعر جهنّم، و له ريح تتعوّذ اهل النار من شدّه ريح نتنه، و هو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عليهم الجلود، حتّى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتّر عنهم ساعه، و يسقى من حميم جهنّم، الويل لهم من عذاب الله عزّ و جلّ (٢).

ص: ٣٧٣

١- (١) فرائد السمطين ٢: ٢٦٣ برقم: ٥٣١.

٢- (٢) فرائد السمطين ٢: ٢٦٤ برقم: ٥٣٢.

و بهذا الاسناد اليه عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: تحشر ابنتى فاطمه يوم القيامة و معها ثياب مصبوغه بدم الحسين، فتتعلّق بقائمه من قوائم العرش، فتقول:

يا عدل احكم بينى و بين قاتل ابنى، قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: فيحكم لابنتى و ربّ الكعبة(١).

و هو يدلّ على كفر يزيد لعنه الله و جواز لعنه، و رجحانه على رغم أنف الناصبه، و أى كفر أعظم من قتل ولد رسول الله صلّى الله عليه و اله؟ و هتك حرمة، و سبيهنّ و حملهنّ على أقتاب الجمال بغير وطاء، و قتل الأنصار بالحزّه؟ و غيرها من وقائعه الفضيعة و بدعه الشنيعه.

و روى الزمخشري من الحنفية فى كتاب ربيع الأبرار: أنّ النبىّ صلّى الله عليه و اله رأى يوما أبا سفيان راكبا على حمار، و قد جرّ يزيد من أمامه، و معاويه قد ساقه من ساقه من خلفه، فقال صلوات الله عليه: لعن الله الراكب و القائد و السائق(٢).

و قال العلامة التفتازانى من عظماء الحنفية فى شرح العقائد النسفيّة بعد نقل الخلاف بينهم فى جواز لعنه لعنه الله: و اتفقوا على جواز اللعن على من قتله عليه السّلام، أو أمر به، أو أجازته، أو رضى به. و الحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين عليه السّلام و استبشاره بذلك و اهانتة أهل بيت النبىّ صلّى الله عليه و اله ممّا تواتر معناه، و ان كان تفاصيله آحاد، فنحن لا نتوقّف فى شأنه بل فى عدم ايمانه لعنه الله عليه و على أنصاره و أعوانه انتهى.

و قال فى شرح المقاصد: أنّ ما جرى من الظلم على أهل بيت النبىّ صلّى الله عليه و اله من الظهور بحيث لا مجال فيه للاخفاء، و من الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، اذ يكاد يشهد به الجماد و العجماء، و يبكى له الأرض و السماء، و تنهدم منه الجبال،

ص: ٣٧٤

١- (١) فرائد السمطين ٢: ٢٦٥-٢٦٦ برقم: ٥٣٣.

٢- (٢) ربيع الأبرار للزمخشري ٤: ٤٠٠.



و تنشقّ منه الصخور، و يبقى سوء عمله على كثر الشهور و مرّ الدهور، فلعهه الله على من باشر، أو رضى، أو سعى، و لعذاب الآخره أشدّ و أبقي.

ثمّ قال: فان قيل: من علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك و يزيد.

قلنا: تحاميا عن أن يرتقى الى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض على ما يروى فى أدعيتههم، و يجرى فى أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين الجام العوام بالكثيّه طريقا الى الاقتصاد فى الاعتقاد، و بحيث لا تزلّ الأقدام عن السواء، و لا تضلّ الأفهام بالأهواء، و الأ فمن يخفى عليه الجواز و الاستحقاق؟ و كيف لا يقع عليهما الاتّفاق؟

و هذا هو السرّ فيما نقل عن السلف من المبالغه فى مجانبه أهل الضلال، و سدّ طريق لا يؤمن أن يجرّ الى الغوايه فى المآل، مع علمهم بحقيقه الحال و جليّه المقال، و قد كشف لنا ذلك حين اضطربت الأحوال و استرابت (١) الأهوال، و حيث لا متسع و مجال، و المشتكى الى الله عالم الغيب و الشهاده الكبير المتعال (٢) انتهى كلامه.

و هو يعطى أن امتناعهم عن لعن يزيد ليس تركيه له و تنزيها عن أن ينتظم فى سلك الملاعين، بل لأنهم علموا أنّ المفسد الصادره منه راجعه الى أبيه؛ لأنّ ولايته من قبله مع علمه بعدم صلوحه لها، و هو من قبل عمر و عثمان، و هما من قبل أبى بكر، فنرجع المفسد كلّها اليه فى الحقيقه، فلو لعنوا يزيد لبدعه الفضيعة لا- نجرّ الأمر الى لعن هؤلاء الطواغيت. و لقد أنصف التفتازانى فى هذا الكلام كلّ الانصاف على رغم أنفه.

و بالجمله فأصل جميع هذه المفسد الممتدّه الرواق، و الفتن المشيده النطاق،

ص: ٣٧٥

١- (١) فى المصدر: و اشرأبت.

٢- (٢) شرح المقاصد ٥: ٣١١-٣١٢ ط بيروت.

المنتشرة في الآفاق، القائمة بأهلها على ساق من تلك البيعة التي عقدها عمر بن الخطاب لأبي بكر الخطاب الحطاب، و ذلك الحائل الذي حال بين النبي صلى الله عليه و اله و بين كتابه ذلك الكتاب المستطاب(1).

و يؤيد ذلك ما رواه أبو الصلاح(2) من أصحابنا عن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر و عمر، فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، فلما كان في الثالثة قلت: جعلت فداك أخبرني عنهما، قال عليه السلام: ما قطرت قطره من دمائنا و دماء أحد من المسلمين الأهي في أعناقهما الى يوم القيامة(3).

و أنسب بهذا المقال ما قيل في شأن فلان بن فلان:

لعنت كه اين جفا از پيش اوست خون مظلومان دشت كربلا از پيش اوست(4)

ص: ٣٧٦

١- (١) قد روى الكشى باسناده حديثا عن الورد بن زيد، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: جعلنى الله فداك قدم الكميت، فقال: ادخله، فسأله الكميت عن الشيخين؟ فقال: له أبو جعفر عليه السلام: ما اهريق دم و لا حكم يحكم غير موافق لحكم النبي صلى الله عليه و اله الأ- و هو في أعناقهما، فقال الكميت: الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي. و بالاسناد عن داود بن النعمان، قال: دخل الكميت على أبى عبد الله عليه السلام - الى آن قال: فقال الكميت: يا سيدي أسألك عن مسأله و كان متكئا، فاستوى جالسا و كسر في صدره و ساده، ثم قال: سل، قال: أسألك عن الرجلين؟ فقال: يا كميته بن زيد ما اهريق في الاسلام محجمه من دم و لا اكتسب مال من غير حلّه، و لا نكح فرج حرام الأ و ذلك في أعناقهما الى يوم يقوم قائمنا، و نحن معاشر بنى هاشم نأمر كبارنا بسبهما و البراءه منهما «منه» اختيار معرفه الرجال ٢: ٤٦١-٤٦٥ برقم: ٣٦١ و ٣٦٣.

٢- (٢) هو الشيخ العلامة تقى الدين الحلبي، كان من مشاهير تلامذه السيد المرتضى و من الثقات الأثبات، و له عدّه كتب منها تقريب المعارف في علم الكلام.

٣- (٣) بحار الأنوار ٨: ٢٤٨ الطبعة الحجرية عن تقريب المعارف.

٤- (٤) و أشدّ مناسبة منه هذا: بد کردن شمر هم زبد کردن اوستخون شهدا تمام بر گردن اوست

و ذكر ابن خلكان الشامي في تاريخه وفيات الأعيان في ترجمه أبي الحسن علي بن محمّد بن علي الطبري الشافعي المعروف بالكيا: أنّه سئل عن يزيد بن معاوية، فقال: أنّه لم يكن من الصحابه؛ لأنّه ولد في زمن عمر بن الخطّاب.

و أمّا قول السلف، ففيه لأحمد قولان تلويح و تصريح، و لمالك قولان تلويح و تصريح، و لأبي حنيفة قولان تلويح و تصريح، و لنا قول واحد التصريح دون التلويح، و كيف لا يكون كذلك؟ و هو اللّاعب بالنرد، و المتصيّد بالفهود، و مدمن الخمر، و شعره في الخمر معلوم، و منه قوله:

أقول لصحب ضمّت الكأس شملهم و داعى صبايات الهوى يترنّم

خذوا بنصيب من نعيم و لذّه فكلّ و ان طال المدى يتصرّم

و كتب فصلا طويلا، ثمّ قلب الورقه و كتب: لو مددت بياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل، و كتب فلان بن فلان.

ثمّ قال ابن خلكان: و قد أفتى الامام أبو حامد الغزالي في مثل هذه المسأله بخلاف ذلك، فأنّه سئل عمّن صرّح بلعن يزيد هل يحكم بنفسه أم هل يكون ذلك مرخصا له؟ و هل كان مريدا قتل الحسين عليه السّلام أم كان قصده الدفع؟ و هل يسوغ الترحّم عليه أو السكوت عنه أفضل؟ ينعم بازاله الاشتباه مثابا.

فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلا، و من لعن مسلما فهو الملعون، و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: المسلم ليس بلعّان. و لا يجوز لعن البهائم، و قد ورد النهي عن ذلك، و حرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبه بنصّ النبي صلّى الله عليه و اله، و يزيد صحّ اسلامه، و ما صحّ قتله الحسين، و لا أمره و لا رضاه بذلك، و مهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يظنّ ذلك به، فإنّ اساءه الظنّ بالمسلم حرام.

و من زعم أنّ يزيد أمر بقتل الحسين أو رضى به، فينبغي أن يعلم أنّ به غايه الحماقه، فإنّ من قتل من الأكابر و الوزراء و السلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقه من الذي أمر بقتله، أو من الذي رضى به، و من الذي كرهه، لم يقدر على

ذلك، و ان كان قد قتل في جواره و زمانه و هو يشاهده، فكيف و لو كان في بلد بعيد و في زمن قديم قد انقضى، فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائه سنه في مكان بعيد، و قد تطرّق التعصّب في الواقعه، فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب، فهذا أمر لا يعرف حقيقته أصلاً، و اذا لم يعرف وجب احسان الظنّ به.

و مع هذا لو ثبت على مسلم أنّه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحقّ أنّه ليس بكافر، و القتل ليس بكفر بل هو معصيه، و اذا مات القاتل فربّما مات بعد التوبه، و الكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه، فكيف من تاب عن قتل، و لم يعرف أنّ قاتل الحسين مات قبل التوبه، و هو الذى يقبل التوبه عن عباده، فاذن لا يجوز لعن أحد ممّن مات من المسلمين، و من لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى.

و لو جاز لعنه فسكت عنه لم يكن عاصياً بالاجماع، بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة: لم لا تلعن ابليس؟ و يقال لللاعن: لم لعنت؟ و من أين عرفت أنّه مطرود ملعون؟ و الملعون هو المبعد من الله عزّ و جلّ، و هو غيب لا يعرف الآ في من مات كافراً، فإنّ ذلك علم بالشرع.

و أمّا الترحّم عليه، فهو جائز بل مستحبّ، بل هو داخل في قولنا في كلّ صلاه «اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات» فإنّه كان مؤمناً و الله أعلم، كتبه الغزالي (١).

أقول: هذا نصب عظيم من الغزالي لأهل البيت عليهم السّلام، و انكار للضروريّات، و دفع للمتواترات بالراح، فإنّ رضا يزيد - لعنه الله - بقتل الحسين عليه السّلام و أمره به و بسط الأموال على الانطاع، و امداده ابن زياد بالجيش و العساكر، ممّا تواتر و أجمعت عليه التاريخ و السير على اختلاف مذاهبهم و تفاوت معتقداتهم و نحلهم.

و قد صنّف ابن الجوزى الحنبلي كتاباً في جواز لعنه، سمّاه الردّ على المتعصّب العنيد

ص: ٣٧٨

المانع من لعن يزيد(١)، و أكثر فيه الأدله و الشواهد على كفره لعنه الله.

و قد أوردنا جملة مقنعه في رسالتنا المعموله في لعن الطواغيت الموسومه باليواقيت. و نقل أهل التاريخ و السير أبياته اللاميه التي أولها:

يا غراب البين أزمعت فقل أنما تندب أمرا قد فعل

الناطقه بفرحه و كفره و عدم تصديقه الرسول، بين لا يدفع، و مكشوف لا يتلفح.

و ذكر العلامه المطرزي في شرح المقامات في شرح المقامه الأربعين منها البيت الأخير، و هو قوله:

لست من خندف ان لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

و هو من أدل الدلائل على كفره و ارتداده لعنه الله، و جعله قتل الحسين عليه السلام و هتك حرمة مثل قتل سائر المسلمين كفر عظيم و نصب شديد، و الأخبار المستفيضه من طرقهم مصرحه بكفر قاتل الحسين عليه السلام ناطقه بأنه أعظم الخليقه جرما.

و العجب من هذا الناصب كيف بلغ بالنصب الى هذا المبلغ الفضيع، و المقام الشنيع؟ و ما كنت أظن أن من له من الاسلام أدنى نصيب أن يرتكب هذا المرتكب الغريب، فليضحك عليه كثيرا.

و قد قيل: ان الغزالي أدركته السعاده الإلهيه و رحمه الربانيه قبل موته، و قد تبهنا على ذلك في صدر الكتاب، و الله الهادي الى الصواب على رغم النصاب ذوى الأذنان.

ص: ٣٧٩

١- (١) و قد طبعت هذه الرساله أخيرا.

## المقام الرابع: في أن الخبر المذكور صريح في مذهب الامامية رضوان الله عليهم

و هو أن الامام بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله على بن أبي طالب عليه السلام، ثم الأحد عشر من ذريته، مع أنه من طرقهم، و قد أسلفنا في ذيل الحديث السابع عشر أخبارا ناطقه بذلك اجمالا و تفصيلا، كلها من طرقهم.

و لعمرى أنهم لو تركوا روايه مثل هذه الأخبار الناطقه بفساد مذهبهم السخيف، و ضلال اعتقادهم الطفيف، لكانوا أعذر، فالحمد لله الذي أنطقهم بما هو حججه عليهم، ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حي عن بينه.

و مِمَّا ينطق أيضا بفساد مذهبهم الأخبار الناطقه بأن الأئمة اثنا عشر على وجه الاجمال، و هي أخبار متعدده بلغت حدّ التواتر المعنوي.

منها: ما رواه (١) البخارى في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ثمانية، بأسناده الى جابر بن سمره، قال: سمعت النبي صَلَّى الله عليه و اله يقول: يكون من بعدى اثنا عشر أميرا،

ص: ٣٨٠

---

١- (١) هذا الخبر رواه البخارى و مسلم في صحيحيهما، و السجستاني في السنن، و الخطيب في التاريخ، و أبو نعيم في الحليه، بأسانيدهم عن جابر بن سمره، عن النبي صَلَّى الله عليه و اله أنه قال: لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفه كلهم من قريش. و رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أربع و ثلاثين طريقا. و روى الخطيب في تاريخ بغداد عن حماد بن سلمه، عن أبي الطفيل، و روى الليث بن سعد في أماليه، بأسناده عن سفيان الأصبجي، كلاهما عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول: يكون من بعدى اثنا عشر خليفه «منه».

فقال كلمه لم أسمعها، قال أبى: أنه قال: كلهم من قريش(١).

و منها: ما رواه البخارى أيضا فى صحيحه، بأسناده الى ابن عيينه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا، ثم تكلم النبى صلى الله عليه و اله بكلمه خفيت علىّ، فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله؟ فقال: كلهم من قريش(٢).

و منها: ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع، قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: انّ هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفه، قال: ثم تكلم بكلام خفى علىّ، فقلت: ماذا قال؟ فقال: كلهم من قريش(٣).

و رواه مسلم فى صحيحه من طريق آخر مثل روايه البخارى عن ابن عيينه بألفاظه و معانيه(٤).

و منها: ما رواه مسلم أيضا فى صحيحه فى روايه سماك بن حرب رفعه الى النبى صلى الله عليه و اله قال: لا يزال أمر الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفه كلهم من قريش(٥).

و منها: ما رواه أبو داود فى صحيحه باسناده عن النبى صلى الله عليه و اله قال: لا يزال الدين ظاهرا حتى تقوم الساعه و يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش(٦).

و روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين هذه الأحاديث من طريق عبد الملك بن عمير، و طريق شعبه، و طريق ابن عيينه، و طريق سماك بن حرب، و طريق

ص: ٣٨١

١- (١) صحيح البخارى ١٢٧:٨ ط استانبول.

٢- (٢) صحيح البخارى ٨١:٩ ط مصر.

٣- (٣) صحيح مسلم ١٤٥٢:٣ برقم: ١٨٢١.

٤- (٤) صحيح مسلم ١٤٥٣:٣ ح ٨.

٥- (٥) صحيح مسلم ١٤٥٣:٣ ح ٧.

٦- (٦) سنن أبى داود ١٥٠:٤ ط مصر.

عدى بن حاتم، و طريق الشعبي، و طريق خضر(١) بن عبد الرحمن.

و أورده رزين العبدري فى الجمع بين الصحاح الستة من طرق متعدده و أسانيد متكثرة، و جميع هذه الطرق تتضمن أنّ عدّتهم اثني عشر خليفة، و اثني عشر أميراً كلهم من قريش(٢)(٣).

ص: ٣٨٢

١- (١) فى الطرائف: حصين.

٢- (٢) الطرائف ص ١٧١-١٧٢ عنه، و راجع احقاق الحق ١٣: ١-٤٨.

٣- (٣) و بالجمله فالأخبار الواردة فى هذا المعنى متواتره. قال الشيخ الأجلّ محمّد بن على بن شهر آشوب المازندراني فى تفسير متشابهات الآيات (٥٦:٢) ما نصّه: و من رواه النصّ عليهم ما حدّثنى جماعه بأسانيدهم عن سليم بن قيس الهلالي، و أبى حازم الأعرج، و السائب بن أبى أوفى، و عليم الأزدي، و أبى مالك، و القاسم، عن سلمان الفارسي. و روى محمّد بن عمّار، و أبو الطفيل، و أبو عبيده، عن عمّار بن ياسر. و روى سعيد بن المسيّب، و الحارث بن الحنش بن المعتمر، عن أبى ذرّو. و روى أحمد بن عبد الله بن زيد بن سلام، عن حذيفه بن اليمان. و روى عطية العوفى، و أبو هارون العبدى، و سعيد بن المسيّب، و الصديق الناجى، عن أبى سعيد الخدرى، و روى جابر الجعفى و وائله بن الأسقع، و القاسم بن حسان، و محمّد الباقر عليه السلام عن جابر الأنصاري. و روى سعيد بن جبير، و أبو صالح، و مجاهد، و عطاء، و الأصمغ، و سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس. و روى عطاء بن السائب عن أبيه، و مسروق، و قيس بن عبد، و حنش بن المعتمر، عن ابن مسعود. و روى أبو الطفيل، و أبو جحيفه، و هشام، عن حذيفه بن اسيد. و روى محمّد بن زياد، و يزيد بن حسان، و الواضحى، و السدى، عن زيد بن أرقم. و روى مكحول، و الأجلح، و خالد بن معدان، و أبو سليمان الضبى، و ابراهيم بن علبه، و القاسم، عن وائله بن الأسقع. و روى الأجلح الكندى، و أبو سليمان الضبى، و القاسم، عن أسعد بن زراره. و روى سعيد بن المسيّب، عن سعد بن مالك. و روى أبو عبد الله الشامى، و مطرف بن عبد الله، و الأصمغ، عن عمران بن الحصين. و روى القاسم بن حسان، و أبو الطفيل، عن زيد بن ثابت. و روى زياد بن عقبه، و عبد الملك بن عمير، و سماك بن حرب، و الأسود بن سعيد، و عامر الشعبي، عن جابر بن سمره.



و روى أحمد بن حنبل فى مسنده فى المجلد الثالث منه عن مسروق، قال: كنت عند عبد الله بن مسعود، فأتاه رجل فقال: يا بن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده من خليفه؟ قال: نعم كعدّه نقيباء بنى اسرائيل (١).

و هذه الأخبار ناطقه بأنّ الفرقة الناجيه هى الاماميه دون سائر الفرق؛ اذ لم ينقل أحد من فرق المسلمين باثنى عشر خليفه سواهم.

و أمّا العامه و الزيديه، فأئمتهم لا تنحصر بعدّ و لا تنتهى الى حدّ. و الاسماعيليه مسبعه (٢) أو يزيدون على الاثنى عشر، كما جوّزناه فى النكت البديعه فى فرق الشيعه. و الواقفيه أنما يقولون بامامه سبعه. و الكيسانيه يقولون بامامه ثلاثه، و منهم

ص: ٣٨٣

---

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٩٨ و ٤٠٦.

٢- (٢) فى «س»: سبعه.

من زاد واحداً أو اثنين. و الناووسية بستة. و الفطحية بثلاثة عشر باضافه عبد الله الى الأئمة الباقين، كما ذكره شيخنا الشهيد الثاني في شرح الشرائع في كتاب النكاح.

و بالجملة فلم يقل أحد من الفرق بهذا العدد سوى الاثنا عشرية، فهي الفرقة الناجية و الطائفة الزاكية.

قال الوزير السعيد و الفاضل العميد أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي قدس سره في كشف الغمّة، بعد ذكر هذه الأخبار و نعم ما قال: و نحن نطالبهم - يعنى المخالفين - بعد نقل هذه الأخبار بتعيين هذه (١) الاثني عشر، فلا بدّ لهم من أحد أمرين: إمّا تعيين هذه العده في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، و لا يمكنهم ذلك؛ لأنّ ولاء هذا الأمر من الصحابه و بنى أمية و بنى العباس يزيدون على الخمسين.

و إمّا أن يقرّوا و يسلموا أنّ الأخبار الوارده في هذا الباب واهيه ضعيفه غير مصحّحه، و لا يحلّ أن يعتمد عليها، فنحن نرضى منهم به و نشكرهم عليه؛ لما يترتب لنا عليه من المصالح العزيزه و الفوائد الكثيره.

أو يلتزموا لقسم ثالث، و هو الاقرار بالأئمة الاثني عشر؛ لانحصار ذلك في هذه الأقسام، و هذا الالتزام يلزم الزيدية كما يلزمهم، و هذا الزام لا محيص لهم عنه متى استعملوا الانصاف، و سلكوا طريق الحقّ، و عدلوا عن سنن المكابره و المباهته، و تركوا بنيات الطريق.

و قد خلصنا نحن عن هذه العهده، فإنّ الأئمة الاثني عشر قد تعيّنوا عندنا بنصوص واضحه جليّه لا شكّ فيها و لا لبس، و لم نحتج في الاقرار بهم و الاعتراف بامامتهم الى استنباط ذلك من كتبهم (٢). انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

و قد تحيّر المخالفون في الجواب عن هذا الاشكال الوارد على مذهبهم السخيف

ص: ٣٨٤

١- (١) في المصدر: هؤلاء.

٢- (٢) كشف الغمّة ١: ٥٧-٥٨.

و رأيهم الطفيف.

فقال جلال الدين السيوطى الشافعى فى كتاب فصل الخطاب و تاريخ الخلفاء:

المراد بالاثنى عشر فى الأخبار السابقه الخلفاء الأربعة، و الحسن و الحسين، و سبعة من بنى اميّه على الترتيب، قال: و بعد ذلك يكون ملكا لا خلافه.

و هو مميا يضحك الثكلى، فانه لا يحسن ممن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن ينظم يزيد بن معاويه الخمار السفاك الهتاك قاتل الحسين عليه السلام و أنصاره و بنى عمه، و سابى نساء أهل البيت عليهم السلام فى سلك الخلفاء بالحق، و كذا مروان بن الحكم، مع أنه لعنه رسول الله صلى الله عليه و اله، كما رواه الزمخشري فى الكشاف(1).

و كيف يحسن أيضا من ذى مسكه أن يدعى أن معاويه بن أبى سفيان خليفه بالحق، منصوص عليه من النبى صلى الله عليه و اله؟ مع ما أبدع فى الدين من البدع الفضيعة الشنيعة، و اعلانه بلعن أمير المؤمنين عليه السلام و شتمه على المنابر، و جعله ذلك سنّه جاريه، و لم تزل مستمرّه الى زمان عمر بن عبد العزيز.

و قد صرح صاحب الكشاف بلعنه و أتباعه، فى تفسير قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ (٢) الآية، و هذه عبارته: و حين اسقطت من الخطب لعنه الملاعين على أمير المؤمنين عليه السلام اقيمت هذه الآية مقامها، و لعمري أنها كانت فاحشه و منكرا و بغيا، ضاعف الله لمن سنّها غضبا و نکالا و خزيا، اجابه لدعوه نبّيه و عاد من عاداه(٣). انتهى.

قال المحشى: يريد بلعنه الملاعين من لعن عليا من بنى اميّه و بنى مروان، و الذى أسقط لعنه عمر بن عبد العزيز، و الذى سنّ ذلك معاويه انتهى.

و يظهر منه فى مواضع من الكشاف بغضه، و أنه ما كان على الحق، و ما كان

ص: ٣٨٥

١- (١) الكشاف ٣: ٥٢٢.

٢- (٢) النحل: ٩٠.

٣- (٣) الكشاف ٢: ٤٢٥.

جهاده مع على عليه السلام باجتهاده، ولا كان معذورا فيه بل متعمدا عالما.

منها: ما ذكره في آخر سورة يونس عند قوله تعالى وَ اصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١) قال ما هذا لفظه: روى أن أبا قتاده تخلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الأنصار، ثم دخل عليه من بعد فقال له: مالك لم تلقنا؟ قال: لم تكن عندنا دواب، قال: فأين النواضح؟ قال: قطعناها في طلبك و طلب أبيك يوم بدر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا معشر الأنصار أنكم ستلقون بعدى أثره، قال معاوية: فما ذا قال؟ قال: فاصبروا حتى تلقوني، قال: فاصبر، قال: اذن نصبر، فقال عبد الرحمن بن حسان:

ألا أبلغ معاوية بن حرب أمير الظالمين نثا كلامي

بأننا صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن و الخصام (٢)

و من كان هذا حاله كيف يدعى خليفه بالحق و مطاعنه كثيره، و قد أشرنا الى بعضها في صدر الكتاب في ذيل الحديث التاسع، و قد نقلنا عن كتاب الموفقيات ما هو صريح في كفره لعنه الله، و حسده الرسول صلى الله عليه و اله.

و قد روى العامه عنه أيضا أنه كان يبذل الجوائز العظيمه لمن يروى حديثا في فضائل الخلفاء الثلاثة، أو في مذمه على عليه السلام، أو يحول مناقبه عليه السلام الى أحدهم.

و قد نقل الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغه، عن أبي جعفر الاسكافي، و هما من أكابر علماء المخالفين: أن معاوية بذل لسمره بن جندب مائه ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في على عليه السلام و من الناس من يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلْمَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٣) و أن

ص: ٣٨٦

١- (١) يونس: ١٠٩.

٢- (٢) الكشاف ٢: ٢٥٦-٢٥٧.

٣- (٣) البقره: ٢٠٤.

الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، و هي قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١) فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل (٢).

وقال علامتهم التفتازاني في التلويح في مباحث خبر الواحد ما نصّه: أنّ حديث الجهر بالتسميه مشهور، حتّى أنّ أهل المدينة احتجّوا به على مثل معاويه، و ردّوه على ترك الجهر بالتسميه، و هو مروى عن أبي هريره و عن أنس (٣)، إلاّ أنّه اضطربت رواياته فيه بسبب أنّ عليّاً كان يبالغ في الجهر، و حاول معاويه و بنو اميّة محو آثاره، فبايعوا على الترك فخاف أنس انتهى.

وقد صرّح جمع من عظمائهم، منهم: العلامة النسفى في عقائده، و التفتازاني في شرحها، بأنّ معاويه ليس خليفه بل ملكا، و ظاهر الناصب الخنجي في نقض كشف الحقّ و نهج الصدق أنّ هذا القول هو المشهور المنصور عندهم.

و ذكر الفاضل الجليل نور الدين المالكي في الفصول المهمّه أنّه لما تمّ الصلح لمعاويه و اجتمع عليه الناس، دخل عليه سعد بن أبي وقاص، و قال: السلام عليك أيّها الملك، فتبسّم معاويه و قال: يا أبا اسحاق ما عليك لو قلت يا أمير المؤمنين، فقال:

و الله أنّى لا احبّ أنّى وليتها بما قد وليتها به، روى ذلك صاحب تاريخ البديع (٤)

انتهى.

و ممّا يبطل (٥) تأويل الجلال الجلال أنّه على ما ذكره يكون ثانى عشر الخلفاء

ص: ٣٨٧

١- (١) البقره: ٢٠٧.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٧٣:٤.

٣- (٣) و رأيت نحوه في تفسير الفاضل النيسابورى «منه».

٤- (٤) الفصول المهمّه ص ١٦٤.

٥- (٥) و من شواهد بطلانه أنّه على ذلك التقدير يكون من جملة العدد المذكور يزيد لعنه الله، و قد شرحنا بعض أحواله الخبيثه، و مروان بن الحكم، و هو الطريد بن الطريد، طرده

الوليد بن يزيد، وقد أطبق أهل التاريخ و السير على أنه كان زنديقا، و ذكروا أنه تفأل يوما من المصحف، فخرج فإله و استفتوا  
وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١)

فرمى المصحف من يده و أمر أن يجعل هدفا و رماه بالشباب و أنشد:

تهدّدنى بجبار عنيد و ها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا ربّ مرقني الوليد

فانظر أيّدك الله الى هذا الجلال كيف التزم كونه خليفه بالحقّ مكابره و عنادا (٢).

ولمّا استبشع ذلك بعضهم ممّن تأخّر عن الجلال الجلال، قال: السّته الباقون ينبغي أن يكونوا من خيار بني امّيه و بني العباس،  
فوسّع دائره الاعتراض و زاد في

ص: ٣٨٨

١- (١) ابراهيم: ١٥.

٢- (٢) و من جمله العدد المذكور: عبد الملك بن مروان، و كان جائرا ظلوما مقداما على سفك الدماء، أتته البشرى بالخلافه و  
هو يقرأ في المصحف، فأطبقه و قال: هذا فراق بيني و بينك. و كان يلقّب برشح الحجاره لبخله، و كان عماله سفّاكين هتاكين  
منهمكين في الشرور و القبائح، كالحجاج و أخيه و المهلب بن أبي صفره و غيرهم، و قد بسطنا الكلام في فضائحهم و شرورهم  
في رساله مفرده «منه».

الطنبور نغمه اخرى، و التزم التحكّم البحت و التخمين الصرف، و خرج عن الاجماع من حيث لا يدري.

فأنا قد تتبعنا أقوالهم فوجدناها أربعه:

الأول: كون الخلافه ثلاثين سنه، و هو قول النسفى فى عقائده، و المالكى فى فصوله(١)، و بعدها يكون ملكا.

الثانى: القول بامامه بعض بنى اميّه، كعمر بن عبد العزيز، و جميع بنى العباس، و اليه مال التفتازانى أخيرا فى شرح العقائد، قال: لأنّ أهل الحلّ و العقد قد كانوا متفقين على خلافه الخلفاء العباسيين و بعض المروائيه كعمر بن عبد العزيز انتهى.

الثالث: اخراج يزيد بن معاويه لكفره، و القول بصحّه امامه الباقيين و خلافه بنى العباس، و هو ظاهر ابن الجوزى.

الرابع: المشهور بينهم، و هو الذى نسبه أفضل المحققين نصير المله و الدين الطوسى فى قواعد العقائد الى جميع أهل السنّه القول بصحّه امامه معاويه و من بعده من بنى اميّه و بنى مروان و جميع العباسيه.

قال المحقق الطوسى فى الكتاب المذكور: و أمّا أهل السنّه فيقولون بوجوب نصب الامام على من يقدر على ذلك؛ لاجماع السلف عليه، و ذهبوا الى أنّ الامام يعرف إمّا بنصب من يجب أن يقبل قوله كنبىّ أو امام، أو باجماع المسلمين عليه.

و كان الامام بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله بالاجماع أبا بكر، ثم عمر بنصّ أبى بكر، ثم عثمان بنصّ عمر على جماعه أجمعوا على امامته، ثم عليّ المرتضى باجماع المعترين من الصحابه، و هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، ثم وقعت الخلافه بين الحسن عليه السّلام و معاويه، و صالحه الحسن عليه السّلام و استقرّت الخلافه عليه، ثم على من بعده من بنى اميّه و بنى مروان، ثم انتقلت الخلافه الى بنى العباس، و أجمع أكثر أهل الحلّ و العقد

ص: ٣٨٩

عليهم، و انسأقت الخلفة فيهم الى عهدنا الذي جرى فيه ما جرى (١).

و نقل الزمخشري في كتاب الكشاف عن أبي حنيفة صاحب المذهب، أنه كان يفتى سرًا بوجوب نصره زيد بن علي، و الخروج معه على المنصور. و هذا يدل على اشتراط عداله الامام، و هو المنقول عن سفيان بن عيينه، و هو مختار صاحب الكشاف و القاضي البيضاوي.

و على كل حال فتأويل هذا الناصب الجاهل خارق لاجماع المخالفين، و احداث لقول آخر عليل خال عن المأخذ و الدليل، و قد اعترف بضعف هذين التأويلين و أمثالهما ملاً فصيح الدشتياضي من فضلاء النواصب في بعض رسائله، حيث قال بعد نقلها: هذا ما قالوه و لكن لا مقنع فيه.

و ممّا يبطل جميع تأويلاتهم ما نقلناه في ذيل الحديث السابع عشر من الأخبار الناطقه بتفصيل الأئمه عليهم السّلام على وفق معتقد الفرقة الناجيه رضوان الله عليهم، و نحوها هذا الخبر الذي نحن بصدد الكلام عليه.

و يبطلها أيضا حديث السدي الذي أورده في تفسيره، و هو من قدماء عظمائهم و ثقاتهم، قال: لما كرهت ساره مكان هاجر، أوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السّلام و قال: انطلق باسماعيل و امه حتى تنزله البيت التهامي - يعني مكه - فأتى ناشر ذرّيته و جاعلهم ثقلا- على من كفر بي، و جاعل منهم نبيا عظيما، و مظهره على الأديان، و جاعل من ذرّيته اثني عشر عظيما، و جاعل ذرّيته عدد نجوم السماء (٢).

و روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يملك من ولدي اثني عشر خليفه، ثم يخرج المهدي من بعدى، يصلح الله أمره في ليله واحده (٣).

ص: ٣٩٠

١- (١) قواعد العقائد ص ٤٦٢ ط طهران.

٢- (٢) الطرائف ص ١٧٢ عن تفسير السدي، و احقاق الحق ٧: ٤٧٨ عنه.

٣- (٣) راجع احقاق الحق ١٣: ٧٤، و الصواعق المحرقة ص ٩٧.



و التراخي في قوله عليه السّلام «ثم يخرج المهدي» إمّا رتبى أو حقيقى؛ للتراخي الظاهر بين ملكه في زمن الغيبه و بين ملكه بعد الخروج، و لا دلالة فيه على خلاف معتقد الفرقة الناجيه كما يتوهم.

و روى ابن حجر في الصواعق المحرقة عنه صلى الله عليه و اله أنّه قال: في كلّ خلف من امتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين، ألا- و أنّ أئمتكم وفدكم الى الله عزّ و جلّ، فانظروا من توفدون(١)(٢).

و بالجمله فالاعتراف بالعجز عن الجواب أليق من التفوّه بأمثال هذه الهذيان، و التعلّق بأذيال هذه المكابرات.

### المقام الخامس: في تسميه الأئمه الاثني عشر عليهم السّلام بأسمائهم

و الاقتصار في الثاني عشر عليهم السّلام على مجرّد وصفه، تنبيه على مرجوحيه التلفظ باسمه صلوات الله عليه. و قد تضافرت الأخبار عن العتره الطاهره سلام الله عليهم بالنهي عن ذلك و ظاهرها التحريم.

منها: ما رواه ثقة الاسلام في الكافي، و الصدوق في كتاب علل الشرائع و الأحكام، باسنادهما عن أبي هاشم الجعفرى، قال: سمعت أبا الحسن

ص: ٣٩١

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٤١.

٢- (٢) قلت: هذا الخبر رويناها عن أئمتنا، رواه ثقة الاسلام في الكافي (١: ٣٢ ح ٢) عن أبي البختری، عن أبي عبد الله عليه السّلام و ليس فيه «ألا و أنّ أئمتكم وفدكم». و رواه الشهيد الثاني في أوائل الذكرى، و لفظه هكذا: في كلّ خلف من امتى عدل من أهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين «منه».

العسكري عليه السّلام يقول: الخلف من بعدى الحسن ابني، و كيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: و لم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه، و لا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: فقولوا، الحجّه من آل محمّد صلّى الله عليه و اله أجمعين (١). و رواه المفيد في ارشاده (٢).

و روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن أبي عبد الله الصالحى، قال: سألني أصحابنا بعد مضى أبي محمّد أن أسأل عن الاسم و المكان، فخرج الجواب: ان دللتم على الاسم أذاعوه، و ان عرفوا المكان دلّوا عليه (٣).

و روى فيه أيضا بطريق صحيح عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال:

صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه الا كافر (٤).

و روى فيه أيضا عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السّلام يقول و سئل عن القائم عليه السّلام، فقال: لا يرى جسمه و لا يسمّى اسمه (٥).

و فى بعض الأخبار: و لا يسمّيه باسمه فى محفل من الناس الا كافر (٦). و فى بعضها: اذا وقع الاسم وقع الطلب.

و ممّن نصّ على تحريم تسميته عليه السّلام باسمه الصدوق (٧)، و هو ظاهر ثقة الاسلام فى الكافي (٨). و هو صريح كلام المفيد ٩، و الشيخ أبى على الطبرسى فى كتاب أعلام

ص: ٣٩٢

١- (١) اصول الكافي ١: ٣٢٨ ح ٣ و ص ٣٣٢ ح ١، و علل الشرائع ص ٢٤٥ ح ٥.

٢- (٢) الارشاد ٢: ٣٢٠.

٣- (٣) اصول الكافي ١: ٣٣٣ ح ٢.

٤- (٤) اصول الكافي ١: ٣٣٣ ح ٤.

٥- (٥) اصول الكافي ١: ٣٣٣ ح ٣.

٦- (٦) اكمال الدين ص ٤٨٢ و ٤٤٨.

٧- (٧) اكمال الدين ص ٤٤٨.

٨- (٨) حيث عقد له بابا عنونه بباب فى النهى عن الاسم و أورد فيه ما نقلناه عنه و لم يورد ما ينافيه «منه».

و تعجب منهما الفاضل الجليل و الوزير السعيد على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى فى كشف الغمّه، فقال: من العجب أنّ الشيخ الطبرسى و الشيخ المفيد رحمهما الله، قالا: لا يجوز ذكر اسمه و لا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبى صلى الله عليه و اله و كنيته كنيته عليهما الصلاه و السلام، و هما يظنّان أنّهما لم يذكر اسمهما و لا كنيته، و هذا عجيب، و الذى أراه أنّ المنع من ذلك أنّما كان فى وقت الخوف عليه و الطلب له عليه السّلام و السؤال عنه، و أمّا الآن فلا(٢) انتهى.

أقول: و الظاهر انعكاس التعجب؛ اذ الأخبار المستفيضه المعتبره مطلقه فى التحريم، أو عامّه لجميع الأوقات و جميع الأشخاص، فتخصيصها بما ذكره من غير مقتض له عجيب، و خصوص العلّه و هو الخوف لو سلّم علّيته لم يستلزم خصوص الحكم؛ لعدم أطراد العلّه، كما تقرّر فى محلّه.

و المتّجه هو التحريم، و به جزم سيّد الحكماء الالهيين مولانا محمّد باقر الداماد(٣)

عطر الله مرقده. و المنقول عن شيخنا البهائى جوازه فى هذه الأعصار، كما ذكره الفاضل الأربلى، و قد حقّقنا المقام فى رساله مفرده.

### الحديث التاسع و العشرون: مماثلته عليه السّلام مع الأنبياء عليهم السّلام فى الصفات المحموده

البيهقى فى كتابه المصنّف فى فضائل الصحابه، يرفعه بسنده الى النبى صلى الله عليه و اله أنّه

ص: ٣٩٣

١- (١) اعلام الورى ص ٣٩٣.

٢- (٢) كشف الغمّه ٢: ٥١٩-٥٢٠. ط قم.

٣- (٣) شرعه التسميه للسيد الداماد ص ٢٤.

قال: من أراد أن ينظر الى آدم في علمه، و الى نوح في تقواه، و الى ابراهيم في حلمه، و الى موسى في هيئته، و الى عيسى في عبادته، فلينظر الى علي بن أبي طالب (١).

أقول: و في مناقب الخوارزمي، عن أبي الحمراء، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: من أراد أن ينظر الى آدم عليه السَّلام في علمه، و الى نوح عليه السَّلام في فهمه، و الى يحيى بن زكريَّا عليه السَّلام في زهده، و الى موسى بن عمران عليه السَّلام في بطشه، فلينظر الى علي بن أبي طالب (٢).

قال أحمد بن الحسين البيهقي: لم أكتبه إلا بهذا الاسناد (٣)، فقد ثبت لعلي عليه السَّلام ما ثبت لهم صلوات الله عليهم من الصفات المحموده، و اجتمع فيه ما تفرَّق.

### الحديث الثلاثون: عجز البشر عن عدِّ فضائل الامام علي عليه السَّلام

الخوارزمي في مناقبه، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: لو أنَّ الغياض أقلام، و البحر مداد، و الجنَّ حساب، و الانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (٤).

أقول: و الاخبار الناطقه بهذا المعنى كثيره جدًّا:

منها: ما رواه الامام الحموي في كتاب فرائد السمطين، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه، قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب علي و فضائله! أنى لاحسبها ثلاثه آلاف، فقال ابن عباس: أولاً تقولوا أنّها الى

ص: ٣٩٤

١- (١) احقاق الحق ١٥: ٦١٢ عن البيهقي.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ٢٤٥ ط تبريز.

٣- (٣) هذا الخبر أورده الشيخ عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه، و القوشجي في شرح التجريد «منه».

٤- (٤) المناقب للخوارزمي ص ٣٢ ط قم.

ثلاثين ألفاً أقرب. و رواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه، قال: أنبأني الحافظ أبو العلاء الهمداني مرفوعاً إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه (١).

و روى أيضاً في المناقب بالاسناد عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: انّ الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثره، فمن ذكر فضيله من فضائله مقراً بها غفر الله ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و من كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم، و من استمع فضيله من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، و من نظر الى كتاب من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال صلى الله عليه و اله: النظر الى وجه أمير المؤمنين عباده، و ذكره عباده، و لا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته (٢).

و في الكتاب المذكور بالاسناد عن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن علي عليهما السلام، عن النبي صلى الله عليه و اله قال: لو حدثت بكل ما أنزل الله في علي ما وطىء علي موضع من الأرض الا اخذ ترابه الى الماء (٣).

### الحديث الحادي و الثلاثون: توسّل آدم عليه السلام بأصحاب الكساء عليهم السلام

الحموي في كتاب فرائد السمطين، باسناده عن أبي هريره، عن النبي صلى الله عليه و اله أنّه قال: لما خلق الله آدم أبا البشر و نفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنه العرش، فاذا في النور خمسه أشباح سجّدا و ركّعا، قال آدم: يا ربّ هل خلقت أحدا من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسه الذين أراهم في هيئتي و صورتى؟

ص: ٣٩٥

١- (١) المناقب ص ٣٣.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ٣٢.

٣- (٣) المناقب ص ٣١١.

قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولا هم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولا هم ما خلقت الجنه و لا النار، و لا العرش و لا الكرسي، و لا السماء و لا الأرض، و لا الملائكه و لا الجنّ و لا الانس.

فأنا المحمود و هذا محمّد، و أنا العالی و هذا علی، و أنا الفاطر و هذه فاطمه، و أنا ذو الاحسان و هذا الحسن، و أنا المحسن و هذا الحسين، آليت بعزّتي أنّه لا- يأتيني أحد بمثقال ذرّه من خردل من بغض أحدهم الا أدخلته نارى و لا ابالى، يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى، بهم أنجيهم و بهم أهلكم، فاذا كان لك الی حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقال النبى صلّى الله عليه و اله: نحن سفينه النجاه من تعلق بها نجا و من حاد عنها هلك، فمن كان له الى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت(١).

أقول: أمثال هذه الأخبار لا تحصى كثره، و فيها دلالة قاطعه على أفضلّيته عليه السّلام بل أفضلّيته زوجته فاطمه عليها السّلام و ولديه الحسن و الحسين عليهما السّلام، على من عدا النبى صلّى الله عليه و اله حتّى اولى العزم(٢)، و الأخبار به مستفيضه، و قد أفردا بعض أصحابنا

ص: ٣٩٦

١- (١) فرائد السمطين ١: ٣٦-٣٧.

٢- (٢) قال الشيخ المفيد: استدلل أكثر أصحابنا على أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل من كافه البشر سوى النبى صلّى الله عليه و اله من ثلاثة أوجه: بكثرة الثواب، و ظاهر الأعمال، و المنافع الدينيه بالأعمال. فالأول مثل قوله صلّى الله عليه و اله «أنا سيّد ولد آدم و لا فخر» و اذا ثبت أنّه أفضل البشر، و جب أن يليه أمير المؤمنين عليه السّلام فى الفضل، بدلاله الحكم بأنّه منه فى آيه المباهله بالاجماع، و قد علم لم يرد بالنفس بأنّه قوام الجسد من الدم السائل و الهواء و نحوه، و لم يرد نفس ذاته؛ اذ كان لا يصحّ دعاء الانسان نفسه الى نفسه و لا- الى غيره، فلم يبق الا- أنّه أراد المثل و العدل فى كلّ حال، الا ما أخرجه الدليل. و من ذلك أنّه جعله فى الأحكام حبه و بغضه و حروبه سواء مع نفسه بلا فصل، و قد علم أنّه لم يضع الحكم فى ذلك للمحاباه، بل وضعه على الاستحقاق، فوجب أن يكون مساويا له فى الأحكام كلّها الا ما أخرجه الدليل. و من ذلك ثبوت المحبه له بالاجماع فى

بالتصنيف.

و قال العلامة الحلّي: أجمعت الاماميّه أنّ عليّاً عليه السّلام بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير اولى العزم، و فى تفضيله عليهم خلاف، و أنا فى ذلك من المتوقّفين انتهى.

أقول: لا ينبغى التوقّف فى ذلك بعد تصريح الأخبار به، و فى هذا الخبر و غيره شهاده قاطعه به، و استبعاد المخالفين ذلك دفع للأخبار بالراح.

و قول بعضهم فى بعض مؤلفاته: قد نقل العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد، و شرح العقائد النسفيّه، و العلامة الدوانى فى شرح العقائد العضديّه، الاجماع على أنّ كلّ نبى أفضل من ولى. و نقل عن بعض كتبهم الفقهيّه التصريح بكفر من فضّل وليا على نبى، قال: و لعلهم يرون تكفير مخالف الاجماع القطعى، أو ظنّوا تلك الأفضليّه من ضروريّات الدين. أو هن من بيت العنكبوت.

أمّا أوّلا فلائنّ ما ادّعاه من اجماع غيرنا لا- يقوم حجّه علينا، و أىّ اعتداد باجماع لم يدخل فيه أهل البيت عليهم السّلام و علماؤهم.

و أمّا ثانيا، فلائنّ ما ذكره مجرّد استبعاد بلا دليل عليه بوهمه الدليل، و الله الهادى الى سواء السبيل.

ص: ٣٩٧

و أمّا ثالثاً، فلأنّ بعض (١) المحقّقين من علمائنا المتأخّرين ذكر أنّ الذى ذهب اليه الفرقة الناجيه رضوان الله عليهم، من أنّ أمير المؤمنين و الأئمّه من أولاده عليهم السّلام أعظم و أفضل من جميع الأنبياء و الأولياء، أنّما هو بمعنى أنّ مرتبه و مرتبه هؤلاء الأئمّه من حيث الولاية أعظم من مرتبه هؤلاء الأنبياء و الرسل من حيث الولاية، قال: و قد صرّح بذلك من أصحابنا المتألّهين السيّد العارف المحقّق الأوحدي حيدر بن علي الآملي في كتابه الموسوم بجامع الأسرار و منبع الأنوار، و اليه أشار الشيخ الكامل (٢) محي الدين بن العربي في الفصّ العزيرى و الفصّ النبويّ من كتاب فصوص الحكم.

و أمّا رابعاً، فلأنّ تعلّقه بتصريح الفقهاء الأربعة بكفر من فضّل و لئنا على نبىّ الى آخر كلامه، لا يسمن و لا يغنى من جوع؛ اذ قولهم و بولهم عندنا على حدّ سواء.

و اعلم أنّ لبعض (٣) علمائنا المحقّقين في هذا المقام كلاماً على طريقه أهل الكشف و العرفان، و هو أنّ المراتب الثابته لمولانا أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السّلام من الله تعالى و من النبىّ صلّى الله عليه و اله، ثابتة لهم بطريق ثبوت الولاية لهم من روحانيه النبىّ صلّى الله عليه و اله، المعطى لهم مراتبهم في العوالم الثلاثه؛ لأنّه قطب الكلّ.

و اذا عرفت أنّ كلّ واحد من الأولياء أنّما يأخذ ما يأخذه بواسطه روحانيه نيّه، و جب أنّ يكونوا أفضل من الأنبياء، و أكمل و أتّم في مقام الوحده، بسبب مشاهده الأنوار المحمّديه و الاستضاءه بها، لانعكاس شعاع مرآته على مرآتى نفوسهم، بسبب المقابله الموجهه لاستعداد أنفسهم لقبول فيض نوره.

و لا عجب من أفضلّيه الولي المتفرّع من النبىّ الكامل القائم مقامه، و المشاهد

ص: ٣٩٨

١- (١) هو القاضي الشوشترى في مصائب النواصب «منه».

٢- (٢) وصف ابن العربي بالشيخ الكامل من كلام ذلك الفاضل، فتأمل «منه».

٣- (٣) هو الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلى، و في كلامه مناقشات ليس هذا موضع الكلام عليها «منه».



لمعارجه و المّطلع على جميع مقاماته الشهوديّة و أحواله الملكوتيّه على النبيّ القاصر عن الكمال الجمعيّ، الناقص عن الاطلاع على حقائق مقامات الكامل، و كيفيّات معارجه و تطوّره بالأطوار الشهوديّة الجمعيّه.

فالوليّ المشاهد من مرآه النبيّ الكامل بواسطة انعكاسها على مرآه نفسه المستعدّه لقبولها بالضروره يكون أتمّ جمعيّه، و أكمل مشاهدّه، و أوسع دائره، و أقوى اطلاعا من ذلك النبيّ المحجوب عن المشاهدات الجمعيّه، حتّى أنّ الواحد منهم يكون حاويا لمقامات اولي العزم بسبب ملاحظه الأحوال المحمّديّه، فيكون أكمل حتّى من اولي العزم.

و هو بين لما تقرّر من أنّ الوليّ إنّما يأخذ ما يأخذه بواسطة روحانيّه نبيّه، و أنّه به يشهد و منه يعرف، فلمّا كان نبينا صلّى الله عليه و اله صاحب الجمعيّه الكامله و أولياؤه منه يشهدون و به يعرفون(1)، كانوا مساوين له باعتبار الانعكاس الحاصل من مرآته الى مرآتي مشاهداتهم، و هو عليه السّلام أكمل من اولي العزم.

فالمشاهد المقابل لمرآته بالاستعداد التامّ المنعكس عليه شعاعها يكون كذلك بواسطة التشبّه التامّ، فيكون حال الواحد منهم كحاله في مشاهداته مقامات اولي العزم، و الارتقاء عنها الى مشاهدته مقاماته الحاويه لمقاماتهم و زياده خصائصه الجمعيّه.

ان قيل: كيف يكون المحتاج في الوصول الى المقامات الشهوديّة الى واسطه موصله اليها حتّى يكون بها مشاهدا، و لولاها لما حصل المشاهده أفضل و أكمل ممّن لم يحتج الى تلك الواسطه، بل يشهد المقامات العلويّه باستعداده من غير أن يحتاج الى من يتوصّل به، و أيضا كيف صحّ أفضليّه من لم يصل الى مقام النبوه لانحجابه على من وصل اليه و لم ينحجب عنه بحجاب؟

ص: ٣٩٩

---

١- (١) في «س»: و منه يعرفون.

يجاب عن الأول: بأنه لا مانع من التفضيل، لتساوى الكلّ في الاحتياج الى المشاهدات الالهيه الى روحانيه النبي؛ لأنه معطى الكلّ مقاماتهم فى العوالم الثلاثه، فلما كان أولياؤه لهم مزيد الاختصاص به، وشده الأطلاق على القطب المحمّدى، كانوا بذلك أشدّ أطلاعا على المقامات، وأكثر جمعيه لتلك المشاهدات، فلا- عجب من أكمليتهم و أفضليتهم على من لم يكن له ذلك الاختصاص، و لم يكن له النظر الى ذلك القطب، و لا شده الأطلاق على تلك المقامات.

و عن الثانى: بأنّ انحجابهم عن اسم النبوه ما كان لقصورهم عن مراتب الأنبياء، لا فى مقام الوحده، و لا فى مقام الكثره، بل لتأخرهم عن الخاتم بالوجود الصورى الموجب لحجبهم عن الاسم دون مقتضاه، بخلاف من عداهم من الأنبياء، لتقدّم وجودهم الصورى على الخاتم، فلم يك ثم مانع من اطلاق الاسم؛ لوصولهم الى المقامات الموجبه لهم اطلاقه، و لا- يلزم من ذلك أفضليتهم على المحجوبين عن الاسم لمانع منع من اطلاقه، لمساواتهم لهم فى المقامات التى ثبتت لها الاسم لغير المحجوبين عنه و زيادتهم عليه بالتشرف بالقطب المحمّدى، فثبت لهم الأفضليه عليهم.

فان قلت: اذا كان الكلّ أنما شاهد ما شاهده، و وصل ما وصل اليه من المقامات بسبب روحانيه القطب المحمّدى صلّى الله عليه و اله، فتساوى الكلّ فى ذلك، فمن أين جاء التفضيل؟

قلت: انّ الأنبياء لما كانوا فى الوجود الصورى أسبق من القطب، كان أخذهم عنه أنما هو باعتبار صورته المعنويه النوريه الحاصله فى عالم العقول، من حيث أنه عقل الكلّ و نفس الكلّ المندرج فيه اجمالا ما هو فيما تحته من العوالم مفضلا.

و أمّا أولياؤه، فلتأخر وجودهم الصورى عن وجوده الصورى، كان أخذهم ما أخذوه عنه باعتبار المقامين معا، فشاركوا الأنبياء فى المقام الأول، و اختصوا دونهم بالمقام الثانى الذى هو مقام التفصيل؛ لأنه لما نزل الى عالم الطبيعه بالصوره الانسانيه فصل فيه ما اجمل هناك، و ظهر فيه مقامات الوحي الملكى ما لم يكن ثم؛ لأنه هناك

فى مقام المشاهده الحقيقىه الحاجبه عن مشاهده عالم الأجرام، للاشتغال بما هناك عنها.

ولهذا كان مقام الاخبار بمغيبات عالم الكون و الفساد ليس هو من المقامات العلوىه، و لا من خواص أهل الله؛ لأنهم لعلو همهم يتنزهون عن ذلك؛ لأن مطلوبهم إنما هو المشاهده الحقه و الاستغراق فى جناب القدس، و هو جناب مدهش مشغل عما سواه، و لهذا احتاج الأنبياء فى تدبير النوع الانسانى الى الوحي المنزل(١) على أيدي الملائكه لتعريف الحوادث الكونيه.

فأولياؤه عليه و عليهم السلام يشاهدون منه جميع ذلك على التفصيل، فتخلقوا بجميع أخلاقه التى وصفها الله تعالى بالعظيم فى قوله وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٢).

و العظيم لا يقول فى شىء أنه عظيم إلا اذا كان فى غايه ما يكون من العظمه، و اقتدوا به فى جميع مسالكه الاجماليه و التفصيليه، ثم حصل لهم مع تمام النسب المعنوى الحاصل لهم بسبب التشبه التام، و التخلق الحقيقى بجميع أخلاقه النسب الصورى و القرب اللحمى و الدموى.

فاشتركت المواد و اتحدت الصور، فكانوا فى الحقيقه هم هو و هو هم باعتبار النسبتين، فصاروا بذلك أهل الجمعيه التامه و المقامات العامه، فتحقق لهم مزيد الفضل و الاختصاص بالكمالات الحقيقيه على من سواهم من سائر الأنبياء و الأولياء، كما تحقق له عليه السلام ذلك من غير فرق.

فافهم مقاماتهم الالهيه و خصائصهم النبويه، و أنها مقامات عزيزه الاحكام عزيزه المرام، فاعرفها جدا تكن عارفا بهم حتى المعرفه التى وجبت عليك بقوله صلى الله عليه و اله: من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليه. انتهى كلامه أعلى الله

ص: ٤٠١

١- (١) النازل - خ ل.

٢- (٢) القلم: ٤.

و اورد على قوله «انّ الختميه مانعه من اطلاق اسم النبى صلى الله عليه و اله على الأولياء من آله عليهم السلام» ايرادان:

الأول: يلزم أن لا يكون قبل نبينا صلى الله عليه و اله ولي غير نبى، و بطلانه ظاهر.

الثانى: أنّ النبوه ليست عباره عن مجرد الكمالات المخصوصه حتى يقال: أنّ المسمى حاصل فى الأولياء بدون اسم النبوه، بل النبوه عباره عن دعوى حقيقه الرساله عن الله تعالى مع اظهار المعجزه، و لا يعتبر فى الامام ذلك.

و اجيب عن الأول: بأننا لا نقول أنّ معنى النبى حاصل فى كلّ ولي، كيف؟ و الاستعدادات متفاوتة، و تحقّق معنى النبوه أنّما يقتضى حدًا معينًا من الاتّصاف بالكمالات، فالأولياء السابقون الذين حرموا اطلاق اسم النبوه عليهم أنّما حرموا لانحطاط درجتهم عن مرتبه معنى النبوه.

و عن الثانى: أنّ مفهوم النبوه ليس ما ذكر، بل مفهومه على ما فى الشرح الجديد للتجريد و غيره من الكتب الكلاميه هو كون الانسان مبعوثًا من الحقّ الى الخلق (١).

و أيضا كلامنا فى صفات النفس، و فى الكمالات التى هى معنى النبوه و حقيقته و مبادئ لاطلاقه على المتّصف بها، و ظاهر أنّ تلك الدعوى و اظهار المعجزه، بل نفس البعث الى الخلق ليس حقيقه النبوه و لا من صفات النفس، بل هى لوازم و علامات لتلك الحقيقه، فالتعريف بها من باب التعريف باللازم، و أنّما حقيقته هو الحاله الكامله التى يمكن معها تلك الدعوى و الاظهار باذن الله تعالى، و تلك الحاله حاصله لأنّمتنا عليهم السلام.

ولى فى هذا نظر؛ لأنّ نفى النبوه عنهم عليهم السلام من ضروريّات المذهب، و على ما

ص: ٤٠٢

١- (١) تأمل فيه فانه غير مطابق لما عليه الأصحاب، و لا للأخبار الوارده فى هذا الباب «منه».

ذكره يكون حاصلًا لهم، و إن منع من اطلاق الاسم، و لا يخفى ما فيه.

## الحديث الثاني و الثلاثين: جوابه عليه السلام عن أسئلة الشاب اليهودي

الامام الحموى فى كتاب فرائد السمطين، عن أبى الطفيل (١)، قال: شهدت جنازه أبى بكر يوم مات، و شهدت عمر يوم بويح (٢)، و على عليه السلام جالس ناحيه، اذ أقبل غلام يهودي عليه ثياب حسان، و هو من ولد هارون، حتى قام على رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الامه بكتابهم و أمر نبيهم؟ قال: فطأ عمر رأسه، فقال: أجبنى، و أعاد عليه القول، فقال عمر: و ما ذاك؟ قال: انى جئتكم مرتادا لنفسى شاكا فى دينى، فقال: دونك هذا الشاب، قال: و من هو؟ قال: هو على بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه و اله، و هو أبو الحسن و الحسين ابني رسول الله صلى الله عليه و اله (٣).

فأقبل اليهودي على على عليه السلام فقال: أكدلك أنت؟ قال: نعم، قال: انى اريد أن أسألك عن ثلاث و ثلاث و واحده، قال: فتبسم على عليه السلام و قال: يا هارونى ما منعك أن تقول سبعا، قال: أسألك عن ثلاث ان علمتهن سألت عما بعدهن، و ان لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم علم.

قال على عليه السلام: ألافانى أسألك بالذى تعبد ان أنا أجبتك فى كل ما تريد لتدعن دينك و لتدخلن فى دينى؟ قال: ما جئت إلا لذلك، قال: فسل.

ص: ٤٠٣

١- (١) هو آخر من بقى من الصحابه على ما ذكره جماعه، و كان كيسائيا و اسمه عامر بن وائله «منه».

٢- (٢) فى المصدر: حين بويح.

٣- (٣) فى المصدر زياده: و زوج فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال: فأخبرني عن أول قطره على وجه الأرض أي قطره هي؟ و أول عين فاضت على وجه الأرض أي عين هي؟ و أول شيء اهترّ على وجه الأرض أي شيء هو؟ فأجابته أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فأخبرني الآخر.

قال: أخبرني عن محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَم بَعْدَهُ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ؟ وَ فِي أَيِّ جَنَّةٍ يَكُونُ؟ وَ مِنْ يَسَاكِنُهُ مَعَهُ فِي جَنَّتِهِ؟ فَقَالَ: يَا هَارُونِي إِنَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا (١)، لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَذْلِهِمْ، وَ لَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافٍ مِنْ خَالَفِهِمْ، وَ أَنَّهُمْ أُرْسِبُ فِي الدِّينِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ. وَ مَسْكَنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي جَنَّتِهِ مَعَ أَوْلِيائِكَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا (٢)، قَالَ: صَدَقْتُ وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَنِّي لِأَجِدَهَا فِي كِتَابِ أَبِي هَارُونَ كَتَبَهُ بِيَدِهِ وَ أَمْلَاهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال: فأخبرني عن الواحده، أخبرني عن وصي محمّد كم يعيش من بعده؟ و هل يموت أو يقتل؟ قال: يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنه لا يزيد يوما و لا ينقص يوما، ثم يضرب ضربه هاهنا - يعني: قرنه - فتحضب هذه من هذا.

قال: فصاح الهاروني و قطع تسيحه و هو يقول: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أنك وصيه، ينبغي أن تفوق و لا تفاق، و أن تعظم و لا تصغر، ثم مضى به على عليه السلام الى منزله، فعلمه معالم الدين (٣).

أقول: هذا الخبر صريح الدلالة على معتقد الفرقه الناجيه رضوان الله عليهم، و التقريب ما سبق.

ص: ٤٠٤

١- (١) في المصدر: عادلا.

٢- (٢) في المصدر: اماما العدل.

٣- (٣) فرائد السمطين ١: ٣٥٤-٣٥٥ برقم: ٢٨٠.

## الحديث الثالث و الثلاثون: حديث البساط و التسليم على أصحاب الكهف

### إشاره

الفقيه أبو الحسن علي بن محمّد الخطيب الطيّب الجلالى الشافعى المعروف بابن المغازلى فى مناقبه، و أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيره، باسنادهما عن أنس بن مالك، قال: اهدى الى رسول الله صلّى الله عليه و اله بساط من خندف (١)، فقال لى: يا أنس أبسطه، فبسطته، قال: ثم قال: ادع العشره، فدعوتهم، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، و دعا عليّا عليه السّلام فواجهه طويلا، ثم رجع على عليه السّلام فجلس على البساط، ثم قال: يا ريح احملىنا، فحملتنا الريح.

قال: فاذا البساط يمدّ بنا دفيفا، ثم قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا، ثم قال على عليه السّلام: أ تدرّون فى أىّ مكان أنتم؟ قلنا: لا، قال: هذا موضع الكهف و الرقيم قوموا فسلموا على اخوانكم، قال أنس: فقمنا رجلا رجلا، فسلمنا عليهم، فلم يردّوا علينا السلام.

فقام على عليه السّلام فقال: السلام عليكم يا معشر الصّديقين و الشهداء، فقالوا:

و عليك السلام و رحمه الله و بركاته، فقال لهم: ما بالكم لم تردّوا على اخوانى؟ فقالوا: انا معشر الصّديقين لا نكلّم بعد الموت الاّ نبيا أو وصيا.

ثم قال: يا ريح احملىنا، فحملتنا تدفّ بنا دفيفا، ثم قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا، فاذا نحن بالحرّه، قال: فقال على عليه السّلام: ندرك النبى صلّى الله عليه و اله بأخر ركعه (٢)، فتوضّينا و أتينا، فاذا النبى صلّى الله عليه و اله يقرأ فى آخر ركعه أمّ حسبت أنّ أصحاب

ص: ٤٠٥

١- (١) فى المصدر: بهندف.

٢- (٢) لعلّ المراد آخر ركعه من الثنائيه، أو من الأوّلين، و الله أعلم «منه».

و زاد الثعلبي في هذا الحديث على ابن المغازلي، قال: فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام، و قال: ان المهدي عليه السلام يسلم عليهم فيحييهم الله عز و جل، ثم يرجعون الى رقدتهم، فلا يقومون الى يوم القيامة (٣).

أقول: هذا الحديث مستفيض رواه الفريقان، و قد ذكره جماعه من أعظم أصحابنا قدس الله أرواحهم.

منهم: صاحب كتاب الثاقب في المناقب، و هذا لفظه عطر الله مرقده: و أما تسخير الريح لسليمان، و هو ما قال الله سبحانه و تعالى وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ (٤) فإن سليمان عليه السلام لما أراد أن يركب الريح أمر بفرش البساط، و وضع عليه سريره، و وضع عليه الكراسي حول السرير، و جلس وزراؤه و قواده على الكراسي حول السرير، و جلس هو فوق البساط، و أمر الريح بأن تحمل البساط و حمل ما فوقه، و تسير غدوه مسيره شهر، و ترجع رواحا مثله.

و ان الله سبحانه و تعالى أعطى أئمتنا عليهم السلام مثل ذلك، و هو ما حدث به معمر، عن الزهري، عن قتاده، عن أنس، قال: كنا جلوسا في المسجد عند النبي صلى الله عليه و اله و قد كان اهدى اليه بساط، فقال لي، ادع علي بن أبي طالب، فدعوته، ثم أمرني أن أدعو أبا بكر و عمر و جميع أصحابه، فدعوتهم كما أمرني نبي الله صلى الله عليه و اله، و أمرني أن أبسط البساط، فبسطته.

ثم أقبل على علي عليه السلام، فأمره بالجلوس على البساط، و أمر أبا بكر و عمر و عثمان بالجلوس مع أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست مع من جلس، فلما استقر بنا المجلس

ص: ٤٠٦

١- (١) الكهف: ٩.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٣٢-٢٣٤ برقم: ٢٨٠.

٣- (٣) الطرائف ص ٨٣-٨٤ عنهما.

٤- (٤) سبأ: ١٢.



أقبل صَلَّى اللهُ عليه و اله على عليه السَّلام و قال: يا أبا الحسن قل يا ریح الصبا احمليني و الله خليفتي عليك و هو حسبي و نعم الوكيل.

قال أنس: فنأدى أمير المؤمنين عليه السَّلام كما أمره النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله، فو الذي بعث محمدا صَلَّى اللهُ عليه و اله بالحق نبيا ما كان الا هنيهة (1) حتى صرنا في الهواء، ثم نادى: يا ریح الصبا ضعيني، فاذا نحن في الأرض، فأقبل على عليه السَّلام و قال: يا معاشر الناس أتدرون أين أنتم؟ و بمن حللتم؟ فقالوا: لا.

فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: أنتم عند أصحاب الكهف و الرقيم الذين كانوا من آياتنا عجبا، فمن أحب أن يسلم على القوم فليقم، فأول من قام أبو بكر فسلم على القوم، فلم يردوا عليه جوابا، ثم قام عمر فلم يردوا عليه جوابا (2)، الى أن قام أمير المؤمنين عليه السَّلام فنأدى: السَّلام عليكم أيها الفتيه أصحاب الكهف و الرقيم الذين كانوا من آياتنا عجبا، فقالوا: و عليك السَّلام و رحمه الله و بركاته أيها الامام و ابن عم سيّد الأنام محمّد عليه و آله السَّلام.

فلما سمع القوم كلامهم لأمر المؤمنين عليه السَّلام قالوا: يا أبا الحسن بحق ابن عمك محمّد صَلَّى اللهُ عليه و اله سل القوم ما بالهم سلمنا عليهم فلم يردوا علينا الجواب.

فقال عليه السَّلام: أيها الفتيه ما بالكم لم تردوا السَّلام على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله؟ فقالوا: يا أبا الحسن قد امرنا أن لا- نسلم الا- على نبي أو وصي نبي، و أنت خير الوصيين و ابن عم خير النبيين، و أنت أبو الأئمة المهتدين (3)، و زوجتك سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و قائد الغر المحجلين الى جنات النعيم.

فلما استتم القوم كلامهم أمر بالجلوس على البساط، ثم نادى: يا ریح الصبا

ص: ٤٠٧

١- (١) في المصدر: هنيهه.

٢- (٢) في المصدر: فلم يزالوا يقومون واحدا بعد واحد، و يسلمون و لم يردوا عليهم جوابا.

٣- (٣) في المصدر: المهديين.

احملينى، فاذا نحن فى الهواء، ثم نادى: يا ريح الصبا ضعيني، فاذا نحن فى الأرض (١).

فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و قد صلى ركعه واحده، و صلينا معه تلك الركعه و ما فات بعده، و سلمنا على النبى صلى الله عليه و اله، فأقبل صلى الله عليه و اله علينا بوجهه الكريم، و قال: أتحدثنى أو احديثك؟ فقلت: الحديث منك أحسن، فحدثنى حتى كأنه كان معنا، و فى الحديث طول (٢). انتهى كلامه زيد اكرامه.

و أشار الفقيه قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندى - عطر الله مضجعه - فى الموازاه بين المعجزات من كتاب الخرائج و الجرائح الى هذه القصه اجمالاً (٣)، و السيد الجليل ذو الكرامات و المقامات و المجاهدات رضى الدين ابن طاووس عطر الله مرقده فى كتاب الطرائف، أورد الخبر المذكور نقلاً عن ابن المغازلى و الثعلبى (٤)، و هاهنا مقامات:

### المقام الأول: فى بيان امكان ظهور خوارق العادات عنه و عن أبنائه الطاهرين عليهم السلام و بيان سببه

قال العالم الربانى و العارف الصمدانى كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى فى أوائل شرح النهج: واجب على من أهله الله سبحانه لاستشراق أنواره اذا سمع أن ولّياً من الأولياء أتى بفعل ليس فى وسع غيره من أبنائه نوعه الا تيان بمثله،

ص: ٤٠٨

١- (١) هنا زياده سقطت من الأصل.

٢- (٢) الثاقب فى المناقب ص ١٧٢-١٧٥ للفقيه الجليل عماد الدين أبى جعفر محمّد بن على الطوسى المعروف بابن حمزه صاحب الوسيله من أعلام القرن السادس الهجرى.

٣- (٣) الخرائج و الجرائح ١: ٢١٠.

٤- (٤) الطرائف ص ٨٣-٨٤.

كالمساک عن الطعام المدّه المديده التي ليست في وسع أبناء نوعه، و كالتحريك أو الحركة (١) الخارجه عن وسع مثله، كما يشاهد من طوفانات تقع باستدعائهم و زلازل و استنزال عقوبات، و خسف بقوم حقّ عليهم القول، و استشفاء المرضى، و استسقاء العطشى، و خشوع (٢) عجم الحيوانات و غيرها، أن لا يبادر الى التكذيب، فأنّه عند الاعتبار يجد تلك الامور ممكنه في الطبيعه.

أمّا الامساک عن القوت، فتأمل امكانه فينا بل وجوده عند عروض عوارض غريبه لنا: إمّا بدنيّه كالأمراض الحادّه، و إمّا نفسانيّه كالخوف و الغمّ.

و سبب الامساک في حال المرضى. أمّا في الأمراض البدنيّه، فإنّ القوى الطبيعيّه تشتغل بهضم الموادّ الرديئه عن تحريك الموادّ المحموده، فتجد الموادّ المحموده حينئذ، محفوظه قليله التحلّل، غنيّه عن طلب البدل لما يتحلّل، فربّما انقطع الغذاء عن صاحبها مدّه لو انقطع مثله عنه في غير حالته تلك عشر تلك المدّه هلك، و هو مع ذلك محفوظ الحياه.

و أمّا النفسانيّه، فأنّه قد يعرض بعروض الخوف للخائف سقوط الشهوه، و فساد الهضم، و العجز عن الأفعال الطبيعيّه التي كان متمكّنًا منها قبل الخوف؛ لوقوف القوى الطبيعيّه عن أفعالها بسبب اشتغال النفس بما أهمّها عن الالتفات الى تدبير البدن.

و اذا عرفت امكان ذلك بسبب العوارض الغريبه، فاعلم أنّ تحقّقه في حقّ العارف هو توجه نفسه بالكلّيّه الى عالم القدس، المستلزم لتشجيع القوى البدنيّه لها، و ذلك أنّ النفس المطمئنّه اذا راضت القوى البدنيّه، انجذبت القوى خلفها في مهمّاتها التي تنزعج اليها، و اشتداد ذلك الانجذاب لشده ذلك الجذب.

ص: ٤٠٩

١- (١) في المصدر: و كالتحريك على الحركة.

٢- (٢) و في المصدر: و خضوع.

فاذا اشتدَّ الاشتغال عن الجبهه المولَّى عنها، وقفت الأفعال الطبيعيه المتعلقه بالقوى النباتيه، فلم يكن من التحليل الآ دون ما يكون فى حال المرض؛ لاختصاص المرض فى بعض الصور بما يقتضى الاحتياج الى الغذاء، كتحلل رطوبات البدن بسبب عروض الحراره الغريبه المسماه بسوء المزاج الحار؛ لأنَّ الغذاء أنما يكون لسدِّ بدل ما يتحلل من تلك الرطوبات، و شدّه الحاجه الى الغذاء أنما يكون بحسب كثره التحلل، و كقصور القوى البدنيه بسبب المرض المضادّ لها.

و أنما الحاجه الى حفظ تلك الرطوبات لحفظ تلك القوى؛ اذ كانت مادّه الحراره الغريزيه المقتضيه لتعادل الأركان التى لا تقوم تلك القوى الآ معه، و شدّه الحاجه الى ما يحفظ تلك القوى أنما هى بحسب شدّه فتورها.

و أمّا العرفان، فإنّه مختصّ بأمر يوجب الاستغناء عن الغذاء، و هو سكون البدن عند اعراض القوى البدنيه عن أفعالها حال متبايعتها للنفس، و انجذابها خلفها حال توجّها الى الجناب المقدّس، و تطعمها بلدّه معارفه الحقّ، و اليه الاشاره بقوله عليه السّلام:

اننى لست كأحدكم أبيت عند ربّى يطعمنى و يسقيني.

و اذا عرفت ذلك ظهر أن المرض و ان اقتضى الامساك الخارق للعادة الآ أنّ العرفان بذلك الاقتضاء أولى.

و أمّا القدره على الحركه التى تخرج عن وسع مثله، فهى أيضا ممكنه.

و بيانها: أنّك علمت أنّ مبدأ القوى البدنيه هو الروح الحيوانى، فالعوارض الغريبه التى تعترض للانسان تاره يقتضى انقباض الروح بحركه الى داخل، كالخوف و الحزن، و ذلك يقتضى انحطاط القوى و سقوطها، و تاره يقتضى حركته الى خارج كالغضب، أو انبساطا معتدلا كالفرح المطرب و الانتشار المعتدل، و ذلك يقتضى ازدياد القوّه و نشاطها.

و اذا عرفت ذلك فاعلم أنّه لئما كان فرح العارف بهجه الحقّ أتمّ و أعظم من فرح من عداه بما عداه، و كانت الغواشى التى تغشاه و تحرّكه اعترازا بالحقّ و حميه ربّانيه

أعظم ممّا يعرض لغيره، لا جرم كان اقتداره على حركة غير مقدوره لغيره أمكن.

و أما السبب فى الامور الباقية، فهو أنه قد ثبت فى غير هذا الموضوع أنّ تعلق النفس بالبدن ليس تعلق انطباع فيه، و أنّما هو على وجه أنّها مدبّره له مع تجرّدها(1).

ثمّ إنّ الهيئات النفسانيه قد تكون مبادئ لحدوث الحوادث.

و بيانه: أمّا أولاً، فلا تترك تشاهد انسانا يمشى على جذع ممدود على الأرض، و يتصرّف عليه كيف شاء، و لو عرض ذلك الجذع بعينه على جدار عال لوجدته عند المشى عليه راجفا متزلزلا يواعده وهمه بالسقوط مرّه بعد اخرى، لتصوّره و انفعال يزلّه عن وهمه حتّى ربّما سقط.

و أمّا ثانيا، فلأنّ الأمزجه تتغير عن العوارض النفسانيه كثيرا، كالغضب و الخوف و الحزن و الفرح و غير ذلك، و هو ضرورى.

و أمّا ثالثا، فلأنّ توهم المرض أو الصحه قد يوجب ذلك، و هو أيضا ضرورى.

إذا عرفت ذلك فنقول: أنّه لما كانت الأمزجه قابله لهذه الانفعالات عن هذه الأحوال النفسانيه، فلا مانع أن يكون لبعض النفوس خاصّه لأجلها يتمكّن من التصرّف فى عنصر هذا العالم، بحيث تكون نسبتها الى كلّيه العناصر كنسبه أنفسنا الى أبدانها، فيكون لها حينئذ تأثير فى اعداد الموادّ العنصريه لأن يفاض عليها صور الامور الغريبه التى تخرج عن وسع مثلها.

فاذا انضمت الى ذلك الرياضات، فانكسرت سوره الشهوه و الغضب، و بقيتا أسيرتين فى يد القوّه العاقله، فلا شك أنّها حينئذ تكون أقوى على تلك الأفعال، و تلك الخاصيه: إمّا بحسب المزاج الأصلي، أو بحسب مزاج طار غير مكتسب، أو بحسب الكسب و الاجتهاد فى الرياضه و تصفيه النفس.

و الذى يكون بحسب المزاج الأصلي، فذو المعجزات من الأنبياء، أو الكرامات

ص: ٤١١

---

١- (١) لنا فى تجرّد النفس كلام ليس هذا مظنّه «منه».

من الأولياء، فإن انضم إليها الاجتهاد في الرياضه بلغت الغايه القصوى في ذلك الكمال.

وقد يغلب على مزاج من له هذه الخاصية أن يستعملها في طرف الشرّ و في الامور الخبيثه، و لا يزكى نفسه كالساحر، فيمنعه خبثه عن الترقى الى درجه الكمال(1).

هذا كلامه زيد اكرامه.

ثم قال العالم الرياني ميثم البحراني أيضا في شرح النهج: اعلم أنّ الشرط الأوّل للنبوّه أن يكون الشخص مأمورا من السماء باصلاح النوع(2)، ثم من لواحق مرتبه الأنبياء امور:

الأوّل: أن يستغنوا في أكثر علومهم من معلّم بشريّ، بل يحصل لهم بحسب قواهم الحدسيّه الشريفه البالغه، و شدّه اتّصال نفوسهم بالحقّ سبحانه.

الثاني: أن يكون هيولى العالم طوعا لما أرادوا من الامور العجيبه الخارقه للعادة، كالخسف و التحريكات و التسكينات.

الثالث: أن يتمكنوا من الاخبار عن المغيبات و الامور الجزئيه الواقعه، إمّا في

ص: ٤١٢

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ميثم البحراني ١: ٨٥-٨٧.

٢- (٢) في كلام الشيخ المقتول: أنّ النبوه كمال النفس الانسانيه بالاطّلاع على الحقائق و التحلّي بالملكات الفاضله، و التأييد من عالم النور، بحيث يتخصّص بأفعال يعجز عنه بنو النوع، و يكون مأمورا من الملائه الأعلى بتكميل النوع، و القيد الأخير مخصوص بالأنبياء و لا يوجد في غيرهم. و أمّا سائر القيود، كخوارق العادات و الاطّلاع على الحقائق، فيعمّم و غيرهم، كالأولياء و الحكماء المتألّهين، بل قد يكون بعض الأولياء أكثر اطلاعا على بعض الحقائق من بعض الأنبياء، فإن كثيرا من محقّقى علماء هذه الامه ربّما ترجّحوا في الحقائق على بعض أنبياء بنى اسرائيل، و احتياج موسى عليه السلام الى خضر يشهد في ظاهر الحال على ذلك، و أيضا استفاده داود من لقمان مشهور و في الكتب مسطور. نقله عنه العلامة جلال الدين الدواني في شرح الهياكل، و فيه نظر «منه».

الماضى، أو فى المستقبل.

و الشرط الأوّل هو العمده فى تمييز درجه الأنبياء عن غيرهم، و لا شك أنّ اختصاصهم به أنّما هو لشده اتّصالهم، فاذن هم أشدّ اتّصالا بالمبدأ الأوّل، و أكمل قوه من غيرهم، و كذلك اختلاف مراتبهم عائد أيضا الى تفاوت نفوسهم فى قربها من المبدأ و اتّصالها به. و أمّا باقى الخصال، فقد يشاركهم فيها الأولياء و تجتمع فيهم، و الى هذا المعنى أشار النبىّ صلى الله عليه و اله بقوله: علماء امتى كأنبياء بنى اسرائيل.

و كأنّ التفاوت بين المعجزه و الكرامه أنّما يرجع الى أنّ الخصال المذكوره ان صدرت عمّن له الشرط الأوّل سمّيناها معجزا، و ان صدرت عن غيرهم كانت فى حقه كرامه (١) انتهى.

أقول: فيه نظر، أمّا أوّلا فلاّنّ قوله «و لا شك أنّ اختصاصهم به أنّما هو لشده اتّصالهم، فاذن هم أشدّ اتّصالا بالمبدأ الأوّل» على اطلاقه غير صحيح؛ لأنّ أئمتنا عليهم السّلام أشدّ اتّصالا و أكمل قوه، فما ذكره أنّما يطابق مذاق المخالفين.

و أمّا ثانيا، فلاّنّ المعجز عندنا هو الخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدى، سواء صدر عن نبىّ أو خليفته، و ما ذكره أنّما يتّجه على مذاق القوم أيضا، و هو منه عجيب، و كرامات الأولياء جائزه عندنا و واقعه (٢)، خلافا لأكثر المعتزله و الاستاد أبى اسحاق و الحلیمی من الأشاعره، و قصّه مريم و قصّه آصف و أصحاب الكهف شواهد بذلك، و تعلق الخصم بعدم تمييزها عن المعجزه، فلا- تكون المعجزه داله على النبوه، ضعيف جدّا؛ لأنّها تتميز بالتحدى مع ادعاء النبوه، و تحرير المسأله فى علم الكلام.

ص: ٤١٣

١- (١) شرح نهج البلاغه للبحراني ١: ٨٧-٨٨.

٢- (٢) و قد بسطنا الكلام فى ذلك فى حواشينا على شرح الباب «منه».

## المقام الثاني: ما استفاد من حديث البساط

من تأمل بعين البصيره و تخلص عن رقّ التقليد للاسلاف و تحزى سلوك محجّه الحقّ و جاده الانصاف، علم أنّه ليس الغرض من هذه الواقعة الاّ النصّ على مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام بالامامه و الوصيّه، و التسجيل على الطواغيت المتلصّصين و قطع عرق تعلّقاتهم، و ليعلموا أنّ وصيّه و امامته ممّا لا يحوم حولهما شكّ، و لا يعتريهما ريب، حيث أخبر بهما الصديقون من الامم السالفه.

و لتنحسم مادّه التهم التي تتسارع الى بصائرهم الضعيفه من أنّه صلّى الله عليه و اله أنّما فضّله عليهم و جباه بالامامه و الوصيّه دونهم لقربه منه محاباه، لا- بأمر الحقّ عزّ شأنه، و ليشاهدوا ما خصّ به من الكرامات الالهيه و المقامات السبحانيّه، و الدرجات الباسقه التي لا تنالها أيدي الآمال، و تلوّث ذبولها بكدورات أهل الضلال، و قد تضمّن من كرامته صلّى الله عليه و اله أنحاء.

منها: تسخير الرياح له كسليمان عليهما السّلام.

و منها: سرعه سيرها بهم حتّى أدركوا الصلاه مع النبيّ صلّى الله عليه و اله، و هذا ممّا لم يتفق لغيره عليه السّلام.

و منها: تكليمه الفتيه أهل الكهف و مخاطبتهم آياه.

و منها: شهادتهم له بالوصيّه، حيث قالوا: أنا معشر الصديقين و الشهداء لا نكلّم بعد الموت الاّ نبيا أو وصيا.

و منها: اخباره عليه السّلام بالغيب حين أخبر أنّهم يدركون النبيّ صلّى الله عليه و اله في آخر ركعه.

و العجب من الطواغيت المتلصّصه و الشياطين المتمرّده حيث شاهدوا هذه النصوص الجليه، و عاينوا هذه الكرامات السّنيه و المقامات العليه، فقابلوها



بالجحود و الانكار و العتوّ و الاستكبار، و لم تفدهم تلك الآيات الباهره الأ زياده الكفر و النفاق، و لم تعطهم تلك البراهين القاهره الأ محض اللجاج و الشقاق.

### الحديث الرابع و الثلاثون: في تحسّر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من عدم متابعه أصحابه لوصايه على عليه السلام

الامام الحموى فى كتاب فرائد السمطين، عن جابر بن عبد الرحمن بن عوف (١)، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و قد أصحرت (٢).

فتنفس الصعداء، فقلت: يا رسول الله مالك قد تنفست؟ قال: يا ابن مسعود نعت الّى نفسى، فقلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت.

ثم تنفس، فقلت: مالى أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نعت الّى نفسى، قلت:

استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسكت.

ثم تنفس، فقلت: مالى أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نعت الّى نفسى، قلت:

استخلف، قال: من؟ قلت: على بن أبى طالب، قال: أوه و لن تفعلوا اذا أبدا، و الله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنه (٣).

أقول: تأمل أرشدك الله بعين البصيره فى هذا الخبر المروى من طرقهم تجد فيه شفاء العليل، و الهدايه الى سواء السبيل، فأنه يدلّ على امور:

منها: عدم لياقه اللصوص الثلاثه للخلافه، ألا تراه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كيف سكت لما ذكر الجبتين و عاد الى التنفس الناشى عن الشفقه على الامه و الامتحان لما يعلم مكابدهم

ص: ٤١٥

١- (١) فى المصدر: عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف.

٢- (٢) فى المصدر: أضجر.

٣- (٣) فرائد السمطين ١: ٢٦٧-٢٦٨ برقم: ٢٠٩.

له من الأهوال بعده.

و لَمَّا ذَكَرَ لَهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَأَوَّهُ لِعَلْمِهِ بِأَنَّهُمْ لَا يَطِيعُونَهُ وَلَا يَنْقَادُونَ لَهُ، وَ أَكَدَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ «و لَنْ تَفْعَلُوا إِذَا أَبَدَا» وَ بِالْغُ فِي التَّأَكِيدِ وَ التَّرْغِيبِ بِقَوْلِهِ «و اللَّهُ لَنْ فَعَلْتُمُوهُ لِيَدْخُلَنَّكُمْ الْجَنَّةُ» تَسْجِيلًا عَلَيْهِمْ وَ تَفْرِيعًا وَ حَسْمًا لِمَوَادِّ التَّعْلِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ وَ الْأَعْذَارِ الْوَاهِيَةِ.

وَ مِنْهَا: سُلُوكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَسْلُوكَ التَّقِيَّةِ، حَيْثُ لَمْ يَصْرَحْ بِعَدَمِ صَلُوحِ الْجَبْتَيْنِ لِلْخِلَافَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَ الرِّسَالَةِ الدِّيْنِيَّةِ وَ الدَّنْيَوِيَّةِ، بَلْ أَعْرَضَ عَنِ ذَلِكَ وَ أَشْعَرَهُ بِهِ بِتَأَوُّهِ ثَالِثًا عِنْدَ ذِكْرِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ السَّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَثَّرَ النَّصَّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ وَ الْوَصِيَّةِ عَلَى وَجْهِ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ، وَ بَيَّنَّ الصَّرِيحَ مِنَ الرِّغْوَةِ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَ مَجَالِسٍ مُتَبَدِّدَةٍ، تَارَهُ بِالْوَصْفِ، وَ أُخْرَى بِالتَّسْمِيَةِ، وَ ثَالِثَهُ بِالتَّعْرِيفِ، وَ آوَنَهُ (١) بِالتَّصْرِيحِ، وَ طَوَّرَهُ بِالْخَطَابَةِ وَ التَّرْغِيبِ، وَ طَوَّرَهُ بِالْوَعْظِ وَ التَّرْهيبِ.

وَ يَجِدُهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَفِيدُهُمْ ذَلِكَ التَّكْرِيرَ إِلَّا نَبْضَ عُرُوقِ الْحَسَدِ وَ الْعِنَادِ، وَ اسْتِحْكَامَ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ وَ الْفَسَادِ، حَتَّى كَأَنَّ نَصِيحَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْسَ حِجَّةً قَاطِعَةً لِلْعُذْرِ عِنْدَهُمْ، وَ لَا مَدْرَكَ مَتَّجًا لِسُكُونِ النَّفْسِ وَ اطْمَئِنَانِ الْقَلْبِ لَدَيْهِمْ، كَمَا يَعْلَمُ مَنْ تَتَبَعَ سِيرَهُمْ وَ أَخْبَارَهُمْ، فَلَا جَرَمَ كَانَ الْأُخْرَى حَيْثُ نَدَّ سُلُوكَ مَسْلُوكِ الْمَجَارَاتِ وَ ارْخَاءِ الْعِنَانِ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْأَذْهَانِ.

وَ مِنْهَا: أَنَّ تَرَكَ بَيْعَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْخُرُوجَ عَنِ رِبْقَةِ طَاعَتِهِ نَاشٍ عَنِ فِرْطِ الْعَصِيَّةِ وَ الْعِنَادِ، وَ شِدَّةِ الْعِدَاوَةِ وَ عَدَمِ التَّقْيِيدِ بِقِيُودِ الشَّرْعِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ بِالْفَحْوَى، وَ يَشْهَدُ بِهِ تَأَوُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخِيرًا، وَ قَوْلُهُ «و لَنْ تَفْعَلُوهُ إِذَا أَبَدَا» تَفْرِيعًا لَهُمْ وَ تَهْجِينًا وَ تَسْجِيلًا عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَ تَقْبِيحًا.

ص: ٤١٦

و من العجب أن ابن مسعود مع روايته هذا الخبر و نحوه من الأخبار الناطقه بامامته عليه السّلام التي أودعناها رسالتنا الموسومه بشهاده الأعداء لسيد الأولياء، و الى اللصوص المتمرّده و الطواغيت الثلاثه، و اعتقد امامتهم و تولّى من قبلهم الأعمال، كما هو مذکور في التواريخ و السير.

و ذكر أبو عمرو الكشي رضی اللّٰه عنه في كتاب الرجال أنّه سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود و حذيفه، فقال: لم يكن حذيفه كابن مسعود؛ لأنّ حذيفه كان زكيا، و ابن مسعود خلط و والى القوم و مال معهم و قال بهم (١).

## الحديث الخامس و الثلاثون: في حديث ردّ الشمس للامام علي عليه السّلام

### اشاره

الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب، باسناده أنّ النبي صلّى اللّٰه عليه و اله كان يوحى اليه و رأسه في حجر علي عليه السّلام، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله: اللهم انّ عليّا كان في طاعتك و طاعه رسولك فاردد عليه الشمس، فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غابت (٢).

و روى ابن المغازلي أيضا في المناقب مثله عن أبي رافع، قال: فردّت الشمس على علي عليه السّلام بعد ما غابت حتّى رجعت لصلاه العصر في الوقت، فقام علي عليه السّلام يصلّي العصر، فلما قضى صلاه العصر غابت الشمس و اذا النجوم مشتبهه (٣).

أقول: هذا الخبر مستفيض (٤)، و قد أورده غير واحد من فحول الناصبه، منهم

ص: ٤١٧

١- (١) اختيار معرفه الرجال ١: ١٧٨-١٧٩ برقم: ٧٨.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٩٦ برقم: ١٤٠.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٩٨ برقم: ١٤١.

٤- (٤) راجع احقاق الحق ٥: ٢٩ و ٣١ و ٥٢١-٥٣٩ و ١٦: ٣١٥-٣٣١ و ٢١:

و روى الحموى فى كتابه فرائد السمطين عن على بن الحسين بن الحسن، عن فاطمه بنت على، عن أسماء بنت عميس أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان رأسه فى حجر على عليه السلام، فكره أن يحركه حتى غابت الشمس و لم يصل العصر، ففرغ رسول الله صلى الله عليه و اله و ذكر على عليه السلام أنه لم يصل العصر، فدعا رسول الله صلى الله عليه و اله أن يرد عليه الشمس، فأقبلت الشمس و لها خوار حتى ارتفعت على قدر ما كانت وقت العصر، قالت: فصلّى ثم رجعت (١).

و أورده الاستاد أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك فى كتاب الفصول من تعليق الاصول فى عداد معجزات النبى صلى الله عليه و اله عن أسماء بنت عميس (٢).

و أورده ابن حجر فى الصواعق المحرقة، فقال: و من كراماته الباهره أنّ الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى صلى الله عليه و اله فى حجره و الوحي ينزل عليه و على لم يصل العصر فما سرى عنه صلى الله عليه و اله الآ و قد غربت الشمس، فقال النبى صلى الله عليه و اله: اللهم أنه كان فى طاعتك و طاعه رسولك فاردد عليه الشمس، فطلعت بعد ما غربت.

ثم قال: و حديث ردها صححه الطحاوى و القاضى (٣) فى الشفا، و حسنه شيخ الاسلام أبو زرعه، و تبعه غيره و ردوا على الذين قالوا أنه موضوع (٤) انتهى.

قلت: و أشار الى ذلك أيضا الشيخ تاج الدين (٥) عبد الحميد بن أبى الحديد المدائنى فى بعض قصائده التى فى مدائحه عليه السلام بقوله:

ص: ٤١٨

١- (١) فرائد السمطين ١: ١٨٣ برقم: ١٤٦.

٢- (٢) لم أعثر على هذا الكتاب.

٣- (٣) المراد به القاضى عياض «منه».

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٧٦ ط الميمية بمصر.

٥- (٥) عز الدين - خ ل.

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهرًا

و روى أصحابنا أنّ الشمس ردت له مرّتين: مرّه في حياه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١)، و مرّه بعد وفاته.

قال الصدوق عمده الاسلام و رئيس المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه في كتاب من لا يحضره الفقيه بعد نقل الروايه في ردّ الشمس لسليمان بن داود و يوشع بن نون وصى موسى عليه السلام ما هذا لفظه: فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يكون في هذه الامه كلما كان في بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل و القده بالقده (٢)، و قال الله عزّ و جلّ سُبَّانَ لِلَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّهِ تَبْدِيلًا (٣) و قال عزّ و جلّ وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٤).

فجرت هذه السنه في ردّ الشمس على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مرّتين: مرّه في أيام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و مرّه بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أمّا في أيامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فروى عن أسماء بنت عميس أنّها قالت: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٤١٩

١- (١) و روى القصه الاولى الثقه الجليل عبد الله بن جعفر الحميرى في قرب الاسناد (ص ١٧٥) عن محمد بن عبد الحميد عن أبي جميله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عليه السلام و لم يكن صلاها، فأوحى الله عزّ و جلّ الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله عند ذلك، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله عن حجره حين قام و قد غربت الشمس، فقال: يا علي أما صليت العصر؟ فقال: لا يا رسول الله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله اللهم انّ عليا كان في طاعتك فاردد عليه الشمس، فردت عليه الشمس عند ذلك. و هي كما ترى - كما في الفقيه - خاليه عن صلاته عليه السلام بالايماء، بل ظاهرهما و صريحهما خلافه «منه».

٢- (٢) القده بالضمّ ريش السهم جمع قذاذ - القاموس.

٣- (٣) الفتح: ٢٣.

٤- (٤) الاسراء: ٧٧.

نائم ذات يوم و رأسه فى حجر على عليه السلام، ففاته العصر حتى غابت الشمس، فقال:

اللهم انّ علينا كان فى طاعتك و طاعه رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء:

فرايتها و الله غربت ثم طلعت بعد ما غربت، و لم يبق جبل و لا أرض الا طلعت عليه، حتى قام على عليه السلام فتوضأ و صلى ثم غربت.

و أما بعد وفاه النبي صلى الله عليه و اله، فأنه روى عن جويرية بن مسهر أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى اذا قطعنا فى أرض بابل حضرت الصلاة (١)، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام و نزل الناس، فقال عليه السلام: أيها الناس ان هذه أرض ملعونه قد عدت فى الأرض ثلاث مرّات - و فى خبر آخر: مرّتين و هى تتوقع الثالثه - و هى احدى المؤتفكات (٢)، و هى أول أرض عبد فيها الوثن، و انه لا يحلّ لنبيّ و لا وصيّ نبيّ أن يصلى فيها، فمن أراد منكم أن يصلى فليصل، فمال الناس عن جنبى الطريق و ركب هو بغله رسول الله صلى الله عليه و اله و مضى.

قال جويرية قلت: و الله لأتبعن أمير المؤمنين عليه السلام و لاقلدنه صلاتى اليوم، فمضيت خلفه، فو الله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس، فشككت، فالتفت اليّ و قال: يا جويرية أشككت؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل عليه السلام عن ناحيته فتوضأ ثم قام، فنطق بكلام لا - أحسنه الا - كأنه بالعبرانى، ثم نادى الصلاة، فنظرت و الله الى الشمس و قد خرجت من بين جبلين لها صرير: فصلّى العصر و صلّيت معه.

فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت اليّ و قال: يا جويرية بن مسهر انّ الله عزّ و جلّ يقول: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ و انى سألت الله عزّ و جلّ

ص: ٤٢٠

١- (١) فى الفقيه: صلاة العصر.

٢- (٢) المؤتفكات مدائن قوم لوط أهلكتها الله بالخسف و قلبها عليهم من الافك، و هو القلب، قاله الطبرسى. و قال ابن الأثير: فى حديث «البصره احدى المؤتفكات» يعنى أنها غرقت مرّتين، فشبهه غرقها بانقلابها «منه».

باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس (١).

و روى عطر الله مرقده في علل الشرائع والأحكام، بإسناده عن عماره بن مهاجر، عن أم جعفر و أم محمد ابنتي محمد بن جعفر، عن أسماء بنت عميس و هي جدّتهما، قالت: خرجت مع جدّتي أسماء بنت عميس و عمّي عبد الله بن جعفر حتّى اذا كنّا بالصهباء، قالت: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و اله في هذا المكان، فصلّى رسول الله صلّى الله عليه و اله الظهر، ثمّ دعا عليّنا فاستعان في بعض حاجاته (٢)، ثمّ جاءت العصر فقام النبيّ صلّى الله عليه و اله فصلّى العصر، فجاء علي عليه السّلام فقعد الى جنب رسول الله صلّى الله عليه و اله.

فأوحى الله عزّ و جلّ الى نبيّه صلّى الله عليه و اله، فوضع رأسه في حجر علي عليه السّلام حتّى غابت الشمس لا يرى شيء منها لا- على الأرض و لا- على الجبل، ثمّ جلس رسول الله صلّى الله عليه و اله فقال لعلي عليه السّلام هل صلّيت العصر؟ فقال: يا رسول الله أنبت أنّك لم تصلّ فلما وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحركه، فقال: اللهم انّ هذا عبدك على احتبس نفسه على نبيّك، فردّ عليه شرقها، فطلعت الشمس، فلم يبق جبل و لا أرض إلّا طلعت عليه الشمس، ثمّ قام علي عليه السّلام و صلّى ثمّ انكسفت (٣).

و روى أيضا عطر الله مرقده في الكتاب المذكور، بإسناده عن أم المقدم الثقفية، قالت: قال لي جويريّه بن مسهره: قطعنا مع أمير المؤمنين عليه السّلام جسر الفرات في وقت العصر، فقال: هذه أرض معدّبه لا ينبغي لنبيّ و لا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فيها فليصلّ.

فتفرّق الناس يمنه و يسره يصلّون، فقلت: و الله لاقلّدنّ هذا الرجل صلّاتي اليوم و لا اصلّي حتّى يصلّي، فسرنا و جعلت الشمس تسفل، و جعل يدخلني أمر عظيم

ص: ٤٢١

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٢-٢٠٤. ثمّ قال الصدوق: و روى أنّ جويريّه لما رأى ذلك قال، وصيّ نبيّ و ربّ الكعبه.

٢- (٢) في العلل: حاجته.

٣- (٣) علل الشرائع ص ٣٥١-٣٥٢ ح ٣.

حتى وجبت الشمس و قطعنا الأرض، فقال: يا جويريه أذن، فقلت: تقول أذن و قد غابت الشمس، فقال لي: أذن، فأذنت، ثم قال لي أقم فأقمت.

فلما قلت قد قامت الصلاة رأيت شفتيه يتحرّكان، و سمعت كلاما كأنه كلام العبرانيه، فارتفعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّى، فلما انصرفنا هوت الى مكانها، فاشتبكت النجوم، فقلت: أنا أشهد أنك وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و اله: فقال: يا جويريه أما سمعت الله عزّ و جلّ يقول: فسبح باسم ربك العظيم، فردّها عليّ (١).

و ذكر الشيخ أبو عبد الله المفيد في ارشاده، و الطبرسي في اعلام الوري، و في منهاج الكرامه للعلامة الحلّي قدّس الله أسرارهم: روى جابر و أبو سعيد الخدرى أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله نزل عليه جبرئيل يوما يناجيه من عند الله تعالى.

فلما تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السّلام، فلم يرفع رأسه الى أن غابت الشمس، و صلّى عليّ عليه السّلام بالايماء، فلما استيقظ النبيّ صلّى الله عليه و اله قال له: سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلّي العصر قائما، فدعا عليّ عليه السّلام فردّت الشمس و صلّى العصر قائما (٢).

قلت: و لم أظفر بما يدلّ على أنّه عليه السّلام صلّى بالايماء سوى هذا الخبر، و هو أنسب و أوفق لكمال عصمته عليه السّلام.

و ممّن روى القضيّتين معا الوزير السعيد بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمّه (٣) (٤).

ص: ٤٢٢

١- (١) علل الشرائع ص ٣٥٢-٣٥٣ ح ٤.

٢- (٢) الارشاد للشيخ المفيد ١: ٣٤٥-٣٤٦، اعلام الوري ص ١٨٠-١٨١.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ٢٨٢ ط قم.

٤- (٤) و روى ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلى (ص ٣٩٩) القضيّتين أيضا، الاولى كما في منهاج الكرامه. و الثانيه على نمط غريب، و هذه عبارته: و الثانيه في زمان خلافته في



و روى الصدوق - عَطَّرَ اللهُ مرقده - فى علل الشرائع و الأحكام قصه ثالثه فى ارتداد الشمس له عليه السَّلام، فأنه روى فيه باسناده عن محمَّد بن أبى عمير، عن حنان، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السَّلام: ما العله فى ترك أمير المؤمنين عليه السَّلام لصلاه العصر و هو يجب له أن يجمع بين الظهر و العصر فأخرها؟

قال: أنه لما صَلَّى الظهر التفت الى جمجمه ملقاه، فكلمها أمير المؤمنين عليه السَّلام، فقال: أيتها الجمجمه من أين أنت؟ فقالت: أنا فلان بن فلان ملك بلاد فلان، قال لها أمير المؤمنين عليه السَّلام: قصّ علىّ الخبر و ما كنت و ما كان عصرك؟

فأقبلت الجمجمه تقصّ من خيرها و ما كان فى عصرها من خير و شرّ، فاشتغل بها حتّى غابت الشمس، فكلمها بثلاثه أحرف من الانجيل لئلا تفقه العرب كلامها.

فلما فرغ من حكاية الجمجمه قال للشمس: ارجعى، قالت: لا أرجع و قد أفلت، فدعا الله عزّ و جلّ، فبعث اليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسله حديد، فجعلوها فى رقبتها و سحبوها علىّ وجهها حتّى عادت بيضاء نقيّه حتّى

صلى عليه السلام، ثم هوت كهوى الكوكب، فهذه العله فى تأخير العصر(١).

و بالجمله فارتداد الشمس له عليه السلام و طلوعها بعد غيبتها أمر مشهور بين المسلمين، بل هو فى الحقيقه منتظم(٢) فى سلك المتواترات، و هو يدل على عظم عنايه الله به، و جلاله شأنه لديه، و فيضان أطفاه عليه، و فى ذلك يقول السيد الحميرى، و اسمه اسماعيل بن محمد:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة و قد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها فى وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

و عليه قد ردت ببابل مره اخرى و ما ردت لخلق معرب

الأليوشع أوله من بعده و لردّها تأويل أمر معجب(٣)

و نعم ما قال صاحب الجليل و الوزير النبيل كافي الكفاه اسماعيل بن عبّاد فى هذا المعنى:

كان النبىّ مدينه العلم التى حوت الكمال و كنت أفضل باب

ردت عليك الشمس و هى فضيله ظهرت فلم تستر بلف نقاب

لم أحك الآ ما روته نواصب عادتك و هى مباحه الأسباب

### ارشاد و رفع استبعاد:

اعلم أنّ كثيرا من المخدولين من النواصب استبعدوا هذه القصه و ادّعوا أنّها موضوعه استبعادا منهم لارتداد الشمس بعد غيبتها، و ربّما ادّعى استحاله بعضهم، و أنت تعلم أنّ دفع تلك الأخبار المستفيضه بل المتواتره بالتحكم المحض و الاستبعاد

ص: ٤٢٤

١- (١) علل الشرائع ص ٣٥١ ح ١.

٢- (٢) فى «س»: منظوم.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ٢٨٢-٢٨٣.

الصرف، ممّا لا يقدم عليه ذو مسكه.

بل الظاهر أنّ ذلك الدفع و الاستبعاد أنّما صدر منهم عن نصب غريزى له عليه السّلام و تعصّب طبيعى، كما هو ديدن اولئك الأّقوام، و الآفمن المعلوم المستبين عند من له أدنى مسكه أنّ ذلك أمر ممكن عقلا من طرق كثيرة:

منها: أن تخلق الشمس فى الموضع الذى أعادها اليه ابتداء، أو يهبط بعض الأرض فتظهر الشمس، أو يخلق مثل الشمس فى صورتها، و يحصل حكمها فى صلاه على عليه السّلام كحكم تلك الشمس، و يكون ذلك من خواصّه، كما ذكره السيّد الجليل جمال العارفين و قدوه الناسكين ذو الكرامات و المقامات رضى الدين ابن طاووس قدّس الله روحه فى الطرائف (١).

قلت: و لا مانع من الردّ الحقيقى، فأنّه أمر ممكن لا مانع منه.

و قال بعض الأفاضل: يجوز أن تكون تلك الشمس شمس عالم المثال (٢)، و هو عالم واسع الدائر، و منه تنشأ خوارق العادات، كما يحكى عن بعض الأولياء أنّه مع اقامته ببلده كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحجّ، و أنّه ظهر من بعض جدران

ص: ٤٢٥

١- (١) الطرائف ص ٨٤.

٢- (٢) عالم المثال قد أثبتّه جماعه من الحكماء و الصوفيه، قالوا: و هو واسطه بين عالم المجرّادات و عالم الماديّات ليس فى تلك اللطافه و لا فى هذه الكثافه. و قد نسب العلامه الشيرازى فى شرح حكمه الاشرار القول بوجود هذا العالم الى الأنبياء و الأولياء و المتألّهين من الحكماء. قال شيخنا البهائى قدّس سرّه: أنّه و ان لم يقم على وجوده شىء من البراهين العقليّه، لكنّه قد تأيّد بالظواهر العقليّه، و عرفه المتألّهون بمجاهداتهم الذوقيّه، و تحقّقوه بمشاهداتهم الكشفيّه، و أنت تعلم أنّ أرباب الارصاد الروحانيّه أعلى قدرا و أرفع شأنًا من أصحاب الارصاد الجسمانيّه، كما أنّك تصدّق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكيه، فحقيق أن تصدّق اولئك فيما يتلونه عليك من خبايا العلوم الملكيه انتهى. و هو كما ترى « منه ».

جدران البيت، أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكوّات، و أنّه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك من مسافه بعيده من زمان قريب.

ثمّ أطال الكلام في ذلك، ثمّ قال: و يكون حكم هذه الشمس حكم شمس العالم المادّي الحقيقي في حقّه عليه السّلام.

أقول: هذا بعيد جدّاً، مع أنّه لا ضروره تلجىء اليه، و دون اثبات عالم المثال خرط القتاد، و الله الهادى الى نجده الرشاد.

و العجب من النواصب لا- يستبعدون ارتداد الشمس ليوشع بن نون عليه السّلام و يعترفون به، و يقدحون في ارتدادها لأمير المؤمنين عليه السّلام.

هذا مع أنّ الأول أنّما اورد في خبر واحد رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى و السبعين بعد المائتين من مسند أبى هريره، قال: قال رسول الله عليه السّلام: غزا نبى من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعنى من (١) ملكك بضع امرأه و هو يريد أن يبني بها و لم يبن بها، و لا أحد بنى بيوتا و لم يرفع سقفوها، و لا أحد اشترى غنما أو خلفات و هو ينتظر أولادها، فغزوا، فدنا من القرية من صلاه العصر، أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنّك مأوره و أنا مأور اللهم احبسها علينا، فحبست حتّى فتح الله عليه (٢).

و الثانى مستفيض بل متواتر، فليت شعرى كيف أذعنوا بالأوّل و طعنوا فى الثانى، و ما هذا إلا نصب شديد لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

ص: ٤٢٦

١- (١) فى الطرائف: رجل.

٢- (٢) الطرائف ص ٨٥ عن الجمع بين الصحيحين، و صحيح مسلم ٣: ١٣٦٦.

توهم بعض من أصحابنا أنّ تركه عليه السّلام صلاه العصر في الواقعتين المذكورتين الى أن غابت الشمس ينافي العصمه؛ اذ لا يجوز تأخير الصلاه الى مضي وقتها، و حملوا الأخبار على أنّ الشمس لم تغب بعد، و أنّما خرج وقت العصر، فاعيدت الى موضعها في وقت الفضيله.

و أول من ارتكب هذا التأويل الشيخ المحقق المدقق أبو عبد الله محمّد بن ادريس في سرائره، قال: لا يحلّ بأن يعتقد بأنّ الشمس غابت و دخل الليل و خرج وقت العصر بالكليّه و ما صلّى الفريضة؛ لأنّ هذا من معتقده جهل بعصمته عليه السّلام؛ لأنّه يكون مخالفاً بالواجب المضيق عليه، و هذا لا يقوله من عرف امامته و اعتقد عصمته عليه السّلام (١) انتهى.

و وافقه شيخنا الشهيد الثاني عطر الله مرقده في روض الجنان (٢).

و أنت خبير بما فيه، أمّا أولاً- فلائنه يجوز أن يكون عليه السّلام مكلفاً بتأخير الصلاه الى آخر وقتها حينئذ، و يكون ذلك من خواصّه، كما أنّ ارتداد الشمس له بعد غيبتها خاصّه اخرى له، و أيّ مانع يمنع من ذلك؟ (٣)

و أمّا ثانياً، فلائنه يجوز أن يكون متعيّداً و الحال هذه بالصلاه ايماء، و يكون ذلك من خواصّه أيضاً، و في الخبر المنقول عن منهاج الكرامه تصريح بذلك.

و يجوز أن يكون ذلك من باب الضروره بالنسبه الى القصّه الاولى، و العذر كون

ص: ٤٢٧

١- (١) السرائر ١: ٢٦٥.

٢- (٢) روض الجنان ١: ٢٢٨.

٣- (٣) و في روايه ابن أبي جمهور للقصّه الثانيه أنّه عليه السّلام صلّى العصر و أنّ رجوع الشمس ليصلّى أصحابه العصر في وقتها، و حينئذ فلا اشكال «منه».

رأس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجْرِهِ، وَ مَا الْمَانِعُ مِنْ كَوْنِ ذَلِكَ عَذْرًا؛

وَأَمَّا ثَالِثًا، فَلَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمًا بِأَنَّ الشَّمْسَ سَتَرَدَّ عَلَيْهِ وَ يَعُودُ وَقْتُهَا، فَلَا يَكُونُ مَخْلًا بِالْوَاجِبِ الْمَضِيِّ كَمَا تَوَهَّمُوهُ.

فَانْ قَلْتُ: عَوْدُهَا بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَجْدَى نَفْعًا؛ لِخُرُوجِ الْوَقْتِ بِالْغَيْبِيَّةِ، فَلَا يَجْدَى طُلُوعُهَا بَعْدَهَا.

قَلْتُ: دَعْوَى فَوَاتِ الْوَقْتِ بِغُرُوبِهَا مَطْلَقًا فِي حَيْزِ الْمَنْعِ، بَلِ التَّحْقِيقُ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ رَدَّهَا خُصُوصِيَّةً لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَذَلِكَ ادْرَاكُ الْعَصْرِ أَدَاءً بَعْدَ رَدِّهَا خُصُوصِيَّةً لَهُ وَ كِرَامِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الصَّوَاعِقِ الْمَحْرَقَةِ، ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَنَّ فِي ذَلِكَ أَعْنَى: أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا غَرَبَتْ ثُمَّ عَادَتْ هَلْ يَعُودُ الْوَقْتُ بِعَوْدِهَا؟ تَرَدَّدَ حَكِيمَتُهُ مَعَ بَيَانِ الْمَتَّجِهَةِ مِنْهَا فِي شَرْحِ الْعِبَابِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الصَّلَاةِ (١) أَنْتَهَى. (٢)

قَلْتُ: وَ لَمْ أَقْفَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا فِيمَا أَعْلَمَ عَلَى كَلَامٍ فِي ذَلِكَ بِنْفَى وَ لَا اثْبَاتٍ، فَيَنْبَغِي التَّدَبُّرُ فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا رَابِعًا، فَلَأَنَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي سَرَدْنَاهَا فِيمَا سَبَقَ مِطَابَقَهُ عَلَى أَنَّهَا قَدْ غَابَتْ صَرِيحَةً فِي ذَلِكَ، بِحَيْثُ لَا تَقْبَلُ ذَلِكَ التَّأْوِيلَ الْعَلِيلَ، فَاطْرَاحَهَا بِمَجْرَدِ الْإِسْتِبْعَادِ بَعِيدٍ عَنْ مَشْرَبِ أَهْلِ السَّدَادِ، لَمَا فِيهِ مِنْ مِقَابَلَةِ النَّصِّ بِالْإِجْتِهَادِ.

### وَهُمْ وَ تَنْبِيهِ:

الْمَفْهُومُ مِنَ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي الْقِصَّةِ الثَّانِيَةِ وَ هِيَ ارْتِدَادُ الشَّمْسِ لَهُ فِي أَرْضِ بَابِلٍ أَنَّهُ يَحْرَمُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّلَاةَ فِي ذَلِكَ، وَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ الصَّلَاةَ فِي الْأَرْضِ الْمَذْكُورَةِ لِنَبِيِّ

ص: ٤٢٨

١- (١) الصَّوَاعِقُ الْمَحْرَقَةُ ص ٧٦.

٢- (٢) الَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ لَا- يَعُودُ الْوَقْتُ لِخُرُوجِهِ بِالْغُرُوبِ بِالنَّصِّ وَ الْإِجْمَاعِ، فَعَوْدُهُ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَ لَيْسَ فَلَيسَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ «مِنْهُ».

أو وصي نبي، و حينئذ يهون الخطب في ذلك، و يتضح العذر في التأخير.

و لا يلزم كونه عليه السلام مخالفاً بالواجب المضيق كما توهم، بل يكون تركه ذلك لعدم تكليفه بالصلاة حينئذ، و الأ لزم اجتماع الوجوب و التحريم في شيء واحد بالشخص، و حينئذ يكون تركه الصلاة كترك فاقد الطهورين، و ليس في هذا ما ينافي العصمه، و ليس العلة في تأخير الصلاة كراهه الصلاة في أرض الخسف، كما يفهمه كلام ابن ادريس، و ان ذلك على وجه الكراهه لا التحريم.

أما أولاً، فلأن مقتضى النصوص التحريم، حيث قال عليه السلام: و أنه لا يحل لنبي و لا وصي نبي أن يصلي فيها. فان نفي الحل صريح في التحريم، و التخصيص بالنبي و وصي النبي يزيد و وضوحاً؛ اذ تلك الكراهه عامه بزعمه فلا معنى للتخصيص.

و قوله عليه السلام بعد ذلك «فمن أراد أن يصلي فليصل» يرفع ما توهمه بالكليته؛ اذ ترخيصه عليه السلام لهم في الصلاة فيها و نفي الحل بالنسبه الى النبي و وصيه خاصه يبطل ذلك الوهم.

و أمياً ثانياً، فلأن ما ادعاه من كراهه الصلاة في كل أرض خسف، في موضع المنع؛ لعدم الدليل الدال على ذلك. و يلوح من شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه في الذكرى التوقف في ذلك (1)، و هو في محله.

و ما استدلل به عليه من أنه صلى الله عليه و اله لَمَّا مرَّ بالحجر قال: لا تدخلوا على هؤلاء

ص: ٤٢٩

١- (١) قال قدس سره في الذكرى (ص ١٥٢) في بحث مكروهات المكان ما نصه: و خامس عشرها أرض عذب أهلها؛ لأن الرسول صلى الله عليه و اله لَمَّا مرَّ بالحجر قال: لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم. و ليس في هذا دلالة على كراهية الصلاة فيها. نعم روى أن علياً عليه السلام ترك الصلاة في أرض بابل لذلك حتى عبر و صلى في الموضع المشهور بعد ما ردت له الشمس الى وقت الفضيله انتهى. و ربّما يفهم من قوله «نعم روى» أنه حاول به الاستدلال على المدعى، كما هو ظاهر الاستدراك، و هو مدفوع بما ذكرناه في الكتاب «منه».

المعدّبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم. في غايه القصور؛ اذ ليس فيه دلالة على كراهه الصلاه فيها بوجه، كما نته عليه في الذكرى (١).

قال سبط ابن الجوزى من فحول المخالفين: و في الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعه من مشائخنا بالعراق: أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادى الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث، و تمّقه بألفاظه و ذكر فضائل أهل البيت، فغطّت سحابه الشمس و أظلم الأفق، حتّى ظنّ الناس جميعا أنها قد غابت، فقام على المنبر و أوماً الى الشمس و أنشد:

لا تغربى يا شمس حتّى ينتهى مدحى لآل محمّد و لنجله (٢)

و اثنى عنانك ان أردت ثناءهم أنسيت ان كان الوقوف لأجله

ان كان للمولى ووقوفك فليكن هذا الوقوف لخياله و لرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس على الفور و طلعت الشمس (٣).

و أورد هذه الحكايات أيضا ابن حجر فى الصواعق المحرقة (٤).

و أظنّ أنّى وجدتها فى كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من تصانيف العلّامة الحلّى (٥)، و عهدى بهذا الكتاب منذ عشر سنين.

ص: ٤٣٠

١- (١) الذكرى ص ١٥٢ الطبعة الحجرية.

٢- (٢) فى التذكرة: مدحى لآل المصطفى و لنجله.

٣- (٣) تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى ص ٥٣ ط النجف.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

٥- (٥) كشف اليقين للعلّامة الحلّى ص ١٦٧ و البحار ٤١: ١٩١.



## الحديث السادس والثلاثون: التمسك و الاقتداء بالامام أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام

صاحب كتاب فرائد السمطين باسناده عن الامام على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أحب أن يتمسك بدينى و يركب سفينه النجاه بعدى، فليقتد بعلى بن أبى طالب، و ليعاد عدوه، و ليوال وليه، فإنه وصيى و خليفتى على امتى فى حياتى و بعد وفاتى، و هو امام كل مسلم، و أمير كل مؤمن بعدى، قوله قولى، و أمره أمرى، و نهيه نهىى، و تابعه تابعى، و ناصره ناصرى، و خاذله خاذلى.

ثم قال صلى الله عليه و اله: من فارق عليا بعدى لم يرنى و لم أراه يوم القيامة، و من خالف عليا حرم الله عليه الجنة و مأواه النار، و من خذل عليا خذله الله يوم يعرض عليه، و من نصر عليا نصره الله يوم يلقاه و لقنه حجه عند المسأله.

ثم قال صلى الله عليه و اله: و الحسن و الحسين اماما امتى بعد أبيهما، و سيّدا شباب أهل الجنة، و أمهما سيّده نساء العالمين، و أبوهما سيّد الوصيّين، و من ولد الحسين تسعه أئمه تاسعهم القائم من ولدى، طاعتهم طاعتى، و معصيتهم معصيتى، الى الله أشكو المنكرين لفضلهم، و المصغرين لحرمتهم بعدى، و كفى بالله وليا و نصيرا لعترتى و أئمة امتى، و منتقما من الجاحدين حقهم، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون(١).

أقول: هذا الخبر كما ترى واضح الدلالة على صحه عقيدة الفرقة الناجية، و بطلان ما عليه الفرق الباقية من جهات شتى و طرق متعدده، و قد ذكرنا فيما سبق

ص: ٤٣١

أخبارا اخر لا تحصى كثره بمعناه، و أنّما أكثرنا فى كتابنا هذا من الأخبار المتضمّنه لهذا المعنى؛ لأنّ هذا هو اسّ مذهبنا و مداره و ميزانه الصحيح و معياره، و هو مطمح الكلام، و مجال البحث، و مرمى النظر، فما أجدره بالتكرار و ما أحقّه بالترداد، كما قيل:

أعد ذكر نعمان لنا أنّ ذكره هو المسك ما كثرته يتضوّع

## الحديث السابع و الثلاثون: حديث المناشده و ما فيه من الدلائل على امامته عليه السّلام

### إشاره

أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحافظ الشافعى، و هو من فحول المحدثين من الشافعيه كثير التصانيف، باسناده عن أبى الطفيل عامر بن واثله، قال:

كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السّلام يقول:

بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أولى بالأمر و أحقّ به منه، فسمعت و أطعت مخافه أن تصير الناس كفّارا، ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان اذا لا أسمع و لا أطيع، أنّ عمر جعلنى مع خمسه نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلى فى الصلاح و لا يعرفونه لى، كأنما نحن فيه شرع سواء، و أيم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمتم، ثمّ لا- يستطيع عربهم و لا- عجمهم و لا- معاهد منهم و لا المشرك ردّ خصله منها.

ثمّ قال: أنشدكم الله أيّها الخمسه أمنكم أخو رسول الله غيرى؟ قالوا: لا، قال:

أمنكم أحد له عمّ مثل عمّى حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّى رسول الله؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخى المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكه فى الجنّه؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و اله سيّده نساء هذه الامّه؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن و الحسين سبطى هذه الامه ابني رسول الله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد قتل مشركى قريش قبلى؟ قالوا: لا، قال:

أمنكم أحد أمر الله بمودته غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه و اله حين قرب اليه الطير فأعجبه: اللهم آتني بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير، فجئت أنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت و قال:

و اللى يا رب و اللى يا رب غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديده تنزل برسول الله صلى الله عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أفيكم أحد يأخذ الخمس سهم فى الخاص و سهم فى العام غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبي صلى الله عليه و اله أبواب المهاجرين و فتح بابى اليه حتى قام اليه عمه حمزه و العباس و قالوا: يا رسول الله سدت أبوابنا و فتحت باب على، فقال النبي صلى الله عليه و اله: ما أنا فتحت بابه و لا سدت أبوابكم، بل الله فتح بابه و سد أبوابكم؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء حتى قال: فأت ذا القربى حقه

غيرى؟ قالوا: لا، قال: أفيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه و اله ست عشره مره غيرى حتى نزل يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد ولى غمض رسول الله صلى الله عليه و اله غيرى؟ قالوا: اللهم لا، قال:

أفيكم أحد آخر عهده برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَتَّى وَضَعَهُ فِي حَفْرَتِهِ غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا (١). و أوردته الامام الحموى فى فرائد السمطين (٢).

و رواه أيضا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتابه، و هو من أعيان أئمتهم.

و رواه أيضا صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موقّ بن أحمد المكيّ ثم الخوارزمي فى كتاب الأربعين، قال: عن الامام الطبرانى، حدّثنا على بن سعيد الرازى، حدّثنا محمّد بن حميد، قال: حدّثنا زافر بن سليمان، قال: حدّثنا الحرث بن محمّد، عن أبى الطفيل عامر بن وائله، قال، كنت على الباب يوم الشورى و ساق الخبر (٣).

و فى روايه اخرى رواها ابن مردويه أنّه قال فى عثمان: ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان اذا لا أسمع و لا أطيع.

و فى روايه اخرى عن صدر الأئمة موقّ بن أحمد المكيّ (٤) يرويها عن فخر خوارزم العلامه محمود الزمخشري، باسناده الى أبى ذرّ زياده فى مناشده على بن أبى طالب عليه السّلام لأهل الشورى، و هذا لفظها:

ناشدتكم الله تعالى هل تعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار أنّ جبرئيل عليه السّلام أتى النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّد لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلَى هَلْ تَعْلَمُونَ كَانْ هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جبرئيل عليه السّلام نزل على النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا

ص: ٤٣٤

١- (١) الطرائف ص ٤١١-٤١٣.

٢- (٢) فرائد السمطين ١: ٣١٩-٣٢٢.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ٣١٣-٣١٥.

٤- (٤) فى الطرائف (ص ٤١٦) قال عبد المحمود: و قد روى صدر الأئمة عندهم موقّ المكيّ الخوارزمي أنّ على بن أبى طالب عليه السّلام زاد على هذا يوم الشورى فى المفاخره لهم و الاحتجاج عليهم، و أنّه احتجّ بسبعين منقبه من مناقبه انتهى «منه».

محمّد أنّ الله تبارك و تعالی یأمرک أن تحبّ علیا و تحبّ من یحبّه، فإنّ الله یحبّ علیا و یحبّ من یحبّ علیا؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدکم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله علیه و اله قال: لَمَّا اسرى بی الى السماء السابعة رفعت الی رفارف من نور، ثم رفعت الی حجب من نور، فأوعد النبىّ صلّى الله علیه و اله الجبار لا اله الا هو أشياء، فلَمَّا رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب: نعم الألب أبوک ابراهیم، و نعم الأخ أخوک على فاستوص به، أتعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار كان هذا؟ فقال أبو محمّد من بینهم - یعنی: عبد الرحمن بن عوف -: سمعتها من رسول الله صلّى الله علیه و اله باذنی هاتین و الا فصمتا.

قال: فأنشدکم الله هل تعلمون أنّ أحدا كان یدخل المسجد جنبا غیرى؟ قالوا:

اللهمّ لا، قال: فأنشدکم الله هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سدّها و ترک بابى؟ قالوا:

اللهمّ نعم.

قال: هل تعلمون أنّی كنت اذا قاتلت عن یمین رسول الله صلّى الله علیه و اله قال: أنت منى بمنزله هارون من موسى الا أنّه لا نبىّ بعدى؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فهل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله علیه و اله حين أخذ الحسن و الحسين فى المصارعه جعل رسول الله صلّى الله علیه و اله يقول: هى يا حسن، فقالت فاطمه: أنّ الحسين أصغر و أضعف رکتنا منه، فقال لها رسول الله صلّى الله علیه و اله: ألا ترضین أن أقول أنا هى يا حسن، و يقول جبرئیل: هى يا حسين، فهل تحقّق لکم مثل هذه المنزله؟ نحن الصابرون ليقضى الله فى هذه البيعه أمرا كان مفعولا.

ثمّ قال: و قد علمتم [\(1\)](#) موضعی من رسول الله صلّى الله علیه و اله، و القرابه القريبه، و المنزله

ص: ٤٣٥

---

١- (١) من قوله «و قد علمتم موضعی من رسول الله صلّى الله علیه و اله» الى آخر الكلام موجود فى الخطبه القاصعه من خطبه عليه السّلام المذكوره فى كتاب نهج البلاغه «منه» رقم الخطبه: ١٩٢، القاصعه.

الخصيصة، وضعتني في حجره و أنا وليد، يضمنني الى صدره، و يكتفني (١) في فراشه، و يمسني جسده، و يشمني عرفه، و كان يمضغ الشيء و يلقمنيه، و ما وجد لي كذبه في قول و لا خطله (٢) في فعل، و لقد قرن الله به من لدن كان فطيما (٣) أعظم ملك (٤) من ملائكته يسلك به طرق المكارم، و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره.

و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل (٥) اثر أمه، يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه و أمرني بالاعتداء به، و لقد كان يجاور في كل سنه بحراء (٦)، فأراه و لا يراه غيري، و لم يجمع بيت واحد في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه و اله و خديجه و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي و الرساله، و أشم ريح النبوه.

و لقد سمعت رنّه (٧) الشيطان (٨) حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و اله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّه؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، أنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير و أنك لعلي خير.

ص: ٤٣٦

١- (١) كنفه صانه و حفظه و حاطه و أعانه كأنفه - القاموس.

٢- (٢) الخطله، السيئه من قول أو فعل «منه».

٣- (٣) فطم الصبي فصله عن الرضاع فهو مفطوم و فطم «منه».

٤- (٤) قيل: المراد به جبرئيل عليه السلام. و قيل: هو روح القدس «منه».

٥- (٥) الفصيل: ولد الناقه اذا فصل عن أمه، الجمع فصلان بالضمّ و الكسر و ككتاب - القاموس.

٦- (٦) حراء بالمدّ و الكسر يذكّر و يؤنث و يصرف و يمنع «منه».

٧- (٧) الرنه: الصوت.

٨- (٨) قوله «و لقد سمعت رنّه الشيطان» قال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرحه (٤:٣١٨): أنّ نفسه القدسيه أخذت معنى الشيطان مقرونا بمعنى اليأس و الحزن، و كسته المتخيله صوره حزين صارخ، و حطته الى لوح الخيال، فصار مسموع الرنّه له، كما رواه النبي صلى الله عليه و اله انتهى. أقول: و فيه نظر، و لا وجه للعدول عن الظاهر «منه».

و لقد كنت معه (١) صَلَّى اللهُ عليه و اله حين أتاه الملائم من قريش، فقالوا: يا محمد أنك قد ادّعت عظيمًا لم يدعه آباؤك و لا أحد من أهل بيتك، و نحن نسألك أمرًا ان أجبتنا اليه و أريتنا علمنا أنك نبيّ و رسول، و ان لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب، فقال لهم صَلَّى اللهُ عليه و اله: و ما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك، فقال صَلَّى اللهُ عليه و اله: انّ الله على كلّ شيء قدير، و ان فعل الله لكم ذلك تؤمنون و تشهدون بالحقّ؟ قالوا: نعم.

قال عليه الصلاه و السلام: فأني أراكم ما تطلبون، و اني أعلم أنّكم ما تفيؤون (٢) الى خير، و ان فيكم من يطرح في القلب (٣) و من يحزب الأحزاب.

ثمّ قال: يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تعلمين اني رسول الله، فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ باذن الله، فوالله الذي بعثه بالحقّ لقد

ص: ٤٣٧

١- (١) قال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في مختصر شرح النهج: في قوله «و لقد كنت معه» الى قوله «يعنوني» نقل لأربع معجزات للنبيّ صَلَّى اللهُ عليه و اله، و هو اخباره: انّ السائلين لا يفيؤون الى خير، أي: لا يرجعون. و انّ منهم من يطرح في القلب، و هو قليب بدر، فمنهم عتيبه، و شيبه ابنا ربيعة، و اميّة بن عبد شمس، و أبو جهل، و الوليد بن المغيرة، طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب، و من يحزب الأحزاب كأبي سفيان، و عمرو بن عبدود، و صفوان بن اميّة، و عكرمه بن أبي جهل. الثانيه اجابه الشجرة لدعائه، و هو مشهور في كتب المحدثين، و نقله المتكلمون في معجزاته صَلَّى اللهُ عليه و اله. الثالثه: اجابه نصفها لدعائه مع بقاء نصفها. الرابعه: عود ذلك النصف الى موضعه، و سرّه ما علمت أنّ نفوس الأنبياء عليهم السّلام لها التصرف في هبولى عالم الكون و الفساد بفعل ما يخرج عن وسع مثلهم انتهى كلامه «منه» اختيار مصباح السالكين ص ٤٦٥-٤٦٦ ط مشهد.

٢- (٢) أي: لا ترجعون «منه».

٣- (٣) القلب: البئر و العاديه القديمه - القاموس.

انقلعت بعروقها، و جاءت و لها دوىّ عظيم شديد، و قصف كقصف (١) أجنحه الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و اله و ألفت بعضها الألى على رسول الله صلّى الله عليه و اله و بعض أغصانها على منكبي، و كنت عن يمينه صلّى الله عليه و اله، فلمّا نظر القوم الى ذلك قالوا علّوا و استكبارا: فمرها فليأتيك نصفها و يبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال و أشدّ دويّا، و كادت تلف برسول الله صلّى الله عليه و اله، قالوا كفرا و علّوا:

فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان، فأمره رسول الله صلّى الله عليه و اله فرجع.

قلت أنا: لا- اله الألى الله أنى أول مؤمن بك يا رسول الله، و أول من آمن بأنّ الشجره فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا لنبوّتك و اجلالا لكلمتك، فقال القوم كلّهم:

بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، و هل يصدّقك فى أمرك الألى مثل هذا يعنونى.

و أنى لمن القوم الذين لا تأخذهم فى الله لومه لائم، سيماهم (٢) سيما الصديقين، و كلامهم كلام الأبرار، عمّار الليل و منار النهار، متمسّيون بحبل القرآن، يحبّون سنن الله و سنن رسوله، لا- يستكبرون و لا يعلون و لا يفسدون قلوبهم فى الجنان، و أجسادهم فى العمل (٣).

و أورده الحموى فى فرائد السمطين أيضا عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت

ص: ٤٣٨

١- (١) هذا الخطاب و نحوه من خطاب النبائيات على حدّ خطاب العقلاء، الظاهر أنّه مجاز باعتبار اجابته لدعوته كالعاقل، و يجوز على رأى الأشعرى أن يكون حقيقه حيث لا- يجعلون الغيبه شرطا فى الحياه و ما يتعلّق بها من السمع و الفهم. و أمّا على رأى المعتزله، فقيل: الخطاب لله، فكأنّه قال: اللهم ان كنت صادقا فى رسالتك فاجعل ما سألت من هذه الشجره مصدّقا لى، قاله الشيخ كمال الدين ميثم البحرانى (اختيار مصباح السالكين ص ٤٦٦) أقول: و لا- مانع من أن يكون الخطاب حقيقه عندنا، كما بيّناه فى محلّ أبسط «منه».

٢- (٢) السيمه و السيماء و السمه بكسرهنّ: العلامه. القاموس.

٣- (٣) الطرائف ص ٤١٣-٤١٦، و الخطبه القاصعه من نهج البلاغه برقم: ١٩٢.



عليه عليه السّلام في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و اله في خلافة عثمان و جماعه يتحدّثون و يتذاكرون العلم و العفّه، فذكروا قريشا و فضلها و سوابقها و هجرتها، و ما قال فيها رسول الله صلّى الله عليه و اله من الفضل مثل قوله «الأئمة من قريش» و قوله «الناس مع قريش (١)» و قريش أئمة العرب» و قوله «لا- تسبّوا قريشا» و قوله «أنّ للقرشي قوّه رجلين من غيرهم» و قوله «من أبغض قريشا أبغضه الله» و قوله «من أراد هوان قريش أهانه الله».

و ذكروا الأنصار و فضلها و سوابقها و نصرتها، و ما أثنى الله به عليهم في كتابه، و ما قال فيهم النبي صلّى الله عليه و اله من الفضل، و ذكروا ما قال في سعد بن عباد، و غسيل الملائكة، فلم يدعوا شيئا من فضلهم، حتّى قال كلّ حيّ: منّا فلان و فلان، و قالت قريش: منّا رسول الله صلّى الله عليه و اله، و منّا حمزه، و منّا جعفر، و منّا عبيده بن الحارث، و زيد بن حارثه، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و أبو عبيده، و سالم، و ابن عوف.

فلم يدعوا من الحنين أحدا من أهل السابقة الآسموه، و في الحلقة أكثر من مائتي رجل، فيهم علي بن أبي طالب عليه السّلام، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة، و الزبير، و عمّار، و المقداد، و أبو ذرّ، و هاشم بن عتبة، و ابن عمر، و الحسن و الحسين عليهما السّلام، و ابن عبّاس، و محمّد بن أبي بكر، و عبد الله بن جعفر.

و من الأنصار: ابى بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو أيوب الأنصاري، و أبو الهيثم بن التّيهان، و محمّد بن سلمه (٢)، و قيس بن سعد بن عباد، و جابر بن عبد الله، و أنس بن مالك، و زيد بن أرقم، و عبد الله بن أبي أوفى، و أبو ليلى و معه ابنه عبد الرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد.

فجاء أبو الحسن البصرى و معه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل

ص: ٤٣٩

١- (١) في المصدر: الناس تبع لقريش.

٢- (٢) في المصدر: مسلمه.

القامه، فجعلت أنظر اليه و الى عبد الرحمن بن أبي ليلي، فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما و أطولهما.

فأكثر القوم في ذلك من بكره الى حين الزوال، و عثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، و علي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق و لا أحد من أهل بيته.

فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال: ما من الحين أحد الآ و قد ذكر فضلا و قال حقًا، فأنا أسألكم يا معشر قريش و الأنصار بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ بأأنفسكم و عشائركم و أهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ فقالوا:

أعطانا الله و من به علينا بمحمد صلى الله عليه و اله و عترته لا بأنفسنا و عشائرننا و لا بأهل بيوتاتنا.

فقال: صدقتم يا معشر قريش و الأنصار أستم تعلمون أن الذي نلتم من خير الدنيا و الآخرة بنا أهل البيت خاصه دون غيرهم؟ و ان ابن عمي رسول الله صلى الله عليه و اله قال: اني و أهل بيتي كنا نورا يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز و جل آدم صلوات الله عليه بأربعة عشر ألف سنة.

فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه و أهبطه الى الأرض، ثم حملة في السفينه في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب ابراهيم عليه السلام.

ثم لم يزل الله تعالى ينقلنا من الأصلاب الكريمه الى الأرحام الطاهره، و من الأرحام الطاهره الى الأصلاب الكريمه من الآباء و الامهات، لم يلق واحد منهم على سفاح قط، فقال أهل السابقه و القدمه و أهل بدر و أهل احد: نعم قد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك.

قال عليه السلام: انشدكم الله أتعلمون أن الله عز و جل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آيه، و اني لم يسبقني الى الله عز و جل و الى رسول الله صلى الله عليه و اله أحد من الامه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت و السابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ اَوِ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ٢ سئل عنها رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء و أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله و رسله، و علي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ (١) وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (٢) سئل عنها رسول الله صَلَّى الله عليه و اله فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء و أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله و رسله، و على بن أبي طالب و وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٣) و حيث نزلت إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

الآية و حيث نزلت وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ (٤)

قال الناس: يا رسول الله أخاصه في بعض المؤمنين أم عامه لجميعهم؟

فأنزل الله عزّ و جلّ على نبيّه صَلَّى الله عليه و اله أن يعلمهم و لاه أمرهم، و أن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم و زكاتهم و حجّهم بنصبي للناس بغدير خمّ، ثمّ خطب و قال: أيّها الناس إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، و ما ظننت أنّ الناس تكذبني، فأوعده ليلبغها أو ليعذبها (٥).

ثمّ أمر فنودي بالصلاة جامعها، ثمّ خطب فقال: أيّها الناس أتعلمون أنّ الله عزّ و جلّ مولاي و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قم يا على فقمتم، فقال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

فقام سلمان فقال: يا رسول الله و لاء ما ذا؟ فقال: و لاء كولاى، من كنت أولى به من نفسه فعلىّ أولى به من نفسه، فأنزل الله تعالى ذكره الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَكَبِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى تَمَامِ نَبَوْتِي وَ تَمَامِ دِينِ اللَّهِ وَ و لايه

ص:

١- (١) التوبة: ١٠٠.

٢- (٢) الواقعة: ١٠.

٣- (٣) النساء: ٥٩.

٤- (٤) التوبة: ١٦.

٥- (٥) في المصدر: ليعذبني.

على بن أبي طالب.

فقام أبو بكر و عمر فقالا: يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصه في على بن أبي طالب؟ قال: بل فيه و في أوصيائي الى يوم القيامة، قالوا: يا رسول الله بينهم لنا، قال: على أخى و وزيرى و وارثى و وصيى و خليفتى فى امتى، و ولى كل مؤمن بعدى، ثم ابنى الحسن، ثم الحسين: ثم تسعه من ولد ابنى الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم و هم مع القرآن، لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا على الحوض؟

فقالوا كلهم: اللهم نعم قد سمعنا ذلك و شهدنا كما قال سواء، و قال بعضهم: قد حفظنا ما قلت و لم نحفظ كله، و هؤلاء الذين حفظوا أختيارنا و أفاضلنا، فقال على عليه السلام: صدقتم ليس كل الناس يستونون فى الحفظ، أنشد الله عز و جل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله لما قام فأخبر به.

فقام زيد بن أرقم و البراء بن عازب و سلمان و أبو ذرّ و المقداد و عمار، فقالوا:

نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه و اله و هو قائم على المنبر و أنت الى جنبه، و هو يقول: أيها الناس ان الله عز و جل أمرنى أن أنصب لكم امامكم و القائم فيكم بعدى وصيى و خليفتى و الذى فرض الله عز و جل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرنه بطاعته و طاعتى و أمركم بولايته.

و انى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق و تكذيبهم، فأوعدنى لتبلغنّها أو ليعذبنى أيها الناس ان الله أمركم فى كتابه بالصلاه و قد بينها لكم، و الزكاه و الصوم و الحجّ، فبينها لكم و فسرها لكم و أمركم بالولايه. الحديث (1).

و روى العلامة المطرّزى فى أوائل شرح المقامات الحريريه، عن ابن أبى الطفيل عامر بن واثله، قال: سمعت علينا عليه السلام يوم الشورى يقول: أنشدتكم الله أيها نفر هل فيكم أحد و حد الله تعالى قبلى؟ قالوا: اللهم لا، قال: أنشدتكم الله هل فيكم

ص: ٤٤٢

أحد قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري؟ قالوا: اللهم لا، إلى أن قال: سمعتم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: عرضت على أمي البارحة فاستغفرت لك ولشيعتك؟ فقالوا: اللهم نعم.

و في الصواعق المحرقة لابن حجر: و أخرج الدارقطني أنّ علياً قال للسنّة الذين جعل عمر الامامه شورى بينهم كلاماً طويلاً، من جملة: أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا علي أنت قسيم النار يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللهم لا(١).

و في الخبر المذكور أولاً أمور:

الأول: قوله عليه السلام «بايع الناس أبا بكر و أنا أولى بالأمر و أحقّ به فسمعت و أطعت مخافة أن يصير الناس كفّاراً» حجّه قاطعه على أنّه عليه السلام أنّما ترك الاصرار على الانكار في خلافه أبي بكر شفقه على الامّه، و خوفا عليهم من الردّه، و استصلاحاً و تقيّه.

و قد نقلنا في ذيل الحديث الرابع عشر، عن السيد الأجلّ علم الهدى ذى المجدين عطر الله مرقده في كتاب تنزيه الأنبياء كلاماً جيّداً في هذا المقام محصّيه: أنّ تركه عليه السلام الانكار و الخلاف أنّما هو لعدم تمكّنه و خوفه من الضرر العظيم العائد الى نفسه و ولده و شيعته، أو لخوفه من ارتداد القوم عن الدين و خروجهم عن الاسلام، و نبذهم شعار الشريعة الالهيه، فلا جرم كان الاغضاء أصلح في الدين اذا كان الانكار البليغ و المعارضه البالغه تجرّ الى ضرر عظيم لا يتلافى، و مشقّه شديده لا تحسم.

و أطال رحمه الله الكلام في الشافى في بيان أسباب الخوف و أمارات الضرر التي تناصرت و وردت من الجهات المختلفه، و أورد ما فيه مقنع للمتأمل على عادته رضى الله عنه

ص: ٤٤٣

من سلوك الاطناب و التوضيح و الاكثار من الأسئلة و الأجوبه.

و ذكر أنه عليه السلام غولط في الأمر و سبق اليه و انتهزت غرّته، و اغتمت الحال التي كان فيها متشاغلا بتجهيز النبي صلى الله عليه و اله، و سعى القوم الى سقيفه بنى ساعده، و جرى لهم فيها مع الأنصار ما جرى من الكلام و النزاع، و تمّ لهم عليه لما اتفق من بشير بن سعد ما تمّ، الى آخر ما قاله قدس الله روحه في هذا المقام.

### الأحاديث الواردة في سدّ الأبواب

الثاني: قوله عليه السلام «أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنبا» الى آخره، هذا ممّا تضافرت به الأخبار، و أورده شهاب الدين ابن حجر في الصواعق المحرقة و غيره، و سيأتى في أحاديث سدّ الأبواب التصريح به.

الثالث: ما تضمّنه الخبر المذكور من سدّه صلى الله عليه و اله الأبواب الآ باب على عليه السلام مستفيض متواتر، رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله أبواب شارع في المسجد، فقال يوما: سدّوا هذه الأبواب الآ باب على، فتكلّم في ذلك اناس، قال: فقام النبي صلى الله عليه و اله، فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فإني امرت بسدّ هذه الأبواب غير باب على، فقال فيه قائلكم، و الله ما سدّدت شيئا و لا فتحتة، و لكنني امرت بشيء فاتبعته (١).

و بالاسناد عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه أنّ عمر بن الخطّاب قال: لقد اوتى على بن أبي طالب ثلاثا لأن أكون اوتيتها أحبّ اليّ من حمر النعم: جوار النبي صلى الله عليه و اله في المسجد، و الرايه يوم خيبر، و الثالثه نسيها سهل (٢).

ص: ٤٤٤

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٦٩، و فضائل الصحابه له ٢: ٥٨١ ح ٩٨٥.

٢- (٢) فضائل الصحابه ٢: ٦٥٩ ح ١١٢٣.

و بالاسناد عن ابن عمر قال: كُنَّا نقول خير الناس أبو بكر و عمر، و لقد اوتى ابن ابي طالب ثلاث خصال لأن تكون لى واحده منهنّ أحبّ الى من حمر النعم: زوجه النبىّ صلى الله عليه و اله ابنته و ولدت له، و سدّ الأبواب الآ- بابيه فى المسجد، و أعطاه الرايه يوم خيبر(١).

و من كتاب فرائد السمطين، عن بريده الأسلمى، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه و اله بسدّ الأبواب، فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله، فدعا بالصلاه جامعه حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله صلى الله عليه و اله تحميد و تعظيم فى خطبه مثل يومئذ، فقال: يا أيها الناس ما أنا سدّتها و لا فتحتها، بل الله عزّ و جلّ سدّها، ثم قرأ و النّجم إذا هوى \* ما ضلّ صاحبكم و ما غوى \* و ما ينطق عن الهوى \* إن هو إلا وحيّ يوحي فقال رجل: دع لى كوه تكون فى المسجد، فأبى و ترك باب على مفتوحا، فكان يدخل و يخرج منه و هو جنب(٢).

و من الكتاب المذكور، عن عبد الله بن مسعود، قال: انتهى الينا رسول الله صلى الله عليه و اله ذات ليله و نحن فى المسجد جماعه بعد ما صلينا الضحى(٣)، فقال: ما هذه الجماعه؟ قالوا: يا رسول الله قعدنا نتحدّث منّا من يريد الصلاه و منّا من ينام، قال: انّ مسجدي هذا لا ينام فيه، انصرفوا الى منازلكم، و من أراد الصلاه فليصل فى منزله راشدا، و من لم يستطع فليتم، فانّ صلاه السرّ تضعف على صلاه العلانيه.

قال: فقمنا و تفرّقنا و فينا على بن ابي طالب عليه السّلام فقام معنا، قال: فأخذ بيد على و قال: أمّا أنت فأنه يحلّ لك فى مسجدي ما يحلّ لى، و يحرم عليك ما يحرم علىّ، فقال له حمزه بن عبد المطلب: يا رسول الله أنا عمّك و أنا أقرب اليك من علىّ، قال:

ص: ٤٤٥

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٦.

٢- (٢) فرائد السمطين ١: ٢٠٥-٢٠٦ برقم: ١٦٠.

٣- (٣) فى المصدر: العشاء.

صدق يا عمّ أنّه و الله ما هو منّي أنّما هو عن الله عزّ و جلّ (١).

و روى أبو زكريّا بن منده الحافظ الاصفهاني في مسانيد المأمون، عن ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدّثني أمير المؤمنين المأمون، قال: حدّثني أمير المؤمنين الرشيد، قال: حدّثني المهدي، قال: حدّثني أمير المؤمنين المنصور: قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أبي عبد الله بن عباس، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه و اله لعلي: أنت وارثي، و قال: أنّ موسى سأل الله أن يطهر مسجدا لا يسكنه الا موسى و هارون و ابنا هارون، و أنا سألت الله أن يطهر مسجدا لك و لذريّتك من بعدك.

ثمّ أرسل الى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع و قال: فعل هذا بغيري؟ فقيل: لا، فقال: سمعا و طاعه و سدّ بابه، و أرسل الى عمر فقال: سدّ بابك، فاسترجع و قال:

فعل هذا بغيري؟ فقيل: بأبي بكر، فقال: إنّ لي بأبي بكر اسوه حسنه فسدّ بابه.

ثمّ ذكر رجلا- آخر سدّ بابه و ذكر كلاما له، ثمّ قال: فصعد النبيّ صلّى الله عليه و اله المنبر، فقال: ما أنا سدّدت أبوابكم و لا فتحت باب علي، و لكنّ الله سدّ أبوابكم و فتح باب علي (٢).

و رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من ثمان طرق، فمنها: عن حذيفه بن اسيد الغفاري، قال: لما قدم النبيّ صلّى الله عليه و اله المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون فيها، و كانوا لا- يبيتون الا- في المسجد، فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه و اله: لا تبيتوا في المسجد فتحتلوا.

ثمّ أنّ القوم بنوا بيوتا حول المسجد و جعلوا أبوابها الى المسجد، و أنّ النبيّ صلّى الله عليه و اله بعث معاذ بن جبل فنادى أبا بكر، فقال: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله يأمرك أن تخرج من المسجد و تسدّ بابك الذي في المسجد، فخرج فقال: سمعا و طاعه (٣)، و عليّ علي

ص: ٤٤٤

١- (١) فرائد السمطين ١: ٢٠٦ برقم: ١٤١.

٢- (٢) الطرائف ص ٤١ ح ٦٠ عنه، و العمده لابن بطريق ص ١٧٦-١٧٧ عنه.

٣- (٣) هنا زياده سقطت من الأصل و هي: فسدّ بابه و خرج من المسجد، ثمّ أرسل الى عمر فقال: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد و تخرج منه، فقال: سمعا و



ذلك يتردد ولا- يدري هو ممن يقيم أو ممن يخرج، والنبى صلى الله عليه و اله قد بنا له بيتا فى المسجد بين آياته، فقال له النبى صلى الله عليه و اله: اسكن طاهرا مطهرا.

فبلغ رجلا(١) - سمّاه ابن المغازلى - قول النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله تخرجنا و تمسك غلمان بنى عبد المطلب، فقال له نبى الله صلى الله عليه و اله: لو كان الأمر لى ما جعلت من دونكم من أحد، و الله ما أعطاه آياه الا الله، و أنك لعلى خير من الله و رسوله أبشر، و بشره النبى صلى الله عليه و اله و قتل باحد شهيدا.

و نفس بذلك رجال على على، فوجدوا فى أنفسهم تبين فضله عليهم و على غيرهم من أصحاب النبى صلى الله عليه و اله، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و اله فقام خطيبا و قال: ان رجالا يجدون فى أنفسهم انى أسكنت عليا فى المسجد، و الله ما أخرجتهم و لا- أسكنته، ان الله تعالى أوحى الى موسى و أخيه أن تبوءا لقومكما بمضير بيوتنا و اجعلوا بيوتكم قبله و أقيموا الصلاة و أمر موسى أن لا يسكن مسجده و لا ينكح فيه و لا يدخله الا هارون و ذريته.

و ان عليا منى بمنزله هارون من موسى، و هو أخى دون أهلى، و لا يجوز(٢)

مسجدى لأحد أن ينكح فيه النساء الا على و ذريته، فمن شاء فهاهنا، و أومىء بيده نحو الشام(٣).

و فى الصواعق المحرقة لابن حجر: أخرج البزاز عن سعد، قال: قال

ص: ٤٤٧

١- (١) و هو حمزه عم النبى صلى الله عليه و آله

٢- (٢) فى المناقب: لا يحل.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلى ص ٢٥٤-٢٥٥ برقم: ٣٠٣.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْنِبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ (١).

و هذه الأخبار كما ترى تدلّ على جواز لبثه عليه السلام في المسجد جنباً كالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و جواز نكاحه فيه.

و حديث حذيفة بن اسيد يدلّ على مشاركته الأئمة عليهم السلام من ولده في ذلك، و هي مختصة بهم عليهم السلام، و لم يذكرها أصحابنا في خواصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله، و ذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي و بدر الدين الدماميني من المخالفين في رسالتهما المعمولتين في خواصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله.

### الاحاديث الواردة في الطائر المشوي

الرابع: ما تضمّنه من خبر الطائر المشويّ مشهور مستفيض.

رواه أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى سفينه مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله أنّ امرأه من الأنصار أهدت الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله طيرين بين رغيفين، فقدّمت اليه الطيرين، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله: اللهمّ آتني بأحبّ الخلق اليك و الى رسولك، فجاء علي عليه السلام فرفع صوته، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله: من هذا؟ قلت: علي، قال: فافتح له، ففتحت له، فأكل مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله حتّى فنيا (٢).

و روى رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام من صحيح أبي داود و هو صاحب السنن، باسناد متصل عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اله طائر قد طبخ له، فقال: اللهمّ آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي، فجاء علي عليه السلام فأكل معه (٣).

ص: ٤٤٨

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ح ١٣.

٢- (٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٦٠ برقم: ٩٤٥.

٣- (٣) الطرائف ص ٧٢ عنه، و العمدة ص ٢٥٢ عنه، و احقاق الحق ٥: ٣٢٠ عنه.

و روى الشافعى ابن المغازلى الخطيب فى كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقا، منها: عن الزبير بن عدى، عن أنس، قال: اهدى الى رسول الله صلى الله عليه و اله طائر مشوى، فلمّا وضع بين يديه، قال: اللهم آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معى من هذا الطائر، قال: فقلت فى نفسى: اللهم اجعله رجلا من الأنصار.

قال: فجاء على عليه السّلام ففرع الباب قرعا خفيفا، فقلت: من هذا؟ فقال: على، فقلت: أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله على حاجه، فانصرف، فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه و اله و هو يقول الثانية: اللهم آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معى من هذا الطائر، فقلت فى نفسى: اللهم اجعله رجلا من الأنصار.

قال: فجاء على عليه السّلام ففرع الباب، فقلت: ألم اخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله على حاجه، فانصرف، قال: فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه و اله و هو يقول الثالثة: اللهم آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء على عليه السّلام فضرب الباب ضربا شديدا، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: افتح افتح افتح، قال: فلمّا أبصره (١) رسول الله صلى الله عليه و اله قال: اللهم والى (٢)، قال: فجلس مع رسول الله صلى الله عليه و اله فأكل معه من الطير (٣).

و فى بعض روايات ابن المغازلى: أنّ النبى صلى الله عليه و اله قال لعلى عليه السّلام: ما أبطأك؟ قال:

هذه ثالثه و يردنى أنس، قال: يا أنس ما حملك على ما صنعت؟ قال: رجوت أن يكون رجلا من الأنصار (٤).

و لا يخفى أنّ هذه الأخبار تشهد بشهاده قاطعه بأنّه عليه السّلام أفضل الصحابه، و الّا لم يكن أحبّهم الى الله و الى رسوله؛ للجزم بأنّ المفضول المرجوح لا يكون أحبّ الى

ص: ٤٤٩

١- (١) فى المناقب: نظر اليه.

٢- (٢) فى المصدر: اللهم و الّى، اللهم و الّى، اللهم و الّى.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلى ص ١٦٣-١٦٤ برقم: ١٩٣.

٤- (٤) المناقب ص ١٦٦.

اللّٰه و الی رسوله من الفضل الراجح؛ اذ لیست محبته سبحانه و تعالی من جنس المحبّه الحیوانیه المزاجیه، بل هی عباره عن جذب العبد من حسیض البعد الی أوج القرب، و من درك الحرمان الی سعاده الوجدان، و تبلیغه مرتبه الزلفی، و نظمه فی سلك المصطفین الأولیاء، بسبب مبالغته فی الطاعات، و مواظبته علی العبادات، و استقامه قوّتیة العاقله و العامله، و تقيدهما بقیود الشرع الأقدس، كما أشار الیه عزّ مجده بقوله تعالی قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ (١) و من المستیین أنه علی هذا التقدير لا یجوز أن یكون الأحبّ الی اللّٰه مفضولا مرجوحا، و هو یبین لستره به.

ثمّ لا یخفی علیك أنه قد استفید من مجموع الأخبار المذكوره أنه قد اتفق للنبی صلی اللّٰه علیه و اله هذا المعنی فی عدّه أخبار لا تدافع بینها، و قد تبّه علی ذلك جماعه من أصحابنا و غیرهم.

الخامس: قوله علیه السّلام «أفیکم أحد يأخذ الخمس سهم فی الخاصّ و سهم فی العامّ» الظاهر أنّ المراد أنه يأخذ من الغنیمه سهمًا کغیره من المجاهدين و مختصّ دونهم بسهم من الخمس، و اللّٰه أعلم.

السادس، قولهم فی جواب استفهامه علیه السّلام «اللهمّ نعم، اللهمّ لا» للتأکید و التقرير، و استعماله فی کلام البلغاء أكثر من أن یحصی.

قال العلامه المطرزی فی شرح المقامات: من ذلك ما قرأت فی حدیث عمر بن سعد و قد أتاه رسول عمر و قال له: کیف ترکت أمیر المؤمنین؟ فقال، صالحا و هو یقرؤك السلام، فقال له: ویحكك لعلّه استأثر نفسه، فقال: اللهمّ لا، فقال: لعلّه فعل کذا، قال: اللهمّ لا فی حدیث.

ثمّ ذکر بعض هذا الخبر كما أسلفناه، و ذکر أيضا قول صاحب المقامات فی المقامه

ص: ٤٥٠

الثالثه و الأربعين: فناشدتك الله هل رأيت أسحر منك؟ فقال، اللهم لا.

ثم قال المطرزي: و كان المتكلم لقصده اثبات الجواب مشفوعا بذكر الله تعالى ليكون أبلغ و أوقع و فى نفس السائل أنجع، و ليعلم أنه على يقين من ايراده و تصييره فى اثباته قد جعل نفسه فى معرض من أقبل على الله تعالى ليجيب عما سأله مثلا.

و لا شك أن من كانت هذه حاله لا يتكلم إلا بما هو صدق و يقين و أحقّ و طريقه أخرى أنهم يقولون بالله هل فعلت كذا؟ و نشدتك بالله أكان ذاك؟ فكما يعمدون السؤال بهذه الدعائم من ذكر الله تعالى، كذلك حالهم فى الجواب اذا أرادوا تقريره، بل الجواب أحقّ و أحوج الى فضل تقويه و زياده اثبات لكونه مظنه الردّ و الانكار.

### الحديث الثامن و الثلاثون: قوله صلى الله عليه و اله أنا مدينه العلم و على بابها

ابن حجر فى الصواعق المحرقة قال: أخرج البرّاز و الطبرانى فى الأوسط، عن جابر بن عبد الله، و الطبرانى، و الحاكم، و العقيلي، و ابن عدى، و ابن عمر، و الترمذى، عن على، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا مدينه العلم و على بابها.

قال: و فى روايه: من أراد العلم فليأت الباب.

و فى اخرى: عن الترمذى عن على: أنا دار الحكمة و على بابها.

و فى اخرى: عن ابن عدى: على باب علمى (١)(٢).

و فى فرائد السمطين، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: أنا مدينه العلم

ص: ٤٥١

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٧٣ الطبعة القديمه المصريه.

٢- (٢) و رواه القاضى مير حسين الميبدى الشافعى فى مقدمه شرح الديوان المرتضى، و نقل عن الغزالى أنه روى عنه صلى الله عليه و اله: أنا ميزان الحكمة و على كفتاه. و حكم بصحتهما «منه».

و على بابها، فمن أراد بابها فليأت علياً (١).

و فيه: عن كميل الصباحي (٢)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا دار الحكمه و على بابها (٣).

و قال ابن حجر في صواعقه: ان ابن الجوزى و النووى ذكرا أنّ الخبر المذكور موضوع (٤).

أقول: و هو نصب منهما و جهاله أو تجاهل، و قد ذكر متأخروا محدّثيهم أنّ ابن الجوزى قد تساهل فى دعوى الوضع، فربّما نظم الصحيح و الحسن فى الموضوع تحكّما، و كيف يكون موضوعا و قد تكرر وروده و اخراجه فى كتبهم المعتمده، كما سلف بيانه.

و نقل ابن حجر فى الصواعق المحرقة عن الحاكم أنّه قال: الحديث المذكور صحيح، و نقل عن بعض المتأخّرين المضطّلعين من المحدّثين أنّه صوّب كونه حسنا (٥).

و تحدّلق بعض النصاب فى بعض تواليفه (٦)، فزعم أنّ علياً عليه السّلام فى الخبر صفه

ص: ٤٥٢

١- (١) فرائد السمطين ١: ٩٨ برقم: ٦٧.

٢- (٢) كذا فى الأصل و فى المصدر: عن سلمه بن كهيل، عن الصنابجى.

٣- (٣) فرائد السمطين ١: ٩٩ برقم: ٦٨.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٧٣.

٥- (٥) الصواعق المحرقة ص ٧٣.

٦- (٦) و قال العلامة الفيلسوف جلال الدين محمّد الدوانى الشافعى فى آخر رساله الزوراء (ص ٨٨) فى تحقيق أنّ شبح الشىء و حقيقته غير صورته الظاهره فى الحسن و نحوه، و أنّها تختلف حالها بحسب اختلاف المواطن ما نصّه: فاذا اعتقدت أنّ حقيقه ما تظهر فى موطن فى غير صورته عرضيه محتاجه، و فى آخر بصوره جوهرية مستغنيه، فاجعل ذلك تأنيسا لك تكسر به صوله نبوّ طبعك عنه فى بدو النظر حتّى يأتيك اليقين، و تشرف على حقيقه قول سيّدنا المبعوث لتتميم بناء النبأ و الانباء

مشبّهه لا- علم، و أنّ المراد وصف بابها بالعلوّ و الارتفاع. و هو كما ترى فى غاية السخافه، فقوله صلّى الله عليه و اله «فمن أراد  
المدينه فليأت الباب» و فى روايه ابن عباس «فمن أراد بابها فليأت عليّا».

و أنت خير بأنّه مع قطع النظر عن ذلك فحمله على ما زعمه ينافى البلاغه النبويّه و ينافر النظم المحمّدى الناشى عن مصدر  
الفصاحه و موردها، و منشأ البلاغه و مولدها.

و اعلم أنّ للعلماء فى الحكمه أقوالا، منها: أنّها علم الشرائع و الأحكام. و منها:

استقامه الحال عاجلا و آجلا. و منها: بلوغ النفس الى كمالها الممكن فى جانبى العلم و العمل.

و قيل: هى معرفه أحوال أعيان الموجودات على ما هى عليه فى نفس الأمر بقدر الطاقه البشريّه.

### الحديث التاسع و الثلاثون: سعه علمه عليه السلام

الحموى فى فرائد السمطين، عن أبى البخترى، قال: رأيت ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و اله عليّا عليه السّلام صعد المنبر  
بالكوفه و عليه مدرعه كانت لرسول الله صلّى الله عليه و اله، متقلّدا بسيف رسول الله صلّى الله عليه و اله، متعمّما بعمامه رسول  
الله صلّى الله عليه و اله و فى اصبعه خاتم رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقعد على المنبر و كشف عن بطنه، فقال: سلونى قبل  
أن تفقدونى،

فَأَمَّا بَيْنَ الْجَوَانِحِ (١) مَنَى عِلْمَ جَمِّ، هَذَا سَفْطُ الْعِلْمِ، هَذَا لِعَابِ (٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هَذَا مَا زَقْنِي (٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَقًّا مِنْ غَيْرِ وَحَى أَوْحَى الْوَحَى.

فَوَاللَّهِ لَوْ ثَبِتَ لِي وَوَسَادَهُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لِأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَأَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، حَتَّى يَنْطِقَ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، فَتَقُولُ: صَدَقَ عَلَيَّ قَدْ آتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤).

أَقُولُ: هَذَا الْخَبْرُ مِنَ الْمُسْتَفِيضَاتِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَفَرَطِ تَبَخُّرِهِ فِي الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، وَعَظْمِ تَوَعُّلِهِ فِي الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَرَاتِبِ الْبَهِيَّةِ.

وَفِي الصَّوَاعِقِ الْمَحْرَقَةِ: أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِي مَنْ نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلسَانًا نَاطِقًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلَوْنِي عَنِ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُ بَلِيلَ نَزَلَتْ أُمَّ نَهَارٍ أُمَّ سَهْلٍ أُمَّ جَبَلٍ (٥).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي تَأْوِيلِ غَافِرٍ أَعْنَى: حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْرِفُ بِهَا الْفِتْنَ. قَالَ: وَأَرَاهُ زَادَ فِي الْحَدِيثِ:

وَكُلِّ جَمَاعَةٍ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ أَوْ تَكُونُ فِي الْأَرْضِ، وَكُلِّ قَرْيَةٍ كَانَتْ أَوْ تَكُونُ فِي الْأَرْضِ.

وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ: سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُونِي، سَلَوْنِي عَنِ كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ بِحَضِيضِ جَبَلٍ أَوْ سَهْلٍ أَرْضٍ، وَسَلَوْنِي عَنِ

ص: ٤٥٤

١- (١) الجوانح: الضلوع تحت التراب ممّا يلي الصدر واحدها جانحه - القاموس.

٢- (٢) اللعاب كغراب: ما سال من الفم - القاموس.

٣- (٣) الزقّ: طعام الطير فرخه - القاموس.

٤- (٤) الفرائد السمطين ١: ٣٤١ برقم: ٢٦٣.

٥- (٥) الصواعق المحرقة ص ٧٦.



الفتن، فما من فتنه إلا و قد علمت كبشها و من يقتل فيها. رواه فى الجزء الخامس من صحيحه (١).

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده، عن سعد، قال: لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و اله يقول: سلونى إلا على بن أبى طالب عليه السلام (٢).

و فى الصواعق المحرقة: أخرج ابن سعد، عن ابن عباس، قال: اذا حدّثنا ثقّه عن على بالفتيا لا نعدوها (٣).

و أخرج عن سعيد بن المسيّب، قال: كان عمر بن الخطّاب يتعوّذ بالله من معضله ليس لها أبو الحسن يعنى: عليا (٤).

و روى ابن المغازلى الشافعى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أتانى جبرئيل عليه السلام بدرنوك (٥) من الجنّه، فجلست عليه، فلمّا صرت بين يدى ربّى كلّمنى و ناجانى، فما علّمنى شيئا إلا و علّمته عليا (٦)، و هو باب مدينه علمى، ثمّ دعاه اليه فقال له: يا على سلمك سلمى و حربك حربى، و أنت العلم ما بينى و بين امتى من بعدى (٧).

و فى كتاب الأربعين للامام الرازى من فحول الأشعريّه و أساطين الشافعيّه، روى عنه عليه السلام أنّه قال: لو كسرت لى و ساده، ثمّ جلست عليها، لقضيت بين أهل

ص: ٤٥٥

١- (١) الطرائف ص ٧٣ عن صحيح مسلم، و العمده لابن بطريق ص ٢٦٤ عنه.

٢- (٢) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٢: ٦٤٦ برقم: ١٠٩٨، و الطرائف ص ٧٤ عن مسند أحمد، و العمده ص ٢٦١ عنه.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

٥- (٥) الدرر نوک بالضمّ: ضرب من الثياب و البسط - القاموس.

٦- (٦) فى المناقب: الأ علمه على.

٧- (٧) المناقب لابن المغازلى ص ٥٠ برقم: ٧٣.

التوراه بتوراتهم، و بين أهل الانجيل بانجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الله ما من آيه نزلت فى بحر و لا يرّ الآ و أنا أعلم فى من نزلت(١).

و فى فرائد السمطين عن أبى صالح الحنفى عن على عليه السّلام قال: قلت: يا رسول الله وصى، قال: قل ربّى الله ثم استقم، قال قلت: ربّى الله و ما توفيقى الآ بالله عليه توكلت و اليه انيب، قال: ليهنيك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا و نهلتة نهلا(٢).

و فيه أيضا عن سلمان رضى الله عنه عن النبىّ صلّى الله عليه و اله قال: أعلم امتى من بعدى على بن أبى طالب(٣).

تنبيه:

طعن أبو هاشم فى قوله عليه السّلام «و الله لو كسرت لى و ساده ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم و بين أهل الانجيل بانجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم» فقال: هذه الكتب منسوخه فكيف يجوز الحكم بها؟

و أجاب عنه جماعه منهم السيّد المرتضى علم الهدى عطر الله مرقده، و الفخر الرازى فى الأربعين الذى صنّفه لولده بأجوبه عديده:

منها: أنّ المراد شرح كمال علمه بتلك الأحكام المنسوخه على التفصيل بالأحكام الناسخه لها الوارده فى القرآن.

و منها: أنّ قضاءه لليهود و النصارى بمكنون من الحكم و القضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزيه، و كأنّ المراد أنّه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه.

ص: ٤٥٦

١- (١) راجع: احقاق الحق ٧: ٥٧٩-٥٨١.

٢- (٢) فرائد السمطين ١: ١٠٠ برقم: ٦٩.

٣- (٣) فرائد السمطين ١: ٩٧ برقم: ٦٦.

و منها: أنّ المراد أنّه يستخرج من الكتب المذكوره نصوصا دالّه على نبوّه محمّد صلّى الله عليه و اله.

و منها: أنّه خرج مخرج الكنايه عن كثره احاطته بالعلوم و كمال تبجّره (١).

و من السوانح أنّ المراد الحكم بين فرق كلّ من أرباب الكتب المذكوره بحقيقه المحقّ و ابطال المبطل، كأن يحكم بين فرق اليهود الثلاث و السبعين بتعيين الفرقه الناجيه منها. و في هذا لطف الاّ أنّه بعيد.

و أبعد منه ما قيل: أنّ المراد لحكمت بين أهل هذه الكتب و بين أهل الفرقان أيهم على الحقّ و أيهم على الباطل، و مرجعه الى اثبات حقيقه أهل الفرقان من الكتب المذكوره.

### الحديث الأربعون: ما ورد في علمه عليه السّلام و انتساب جميع العلوم اليه عليه السّلام

#### إشاره

صاحب كتاب فرائد السمطين عن علقمه عن عبد الله، قال: كنت عند النبيّ صلّى الله عليه و اله فسئل عن علي عليه السّلام، فقال: قسمت الحكمه عشره أجزاء، فاعطى علي تسعه أجزاء و الناس جزء واحد (٢).

أقول: الأخبار المصرّحه بسعه علمه عليه السّلام و شدّه احاطته بالعلوم الالهيه و المعارف الحقيقيه و الأحكام الشرعيّه أكثر من أن تنحصر بعدا و تنتهي الى حدّ، و لا علينا لو أطلقنا عنان القلم في هذا المقام، و ذكرنا جمله من تلك الأخبار المصرّحه بأعلميه ذلك الامام.

ص: ٤٥٧

١- (١) الطرائف ص ٥١٧ عن أربعين الرازي.

٢- (٢) فرائد السمطين ١: ٩٤ برقم: ٦٣.

فنعول: أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: أفرض المدينة و أقضاها على.

و أورده ابن حجر فى الصواعق(١).

و فيها: أخرج الحاكم و صححه عن على قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه و اله الى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثنى و أنا شاب أقضى بينهم و لا أدرى ما القضاء، فضرب بيده على صدرى ثم قال: اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه، فو الله الذى فلق الحبه ما شككت فى قضاء بين اثنين(٢).

و فيها: أخرج ابن سعد عن على عليه السلام أنه قيل له: مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله حديثاً؟ قال: أتى اذا سأله أنبأنى، و اذا سكت ابتدأنى(٣).

و فى كتاب فرائد السمطين، عن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن على بن أبى طالب عليه السلام قال:

علمنى رسول الله صلى الله عليه و اله ألف باب كل باب يفتح لى ألف باب(٤).

و روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاَعْيَتْهُ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: سألت الله أن يجعلها اذنك يا على، قال عليه السلام: فما نسيت بعد ذلك و ما كان لى أن أنساه(٥).

و روى نحو ذلك ابن المغازلى فى كتابه باسناده الى النبى صلى الله عليه و اله(٦).

و روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى فيما أورده فى كتابه و استخرجه من

ص: ٤٥٨

- 
- ١- (١) الصواعق المحرقة ص ٧٦.
  - ٢- (٢) الصواعق المحرقة ٧٣ ح ١٠.
  - ٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ح ١١.
  - ٤- (٤) فرائد السمطين ١: ١٠١ برقم: ٧٠.
  - ٥- (٥) راجع: كفايه الطالب ص ١١٠ و ٢٣٦، و جامع البيان ٢٩: ٣١، و الطرائف ص ٩٣ عن الثعلبى.
  - ٦- (٦) المناقب لابن المغازلى ص ٢٦٥ و ٣١٩.

التفاسير الاثني عشر، و هو من فحول علماء المخالفين فى تفسير قوله تعالى فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١) باسناده الى ابن عباس، قال: يعنى أهل البيت محمّدا و عليا (٢) و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، هم أهل الذكر و العلم و العقل و البيان، هم أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مختلف الملائكه.

و رواه الحافظ محمّد بن مؤمن من طريق آخر عن سفيان الثورى، عن السدى، عن الحارث بأتم من هذه الألفاظ (٣).

و روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤) من طريقين، أنّ المراد من قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هو على بن أبى طالب عليه السّلام (٥).

و قد رواه من طرق متعدده عنه صلّى الله عليه و اله أنّه قال: أقضاكم على بن أبى طالب (٦).

و معلوم أنّ القضاء يحتاج الى الاحاطه بجميع العلوم، فمن كان أقضى فهو أعلم.

و فى الصواعق المحرقة: أخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر بن الخطّاب يتعوّذ باللّهِ من معضله ليس لها أبو الحسن يعنى عليا عليه السّلام (٧).

و فى الصواعق أيضا أنّه عليه السّلام ذكر عند عائشه فقالت: أنّه أعلم من بقى بالسّنه (٨).

و فيها أيضا: قال عبد الله بن عياش بن أبى ربيعه: كان لعلى ما شئت من ضررس

ص: ٤٥٩

١- (١) النحل: ٤٣.

٢- (٢) فى الطرائف: أهل بيت محمّد و على...

٣- (٣) الطرائف ص ٩٣-٩٤ عنه، و احقاق الحق ٣: ٤٨٢ عنه.

٤- (٤) الرعد: ٤٣.

٥- (٥) الطرائف ص ٩٩ عن الثعلبى.

٦- (٦) راجع: احقاق الحق ٤: ٣٢١-٣٢٣.

٧- (٧) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

٨- (٨) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

قاطع في العلم، و كان له القدم في الاسلام و الصهر برسول الله، و الفقه في السنه، و النجده في الحرب، و الجود في المال(١). و هاهنا مقامات:

### المقام الأول: في كونه عليه السلام أعلم الناس و استاد العالمين اجمالاً

من المعلوم أنّ قوله صَلَّى الله عليه و اله «أنا مدينة العلم و على بابها» ليس المقصود منه إلاّ أنّه هو المنبع الذي يفيض عنه العلوم الاسلاميه، و الأسرار الالهيه، و اللطائف الحكيمه التي اشتمل عليها القرآن الكريم و السنه المقدسه، و هو مصدرها و المحيط بها.

لأنّ شأن المدينة لما تحتوى عليه كذلك ثبت أنّ علياً عليه السلام هو المفزع لتلك الأسرار المصونه عن الأغيار، و المهتدي لتفاصيل جملها و أحكامها الكليه و حقائقها الحقيقيه، بحسب ماله من كمال الحدس، و فرط الذكاء، و قوه الاستعداد، و كثره الملازمه للاستاد الكامل، و صفاء جوهر النفس في حدّ ذاتها بحيث تصير تلك الأسرار سهله التناول قريبه المأخذ لسائر الخلق؛ لأنّ الباب هو الجبهه التي منها ينتفع الخلق من المدينة، و يمكنهم تناول ما أرادوا منها.

و السبب في بلوغه عليه السلام هذا المبلغ تربيته رسول الله صَلَّى الله عليه و اله من أوّل عمره الى أن أعدّه لأعلى مراتب الكمالات النفسائيه، كما ذكره عليه السلام في حديث المناشده المرويّ من طريق صدر الأئمه موقّق بن أحمد المكي، عن فخر خوارزم الزمخشري.

و في الخطبه القاصعه(٢) من خطبه عليه السلام المذكوره في نهج البلاغه بقوله: و قد علمتم

ص: ٤٦٠

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

٢- (٢) القصع: ابتلاع جوع الماء و الجره، و هو ما يخرج البعير للاجترار الى الجوف، و قصعه قصعا صغره و حقره. و قيل في وجه تسميتها بهذا الاسم: أنّه خطب بها أهل الكوفه على ناقه تقصع بجرتها، فسميت الخطبه القاصعه، أي: الناقه القاصعه. و قيل: بل هي

موضعی من رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ بالقرابہ القریبہ، و المنزلہ الخصیصہ، و وضعنی فی حجرہ و أنا ولید(۱) یضمّنی الی صدرہ، و یکنفنی فی فراشہ، و یمسّنی جسده، و یشمّنی عرفہ(۲)، و کان یمضغ الشیء ثمّ یلقمّنیہ، و ما وجد لی کذبہ فی قول، و لا خطلہ فی فعل(۳). الی آخر الکلام، حتّی صار بہذہ الرتبہ استاد العالمین بعدہ صلی اللہ علیہ و آلہ.

قال الفخر الرازی فی الأربعین: لا نزاع أنّ علیا علیہ السّلام کان فی أصل الخلقہ فی غایہ الذکاء و الفطنہ و الاستعداد للعلم، و کان محمّداً صلی اللہ علیہ و آلہ أفضل العلماء، و کان علی علیہ السّلام فی غایہ الحرص فی طلب العلم، و کان النبی صلی اللہ علیہ و آلہ فی غایہ الحرص فی تربیتہ و فی ارشادہ الی اکتساب الفضائل.

ثمّ إنّ علیا علیہ السّلام من أوّل صغره فی حجرہ صلی اللہ علیہ و آلہ، و فی کبرہ صار ختناً له، و کان یدخل الیہ فی کلّ الأوقات. و من المعلوم أنّ التلمیذ اذا کان فی غایہ الذکاء و الحرص علی التعلّم، و کان الاستاد فی غایہ الفضل و الحرص علی التعلیم.

ثمّ اتّفق لمثل هذا التلمیذ أن یتّصل بمثل(۴) هذا الاستاد من زمان الصغر، و کان ذلك الاتّصال بخدمتہ حاصلًا فی کلّ الأوقات، فإنّہ یبلغ ذلك التلمیذ مبلغاً عظیماً(۵).

انتهی.

و قد تلونا علیک من الأخبار المصرّحہ بأنّہ علیہ السّلام أعلم الناس بعد رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ ما فیہ کفایہ، و اللہ ولیّ التوفیق و الهدایہ.

ص: ۴۶۱

۱- (۱) الولید: المولود و الصبیّ. القاموس.

۲- (۲) العرف: الریح طیّبه أو منتنه، و أكثر استعمالها فی الطیبہ. القاموس.

۳- (۳) نهج البلاغہ ص ۳۰۰ رقم الخطبہ ۱۹۲.

۴- (۴) فی المصدر: بخدمہ.

۵- (۵) الأربعین للرازی ص ۴۶۵.

## المقام الثاني: فى بيان ذلك تفصيلا

قال العالم الرّيانى فى أوائل شرح النهج، وقبله الفخر الرازى فى الأربعين: أنا قد تفحصنا عن أحوال العلوم بأسرها، فوجدنا أعظمها وأهمها هو العلم الالهى، وقد ورد فى خطبه له عليه السّلام من أسرار التوحيدات والنّبوات والقضاء والقدر وأسرار المعاد ما لم يأت فى كلام أحد من أكابر العلماء وأساطين الحكمه، ثم وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهى فى علومهم اليه.

أمّا المتكلمون: فأمّا معتزله وانتسابهم اليه ظاهر، فإنّ أكثر اصولهم مأخوذه من ظاهر كلامه فى التوحيد والعدل، وأيضا فإنهم ينتسبون الى مشائخهم، كالحسن البصرى، وواصل بن عطاء، وكانوا منتسبين الى على عليه السّلام، ومتلقّفين عنه العلوم.

وإمّا أشعريّه، ومعلوم أنّ استادهم أبو الحسن الأشعري، وكان تلميذا لأبى على الجبائى، إلاّ أنّه خالفه أخيرا فى مواضع تعلّمها من مذهبه.

وإمّا الشيعه، وانتسابهم اليه ظاهر، فإنهم يتلقّفون العلوم عن أئمّتهم، وائمتهم يأخذ بعضهم عن بعض الى أن ينتهى اليه، وهو امامهم الأوّل.

وأمّا الخوارج، فهم وان كانوا فى غايه من البعد عنه، إلاّ أنّهم ينتسبون الى مشايخهم، وقد كانوا تلامذه على عليه السّلام.

وأمّا المفسّرون، فرئيسهم ابن عبّاس رضى الله عنه، وقد كان تلميذا لعلى عليه السّلام.

وأمّا الفقهاء، فمذاهبهم المشهوره أربعه:

أحدها: مذهب أبى حنيفه، ومن المشهور أنّ أبى حنيفه قرأ على الصادق عليه السّلام وأخذ عنه الأحكام، وانهاء الصادق عليه السّلام الى على عليه السّلام ظاهر.

الثانى: مذهب مالك، وقد كان مالك تلميذا لربيعه الرأى، وربيعه الرأى تلميذ عكرمه، وعكرمه تلميذ ابن عبّاس، وابن عبّاس تلميذ لعلى عليه السّلام.



الثالث: مذهب الشافعي، و قد كان تلميذاً لمالك، و قد علمت انتهاؤه الى علي عليه السلام.

الرابع: مذهب أحمد بن حنبل، و هو تلميذ الشافعي، فمرجع انتساب فقه الجميع الى علي عليه السلام.

و ممّا يؤيّد كماله في الفقه قول الرسول صلّى الله عليه و اله: أفضاكم علي. و الأفضى لا بدّ و أن يكون أفقه و أعلم بقواعد الفقه و اصوله.

و أمّا الفصحاء، فمعلوم أنّ من ينتسب الى الفصاحة بعده يملأون أوعيه أذهانهم من ألفاظه، و يضمونها كلامهم و خطبهم، فيكون منها بمنزلة درر العقود، كابن نباته و غيره، و الأمر في ذلك ظاهر.

و أمّا النحويّون، فأول واضح للنحو أبو الأسود الدؤلي(1)، و كان ذلك بارشاده عليه السلام له الى ذلك. و بدايه الأمر أنّ أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ أنّ الله برىء من المشركين و رسوله، فأنكر ذلك و قال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أى: من نقصان الايمان بعد زيادته، و راجع علينا عليه السلام في ذلك، فقال له: نحوت أن أضع للناس ميزانا يقومون به ألسنتهم، فقال له عليه السلام: انح نحوه و أرشده الى كيفيه ذلك الوضع و علمه آياه.

و أمّا علماء الصوفيه و أرباب العرفان، فنسبتهم اليه في تصفيه الباطن و كيفيه السلوك الى الله تعالى ظاهره الانتهاء.

و أمّا علماء الشجاعه و الممارسون الأسلحه و الحروب، فهم أيضاً ينتسبون اليه في علم ذلك، فثبت بذلك أنّه كان استاذ الخلق و هاديهم الى طريق الحقّ بعد

ص: ٤٤٣

---

١- (١) قال الجلال السيوطي في المزار: قال أبو الطيّب اللغوي: اختلف في اسمه، فقال عمرو بن شيبه: اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم و قال الجاحظ: اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان انتهى. و قال أيضاً: الدؤلي من ولد الدؤل بن مكّي بن كنانه. قال السيرافي في طبقاته: قيل في دؤلي بالفتح كما قيل في نمر نمرى بالفتح استثقلاً للكسره. و يجوز تخفيف الهمزه فيقال: الدؤلي بقلب الهمزه واوا لخفتّه؛ لأنّ الهمزه اذا فتحت قبلها ضمّه حففت لقلبها واوا انتهى «منه».

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمُنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ (١) انْتَهَى.

### المقام الثالث: في الإشارة إلى جملة من فضائله العجيبة الباهرة وأحكامه الغريبة الزاهرة

منها: ما أورده الشيخ نور الدين المكي المالكي في الفصول المهمّة: من أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَنَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي حِمَارًا وَلهَذَا بَقْرَةٌ، وَإِنَّ بَقْرَتَهُ نَطَحَتْ حِمَارِي فَقَتَلْتَهُ، فَبَدَرَ رَجُلٌ (٢) مِنَ الْحَاضِرِينَ فَقَالَ: لَا- ضِمَانٌ عَلَى الْبَهَائِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اقْضِ بَيْنَهُمَا يَا عَلِيُّ.

فَقَالَ لَهُمَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكَانَ الْحِمَارُ وَالْبَقْرَةُ مَوْثِقَيْنِ أَوْ كَانَا مَرْسَلَيْنِ؟ أَمْ أَحَدُهُمَا مَوْثِقًا وَالْآخَرُ مَرْسَلًا؟ فَقَالَا: كَانَ الْحِمَارُ مَوْثِقًا وَالْبَقْرَةُ مَرْسَلَةٌ وَكَانَ صَاحِبُهُمَا مَعَهُمَا، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى صَاحِبِ الْبَقْرَةِ الضَّمَانُ، وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَرَّرَ حُكْمَهُ وَآمَضَى قِضَاؤَهُ (٣).

قلت: ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة.

و منها: ما رواه في الفصول المهمّة أيضا: من أنّ رجلا أتى به إلى عمر بن الخطاب،

ص: ٤٦٤

- 
- ١- (١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١: ٧٨-٧٩، والأربعين للرازي ص ٤٦٧-٤٦٨.
  - ٢- (٢) ذكر شيخنا قدس سرّه في بعض حواشيه أنّه وجد في بعض الأخبار ما يدلّ على أنّ ذلك القائل هو أبو بكر انتهى. و رأيت في المجلي لابن أبي جمهور الأحسائي قدس سرّه حديثا صرّح فيه بذلك، و أنّه هو القائل بأنّه لا ضمان على البهائم «منه».
  - ٣- (٣) الفصول المهمّة ص ٣٤-٣٥ ط النجف.

و كان أصدر منه أنه قال لجماعه من الناس و قد سأله كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحب الفتنه، و أكره الحق، و أصدق اليهود و النصرى، و أومن بما لم أره، و أقر بما لم يخلق.

فرفع الى عمر، فأرسل عمر الى على عليه السلام فلما جاءه أخبره بمقاله الرجل، فقال:

صدق يحب الفتنه، قال الله تعالى إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (١) و يكره الحق يعنى الموت، قال الله تعالى وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (٢) و يصدق اليهود و النصرى، قال الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ (٣) و يؤمن بما لم يره يؤمن بالله، و يقر بما لم يخلق يعنى الساعه، فقال عمر: أعوذ بالله من معضله لا على لها (٤).

و منها: ما أورده فى الكتاب المذكور من أنه وقعت واقعه حارت علماء وقتها فيها، و هى أن رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج الرجال و فرج كفرج النساء، و أصدقها جاريه كانت له، و دخل بالخنثى و أصابها، فحملت منه و جاءت بولد، ثم ان الخنثى و طأت الجاريه التى أصدقها لها الرجل، فحملت منها و جاءت بولد.

فاشتهرت قصيتها و رفع أمرهما الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فسأل عن حال الخنثى، فاخبر أنها تحيض و تطيء و توطيء و تمنى من الجانبين قد حبلت و أحبلت، فصار الناس متحيرى الأفهام فى جوابها، و كيف الطريق الى الحكم فى قضائها و فصل خطابها.

فاستدعى على عليه السلام غلاميه برقا (٥) و قنبرا، و أمرهما أن يذهبا الى هذه الخنثى

ص: ٤٦٥

١- (١) التغابن: ١٥.

٢- (٢) ق: ١٩.

٣- (٣) البقره: ١١٣.

٤- (٤) الفصول المهمه ص ٣٥.

٥- (٥) فى الفصول: يرفا.

و يعدّأ أضلاعها من الجانبين و ينظرا، فان كانت متساويه فهي امرأه، و ان كان الجانب الأيسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل.

فذهبا الى الخنثى كما أمرهما عليه السّلام و عدّأ أضلاعهما من الجانبين، فوجدا أضلاع الجانب الأيسر أنقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فجاءا و أخبراه بذلك و شهدا عنده به، فحكّم على الخنثى بأنّها رجل، و فرّق بينهما و بين زوجته(١).

قال نور الدين بعد نقل هذه القضيّه(٢): و دليل ذلك أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم عليه السّلام وحيدا أراد سبحانه و تعالى لاحسانه اليه و لخفاء حكمته فيه، أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كلّ واحد منهما الى صاحبه، فلّمّا نام آدم عليه السّلام خلق الله عزّ و جلّ من ضلعه القصير من جانبه الأيسر حوّاء، فانتبه فوجدها جالسه الى جانبه كأحسن ما يكون من الصور(٣) فلذلك صار الرجل ناقصا من الجانب

ص: ٤٦٦

١- (١) الفصول المهمّه ص ٣٥-٣٦.

٢- (٢) في «س»: القصّه.

٣- (٣) ردّ بعض العلماء هذه الأخبار المتضمّنه لخلق حوّاء من ضلع آدم الأقرص، و أنّ أضلاع الرجال أنقص بمخالفتها الاعتبار. أقول: قد وردت عن أهل البيت عليهم السّلام أخبارا كثيره بخلاف ذلك، و تكذيب ذلك الأخبار في الفقيه و العلل و تفسير العياشى، و فى بعضها عن الباقر عليه السّلام أنّه سئل من أىّ شيء خلق الله حواء؟ فقال: أىّ شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون: أنّ الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال: كذبوا يعجز أن يخلقها من غير ضلعه. ثم قال: أخبرنى أبى عن آباءه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: أنّ الله تبارك و تعالى قبض قبضه من طين، فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين، فخلق منها آدم ففضل فضله من الطين فخلق منها حوّاء. و فى العلل عنه صلّى الله عليه و اله خلق الله عزّ و جلّ آدم من طين و من فضلته و بقيّته خلقت حواء. و فى روايه اخرى: خلقت من باطنه و من شماله و من الطينه التى فضلت من ضلعه الأيسر. و قال فى الفقيه: و أمّا قول الله عزّ و جلّ يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدهٍ و خلق منها زوجها و الخير الذى روى أنّ حوّاء خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح، و معناه من الطينه التى فضلت من ضلعه الأيسر، فلذلك صارت أضلاع

الأيسر عن المرأة بالضلع، و المرأة كامله الأضلاع من الجانبين، و الأضلاع من الجانبين، و الأضلاع من الجانبين الكامله أربعه و عشرون ضلعا، اثني عشر في اليمين واحدى عشر في الأيسر، و باعتبار هذه الحاله قيل للمرأة: ضلع أعوج.

و قد صرّح النبى صلوات الله و سلامه عليه بأنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج اذا ذهبت بها تقيمها كسرتها، و ان تركتها استتمعت بها على عوج، و قد نظم بعض الادباء ذلك فقال شعرا:

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ألا انّ تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفا و اقتدارا على الفتى أليس عجيبا ضعفها و اقتدارها

انتهى(١). قلت: و روى أصحابنا نحوا من ذلك على وجه أبسط.

و روى الصدوق عطر الله مرقده فى كتاب من لا يحضره الفقيه بطريق حسن عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس(٢) ، عن أبى جعفر عليه السّلام قال: انّ شريحا القاضى

ص: ٤٦٧

١- (١) الفصول المهمّه ص ٣٦.

٢- (٢) محمّد بن قيس هذا هو البجليّ الثقه صاحب قضايا أمير المؤمنين عليه السّلام بقرينه روايه عاصم بن حميد عنه، كما يظهر من النجاشى، فلهذا نظم الحديث فى سلك الحسن، حيث أنّ

بينما هو فى مجلس القضاء اذ أته امرأه، فقالت: أئها القاضى اقض بينى و بين خصمى، فقال لها: و من خصمك؟ قالت: أنت، قال: أفرجوا لها، ففرجوا(١) لها، فدخلت فقال: و ما ظلامتك؟ فقالت: انّ لى ما للرجال و ما للنساء.

فقال شريح: انّ أمير المؤمنين عليه السّلام يقضى على المبال، قالت: فأنى أبول بهما جميعا و يسكنان معا، قال شريح: و الله ما سمعت بأعجب من هذا، قالت: و أعجب من هذا، قال: و ما هو؟ قالت: جامعنى زوجى فولدت منه، و جامعت جاريتى فولدت منى، فضرب شريح باحدى يديه على الاخرى متعجبا.

ثمّ جاء الى أمير المؤمنين عليه السّلام و قصّ عليه القصّه، فسألها أمير المؤمنين عليه السّلام عن ذلك، فقالت: هو كما ذكر، فقال: و من زوجك؟ فقالت: فلان، فبعث اليه فدعاه، فقال: أتعرف هذه؟ قال: نعم هذه زوجتى، فسأله عمّا قالت، فقال: هو كذلك، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: لأنّ أجزأ من راكب الأسد حين تقدم عليها بهذا الحال ثمّ قال: يا قنبر أدخلها بيتا مع امرأه تعدّ أضلاعها، فقال زوجها: يا أمير المؤمنين لا آمن عليها رجلا و لا أئتمن عليها امرأه.

فقال على عليه السّلام: علىّ بدينار الخصى و كان من صالحى أهل الكوفه و كان يثق به، فقال: يا دينار أدخلها بيتا و عزّها من ثيابها و مرها أن تشدّ مئزرا و عدّ أضلاعها، ففعل دينار ذلك، فكان أضلاعها سبعة عشر، تسعه من اليمين و ثمانية من اليسار.

فألبسها على عليه السّلام ثياب الرجل و القلنسوه و النعلين و ألقى عليها الرداء و ألحقها بالرجال، فقال زوجها: بنت عمى و قد ولدت منى تلحقها بالرجال، فقال: انى حكمت عليها بحكم الله عزّ و جلّ، و انّ الله تعالى خلق حوراء من ضلع آدم الأيسر

ص: ٤٦٨

الأقصى، فأضلاع الرجال تنقص و أضلاع النساء تمام(1).

و ما ذكر فى هذا الخبر من عد الاضلاع يخالف ما نقلناه عن صاحب الفصول، و ما هنا هو الصحيح(2) لخروجه من العين الصافية، و أهل البيت أدرى بما فيه.

و وردت أحاديث اخر بهذا المعنى، و قد عمل عليها الشيخ المفيد و علم الهدى و ابن ادريس(3)، و ادعى المفيد و السيد الاجماع من الفرقة المحقه عليه.

و ذهب الشيخ فى الخلاف الى اعتبار القرعه فيه(4) فان خرج الخنثى ذكرا اعطى نصيب الذكر، و ان خرج مؤنثا اعطى نصيب المرأه؛ لأنه أمر مشكل لا سبيل للعقل اليه و لا نقل مقطوع به من اجماع و لا خبر متواتر و لاحديث صحيح، و كل أمر كذلك فالمنقول عن أهل البيت عليهم السلام استعمال القرعه فيه(5).

و الذى عليه الأكثر مثل الصدوقين و ابن البراج و ابن حمزه و سلار و العلامه و الشهيد و أكثر المتأخرين أنه يعطى نصف(6) نصيب ذكر و انثى ٧.

ص: ٤٦٩

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٢٧-٣٢٨ برقم: ٥٧٠٤.

٢- (٢) و رواه الشيخ قدس سره فى التهذيب لكن بطريق فيه جهاله، و العجب من بعض أصحابنا - هو المحقق فى الشرائع - حيث قدح فيه بذلك نظرا الى ما فى التهذيب، و غفل عما نقلناه عن الفقيه، و حذا حذوه الشهيد الثانى فى شرح الشرائع، و مولانا محسن الكاشانى، و هو كما ترى «منه».

٣- (٣) الظاهر أن عمل السيد قدس سره و ابن ادريس رحمه الله ليس على هذه الروايه؛ لأنهما لا يعملان بالآحاد، اللهم الا أن يدعىا تواترها، و كان اعتمادها على ما زعماه من الاجماع، و الحق أنه غير ثابت و الخلاف بدعوى الاجماع مجازفه «منه».

٤- (٤) الخلاف ٤: ١٠٦ مسأله ١١٦.

٥- (٥) فى كيفية القسمة بناء على هذا القول طريقان، ذهب الى كل قوم، أحدهما: أن يعطى سهم انثى و نصفه، و الآخر أن يفرض مره ذكرا و مره انثى، و تقسم الفريضة مرتين و يعطى نصف النصيبين، و يختلف فى بعض المواضع، كما اذا اجتمع معه ذكر و انثى، فعلى الأول له ثلاثه من تسعه، و على الثانى ثلاثه عشر من أربعين، فينقص ثلاث من واحد «منه».

٦- (٦) أى: نصف الأمرين، لامتناع أن يريد مجموعهما «منه».

لموثقه هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: قضى على عليه السلام فى الخنثى له ما للرجال و له ما للنساء، قال: يورث من حيث يبول، فان بآل منهما جميعا فمن حيث سبق، فان خرج منهما سواء فمن حيث ينبعث، فان كانا سواء ورث ميراث الرجال و النساء(١).

و لما رواه الصدوق - عطر الله مرقده - عن اسحاق بن عمار، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أن عليا عليه السلام كان يقول: الخنثى يورث من حيث يبول، فان بآل منهما جميعا، فمن أيهما سبق البول ورث منه، فان مات و لم يبل فنصف عقل المرأه و نصف عقل الرجل(٢).

و لتكافؤ الدعويين، مثلا اذا خلف ابنا و خنثى، فالابن يزعم أن له الثلثين و للخنثى الثلث، و الخنثى تدعى أن له النصف و للابن النصف، فيعطى الابن النصف، اذ لا خلاف فيه، و كذا الثلث للخنثى يبقى سدس يدعيانه، و للترجيح فينصف.

و تحقيق المسأله و استيفاء البحث فيها موكول الى شرحنا لرساله الفرائض لأفضل المحققين نصير المله و الحق و الدين الطوسى قدس الله روحه و تابع فتوحه.

و منها: ما رواه الحموى فى كتاب فرائد السمطين عن أبى حرب بن الأسود أن عمراتى بامرأه وضعت لسته أشهر، فهم برجمها، فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر، فأرسل اليه يسأله، فقال على عليه السلام: وَ الْوَالِدَاتُ

ص: ٤٧٠

١- (٨) فروع الكافى ١٥٧:٧ ح ٣. الى هنا انتهى مقابله الكتاب مع نسخه «س».

٢- (٩) من لا يحضره الفقيه ٣٢٦:٤ برقم: ٥٧٠١.



يُزْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ ١ و قال عز و جل وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (١) فسته أشهر حمله، و حولان تمام الرضاع لاحد عليها، قال: فخلى عنها ثم ولدت بعد ذلك لسته أشهر (٢).

و منها: ما رواه فى الكتاب المذكور أيضا: عن مسروق، قال: اتى عمر بامراه أنكحت فى عدتها، ففرق بينهما، و جعل صداقها فى بيت المال، و قال: لا اجيز مهرا رد نكاحه، و قال: لا يجتمعان أبدا. زاد الشعبى: فبلغ ذلك عليا، فقال: لأن كانوا جهلوا السنه لها المهر بما استحل من فرجها و يفرق بينهما، فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب، فنخطب عمر الناس و قال: ردوا الجهالات الى السنه، و رجع عمر الى قول على عليه السلام (٣).

قلت: الصحيح أنه مع الدخول بالمعتده تحرم مؤبدا، و ان جهل العده أو التحريم أو كليهما، و كذا تحرم مؤبدا بالعقد وحده مع العلم بالعده و التحريم لا مطلقا.

و منها: ما رواه فى الكتاب: عن رجل، عن ابن سيرين أن عمر سأل الناس كم يتزوج المملوك؟ و قال لعلى عليه السلام: اياك أعنى يا صاحب المغافرى - رداء كان عليه - فقال: اثنتين (٤).

و منها: ما رواه فى الكتاب المذكور: عن ابن عباس، قال: كنا فى جنازه، قال على بن أبى طالب عليه السلام لزوج ام الغلام: أمسك عن امرأتك، فقال عمر: و لم يمسك عن امرأته؟ اخرج ما جئت به، قال: نعم يا أمير المؤمنين يريد أن يستبرى رحمها لا يلقى فيه شيئا فليستوجب به الميراث من اخته و لا ميراث له فقال عمر: أعوذ

ص: ٤٧١

١- (٢) الاحقاف: ١٥.

٢- (٣) فرائد السمطين ١: ٣٤٦-٣٤٧ برقم: ٢٦٩.

٣- (٤) فرائد السمطين ١: ٣٤٧ برقم: ٢٧٠.

٤- (٥) فرائد السمطين ١: ٣٤٨ برقم ٢٧١.

بالله من معضله لا على لها(١).

قلت: روى الثقة الجليل عبد الله بن جعفر الحميرى فى كتاب قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام نحوه. و الظاهر خروجه مخرج التقاه.

و منها: ما اختص بروايته المخالفون مما لا يجرى الا على مذهبهم.

فمن ذلك ما ذكره الشيخ الجليل محمد بن طلحه الشافعى فى كتابه مطالب السؤل: من أن امرأه جاءت اليه و قد وضع رجله فى الركاب، فقالت: يا أمير المؤمنين ان أخى مات و خلف ستمائه دينار و قد دفعوا إلى من ماله دينارا واحدا، فأسألك انصافى، فقال لها: أخوك له بنتان(٢)؟ قالت: نعم، قال: لهما أربعمائه، و خلف اما؟ قالت: نعم، قال: لها السدس مائه، و خلف زوجه؟ قالت: نعم، قال:

لها الثمن خمسه و سبعون دينارا، و خلف معك اثنى عشر أخا؟ قالت: نعم، قال:

لكل أخ ديناران و لك دينار، فقد أخذت حقك فانصرفى و ركب، فسميت هذه المسأله الديناريه(٣).

و منها: ما ذكره فى الكتاب المذكور و غيره من كتبهم أنه عليه السلام كان على منبر الكوفه، فقام اليه رجل و قال: يا أمير المؤمنين ان ابنتى قدمات زوجها و لها من تركته الثمن و قد أعطوها التسع، فأسألك الانصاف، فقال: خلف صهرك بنتين؟ قال: نعم، قال: و أبواه باقيان؟ قال: نعم، قال: صار ثمنها تسعا فلا تطلب سواه ارثا، ثم مضى فى خطبته.

قال الشيخ كمال الدين ابن طلحه: فانظر الى استحضر الأجوبه فى أسرع من رجع الطرف، و اعلم أنه عليه السلام قد تجاوز غايات الوصف(٤).

ص: ٤٧٢

١- (١) فرائد السمطين ١: ٣٤٨: برقم ٢٧٢.

٢- (٢) فى الكشف: خلف أخوك بنتين؟

٣- (٣) كشف الغمه ١: ١٣٢ عن مطالب السؤل.

٤- (٤) كشف الغمه ١: ١٣٢ ط قم.

قلت: و انما كانت هاتان الروايتان من خواص المخالفين لما تضمنته الاولى من توريث الاخوه مع وجود البنتين و الام و هو تعصيب، و لما تضمنته الثانيه من العول.

و المراد بالتعصيب اعطاء الفاضل عن سهام اولى السهام المقدره العصبه، كما اذا خلف الميت بنتا واحده و له أخ أو ابن أخ، أو اختا واحده و له عم أو ابن عم، فان البنت لها النصف فى المسأله الاولى، و كذا الاخت فى الثانيه، و النصف الباقي يكون للأخ أو ابنه مع عدمه فى المسأله الاولى، و للعم أو ابنه مع عدمه فى المسأله الثانيه، و كذا غيرهما من المسائل مما يكون فيها فضل عن ذوى السهام. و عندنا أن الباقي بعد ذوى السهام يكون لهم لا للعصبه، فيكون الباقي للبنت بالرد فى الاولى، و كذا للاخت فى الثانيه.

و أما العول، فهو ضد التعصيب، و هو زياده السهام و نقصان التركه عنها على وجه يحصل النقص على الجميع بالنسبه (١). و عندنا أنه على تقدير الزيادة يدخل النقص على الأب و بنت و البنات و الأخوات للأب و الام أو للأب، و عليه اجماع أهل البيت عليهم السلام و أخبارهم به متظافره.

قال الباقر عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان الذى أحصى رمل عالج (٢).

ليعلم أن السهام لا تعول على سته (٣) لو يبصرون وجهها لم تجز سته ٤.

ص: ٤٧٣

١- (١) بالحاق السهم الزائد بالفريضه و قسمتها على الجميع. و العول: إما من الميل، و الفريضه حينئذ عاله على أهلها مائله بالجور عليهم لنقصان سهامهم، أو من عال الرجل اذا كثر عياله لكثرة السهام فيها، أو من عال اذا غلب لغلبه أهل السهام بالنقص «منه».

٢- (٢) عالج: موضع به رمل.

٣- (٣) قوله «لا- تعول على سته» أى: لا تزيد. قال بعض الأفاضل فى بيان ذلك: ان مسأله العول التى وقعت فى زمن عمر كانت من سته، و هى أن امرأه ماتت فى عهده عن زوج و اختين، و فريضتهم من سته؛ لأن للزوج النصف من اثنتين، و للاختين الثلثان من ثلاثه: فتضربها فيها للبتائن، فتبلغ سته، فللزوج نصفها ثلثه، و للاختين ثلثاها أربعة، فتعول واحدا، و الا فالعول قد يكون فيما فريضه غير السته، و قد تعول السته الى ثمانيه، كما اذا

و كان ابن عباس رضى الله عنه يقول: من شاء باهلته عند الحجر الأسود أن الله عز و جل لم يذكر في كتابه نصفين و ثلثا.

و قال أيضا: سبحان الله العظيم أترون أن الذى أحصى رمل عالج عددا جعل فى مال نصفا و نصفا و ثلثا، فهذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث؟ فقال له زفر: يابن عباس فمن أول من أعال الفرائض؟ فقال: عمر لما التفت الفرائض عنده و دفع بعضها بعضا، فقال: و الله ما أدرى أيكم قدم الله و أيكم آخر، و ما أجد شيئا هو أوسع من أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص.

قال ابن عباس: و أيم الله لو قدمتم من قدم الله و آخرتم من آخر الله ما عالت فريضه، فقال له زفر: فأيتها قدم الله و أيها آخر؟ فقال: كل فريضه لم يهبها الله الا الى فريضه، فهذا ما قدم الله.

و أما ما آخر الله، فكل فريضه اذا زالت عن فرضها و لم يكن لها الا ما يبقى، فتلك التى آخر، فأما التى قدم فالزوج له النصف، فاذا دخل عليه ما يزيه عنه

رجع الى الربع لا يزيله عنه شيء، و مثله الزوجه و الام.

و أما التي أخرج، ففريضه البنات و الأَخوات لها النصف و الثلثان، فاذا أزالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا ما بقى، فاذا اجتمع ما قدم الله و ما أخرج بدأ بما قدم الله و اعطى حقه كاملا، فان بقى شيء كان لما أخرج(١).

و منها: ما ذكره في الكتاب المذكور أنه رفع اليه عليه السلام أن شريحا القاضي قد مضى في امرأه ماتت و خلفت زوجا و ابني عم، أحدهما أخ لأئم، و قد اعطى الزوج النصف، و اعطى الباقي لا بن عمها الذي هو أخوها لا مها و حرم الآخر.

فأحضره عليه السلام و قال: ما أمر بلغني عن قضائك في القضيهِ المرأه المتوفاه؟ قال:

يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله، و أجريت ابن العم لكونه أخا من ام مجرى أخوين أحدهما من أب و الآخر من ام.

فأنكر عليه على عليه السلام و قال: أ في كتاب الله تعالى أن الباقي بعد الزوج لا بن العم الذي هو أخ من ام؟ قال: لا، قال: فقد قال الله تعالى وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فجعل للزوج النصف، و أعطى الأَخ من الام السدس، ثم قسم الباقي بين ابني العم، فحصل لابن العم الذي هو أخ من الام الثلث، و ابن العم الذي ليس بأخ السدس و للزوج نصفاً، فتكملت الفريضه، و رد قضاء الشيخ و استدركه(٢).

قلت: ان هذه القسمه في هذه المسائل و قسمه الفرائض أوردها الشيخ كمال الدين بن طلحه و غيره من علماء الجمهور، و ليست مذهبا لأمير المؤمنين على عليه السلام، و لكنّه لشرفه و محلّه من العلم و مكانه من الدين و الفضل و الجلاله و الاحاطه بالشريعه المطهره و السنّه النبويه المقدسه، يحبّ أهل كلّ طائفه أن ينسبوا اليه دقائق

ص: ٤٧٥

١- (١) فروع الكافي ٧: ٧٩-٨٠ ح ٣.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ١٣٤-١٣٥ عنه.

علومهم و محاسن ما يجدونه في مذاهبهم، كما تبّه عليه الوزير السعيد على بن عيسى الأربلي في كشف الغمّه (١).

و يمكن أن يكون عليه السّلام قد أفتى بها على مذهبهم تقيّه، فإنّه عليه السّلام كان ممنوعاً في أيّام خلافته عن كثير من اراداته الدينيه، حتّى أنّه أراد عزل شريح و قال له: غرب ذهنك، و علت سنك، و ارتشى ابنك، فلم يتمكّن من عزله و الاستبدال به، و كم مثلها ممّا منع عليه السّلام أن يجريه على الحقّ الذي لا لبس فيه، حتّى قيل له رأيك مع رأى عمر أحبّ الينا من انفرادك. و لمّا قيل له ذلك قال لعبيده السلماني: اقضوا كما كنتم تقضون فأني أكره الخلاف، و كان عبيده هذا قاضيا.

و من جمله قضاياه الباهره ما رواه الخطيب الخوارزمي في المناقب، قال: حدّثني الامام العلامه فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري مرفوعاً الى الحسن أنّ عمر بن الخطّاب اتى بامرأه مجنونه حبلى قد زنت، فأراد أن يحدّها، فقال له على عليه السّلام: أما سمعت ما قاله النبيّ صلّى الله عليه و اله؟ قال: و ما قال؟ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله:

رفع القلم عن ثلاثه عن المجنون حتّى يبرأ، و عن الغلام حتّى يدرك، و عن النائم حتّى يستيقظ، فخلّى عنها (٢).

و من قضاياه العجيبه ما رواه كمال الدين بن طلحه في الكتاب المذكور أنّه عليه السّلام حاكم بالكوفه يهودياً في درع، و الدرع بيد اليهودي، فأنكر اليهودي دعواه، فطالبه شريح بمن يشهد بها، فشهد الحسن بن على عليهما السّلام بالدرع، فردّ شريح شهادته، و قال:

يا أمير المؤمنين كيف أقبل شهاده ابنك لك، و الولد لا تقبل شهادته لوأده، فقال عليه السّلام: في أيّ كتاب و أيّ سنّه وجدت أنّ شهاده الولد لا تقبل؟ ثمّ عزله عن القضاء، و أخرجته الى قريه تركه بها نيفاً و عشرين يوماً، ثمّ أعاده الى مكانه

ص: ٤٧٦

١- (١) كشف الغمّه ١: ١٣٥-١٣٦.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ٨٠ برقم: ٦٤.

قال كمال الدين بن طلحه: و كشف سرّ هذه الواقعة و ما وقع من على عليه السّلام في حقّ شريح أنّه لم يدع الدرع لنفسه، و أنّما ادّعاه لبيت المال، فإنّه نائب المسلمين و الامام القائم بمصالحهم، فادّعى الدرع لهم و شهد الحسن عليه السّلام بها لهم، فظنّ شريح أنّها لعلّى عليه السّلام و أنّ الحسن عليه السّلام شهد بها له، فأدّبه لتركه الفحص و تدقيق النظر، فإنّ ذلك يوجب التعطيل للحقوق و ايصالها الى غير مستحقّها.

ثمّ قال ابن طلحه: و من العجائب و الغرائب أنّ جماعه من العلماء منهم اسحاق بن راهويه، و أبو ثور، و ابن المنذر، و المزني، و أحمد بن حنبل في أحد الروايات عنه لمّا بلغهم هذه القصّه، و ما اعتمد على عليه السّلام مع شريح، استدّلوا بذلك على جواز شهاده الولد لوالده، و جعلوا ذلك مذهبا لهم، و أجروه مجرى شهاده الأخ لأخيه، استنادا الى هذه الواقعة، و استدلالا بفعله عليه السّلام، و غفلوا عن سرّها و حقيقه أمرها(1) انتهى.

و منها: ما رواه الحافظ أسعد بن ابراهيم الأربلي من أعيان المخالفين، عن شيخه سلطان المحدثين أبي الخطّاب بن دحيه، يرفعه الى شريح الخضرمي، عن كعب الأحبار، قال: بينما رجلان جالسان في زمن عمر بن الخطّاب اذ مرّ بهما رجل مقيد و هو عبد لبني نوفل، فتحاورا في ثقل قيده، و قدر كلّ واحد وزنه حزرا، فقال أحدهما: امرأته طالق ثلاثا ان لم يكن وزنه كما قلت، و حلف الآخر مثل ذلك، و استشكل الأمر بينهما، و حلف كلّ واحد بطلاق زوجته، فمضيا الى مولى العبد و عرفاه الحديث و سألاه عن وزن القيد أو يفكّ القيد، فحلف بالطلاق أن لا يفكّه، فمضيا الى عمر بن الخطّاب و قصّا عليه ذلك، قال: اذهبوا الى على و قصّوا عليه القصّه.

ص: ٤٧٧

فلَمَّا حضروا عنده دعا بجفنه ثم صبَّ فيها ماء و قال: ارفعوا القيد بخيطة و ادخلوا القيد و رجليه في الجفنه، ثم صبَّوا فيها الماء حتى تمتلئ، ففعلوا و امتلأت و قال:

ارفعوا القيد فرفعوا القيد حتى خرج من الماء ثم دعا بزبر من حديد، فوضعها في الماء حتى تراجع الماء الى موضعه حتى كأنَّ القيد فيه، ثم قال: زنوا هذا الحديد فأنه وزن القيد، و بلغ عمر ما جرى من على عليه السلام فقال: الحق لا يعطى الحق قالها ثلاثا.

و من جواباته العجيبه عن المسائل المعضله ما ذكره العالم الرباني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني في شرح الخطبه الشقشقيته عن أبي الحسن الكندي أن رجلا من أهل السواد ناوله كتابا و هو يخطب الخطبه المذكوره و كان فيه عدّه مسائل:

احداها: ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر و ليس بينهما نسب؟ فأجاب عليه السلام بأنه يونس بن متى خرج من بطن الحوت.

الثانيه: ما الشيء الذي قليله مباح و كثيره حرام؟ فقال عليه السلام: هو نهر طالوت لقوله تعالى إِلَّا مَن اَعْتَرَفَ بِغُرْفَةِ يَدِهِ (١).

الثالثه: ما العباده التي ان فعلها واحد استحقَّ العقوبه، و ان لن يفعلها استحقَّ العقوبه أيضا؟ فأجاب بأنها صلاه السكارى.

الرابعه: الطائر الذي لا- فرخ له و لا- فرع و لا أصل؟ فقال: هو طائر عيسى في قوله تعالى وَ إِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي (٢).

الخامسه: رجل عليه من الدين ألف درهم و له في كيسه ألف درهم، فضمنه ضامن بألف درهم، فحال عليهما الحول، فالزكاه على أي المالين تجب؟ فقال: ان ضمن الضامن باجازه من عليه الدين فلا زكاه عليه، فان ضمنه من غير اذنه

ص: ٤٧٨

١- (١) البقره: ٢٤٩.

٢- (٢) المائده: ١١٠.



فالزكاه مفروضه فى ماله.

السادسه: حجّ جماعه و نزلوا فى دار من دور مكّه و أغلق واحد منهم باب الدار و فيها حمام، فمتن من العطش قبل عودهم الى الدار، فالجزاء على أيهم يجب؟ فقال عليه السلام: على الذى أغلق الباب و لم يخرجهنّ و لم يضع لهنّ ماء.

السابعه: شهد شهداء أربعة على محصن بالزنا فأمرهم الامام برجمه، فرجمه واحد منهم دون الثلاثه الباقيين و وافقهم قوم أجنب، فرجع من رجمه عن شهادته و المرجوم لم يمت، ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته، فعلى من تجب ديته؟ فقال: يجب على من رجمه من الشهود و من وافقه.

الثامنه: شهد شاهدان من اليهود على يهودى أنه أسلم، فهل تقبل شهادتهما أم لا؟ فقال: لا تقبل شهادتهما لأنهما يجوزان تغيير كلام الله و شهاده الزور.

التاسعه: شهد شاهدان من النصارى على نصرانى أو مجوسى أو يهودى أنه أسلم، قال: تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى (١) الآية و من لا يستكبر عن عباده الله لا يشهد شهاده الزور.

العاشره: قطع رجل يد آخر، فحضر أربعة شهود عند الامام و شهدوا على قطع يده و أنه زنا و هو محصن، فأراد الامام أن يرجمه فمات قبل الرجم، فقال: على من قطع يده يده حسب، و لو شهدوا أنه سرق نصابا، لم تجب ديه يده على قاطعها (٢).

و قد أفرد بعض علمائنا لقضاياه العجيبه كتابا ضخما، و فيما أوردناه كفايه.

ص: ٤٧٩

١- (١) المائده: ٨٢.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ص ٢٦٩-٢٧٠.

## المقام الرابع: في صدور الاخبار بالامور الغيبية عنه

وهي أكثر من أن تحصى، وقد أوردنا جملة مقنعه في كتابنا مجمع المناقب. والذي ينبغي أن نذكر هنا التنبيه على أنه كان لنفسه القدسيه استعداد بأن تنتقش بالامور الغيبية عن افاضه جود الله تعالى، و فرق بين هذا و بين علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله، فان المراد به هو العلم الذي لا يكون مستفادا من سبب يفيد، و من المعلوم أن ذلك انما يصدق في حق الله تعالى؛ اذ كل علم لذي علم عداه فهو مستفاد من جوده:

إمّا بواسطة، أو بغير واسطه، فلا يكون علم الغيب، و ان كان اطلاعا على أمر غيبى لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس، بل يختص بنفوس خصت بعنايه الهية، كما قال تعالى شأنه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى (١).

و بهذا التحقيق يسقط ما أورده بعضهم من أن اخباره بالمغيبات ليس بعلم ألهمه الله آياه و أفاضه عليه، بل الرسول صلى الله عليه و اله أخبره بوقائع جزئيه من ذلك، و حينئذ لا يبقى بينه و بين غيره فرق في ذلك، فان الواحد منا لو أخبره الرسول صلى الله عليه و اله بشيء من ذلك لكان له أن يخبر بما قال الرسول، و ان وقع المخبر به على وفق قوله.

و يدل على ذلك قوله عليه السلام بعد وصف الأتراك، و قد قال له بعض أصحابه في ذلك المقام: لقد اعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك و قال للرجل و كان كلبيا: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، و انما هو تعلم من ذى علم، و انما علم الغيب علم الساعه، و ما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعه و ينزل الغيث و يعلم ما فى الأرحام (٢).

فيعلم الله ما فى الأرحام من ذكر أو أنثى، و قبيح أو جميل، و شقى أو سعيد، و من

ص: ٤٨٠

١- (١) الجن: ٢٦.

٢- (٢) لقمان: ٣٤.

يكون للنار حطبا أو فى الجنان للنبين مرافقا، فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله، و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه و اله فعلمنيه و دعا لى بأن يعيه صدرى، و تنضم (١) عليه جوانحى (٢).

و هذا تصريح بأنه تعليم من رسول الله صلى الله عليه و اله، و ذلك لأنه عليه السلام نفى أن يكون ما قاله علم غيب؛ لأنه مستفاد من جود الله تعالى.

و قوله عليه السلام «و إنما هو تعلم من ذى علم» اشاره الى وساطه تعليم الرسول صلى الله عليه و آله و هو اعداد نفسه على طول الصحبه بتعليمه و ارشاده الى كيفيه السلوك و أسباب التطويح و الرياضه حتى استعدّ للانتقاش بالامور الغيبية و الاخبار عنها، و ليس التعليم هو ايجاد العلم، و ان كان أمرا قد يلزمه ايجاد العلم، فتعين اذا أنّ تعليم رسول الله صلى الله عليه و اله له لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية، بل اعداد نفسه بالقوانين الكليّة و الضوابط الجمليّة.

و لو كانت الامور التى تلقاها عن الرسول صلى الله عليه و اله صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه فى فهمه لها، فإنّ فهم الصور الجزئية أمر ممكن فى حقّ من له أدنى فهم، و إنما يحتاج الى الدعاء و اعداد الأذهان له بأنواع الاعدادات هو الامور الكليّة العامّة للجزئيات، و كيفيه انشعابها عنها، و تفرعها و تفصيلها و أسباب تلك الامور المعده.

كذا حقّقه العالم الربانى قدس سرّه فى شرح النهج، و هو جيّد متين.

ثمّ قال عطر الله مرقدّه: و ممّا يؤيد ذلك قوله عليه السلام «علمنى رسول الله صلى الله عليه و اله ألف باب من العلم، فانفتح من كلّ باب ألف باب» و قول الرسول صلى الله عليه و اله «اعطيت جوامع الكلام و اعطى على جوامع العلم» و المراد من الانفتاح ليس الا التفرع و انشعاب القوانين الكليّة عمّا هو أهمّ منها، و بجوامع العلم ليس الا ضوابه

ص: ٤٨١

١- (١) فى النهج: و تضطّم.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ١٨٦، رقم الكلام: ١٢٨.

و فى قوله «و اعطى» بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أنّ المعطى لعلى جوامع العلم ليس هو النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بل الذى أعطاه ذلك هو الذى أعطى النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و هو الحقّ سبحانه و تعالى، و أمّا الامور التى عدّها الله تعالى، فهى من الامور الغيبية.

و قوله «لا يعلمها أحد الا الله» كقوله تعالى وَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ و هو يحتمل كما فى قوله عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (١) انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

فتأمله بعين البصيره، و تناوله بيد غير قصيره، و على هذا المقام فلنقطع الكلام حامدين لله سبحانه على توفيقه للاتمام، و الفوز بسعاده الاختتام، و مصليين على سيّد الأنام محمّد و آله البرره الكرام الى يوم القيامه.

تمّ تأليفه على يد مؤلفه الفقير الى لطف الله سليمان بن عبد الله بن على بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار، عمّر الله سبحانه أوقاته بالطاعات، و وقّعه لتلافى ما فات من القربات، بليله الخميس و هى الثالثه من شهر ذى القعدة الحرام عام ستّه و مائه و ألف هجريّه صلوات الله على مهاجرها و آله الطاهرين الى يوم الدين.

و جاء فى آخر النسخه المرعشيه: قد بلغنا الغايه من رقم هذا الكتاب المشتمل على الأخبار التى هى أصل الايمان، و وصلنا النهايه من نظم الجواهر الحسان، الفائقه اللؤلؤه و المرجان، المزيّنه بأنواع الجمال، من صفات سادات الأكوان، صلوات الله و سلامه عليهم ما أضاء التيران، و ذلك تأليف قطب دائره أعيان الأعيان، و عمدته العلماء على الاطلاق فى هذا الزمان، و خليفه خلفائه امناء الرحمن، شيخنا و مفيدنا و استادنا و أميرنا و رئيسنا الشيخ سليمان بن الأواه الشيخ عبد الله

العارج لدار الرضوان، نسألك اللهم أن تمدّه منك بالفضل و المنّ و الشفاء و الاحسان بحقّ محمّد و آله الأعيان.

و كتب العبد الفقير الى ربّه البارى يوسف بن محمّد على عين دارى، بيمناه فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر من العام السابع عشر من المائه الثانيه بعد الألف الخاليه الماضيه.

و تمّ استنساخ هذا الكتاب الشريف تحقيقا و تصحيحا و تعليقا عليه فى اليوم الرابع عشر من محرّم الحرام سنه (١٤١٥) هـ ق على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائى فى بلده قم المقدّسه.

ص: ٤٨٣



## فهرس مطالب الكتاب

مقدمه المحقق ٣

حياه المؤلف، اسمه و نسبه، الاطراء عليه ٤

أحواله و نشأته العلميه ٧

مشائحه و تلامذته ٩

تأليفه القيمه ١٠

أشعاره الرائعه ١٤

ولادته و وفاته ١٨

حول الكتاب ١٩

منهج التحقيق ٢٠

مقدمه المؤلف ٢٣

حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ٢٨

قوله صلى الله عليه و اله هؤلاء حامتي و أهل بيتي ٣٤

نزول آيه التطهير فى أصحاب الكساء عليهم السلام ٣٥

تحقيق حول المراد بأهل البيت فى آيه التطهير ٤٢

حقيقه العصمه و أنّ الامام يجب أن يكون معصوما ٤٨

تحقيق حول آيه لا ينال عهدى الظالمين ٥١

تحقيق حول آيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين ٥٧

مناقشه كلام الفخر الرازى حول الآيه المذكوره ٦٢

كلام هشام بن الحكم فى عصمه الامام ٦٦

حديث الثقلين ٦٧

المراد من العتره و الذريه ٧٢

قوله صلى الله عليه و اله مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح ٧٣

تحقيق حول حديث السفينه ٧٤

حديث المنزله ٧٨

تحقيق حول سعد بن أبى وقاص و معاويه ٨٣

عهد النبى صلى الله عليه و اله الى على عليه السلام سبعين عهدا لم يعهده الى غيره ٩٢

ما ورد عن النبى صلى الله عليه و اله فى محبه أهل بيته عليهم السلام ٩٣

وجه تسميه العامه بأهل السنه ١٠٠

تحقيق حول يزيد بن معاويه ١٠١

تحقيق حول حديث حبّ على حسنه لا تضرّ معها سيئه ١٠٥

قوله صلى الله عليه و اله أنا حرب لمن حاربتهم و سلم لمن سالمتم ١٠٩

قوله صلى الله عليه و اله على مع القرآن و القرآن معه ١١٠

على عليه السلام سيّد المؤمنين و امام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين ١١٣

لعلى عليه السلام عصا يوم القيامه يذود بها المنافقين عن الحوض ١١٦

قوله صلى الله عليه و اله على وصيى فى عترتى و أهل بيتى و أمّتى من بعدى ١١٧

تواتر الأخبار الناطقه باثبات الوصيه و الخلافه لعلى عليه السلام ١٢٢

حديث ام سلمه فى الحوادث الواقعه بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و اله ١٢٤

عله مسالمة على عليه السلام للخلفاء الثلاثة ١٢٨



صفه لواء الحمد ١٣٧

حديث الغدير تواتره و دلالتة ١٣٩

تحقيق و مناقشه لكلام القوشجى حول حديث الغدير ١٥٦

ص: ٤٨٦

جوهره ستيه و حكايه بهيه حول حديث الغدير ١٦٧

فضل يوم الغدير و ما يستحب فيه ١٦٨

نزول آيه إِنَّمَا وَتِيكُمُ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام ١٧١

استفاضه نزول الآيه في شأن علي عليه السلام ١٧٣

تحقيق و مناقشه لكلام القوشجي حول الآيه الشريفه ١٧٩

المناقب الثمانيه لعلي ١٨٧

تحقيق و مناقشه لكلام الأعور الواسطي في أنه عليه السلام أول من أسلم ١٩٩

الاخبار الوارده في الامام المهدي عليه السلام ٢٠٦

استفاضه الأخبار باسمه و نسبه ٢١١

تاريخ ولادته عليه السلام ٢١٤

عدم استبعاد طول بقاءه عليه السلام ٢١٧

تحقيق حول حديث من مات و لم يعرف امام زمانه ٢٢٣

سبب غيبته عليه السلام ٢٢٦

ابتداء الغيبه الصغرى و النوب الأربعة ٢٢٧

جريان سفينه نوح بركه أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام ٢٣١

حديث المؤاخات تواتره و دلالاته ٢٣٣

الوجه الداله على المماثله ٢٣٧

التصريح بالخلافه في كلام الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ٢٤٠

ما ورد في محبه الامام علي و أهل بيته عليهم السلام ٢٤٣

قوله صلى الله عليه و اله على أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين ٢٤٥

تواتر الاحاديث الواردة في امره أمير المؤمنين عليه السلام ٢٥٣

تحقيق و مناقشه لكلام القاضي في المواقف حول الخلافه ٢٦١

ذكر واقعه السقيه على سبيل الاختصار ٢٦٣

ص: ٤٨٧

الخطبه الشقشقيه و صحّه انتسابها ٢٦٨

جمله من شكايات الامام على عليه السّلام ممّن تقدّمه ٢٧١

قوله صلّى الله عليه و اله على رايه الهدى و امام الأولياء و نور من أطاعنى ٢٧٧

اطلاق الكلمه عليه عليه السّلام ٢٧٩

المناقب الثلاثه لعلّى بن أبى طالب عليه السّلام ٢٨٢

تحقيق حول حديث المنزله ٢٨٣

تحقيق حول حديث الرايه و المحبّه ٢٨٦

جوهره من جواهر الأفكار ٢٩٠

قصّه خبير على وجه الاجمال ٢٩٣

تحقيق حول حديث المباهله ٣٠٣

تحقيق حول أنّ ولد البنت ولد حقيقه ٣٠٦

مناقشه لكلام من قال ببلوغ الحسين عليهما السّلام حين المباهله ٣١١

مناقب فاطمه الزهراء عليها السّلام ٣١٣

ورود على عليه السّلام و شيعته على الحوض الكوثر ٣١٧

مناقب أصحاب الكساء و فضلهم عليهم السّلام ٣١٨

دفع شبهه الفرقة الاولى ٣٢١

احتجاج الشيخ المفيد على عمر بن الخطّاب ٣٣٠

ابطال ما تعلّقت به الفرقة الثانيه ٣٣٤

دفع شبهه من قال بامامه أبى ذرّ رضى الله عنه ٣٣٦

ابطال شبهه من قال بامامه سلمان رضى الله عنه ٣٤٠

تحقيق حول حديث لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ٣٤٣

قوله صلّى الله عليه و اله ألا و أنّ التاركين ولايه على هم المارقون من ديني ٣٤٦

فضائل أهل البيت عليهم السّلام ٣٥٢

ص: ٤٨٨

الكلمات المكتوبه على أبواب الجنه و النار ٣٦٠

التنصيب على الأئمه الاثنى عشر عليهم السلام ٣٦٣

مناقب الامام الحسين عليه السلام ٣٦٦

دلالة الحديث على كفر قاتل الحسين عليه السلام ٣٧٣

تصريح الخبر بحقيقته مذهب الاماميه ٣٨٠

تسميه الأئمه الاثنى عشر عليهم السلام بأسمائهم ٣٩١

مماثلته عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام فى الصفات المحموده ٣٩٣

عجز البشر عن عدّ فضائل الامام على عليه السلام ٣٩٤

توسّل آدم عليه السلام بأصحاب الكساء عليهم السلام ٣٩٥

تحقيق حول أفضليته الأئمه عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام ٣٩٧

جواب الامام على عليه السلام عن أسئلة الشاب اليهودى ٤٠٣

حديث البساط و التسليم على أصحاب الكهف ٤٠٥

بيان امكان ظهور خوارق العادات عنه و عن الأئمه عليهم السلام ٤٠٨

ما يستفاد من حديث البساط ٤١٤

تحسّر النبى صلى الله عليه و اله من عدم متابعه أصحابه لوصايه على عليه السلام ٤١٥

حديث ردّ الشمس للامام على عليه السلام ٤١٧

تحقيق حول حديث ارتداد الشمس ٤٢٤

الجواب عن الاشكالات الواردة على حديث ردّ الشمس ٤٢٧

التمسك و الاقتداء بالامام أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام ٤٣١

حديث المناشده و ما فيه من الدلائل على امامته عليه السلام ٤٣٢

الخطبه القاصعه ٤٣٦

تواتر حديث المناشده ٤٣٩

الأحاديث الوارده في سدّ الأبواب ٤٤٤

ص: ٤٨٩

الأحاديث الواردة في الطائر المشوى ٤٤٨

حديث أنا مدينة العلم و على بابها ٤٥١

سعه علم الامام على عليه السلام ٤٥٣

ما ورد فى سعه علمه و انتساب العلوم اليه عليه السلام ٤٥٧

كونه عليه السلام أعلم الناس و استاد العالمين ٤٦٠

تفصيل بيان انتساب جميع العلوم اليه عليه السلام ٤٦٢

جملة من فضائله العجيبه الباهره و أحكامه الغريبه ٤٦٢

صدور الاخبار بالامور الغيبية عنه عليه السلام ٤٨٠

فهرس مطالب الكتاب ٤٨٥

ص: ٤٩٠



قد طلب منى جماعه من الاخوه الأفاضل أن أذكر آثارى المطبوعه، و أنى اجابه لطلبهم أذكر ما طبع من الآثار على حسب تاريخ طبعها و نشرها الى الآن، و بما أن بعض المجلدات منها تحتوى على عدّه آثار، فعليه أجعل لكلّ عنوان رقمان: رقم لعنوان المجلد من الكتاب الكامل، و رقم لعنوان الأثر، و هى:

١/١ - الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف، للسيد ابن طاووس، ط ١٣٩٩ هـ ق.

٢/٤ - مفاتيح الشرائع، للفيض الكاشانى، ٣ ج، ط ١٤٠١ هـ ق.

٣/٥ - التعليقه على كتاب الكافى، للسيد الداماد، ط ١٤٠٣ هـ ق.

٤/٧ - التعليقه على اختيار معرفه الرجال، للسيد الداماد، ط ١٤٠٤ هـ ق.

٥/٨ - ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، للفاضل المقداد، ط ١٤٠٥ هـ ق.

٦/٩ - هدايه المحدّثين الى طريقه المحمّدين، للفاضل الكاظمى، ط ١٤٠٥ هـ ق.

٦/١٠ - رسائل الشريف المرتضى، المجموعه الاولى، ط ١٤٠٥، و هى:

٧/١٠ - جوابات المسائل التبتائيات.

٨/١٠ - جوابات المسائل الرازيه.

٩/١٠ - جوابات المسائل الطبريه.

١٠/١٠ - جوابات المسائل الموصليات الثانيه.

١١/١٠ - جوابات المسائل الموصليات الثالثه.

١٢/١٠ - جوابات المسائل الميافارقيات.

١٣/١٠ - جوابات المسائل الطرابلسيات الثانيه.

١٤/١٠ - جوابات المسائل الطرابلسيات الثالثه.

١٤/١١ - رسائل الشريف المرتضى، المجموعه الثانيه، ط ١٤٠٥ هـ ق، و هي:

١٥/١١ - مسأله فى المنامات.

١٦/١١ - رساله فى الردّ على أصحاب العدد.

١٧/١١ - مسأله فى حكم الباء فى قوله تعالى وَ امْسُحُوا بِرُؤُسِكُمْ.

١٨/١١ - مسأله فى وجه التكرار فى الآيتين.

١٩/١١ - مسأله فى الاستثناء.

٢٠/١١ - مسأله فى وجه العلم بتناول الوعيد كافه الكفار.

٢١/١١ - مسأله فى العمل مع السلطان.

٢٢/١١ - مسأله فى نفي الحكم بعدم الدليل عليه.

٢٣/١١ - شرح الخطبه الشقشقيه.

٢٤/١١ - مناظره الخصوم و كيفيه الاستدلال عليهم.

٢٥/١١ - مسأله فى أحكام أهل الآخره.

٢٦/١١ - مسأله فى توارد الأدله.

٢٧/١١ - مسأله فى تفضيل الأنبياء عليهم السلام على الملائكه.

٢٨/١١ - مسأله فى المنع عن تفضيل الملائكه على الأنبياء عليهم السلام.

٢٩/١١ - انقاذ البشر من الجبر و القدر.

٣٠/١١ - رساله الباهره فى العتره الطاهره.

٣١/١١ - الحدود و الحقائق.

٣٢/١١ - رساله فى غيبه الحجّه.

٣٣/١١ - مسأله فى الردّ على المنجمين.

٣٤/١١ - جوابات المسائل الرسيّه الاولى.

٣٥/١١ - جوابات المسائل الرسيّه الثانيه.

٣٥/١٢ - رسائل الشريف المرتضى، المجموعه الثالثه، ط ١٤٠٥، و هي:

ص: ٤٩٢

٣٦/١٢ - جمل العلم و العمل.

٣٧/١٢ - أجوبه المسائل القرآنيه.

٣٨/١٢ - أجوبه مسائل متفرقه من الحديث و غيره.

٣٩/١٢ - مسأله فى من يتولّى غسل الامام.

٤٠/١٢ - رساله فى عدم وجوب غسل الرجلين فى الطهاره.

٤١/١٢ - مسأله فى الحسن و القبح العقلى.

٤٢/١٢ - مسأله فى المسح على الخفّين.

٤٣/١٢ - مسأله فى خلق الأفعال.

٤٤/١٢ - مسأله فى الاجماع.

٤٥/١٢ - مسأله فى علّه خذلان أهل البيت عليهم السّلام و عدم نصرتهم.

٤٦/١٢ - أقاويل العرب فى الجاهليّه.

٤٧/١٢ - مسأله فى قول النبىّ صلّى الله عليه و اله تيه المؤمن خير من عمله.

٤٨/١٢ - مسأله فى علّه مبايعه أمير المؤمنين عليه السّلام أبا بكر.

٤٩/١٢ - مسأله فى الجواب عن الشبهات الوارده لخبر الغدير.

٥٠/١٢ - مسأله فى ارث الأولاد.

٥١/١٢ - مسأله فى عدم تخطئه العامل بخبر الواحد.

٥٢/١٢ - مسأله فى استلام الحجر.

٥٣/١٢ - مسأله فى نفى الرؤيه.

٥٤/١٢ - تفسير الآيات المتشابهه، تفسير سوره الحمد.

٥٥/١٢ - مسأله فى ابطال العمل بأخبار الآحاد.

٥٦/١٢ - مسأله فى عله امتناع على عليه السلام عن محاربه الغاصبين لحقه.

٥٧/١٢ - مسأله فى العصمه.

٥٨/١٢ - مسأله فى الاعتراض على من يثبت حدوث الاجسام من الجواهر.

ص: ٤٩٣

٥٩/١٤ - نهايه الإحكام فى معرفه الأحكام، للعلامة الحلّى، ٢ ج، ط ١٤٠٦ هـ ق

٦٠/٣٠ - ملاذ الأخبار فى فهم تهذيب الأخبار، للعلامة المجلسى، ١٦ ج، ط ١٤٠٦

٦١/٣١ - الفرائد الطريفه فى شرح الصحيفه، للعلامة المجلسى، ط ١٤٠٧ هـ ق.

٦٢/٣٢ - رساله الاعتقادات، للعلامة المجلسى، ط ١٤٠٩ هـ ق، و معها:

٦٣/٣٢ - رساله فى حلّ حديث مذکور فى العلل و العيون، له.

٦٤/٣٣ - شرح الصحيفه السجّاديه، للسيد الداماد، ط ١٤٠٦.

٦٥/٣٤ - العدد القويّ لدفع المخاوف اليوميّه، لأخ العلامة الحلّى، ط ١٤٠٨.

٦٦/٣٥ - ايضاح تردّدات الشرائع، للزهدرى الحلّى، ط ١٤٠٨.

٦٧/٣٨ - تلخيص الخلاف و خلاصه الاختلاف، للصيمرى، ٣ ج، ط ١٤٠٨.

٦٨/٤٠ - المنتخب من تفسير القرآن، لابن ادريس الحلّى، ٢ ج، ط ١٤٠٩.

٦٨/٤١ - الرسائل العشر، لابن فهد الحلّى، ط ١٤٠٩، و هى:

٦٩/٤١ - الموجز الحاوى لتحرير الفتاوى.

٧٠/٤١ - المحرّر فى الفتوى.

٧١/٤١ - اللمعه الجليليه فى معرفه التّيه.

٧٢/٤١ - مصباح المبتدى و هدايه المقتدى.

٧٣/٤١ - غايه الايجاز لخائف الاعواز.

٧٤/٤١ - كفايه المحتاج الى مناسك الحاجّ.

٧٥/٤١ - رساله وجيزه فى واجبات الحجّ.

٧٦/٤١ - جوابات المسائل الشاميه الاولى.

٧٧/٤١ - جوابات المسائل البحرانيّه.

٧٨/٤١ - نبذه الباغي فيما لا بد منه من آداب الداعي.

٧٩/٤٢ - حقائق الايمان، للشهيد الثاني، ط ١٤٠٩، و معه له:

٨٠/٤٢ - الاقتصاد و الارشاد الى طريقه الاجتهاد في معرفه الهدايه و المعاد.

ص: ٤٩٤

٨١/٤٢ - رساله فى العداله.

٨٢/٤٢ - جواب مسائل الشيخ أحمد العاملى المعروف بالأسأله الماحوزيّه.

٨٣/٤٢ - اجازة الحديث.

٨٤/٤٣ - الفخرى فى أنساب الطالبين، للأزورقانى، ط ١٤٠٩.

٨٥/٤٤ - الشجرة المباركة فى أنساب الطالبية، للفخر الرازى، ط ١٤٠٩.

٨٦/٤٥ - سراج الأنساب، لابن كيا الكيلانى، ط ١٤٠٩.

٨٧/٤٧ - تحفه الأبرار، للسيد حجّه الاسلام الشفتى، ٢ ج، ط ١٤٠٩.

٨٨/٥٠ - الشرح الصغير، لصاحب الرياض، ٣ ج، ط ١٤٠٩.

٨٩/٥٢ - المؤتلف من المختلف، للطبرسى ٢ ج، ١٤١٠ هـ ق.

٩٠/٥٣ - المقتصر من شرح المختصر، لابن فهد الحلّى، ط ١٤١٠.

٩١/٥٤ - مفاتيح الغيب فى الاستخاره، للعلامة المجلسى، و معه له:

٩٢/٥٤ - رسالة آداب نماز شب.

٩٢/٥٥ - مجموعة رسائل اعتقادى، للعلامة المجلسى، و هى:

٩٣/٥٥ - رسالة فرق میان صفات فعل و ذات.

٩٤/٥٥ - رسالة تحقيق مسألة بداء.

٩٥/٥٥ - رسالة جبر و تفويض.

٩٦/٥٥ - رسالة دفع شبهة حديث جهل و معرفت.

٩٧/٥٥ - ترجمة چهارده حديث راجع به امام عصر و علائم ظهور و رجعت.

٩٨/٥٥ - رسالة بهشت و دوزخ.

٩٩/٥٥ - رسالة حکمت و فلسفة شهادت امام حسين عليه السلام.



١٠٠/٥٧ - طرائف المقال فى معرفه طبقات الرجال، للجابلقى، ٢ ج، ط ١٤١٠.

١٠١/٥٩ - لباب الأنساب و الألقاب و الأعقاب، لليهقى ٢ ج ط ١٤١٠.

١٠٢/٦٠ - غرر الحكم و درر الكلم، للآمدى، ط ١٤١١ هـ ق.

ص: ٤٩٥

- ١٠٣/٦١ - نظم اللثالي معروف بسؤال و جواب از علامه مجلسي، ط ١٤١١.
- ١٠٣/٦٢ - الرسائل الاعتقاديّه، للخواجوي، المجموعه الاولى، ط ١٤١١ و هي:
- ١٠٤/٦٢ - بشارات الشيعة.
- ١٠٥/٦٢ - ذريعه النجاه من مهالك تتوجه بعد الممات.
- ١٠٦/٦٢ - الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين.
- ١٠٧/٦٢ - رساله ميزه الفرقه الناجيه عن غيرهم.
- ١٠٨/٦٢ - رساله في تحقيق و تفسير الناصبي.
- ١٠٩/٦٢ - طريق الارشاد الى فساد امامه أهل الفساد.
- ١١٠/٦٢ - الرساله الأيتيه.
- ١١١/٦٢ - توجيه مناظره الشيخ المفيد.
- ١١١/٦٣ - الرسائل الاعتقاديّه، للخواجوي، ج ٢، ط ١٤١١، و هي:
- ١١٢/٦٣ - رساله في حديث شرح ما من أحد يدخله عمله الجنّه و ينجيه من النار.
- ١١٣/٦٣ - رساله في شرح حديث لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله.
- ١١٤/٦٣ - رساله في شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه.
- ١١٥/٦٣ - رساله في شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثه من الأولاد فتمسه النار.
- ١١٦/٦٣ - رساله في شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا.
- ١١٧/٦٣ - رساله في شرح حديث النظر الى وجه العالم عباده.
- ١١٨/٦٣ - رساله في تفسير آيه فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ.
- ١١٩/٦٣ - رساله في تعيين ليله القدر.
- ١٢٠/٦٣ - الحاشيه على أجوبه المسائل المهنايه.

١٢١/٤٣ - رساله عدليه.

١٢٢/٤٣ - رساله فى نوم الملائكه.

١٢٣/٤٣ - هدايه الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد.

ص: ٤٩٤

١٢٤/٦٣ - رساله فى بيان الشجره الخبيثه.

١٢٥/٦٣ - رساله فى الجبر و التفويض.

١٢٦/٦٣ - رساله فى شرح حديث من أحبنا أهل البيت فليعد للفقير جلبابا.

١٢٧/٦٣ - المسائل الخمس.

١٢٨/٦٣ - رساله فى تفسير آيه وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

١٢٩/٦٣ - رساله فى ذمّ سؤال غير الله.

١٢٩/٦٤ - الرسائل الفقهيّه، للخواجوي، ج ١، ط ١٤١١، وهى:

١٣٠/٦٤ - تذكره الوداد فى حكم رفع اليدين حال القنوت.

١٣١/٦٤ - رساله فى شرح حديث الطلاق بيد من أخذ بالساق.

١٣٢/٦٤ - رساله فى حرمه النظر الى وجه الأجنبيّه.

١٣٣/٦٤ - رساله خمسيّه.

١٣٤/٦٤ - رساله فى أقلّ المدّه بين العمرتين.

١٣٥/٦٤ - رساله فى الرضاع.

١٣٦/٦٤ - رساله فى التعويل على أذان الغير فى دخول الوقت.

١٣٧/٦٤ - رساله فى حكم الاستيجار للحجّ من غير بلد الميّت.

١٣٨/٦٤ - رساله فى حكم الاسراج عند الميّت ان مات ليلا.

١٣٩/٦٤ - رساله فى شرح حديث تَوْضُّؤًا مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارَ.

١٤٠/٦٤ - رساله فى حكم الغسل فى الأرض الباردة و مع الماء البارد.

١٤١/٦٤ - رساله فى أفضلّيّه التسييح على القراءه فى الركعتين الأخيرتين.

١٤٢/٦٤ - رساله فى تحقيق وجوب غسل مسّ الميّت.

١٤٣/٦٤ - رساله فى حكم شراء ما يعتبر فيه التذكيه.

١٤٤/٦٤ - رساله فى حكم لبس الحرير للرجال فى الصلاه و غيرها.

١٤٥/٦٤ - رساله فى حكم الغسل قبل الاستبراء.

ص: ٤٩٧

١٤٦/٦٤ - الفصول الأربعة فى عدم سقوط دعوى المدعى بيمين المنكر.

١٤٧/٦٤ - رساله فى وجوب الزكاه بعد اخراج المؤونه.

١٤٨/٦٤ - رساله فى صلاه الجمعه.

١٤٨/٦٥ - الرسائل الفقهيّه، للخواجوى، ج ٢، ط ١٤١١، وهى:

١٤٩/٦٥ - رساله فى أحكام الطلاق.

١٥٠/٦٥ - رساله فى شرح حديث لسان القاضى بين جمرتين من نار.

١٥١/٦٥ - رساله فى ارث الزوجه.

١٥٢/٦٥ - رساله فى الجبوه.

١٥٣/٦٥ - رساله فى حرمه تزويج المؤمنه بالمخالف.

١٥٤/٦٥ - رساله فى استحباب كتابه الشهادتين على الكفن.

١٥٥/٦٥ - رساله فى حكم التنفل قبل صلاه العيد و بعدها.

١٥٦/٦٥ - رساله فى بيان عدد الأكفان.

١٥٧/٦٥ - رساله فى جواز التداوى بالخمير عند الضروره.

١٥٨/٦٥ - رساله فى حكم الحدث الأصغر المتخلل فى غسل الجنابه.

١٥٩/٦٥ - رساله فى المسائل الفقهيّه المتفرقه.

١٦٠/٦٥ - رساله فى استحباب رفع اليدين حاله الدعاء.

١٦١/٦٥ - رساله فى بيان علامه البلوغ.

١٦٢/٦٥ - رساله فى من أدرك الامام فى أثناء الصلاه.

١٦٣/٦٥ - الرساله الهلائيّه.

١٦٤/٦٥ - الرساله الذهبيه.

١٦٥/٦٥ - الفصول الأربعة فى من دخل عليه الوقت و هو مسافر فحضر.

١٦٦/٦٥ - رساله فى من زنا بامرأه ثم تزوج بابنتها.

١٦٧/٦٥ - رساله فى شرائط المفتى.

ص: ٤٩٨

- ١٦٨/٦٥ - رساله في منجزات المريض.
- ١٦٩/٦٦ - الامامه، للسيد أسد الله الشفتي، ط ١٤١١.
- ١٧٠/٦٧ - الأربعون حديثاً، للخواجوي، ط ١٤١٢ هـ ق.
- ١٧١/٦٨ - الدرر الملتقطه في تفسير الآيات القرآنيه، للخواجوي، ط ١٤١٢.
- ١٧٢/٦٩ - أجوبه المسائل الهنديه، للعلامه المجلسي، ط ١٤١١.
- ١٧٢/٧٠ - بيست و پنج رساله فارسي، للعلامه المجلسي، ط ١٤١٢، و هي:
- ١٧٣/٧٠ - رساله ترجمه خطبه توحيديه امام رضا عليه السلام.
- ١٧٤/٧٠ - رساله ترجمه قصيده دعبل خزاعي.
- ١٧٥/٧٠ - رساله تحقيق در حديث عدم احتساب عمر زائران امام حسين عليه السلام
- ١٧٦/٧٠ - رساله تفسير آيه نور.
- ١٧٧/٧٠ - رساله تفسير آيه و السابقون السابقون.
- ١٧٨/٧٠ - رساله آداب سلوك حاكم با رعيت.
- ١٧٩/٧٠ - رساله آداب ماه شعبان.
- ١٨٠/٧٠ - رساله اختيارات أيام.
- ١٨١/٧٠ - رساله ترجمه ثواب جوشن كبير.
- ١٨٢/٧٠ - رساله آداب نماز.
- ١٨٣/٧٠ - رساله بيان أوقات نماز.
- ١٨٤/٧٠ - رساله فرق زنان و مردان در أحكام طهارت و صلاه.
- ١٨٥/٧٠ - رساله شكيات نماز.
- ١٨٦/٧٠ - رساله زكات و خمس و اعتكاف.



١٨٧/٧٠ - رسالة تحديد صاع.

١٨٨/٧٠ - رسالة مال ناصبي.

١٨٩/٧٠ - رسالة كفارات.

ص: ٤٩٩

- ١٩٠/٧٠ - رسالة مفتتح الشهور.
- ١٩١/٧٠ - رسالة ماه نو ديدن و ناخن چيدن.
- ١٩٢/٧٠ - رسالة صغيرة آداب حج.
- ١٩٣/٧٠ - رسالة كبيرة آداب حج.
- ١٩٤/٧٠ - رسالة صواعق يهود.
- ١٩٥/٧٠ - رسالة أحكام و آداب اسب تاختن و تير انداختن.
- ١٩٦/٧٠ - رسالة صيغ عقود نكاح.
- ١٩٧/٧٠ - مسائل أياى سبا.
- ١٩٨/٧٠ - رسالة بيان عدد تأليفات علامه مجلسى، للخواتون آبادى.
- ١٩٩/٧١ - معراج أهل الكمال، للماحوزى البحرانى، ط ١٤١٢.
- ٢٠٠/٧٢ - مجموع الغرائب و موضوع الرغائب، للكفعمى، ط ١٤١٢.
- ٢٠١/٧٤ - خيراته در ابطال طريقه صوفيه، للبههاني، ٢ ج، ط ١٤١٢.
- ٢٠٢/٧٥ - رادّ شبّهات الكفار، لآقا محمّد على البههاني، ط ١٤١٣.
- ٢٠٣/٧٧ - المحاسن، للبرقى، ٢ ج، ط ١٤١٣ هـ ق.
- ٢٠٤/٧٨ - الفوائد الرجائيه، للعلامه الخواجوى، ط ١٤١٣.
- ٢٠٥/٧٩ - منهج الرشاد لمن أراد السداد، للشيخ جعفر النجفى، ط ١٤١٤.
- ٢٠٦/٨٠ - مفتاح الفلاح فى شرح دعاء الصباح، للخواجوى، ط ١٤١٤.
- ٢٠٧/٨١ - مشرق الشمسيين للبهائى مع تعليقه الخواجوى، ط ١٤١٤ هـ ق.
- ٢٠٨/٨٢ - المقتطفات، لابن رويش، ٢ ج، ط ١٤١٥ هـ ق.
- ٢٠٩/٨٣ - البيان الجلى فى أفضليته مولى المؤمنين على، لابن رويش، ط ١٤١٥.

٢١٠/٨٤ - مفتاح الفلاح للبهائي مع تعليقه الخواجوي، ط ١٤١٥.

٢١١/٨٥ - سه رساله دربارۀ حجّ بن الحسن عليه السّلام للعلّامه المجلسي، ط ١٤١٥.

٢١٢/٨٦ - ترجمه المناظره المأمونيه، للخواجوي، ط ١٤١٥، و معها له:

ص: ٥٠٠

٢١٣/٨٦ - رسالة اصول الدين مبسوط.

٢١٤/٨٦ - رسالة اصول الدين كليات.

٢١٥/٨٧ - علل و عوامل گوناگون انهدام كتاب و...، للرجائي، ط ١٤١٥.

٢١٦/٨٨ - در محضر دوست، للسيد مهدي الرجائي، ط ١٤١٦ هـ ق.

٢١٧/٨٩ - تظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء، للقرويني، ط ١٤١٧ هـ ق.

٢١٨/٩١ - نور البراهين في شرح توحيد الصدوق، للجزائري، ٢ ج، ط ١٤١٧.

٢١٩/٩٣ - جلاء العيون، للعلامه المجلسي ٢ ج، ط ١٤١٧.

٢٢٠/٩٥ - عين الحياه، للعلامه المجلسي ٢ ج، ط ١٤١٧.

٢٢١/٩٦ - الأربعون حديثاً، للماحوزي البحراني.

٢٢٢/٩٧ - رسالة نوروزيه، للعلامه الخواجوي، ط ١٤١٧.

٢٢٣/٩٨ - الأصيلي في أنساب الطالبين، لابن الطقطقي، ط ١٤١٧.

٢٢٣/٩٩ - الرسائل الرجاليه، للسيد حجه الاسلام الشفتي، و هي:

٢٢٤/٩٩ - رساله في تحقيق حال أبان بن عثمان و أصحاب الاجماع.

٢٢٥/٩٩ - رساله في تحقيق حال ابراهيم بن هاشم.

٢٢٦/٩٩ - الارشاد الخبير البصير الى تحقيق حال أبي بصير.

٢٢٧/٩٩ - رساله في تحقيق حال أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢٢٨/٩٩ - رساله في تحقيق حال أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري.

٢٢٩/٩٩ - رساله في تحقيق حال اسحاق بن عمّار الساباطي.

٢٣٠/٩٩ - رساله في تحقيق حال حسين بن خالد.

٢٣١/٩٩ - رساله في تحقيق حال حمّاد بن عيسى الجهني.

٢٣٢/٩٩ - رساله فى تحقيق حال سهل بن زياد الادمى.

٢٣٣/٩٩ - رساله فى تحقيق حال شهاب بن عبد ربّه.

٢٣٤/٩٩ - رساله فى تحقيق حال عبد الحميد العطار و ابنه محمّد.

ص: ٥٠١

٢٣٥/٩٩ - رساله فى العده.

٢٣٦/٩٩ - رساله فى تحقيق حال عمر بن يزيد

٢٣٧/٩٩ - رساله فى بيان الأشخاص الذين لقبوا بما جيلويه.

٢٣٨/٩٩ - رساله فى تحقيق حال محمد بن أحمد.

٢٣٩/٩٩ - رساله فى تعيين محمد بن اسماعيل.

٢٤٠/٩٩ - رساله فى تحقيق حال محمد بن خالد البرقى.

٢٤١/٩٩ - رساله فى تحقيق حال محمد بن سنان.

٢٤٢/٩٩ - رساله فى تحقيق حال محمد بن عيسى اليقطينى.

٢٤٣/٩٩ - رساله فى تحقيق حال محمد بن الفضيل.

٢٤٤/٩٩ - رساله فى تحقيق حال معاويه بن شريح.

٢٤٥/١٠٠ - الأربعين فى امامه الأئمه الطاهرين، للعلامه محمد طاهر القمى.

هذا ما هو المطبوع الى الآن، يبلغ عدته (٢٤٥) أثرا فى (١٠٠) مجلد، و هناك عدّه كتب و رسائل جاهزه للطبع قد تمّ تحقيقها، و أسأل الله تبارك و تعالى أن يسهّل لى طبعها و نشرها، و أن يتقبّل عملى هذا، و يجعله ذخيره ليوم لا ينفع مال و لا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم، و أن يحشرنا فى زمرة محمد و آله الطاهرين عليهم أفضل الصلاه و السلام، أنّه قريب مجيب.

السيد مهدي الرجائي

عيد الفطر / ١٤١٧ هـ ق

ص: ٥٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩